الإبداع الفني

في
الشعر النبطي القديم
(علم البديع في الشعر النبطي)



إعـــداد
عبدالله بن عبدالعزيز بن ضويحي الضويحي
١٤١٧هـ

ⓒعبدالله عبدالعزيز الضويحي ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الضويحي ، عبدالله بن عبدالعزيز .
الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم : علم البديع في الشعر النبطي . - الرياض .
٣٦٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .
ردمك : ٧ - ٥١٧ - ٣١ - ٩٩٦٠
١- البديع (بلاغة عربية) ٢- الشعر الشعبي - نقد
أ- العنوان
ديوي ٤١٤,٥ ١٧/٠٩٤٤

رقم الإيداع : ١٧/٠٩٤٤
ردمك : ٧ - ٥١٧ - ٣١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

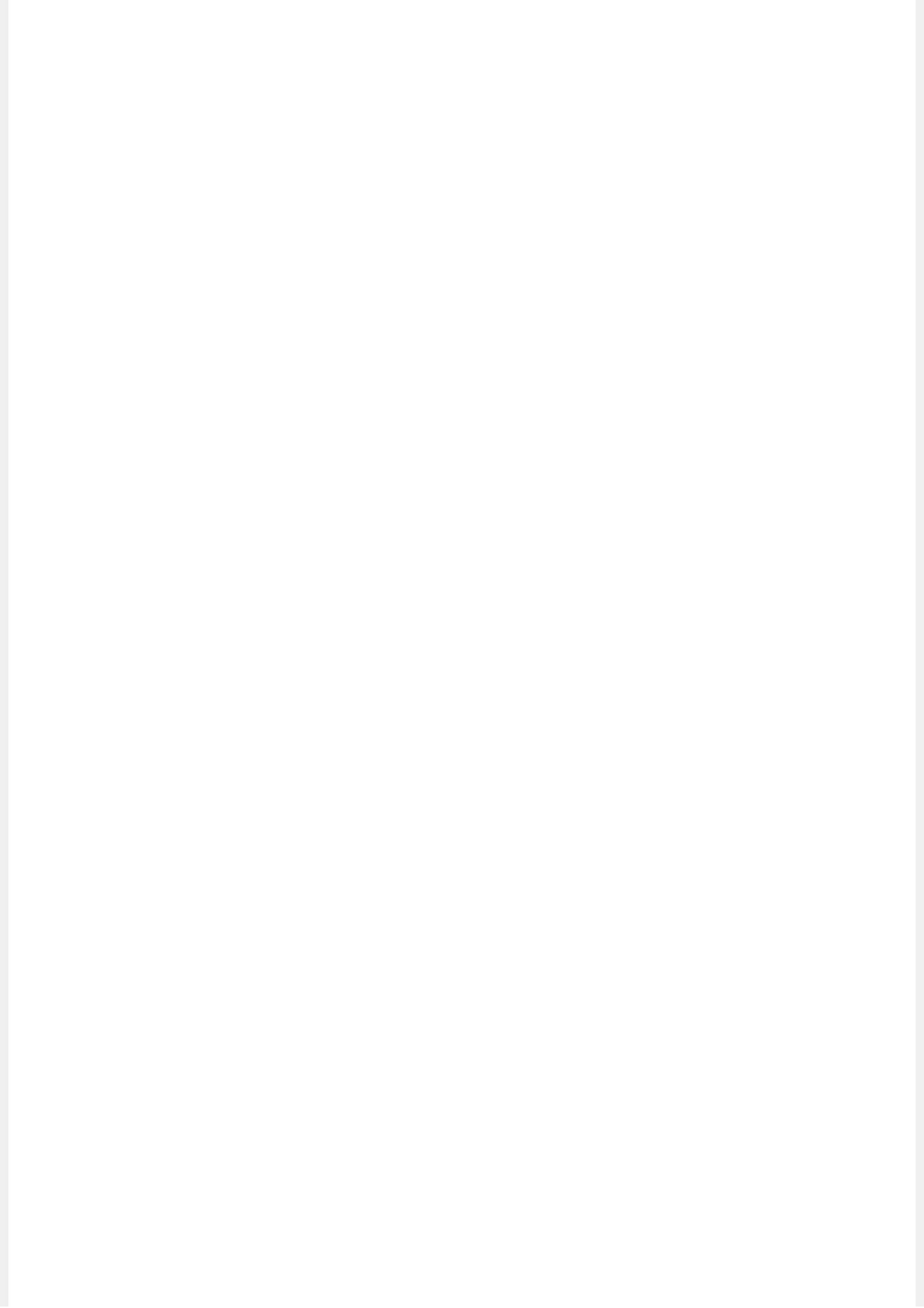
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

إهـــــداء

- إلى من ساهم في خدمة الشعر النبطي ...
- إلى كل من اشرت إليهم في هذا الكتاب تحت كلمة وفاء...
- إلى متذوقي الشعر النبطي ومحبيه...

أهدي هذا الكتاب

المؤلف



المقــدمـة

إذا كان الشعر العربي الفصيح يتضمن قصائد إبداعية في الوزن أو القافية أو الأسلوب فإن الشعر النبطي يضم هو الآخر قصائد إبداعية أيضاً. والشعر النبطي يسير جنباً إلى جنب مع الشعر الفصيح ولكل خصائصه وهو في موضوعاته ومعانيه وأساليبه يشبه تماماً الشعر العربي الأصيل. وستجد عزيزي القارئ أن الشعر النبطي مليء بالصور البلاغية في المعاني والبيان والبديع شأنه شأن العربي الفصيح وظهر ذلك جليّاً حسب ما اطلعت عند شعراء القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري (محسن الهزاني، ومحمد بن لعبون، وعبدالله الفرج) فقد كان هؤلاء الثلاثة ذوو إطلاع على الأدب الفصيح فقلدوا أدباء عصرهم وبالغوا في استعمال الجناس اللفظي والاستعارات البديعية ونظموا المهملات من النقط والمعجمات وادخلوا أوزاناً كثيرة على الشعر النبطي فمحسن الهزاني هو أول من ابتكر الأوزان المسماة (السامري) وأدخل محمد بن لعبون أوزان التوقيع الغنائي (اللعبونيات) وعبدالله الفرج أدخل كثير من التجديد والابتكارات وأكثر من البديع الذي كاد أن يفسده وأوجد أيضاً أوزاناً اقتبسها من الشعر الهندي وحاول أن يجعل للشعر النبطي ضوابط مستوحاة من قواعد العروض والنحو والصرف في قصيدة نبطية طويلة تطرق لها خالد محمد الفرج عند تأليفه الديوان الذي جمع فيه قصائد الشاعر عبدالله الفرج وتمنى الحصول عليها ووضعُها في مقدمته إبان طبعه عام ١٣٣٩هـ، وقد ادرجتها ضمن الباب الأول من هذا الكتاب.

وعلى العموم فإن استعمال المحسنات البديعية وتزويق الألفاظ قد افقد الشعر النبطي بساطته وسلاسته وانسجامه وظهر التكلف واضحاً فيما نظموه، لكن ذلك لا يعني أن ننسى هذا العمل الذي يعد إبداعاً فنياً في القصيدة النبطية وقد استملحت ذلك وحاولت أن اجمع ما استطعت اقتباسه من المراجع ودواوين الشعر القديمة ضمن مؤلفي هذا (الإبداع الفني في الشعر النبطي) وذلك حفاظاً على الجهود التي قدمها هؤلاء الشعراء ومن سار على نهجهم.

وستلاحظ عزيزي القارئ انني أورد القصيدة التي تتضمن محسناً بديعياً أو أسلوباً لفظياً كاملة دون الاقتصار على الشواهد فقط حتى يقف القارئ على الجهد والتكلف الذي بذله الشاعر في تلك القصيدة.

وعن ترتيب أبواب وفصول الكتاب فقد وزعت موضوع الدراسة على خمسة عشرة باباً:

الباب الأول يضم تاريخ ونشأة الشعر النبطي بأسلوب مختصر حيث تطرقت إلى كيفية نشؤ الشعر النبطي منذ عهد بني هلال من القرن الثامن الهجري حسب ما دونه (ابن خلدون) ـ ٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ ـ وارجاعه إلى أصول عربية مع أمثلة لقصائد نبطية لو شكلت لأصبحت فصيحة.

ثم اثبت نص يروونه من الشعر النبطي على لسان عليا حبيبة أبي زيد الهلالي[1] وتطرقت أيضاً إلى القصائد القديمة جداً وأوردت عدة نصوص منها، وذكرت قصيدة الشاعر المبدع عبدالله بن محمد الفرج التي حاول من خلالها أن يجعل للشعر النبطي أوزاناً كالشعر العربي الفصيح، وتحدثت عن تسمية الشعر النبطي وأوزانه وبحوره.

وفي **الباب الثاني** أشرت إلى علم البديع والمحسنات البديعية اللفظية وأوردت عدة أمثلة من الشعر الفصيح تقابلها أمثلة من الشعر النبطي، وبينت الأساليب والفنون اللفظية في الشعر الفصيح والشعر النبطي معاً.

وذكرت في الباب الثالث الأساليب الخاصة والنادرة التي يجيدها قلة من الشعراء كأسلوب (العرائس) وهي التوصل إلى غرض ما بواسطة تخيل فتاة فاتنة (عروس) يصل إلى هدفه بواسطتها وأوردت على ذلك عدة نصوص، والأسلوب الثاني (أسلوب الرمز) الذي يستعمله الشاعر لإخفاء معنى ما عن الناس بستار الرمز (الغطو) وذكرت أنواعه الثلاثة ـ الأبجدي، والدرسعي، والريحاني ـ وأمثلة عليها.

---

(١) أوردت هذه القصيدة كاملة في ٢٣ بيتاً ولم أجد ـ حسب ما اطلعت ـ أن أحداً أوردها بأكثر من عشرة أبيات.

وأوردت في **الباب الرابع** القصائد التي تحمل في أبياتها إبداعاً فنياً في الجناس الذي ينفرد به بعض الشعراء من الرعيل الأول.

وبينت في **الباب الخامس** الإبداع في الحروف - وهي القصائد التي جميع حروفها خالية من النقط تماماً وهذا أسلوب من الإبداع والتكلف في نظم القصيدة.

وفي **الباب السادس** أدرجت الإبداع في الإخوانيات وهي القصائد المتبادلة بين شاعرين في موضوع معين بينهما، على نفس القافية والوزن.

أما **الباب السابع** فيشمل قصائد محملة بالألغاز يرسلها شاعر إلى آخر يطلب منه حل هذه الألغاز على نفس الوزن والقافية وهذا إبداع فني في المراسلات والمساجلات يستحق الإشادة والذكر.

وفي **الباب الثامن** ذكرت بعضاً من القصائد التي يورد فيها الشاعر في بدايات البيت التالي كلمة أوردها في أواخر البيت السابق أو أحد مشتقاتها وهو ما يسمى (رد الصدر على العجز).

وكتبت عن الإبداع الفني في الألفيات في **الباب التاسع** وأوردت عدة ألفيات مختلفة الأوزان ومتعددة القوافي تجلت فيها قدرة الشاعر النبطي في صياغة الألفاظ والتلاعب بها.

والباب العاشر خاص بالإبداع الفني في وزن القصيدة كالقصائد ذات الوزنين والابتكارات الجديدة في الوزن وتقسيم البيت إلى فقرات وغير ذلك.

وجعلت **الباب الحادي عشر** في الإبداع في (لزوم ما لا يلزم) كتوحيد القوافي وتكرار الحرف في البيت أو القصيدة والتركيز على بعض الحروف في القصيدة واللف والنشر المرتب والحواريات والتكرار المسلسل والقوافي الصعبة.

والباب الثاني عشر جعلته للنقائض في الشعر النبطي واقتصرت على نقائض الشاعرين عبدالله بن ربيعة ومحمد بن لعبون لما تحويه من جودة في النص وإبداع في المعنى وقوة في السبك.

ثم ادرجت في **الباب الثالث عشر** الإبداع في المناظرات في الشعر النبطي شأنه شأن الشعر الفصيح وقد نظم مجموعة من شعراء النبط بعض المناظرات الجيدة كالصدق والكذب والشاي والقهوة والجمل والسيارة . .

ثم تضمن **الباب الرابع عشر** الإبداع في المحاورات الشعرية الارتجالية التي تجرى بين شاعرين في جمع من الناس يطلق عليها (القلطة) تناولت فيها أوزان المحاورات وأشهرها لمجموعة من الشعراء .

وخصصت الباب الأخير (**الخامس عشر**) لمجموعة قصائد مختارة من أجود ما قيل في الشعر النبطي من جميع النواحي والأغراض وهي القصائد الذهبية في الشعر النبطي وبمثابة المعلقات في الشعر العربي الفصيح .

هذا ما تضمنته مادة الكتاب وعسى أن أكون قد وفقت فيما كتبت وأجدت فيما أخترت وفي موضوعي قد أفدت ، فلقد حرصت أن أدون كل ما تطرق إليه الشعراء من الإبداع الفني في الشعر النبطي ونقّبت عنه في مضانه من بطون الكتب ومن أفواه الرواة وحسبي أن أنال جزاء المجتهد وصلى الله على نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم الانتهاء من تحرير هذا الكتاب في أصيل يوم الجمعة الثاني من شهر ذي الحجة لعام ١٤١٦هـ، الموافق ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٩٦م، بمدينة مرات بالمملكة العربية السعودية .

المؤلف

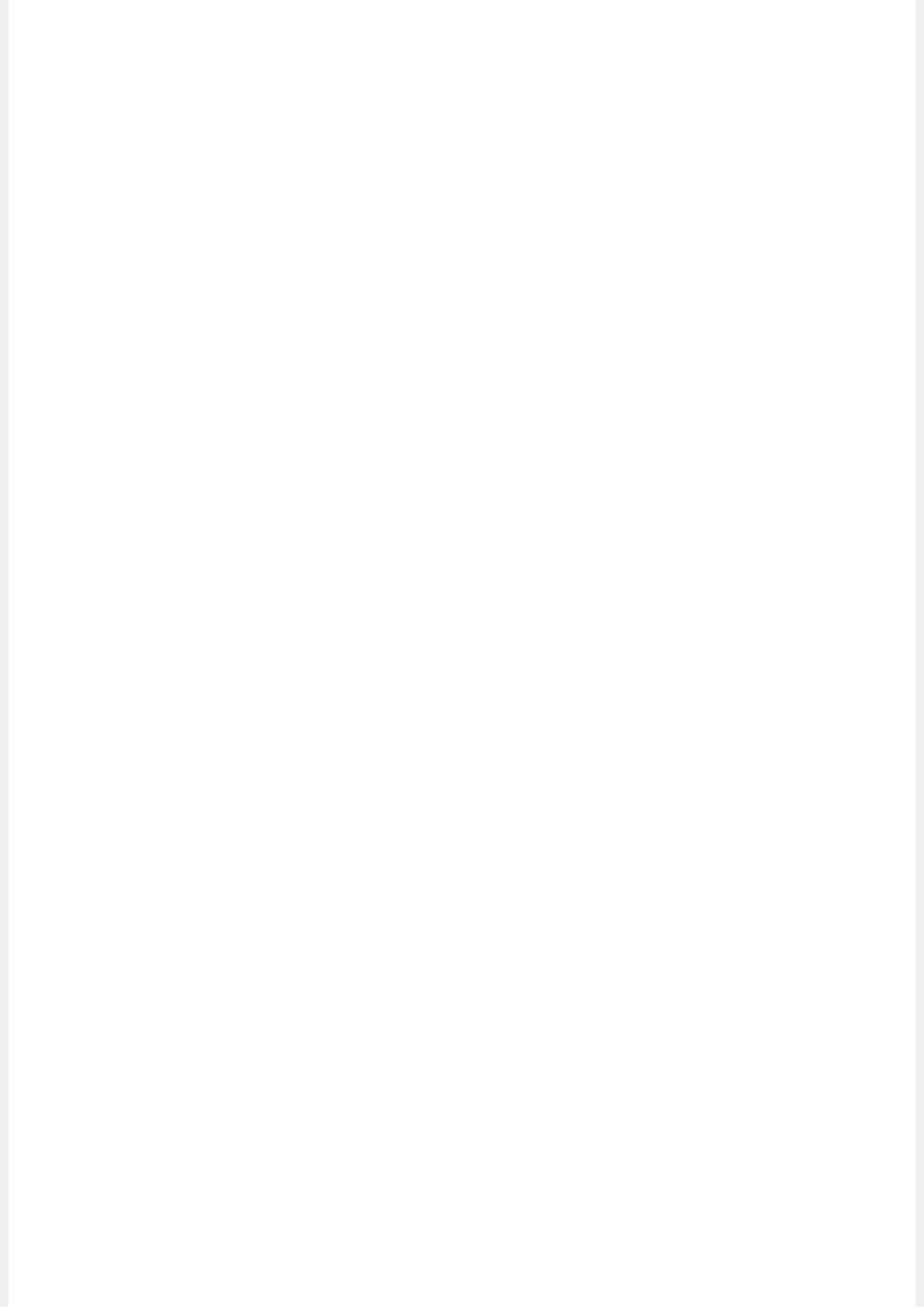
عبدالله بن عبدالعزيز بن ضويحي الضويحي

كلمة وفاء

وأنا منشغل في تبييض مادة هذا الكتاب تذكرت أولئك الرجال الأفذاذ الذين حفظوا لنا هذا التراث الشعبي (الشعر النبطي) ودونوه بمداد من ذهب لتجد وتعرف الأجيال القادمة ما خلفه الأجداد، فقاموا بجهد يستحقون عليه الشكر والاشادة به، ودونوا ما جمعوه من القصائد من أفواه الرواة وبعض النزر اليسير من المخطوطات المتوفرة في ذلك الوقت ولهم فضل عظيم على كل من ألف عن الشعر النبطي من بعدهم وأول كتاب ضم قصائد من الشعر النبطي هو (ديوان قاسم بن ثاني) الذي جمعه أصحاب السمو آل ثاني عام ١٣٢٨هـ، وقد تلاهم في ذلك الأديب خالد محمد الفرج في جمع شعر الشاعر الكبير المبدع عبدالله الفرج وطبعه في بومباي بالهند عام ١٣٣٩هـ، ثم أصدر (ديوان النبط) في جزئين ضما أعظم الشعراء بطلب ودعم من وزير المالية السعودي آنذاك الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، وذلك عام ١٣٧١هـ ثم ظهر بعد ذلك أضخم مؤلف جامع في الشعر النبطي حتى يومنا هذا على يد الأستاذ عبدالله خالد الحاتم تحت اسم (خيار ما يلتقط من الشعر النبط) في جزئين حيث ضم قصائد لم تنشر من قبل وهو المرجع الوحيد لها.
ثم بدأ الاهتمام بالجمع والتأليف فتوالت الاصدارات في هذا المجال على أيدي نخبة من المؤلفين الفاضلين منهم الأديب عبدالله العلي الزامل والشيخ عبدالله بن محمد بن خميس والشيخ سعد بن جنيدل والشيخ محمد سعيد كمال والشاعر علي الصفراني والشاعر مسعود بن سند بن سيحان والشيخ منديل بن محمد الفهيد والشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري والأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويداء والأستاذ طلال السعيد وعبدالله بن رداس وغيرهم كثير ممن برز في هذا المجال.

لهؤلاء جميعاً تحية اكبار واجلال وفخر ولا يسعنا إلا اكرامهم بالدعاء للميت منهم بالمغفرة، وبالصحة والعافية والرفاه للأحياء وجزى الله الجميع خير الدارين.

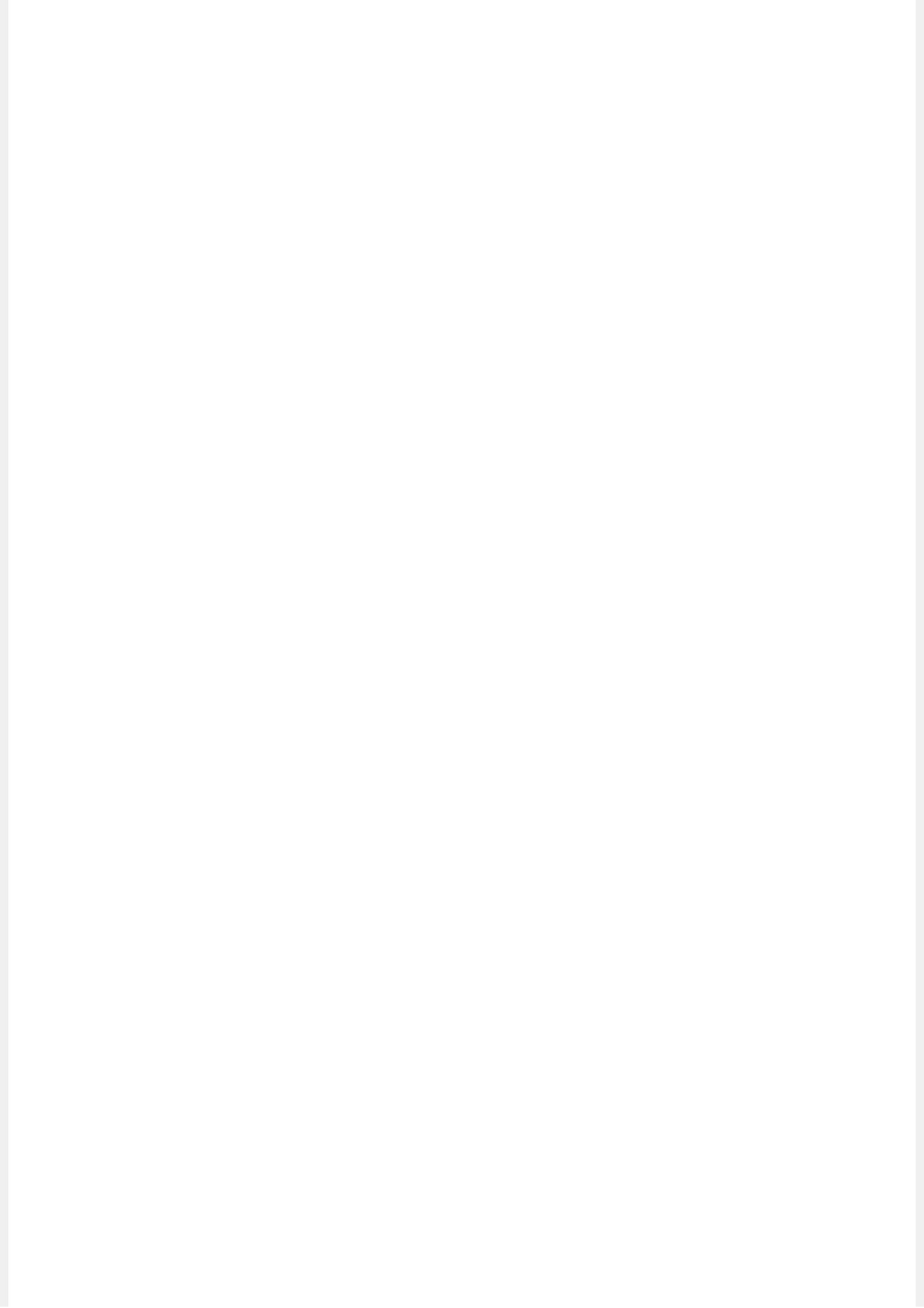
المؤلـــف



الباب الأول

تاريخ ونشأة الشعر النبطي

- تسميته
- أوزانه
- بحوره



نبذة مختصرة عن تاريخ ونشأة الشعر النبطي

يقول أحد الباحثين أن نشأة الشعر النبطي وتاريخه إنما يعودان إلى ما قبل الشعر الفصيح لأن الشعر النبطي هو في الأصل شعر أنباط البتراء الذين كانوا يتحدثون العامية العربية التي هي أساس الفصحى الحالية (وهو الذي توارثه العرب الأنباط وتناقلوه باستمرار حتى أيامنا هذه) ويقول (أن الشعر النبطي هو شعر الأنباط العرب وتوارثوه خلفاؤهم فيما بعد جيلاً بعد جيل دون تعديل أو تطوير أو تحرير وبقي كما هو عامياً إلى يومنا هذا) . [١]

ويعلق الباحث الذي أورد هذا النص أنه لا يمكن التسليم بهذه المقولة المرتكزة على الظن والافتراض ويستطرد يقول (أن إسناد الشعر النبطي حفي أصله إلى الأنباط أو غيرهم يعني أن الشعر النبطي إنما هو نمط أدبي قائم بذاته منذ البداية وأنه نشأ نشأة مستقلة وهذا ما لا دليل عليه) . [٢]

أما أقدم من تحدث عن الشعر البدوي وانفرد به المؤرخ العربي المسلم ابن خلدون (٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ) الذي أورد عدة نصوص شعرية في مقدمته نسب بعضها إلى شعراء بني هلال ببرقة وعندما تحدث عن الشعر البدوي لم ير في خروجه على قواعد الأعراب أمر يقلل من أهميته أو قيمته الفنية . [٣]

أما عن كيفية نشأة الشعر النبطي فيذكر الشيخ عبدالله بن خميس أن الشعر النبطي وفد إلى البادية وأنه دخيل عليها كما أنه دخيل على الحاضرة وأن سبقت الحاضرة البادية في تلقيته . . ويقول (هذا ما ارجحه لأننا لا نشك في أن هذا الشعر لم يأتي دفعة واحدة ولا أن اللغة أخذت في التأثر تدريجياً حتى ارتضخت هذه العامية السائدة بدليل أنه يوجد في شعر بني هلال ما يشابه الشعر النبطي الموجود بأيدينا الآن ولا نكاد نفرق بينهما) . [٤]

---

(١) صادق محمد أحمد بخيت ـ الأنباط والشعر النبطي في مدخل تاريخ موجز، ص ٢٩ .

(٢) د. غسان حسن أحمد الحسن ـ الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ص ٦٣ .

(٣) ابن خلدون ـ تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ٣٧ .

(٤) عبدالله بن خميس ـ الأدب الشعبي في الجزيرة العربي، ة ص ٧٧ .

ويروي طلال السعيد أن الشعر النبطي يرجع إلى أصول عربية نشأت لغته في رحاب اللغة العربية الفصحى وتحت رعايتها.[(١)]

وعلى العموم فالشعر النبطي، قديم النشأة ولو غابت النصوص القديمة فإن هذا الشعر النبطي المعاصر ما هو إلا امتداد لذلك الشعر القديم وظهوره بعد خفاء في القرن الثامن الهجري على يد قبيلة بني هلال حسب ما دونه ابن خلدون مما يؤيد أن الشعر النبطي يرجع إلى أصول عربية وتوجد قصائد لو شكلت لكانت فصيحة. . مثال على ذلك هذه الأبيات من قصيدة نبطية للشاعر راشد الخلاوي:

فأحفظ لسانك راقب الحق صامت ... بالصمت تنجا والصبر فاز صاحبه
ما قلت من قول تلقاه كاتب ... ويكفيك فضل عطل الصمت كاتبه
وفعل جميل يزرع الخير بالملا ... فالمال يفنى والثنا طاب صاحبه
ويوم الفتى لو يدخر منه ساعة ... لابد ما يحتاجها في نصايبه
والعبد بالنيات يجري بما نوى ... في نص قول الله والشرع قال به

ومن قصيدة للشاعر الكبير حميدان الشويعر:

بان المشيب ولاح في عرضائي ... ونعيت من بعد المشيب صبائي
ونعيت خل كان في ماضي مضى ... لاحت عليه بوارح الجوزاء
وامرة جهالتها علي كبيرة ... تحسّب اني أخرِّج من نقا الدهناء
تقول حط وقط والا ففارق ... ما لي بشوف الشيبة الشمطاء
قلت اية الشوف الذي من قبل ذا ... ماهوب شره يوم عصر صبائي
واليوم خالفت الطبوع وكثرني ... منك الكلام وزادت البغضاء

أما أقدم نص يروونه من الشعر النبطي إنما يروونه على لسان عليا حبيبة أبو زيد الهلالي أرسلته إليه وهو في بلاد المغرب يقاتل البربر:

تقول فتاة الحي عليا مثايل ... ولا قايل مثلها في الحي قايل

(١) طلال عثمان السعيد ـ الموسوعة النبطية الكاملة، ج ١، ص ٢٣.

يـالله أن تهيي لـي طـروش لجلهـم — يسيـرون مـا بيـن الضحـى والقـوايـل
يـا راكـب يـاللـي مـن عقيـل تقللـو — على ضمر شروى الجريد النحايل
عليهــا غلمـــة لكـــن وجيههـــم — بـارق تـلالا فـي فتـوق المخـايـل
على هونكم اوصيكم وصاة ما تضركم — يفـرح بهـا راعـي الثنـا والجمـايـل
الـــى لفيتـــوا سلــم الله حيكــم — وصرتوا بجاح في بيوت الحلايل
منكم من يلفي إلى بيت الى عاقة — من الغم ما هي من الملاح الدلايل
كم من صموت الحجل تبلى بعاقة — وكم عاقة تبلى بضاف الخصايل
يجيكــم اسـود مـا يـزر ثـوبـه — هبيـل يلعـب بـالقلـوب الهبـايـل
تـراه أبـو زيـد الهـلالـي سـلامـه — راعي الصخا راعي الوفا والفعايل
قولوا لابا زيد ترى الوادي امتلا — وكـل شعيـب مـن مغـانيـه سـايـل
قـولـوا لابـا زيـد ان بغـانـي بغيتـه — وان دور البـدلا لقينـا البـدايـل
قـولـوا لابـا زيـد ان عليـا مـريضـة — عليهـا مـن الحمـى خبيث العلايل
ابـا زيـد لـو النسـاء تـركـب النضـا — جيتك على وضحا من الهجن حايل
لكن صرير الكور حدري وفوقها — صريخ القطا في محكمات الحبايل
لكن صرير المرو من تحت اخفوقها — محـاور سـدر ضـاميـات المحـايـل
ولكنهـا فـي الحـزم الأدنـى نعـامـة — وفي الحزم الأقصى دق ماش الزوايل
ابـا زيـد تنسـانـي وتنسـى جمـايلـي — الله واكبـر يـانكـور الجمـايـل
ويش انت شايف يوم الارطات بيننا — يـوم جعـدي فـوق متنيـك مـايـل
ويش انت خابر يوم ترشح ذبلي — كما يرشح الظميان باقي البلايل
ابـا زيـد حـب النـاس حبـل وينفتـل — وحبـي انـا ويـاك مثـل العمـايـل
تنسـى جميلـي يـوم الارطـات بينـا — يـوم الغطـا عمـا يـواليـك مـايـل
يبيعون ما باعوا ويشرون ما شروا — ولا غبـن الا بـالنضـا والحـلايـل

ومن القصائد القديمة قصيدة ذياب بن غانم[١]:

أنا أخـوك يا وطفـا ذيـاب بـن غـانم — وبـي جـاش أقوىٰ من حـديد المبـارد

(١) عبداللطيف أبابطين ـ من عيون الشعر الشعبي.

ولي عزم أمضى من سنين الى سطا　　ولي همة تقوي على كل ما رد
ولي منسف ما يبرح الضيف فوقه　　هذا صادر منه وهذاك وارد
ولي حربة سميتها سم ساعه　　ومعود يوم اللقا كل كايد
على أوردها عزفت الى حل ذيره　　بيوم طرد الخيل حامي الوقايد
حنا بلينا بالخلا جلف فارس　　وحنا ثلاثين والاسود زايد
فهل عشر منا حملوا روس خيلهم　　وهل عشر منا علقوا بالسنايد
وهل عشر منا تطعن القوم بالقنا　　ذولا عدوا من رجال وكايد
فيا زيد أضفر من نقل رجال القنا　　وضفر هلال جملة بالوكايد
يجردهم من فوق مهر لكنه　　قراديب نحا من ورا الحزم صايد
وناحف به لمن تقارش بالحذا　　الى من السبايا للسبايا طرايد
الى جآء يمين الخيل وأنا يساره　　كما رمة حذفت بعضي أو قايد
ينخون خيال لهم ما عرفته　　يقولون له يا وهق يا أبا العوائد
يصيحون له بالصوت في رافع الندآ　　يا وهق يا مخلي سروج الجوايد
فنزرهن وهق نزرة عنه تتقي　　الشباب منها بالعياد البلايد
فضربي معايرني وبالي لغيره　　الى الدرع من منحاي غاد بجايد
وطحت كما الجهر ير في وسط خيلهم　　يروون منهم مرهفات الحدايد
الى كل ما قليت راسي من الوطا　　الى الخيل ينحاها سرور بن قايد
فعاش وقد ثنا لابن عمه　　بيوم به الاسناد والرد كايد
يرد على مبرورة بنت عندل　　محجله السيقان من خيل بن قايد
يرد جناديب السبايا تعمد　　كما رد وزور المآ كبار النفايد
لكن رنين الخيل قيل الى أرجفت　　رنين السمآ في مظلمات الرعايد
فلولا لنا سور عديد مجرب　　الى كثروا الذلان بالكون زايد
حنا عصافير وأبو زيد سدره　　نلاوذ بها من مرهفات الحدايد
فطحت وهو دار وقمت ولا درا　　وهشت ولا خليت جار العوايد
حلوا بهم فرسان قيس على النقا　　وساع الهوا ياصادقين الوعايد

ذبحناهم فوق سته الا سبق ... حماهن خفاق الركابات زايد
فلولا الظما والليل قد حال دونهم ... ما راح منهم من يرد الوكايد
تمت وصلى الله على سيد الملا ... ما غنت الورقا بعالي الجرايد

ومما قال عامر السمين في علي بن جودة :(١)

محال اني اصافي غير صافي ... ولا اسمح بالوداد لغير وافي
ولا اعطي زمام عقلي لجاهل ... ولا الجي لجال جانب كل جافي
ولا اصافي عدو كد جفاني ... ولو صافيت ما قلبي يصافي
ولا اصافي احذا قرم صميدع ... كما درع رصيف من رصافي
فمن لك قام بالحاجات صافي ... فقم بحاجته حاذى وحافي
ولا يطفى شعاع سراج ريب ... ظلام هندس لهم الهدافي
ولا يجلا العرف مغير دهرى ... ملاويني وجافيني مجافي
اظعظعهم بشدات اليالي ... الين انقاد غيري بالعسافي
وكيف ابذل لصرف البين باسي ... ويقواني وانا للعز شافي
افي عبدالحميد محل بيتي ... رفيع بناه عال غير هافي
ابصبر بالمعاني غير وهنن ... وبذل في نوالي غير خافي
وبالله اعتصامي واتكالي ... وهو عن كل من يخشاه كافي
اذا سايلت عن حالي وطيبي ... وما فيه احترافي واكتلافي
واماری بالمعالي والمذاكي ... بحالي والعطايا والعفافي
او كتما الغيض عن نيلان قلبي ... كلامي بالمبادى والقوافي
الا ياصاحبي اهلا وسهلا ... خليل لي على طبعي موافي
وعجل كنس مترحلات ... عجال تختفق مرس عطافي
كثيرات التغارى والتماري ... قليلات التواني والتقافي
على دار محا ما لاح منها ... سوا رسم المباني والسوافي
هماليل السحايب والرعود ... وعجلات الذوارى والسوافي

(١) محمد إبراهيم الهطلاني ـ ديوان الدرر الممتاز من الشعر النبطي القديم والألغاز.

واضحت بعد زهر الحي فيها خلال سرورها المعود عافي
ضعون صويحبي اقفا عليها صلن القلب في وقت عتكافي
لمن حكم المروه والمصافي ومبداع المروه والعفافي
الى هزاع شيخان العزاوى ومن فيهم سخيف ولا يخافي
اهل وافين جزلات العطايا الى جذت مروات الضعافي
هو الموت العديم لمن يعادى ومفتاح الغنا لمن يصافي
علي بن جوده سلطان قيس محار الجود كهف للضعافي
ومن عاداه بالهيجا لزوم يشق جلودهم مثل الندافي
فاثني فيكم من عسري ليسري ويسري حيث من غيري يعافي
وصلى الله على سيد قريش عدد من حج بيت الله وطافي

قصيدة الشريف شكر في رثاء زوجته الجازي بنت محمد :[١]

يقول الفتى شكر الشريف بن هاشم شوف الديار الخاليات يروع
ياطقتّ الوسطا بهامي تذكرت عصر مضى ما عاد به رجوع
يا ماضي لا دب الحيا في بلادكم وجاك من نجد العذيّ نجوع
عرب أن ضعفوا وجوك تخاضعوا وإن قويوا هم ما ودعوك ودوع
يقول الفتى شكر الشريف بن هاشم لا شبعة إلا مقتفيها جوع
ولا ضحكة إلا والبكا مكنع له ولا طرب إلا مقتفيه فجوع
ولا يد إلا يد الله فوقها ولا طايرات إلا وهن وقوع
عسا الحيا يسقي فياض العامر عسى الحيا يدعي لهن فروع
ياطول ما ناغيت بهن صاحبي حليّ النبا دب الزمان خضوع
ألا يا حماماتٍ بوادي دمشق وراكن فرق والحمام ربوع[٢]
بليت يا فرق الحمام بنادر من الجوع مهذابٍ رمى به جوع

---

(١) أحمد فهد العريفي - ديوان الشريف بركات.

(٢) ورد هذا البيت في (الديوان الأثري) للشاعر شاهر الاصقه هكذا:

يا حمامتين بعال وشيقر علامكن أفراد والحمام ربوع

لكن عطيط الريش من ضرب مخلبه   كمـا وصـف زراعٍ يحـرث زروع
وراكن ما تبكن للجازيه أم محمد   وتهـل مـن عيـونكـن دمـوع
ألا واسفا على الجازيه أم محمد   فـارقتهـا وأثـر الفـراق يـروع
أنـا دمـوعـي دم والنـاس غيـره   ولا يستوي بـاكي الـدمـا ودمـوع
من النـاس نـوار الـربيـع الى زهـا   تظـل البـوادي فـي هـواه نجـوع
عرب إلى جا صايحٍ صوب ما لهم   يجـسونـك حنقـاً لابسيـن دروع
ومن الناس ناسٍ ما نبالي ولو غدوا   ونـاسٍ إلـى راحـوا تهـل دمـوع
ومن الناس طلع التين حلوٍ مذاقه   لا ذاقـه الـذوّاق ظـل هنـوع
ومن الناس طلع الشري مرٍ مذاقه   لا ذاقـه الـذوّاق ظـل يـزوع
تـريّـض يـا رهـو اللـي جـا دليلـه   مـن الشـام خفـاق الجنـاح لمـوع
تريّض يا رهو العـراق نقـول لـك   لعلـك يـا رهـو العـراق سمـوع
يغـاغـي مغـاغـات الـرضيـع لأمـه   وهـن مخـاضيـع بغيـر وقـوع
ثمـانيـن أنـا هـافيـت بيضـاً غـريـرة   لكـن مـلاقـا افـامهـن شمـوع
خمسين ممحوصات الوسوط رجّح   يـذبّـن الهـوى فـي قلـب كـل ولـوع
وثـلاثيـن منهـن تـو مـا بـدا بهـن   صغـارٍ وتـو نهـودهـن طلـوع
ولا عـاضنـي بـالجـازيـه أم محمـد   عليهـا ثـوب الطيلسـان لمـوع
هـلاليـةٍ مـا دقـت العـرن بـالصفـا   وشحـم الكـلابيـن الأيـديـن يمـوع
يحـرم علـيّ أكلـي الثـلاث كـوامـل   لـو قيـل فيمهـن الـدوا ونفـوع
ومنهن عيوني كل ما نامت الملا   تهـل وتمـلا الحـاجـريـن دمـوع
ومنهـن كبـدي كـل مـا زامهـا الطنـا   يعـزى لهـا بعـض المـرار تفـوع
منـه قلبـي كـل مـا حـل ذكـرهـا   يحاول ما بين الضلوع طلوع يزوّد الملقوع
يـا شـاربيـن التتـن لا تشـربـونـه   قليـل الجـدا يـزوّد الملقـوع
شربته من وجل الجازيه أم محمد   غـديـه يبـري علـيّ وشنـوع
يـا صـار مـا تبـريـه بمجـادل السبـا   ورمـحٍ شطيـرٍ وهنـديٍ لمـوع
يحرم علي سقاي الضيف لو بكا   لـو هـل بيـن الحـاجـريـن دمـوع

مـا اسقيـه إلا در حمـرا سمينـه	جـذعيـةٍ وقـت العقيـم طيـوع
العنك يـا رجـل مـا يصيبك الطنـا	هـذاك يحسـب مـن الـرجـال رتـوع
وأنـا كمـا حـرٍ على الصيـد عـالـم	حـرٍ ليـا بـار الـزمـان رثـوع

إن أبيات قصيدة «عليا» السالفة الذكر والتي يُذكر أنها قيلت في القرن السابع الهجري لا تختلف عن قصائد هذا الزمن مما يدل على أن جذور الشعر النبطي قديمة جداً ولم يصلنا منه إلا نزر قليل ذكره ابن خلدون في مقدمته وفي تاريخه، وذُكر أيضاً في بعض السّير الشعبية التي لم تدون إلا في وقت متأخر مما جعلها عرضة للتحريف والتبديل والاضافة طيلة تاريخها.

ومن أقدم القصائد النبطية المشابهة لشعر بني هلال الذي ينطق معظمه بالنطق الفصيح ـ على وجه التقريب ـ قصائد جعيثن اليزيدي من أهل الجزعة عاش في القرن التاسع الهجري[١]، من شعره هذه القصيدة يقول:

تصـاريـف الـزمـان الـى الـزوالِ	فعش ما عشتَ في طلب المعالي
فـاطلبهـا بشـرفـات النـواجـي	وبـالسمـر المثقفـة الطـوال
قميـن أن يكـون وان تمـادت	لهـا لـو عـز مطلبهـا يُنـال
وكـل معيشـة فيمـا سـواهـا	علـى مـن عـاش بـالـدنيـا وبـال
ولا تـأسـى علـى النكبـات منهـا	وبـرِّق بـالجنـوب وبـالشمـال
ولاق الحـادثـات بعـزم ليـث	ولا تجـزعـك شـدّات الليـالـي
فشـدات الليـالـي مقـدرات	علـى مـن هـي عليـه بحكـم والـي
فللشـدات افـراج وليـن	وللضيقـات عقـد وانحـلال
وان مـدت لـك الـدنيـا جنـاح	وإن صرتَ من الزمان على عَدالِ
فـلا تمهـل فـلا للخـوف رعـد	ولا بـرق يُشـاف ولا خيـال
فمـا يَبـدي افـول البـدر حتـى	تـراه النـاس فـي شـوف الكمـال
فهـو مـرة قمـر منيـر	وهـو بـالمـرة الأخـرى هـلال

(١) منديل محمد الفهيد ـ من آدابنا الشعبية، ج ٣، ص ١٩ج

الـى مـا بـان لـك بـالـدار صغـر وهنـتَ خـلاف شـوفـات جـلال
فـودع مـا يشـوقـك واسْـلُ عنهـا وفـارق وابتـدل حـالاً بحـال
فمـا يـرضـى رفيـع القـدر ذل ولـو كـانـت مطيتـه النعـال
مقـامـك فـي بـلاد ارخصـت فيهـا فمـا غـالـي سوى عمـركْ بغـالـي
فـلا ينفعـك فـي دار مقـام وقـدرك فـي ربـوع الـدار خـالـي
ولا ينفعـك فـي سمْـلٍ مـرقَّـعْ ولا فـي صـاحـب السوّ العـدال
ولا ينفعـك زاد كلتـه امـس تصبـح وبطنـك منـه خـالـي
ولا ينفعـك فـي دق المعـالـي ولا فـي جلهـا غيـر الـرجـال
ولا ينفعـك جـدان كـرام الـى خـابـوا نسـولهـم التـوالـي

وأيضاً الشاعر العليمي عاش كذلك في القرن التاسع الهجري من شعره هذه القصيدة التي يسندها إلى صديقه قطن بن قطن في عمان حسب ما رواها منديل الفهيد في كتابه من آدابنا الشعبية :

الا يـا أيهـا المتـرحلينـا علـى اكـوار النضـا يـا راشـدينـا
علـى هجـن هجـاهيـج هجـاف كمثـل القـوس وصفـه الـى حنينـا
عسـى يـا خـالقـي ننـال خيـر علـى اكـوار النضـا اذا اعتلينـا
مثلـي مـا يقيـم بـربـع دار بهـا ذل وهـو رجـل ذهينـا
ان جـادلتهـم مـالـوا جميـع ولا لـي بـالجمـاعـة مـن يعينـا
وكـم مـن سفلـة يعلـك لسـانـه تهـزا بـي وذا امـر بطينـا
فـلا يمـوت ابـو عشـر بخمـس وهـذا عنـدنـا كلـه يقينـا
ثـلاث معـانـي لابـد منهـن هـن اللـي فيهـا رجـال مبَّينينـا
اكـرام الضيـف فـي عسـر الليـالـي وضـرب السيـوف الـى بلينـا
وكـل الـرجـال بـاسمـاهـم رجـال ولا هـم بـالمـراجـل ميتسينـا
فيهـم رجـال وفيهـم رذال وخيـار الـرجـال المستحينـا
ولا تمـدح رجـال بكثـر مـال ولا تـذمهـم فـي قـل شينـا

وكـل مـرابـي مـا فيـه خيـر　　كثيـر الهـرج حـلاَّف مهينـا

إلى قوله:

ركبـت مطيتـي ثـم انتـويـت　　معـي حليلتـي تمشـي هـوينـا
تـودِّعنـي كمـا بـدر منيـر　　سبـت قلبـي بقـرنيـن وعينـا
قـالـت لا تلمنـي فـي بكـاي　　تـرى قلبـي علـى فقـدك حـزينـا
قـالـت يـا العليمـي مـن تـويـت　　بنشـر المـدح بيـن العـالمينـا
قلـت نـويـت لـذرا المـربـع　　ولـولا جـود فضلـه مـا عنينـا
الـى قطـن معـاد الجـود قطـن　　حجـا للجـار ريـف الممحلينـا
اقـل عطـاه بـز مـن حـزوف　　ونقـد ألـوف حمـران تجينـا
خيـال المـوت اشـوى من خيالـه　　الـى نـاظـر بعينـه للقـرينـا
نهـار الخـوف طعـان شجـاع　　وفـي رمحـه غـدا كـم مـن طعينـا
لكـن مضيفـه مـوسـم بـلاده　　بهـا حضـر وبـدو قـاطنينـا
يجـون لمجلسـه لـم جميـع　　وكـل فـي ضميـره عيـن شينـا

وله أيضاً قصيدة طويلة عندما هرب خوفاً من أعدائه لعمان ورأى بالمنام زوجته، نقتطف منها:

يـا زايـر بعمـان مـن قبـل ينجـالِ　　جنـح الـدجـا والمـلا نـومـا وذهـالِ
يا طول خطوك من نجد ومن دونك　　ارض وحيشة وصحصاح به اطلال
انـا بـوادي عمـان عنـك منتـزح　　وانتم بوادي حنيفة عالي الأوكال
الله لا تجعلـه تـالـي مـواصلـه　　وان تجعلـه اولـه مـاذا هـو التـالـي
يـالا يميـن العليمـي فـي مـودتـه　　مـا ظـن فيكـم ورب البيـت عقـال
مجهول مدلول كاللولو ضواحكه　　مهزول معزول خصر طيب الغالي
يـا مـايس الخصـر يـا غـض الصبـا　　يا احور الالحاظ يا جرار الاذيال
كيف اني انشد طروش عنك محتفي　　ولا انت من جاك ما سايلت عن حالي
وان شفـت الحشيمـة مـن كـريـم　　غنـي عنـك ذو عـز ومـال

ينـالـك منـه خيـر كـل يـوم ولا يسمـع قبـالـكْ بـكُ مقـال
فجـاز جمـايلـه مـا دمـت حـي وكـن فـي حـاجتـه وَلْـدهْ حـلال
وعـاد لمـن يعـادي مـن عـدوه وقـل بـالطيب صحبة من يـوالـي
وراعـه بـالمـراعـاة منـه واحـذر تـوافـق كـل همـاز نمـال
فتحظـى فـي أمـور مهلكـات وتقفـاهـا العقـوبـة والنكـال
فقلـت لطيـب المنثـى علينـا رفيـع الثنـا زيـن الفعـال
ومـن الـوجـد بـي نـاي وهجـر وعـانـى بـالمـودة والـوصـال
الـى مـا عشـت عشـت بـدار خيـر آمِنْـتَ مـن المكـاره والضـلال
بهـا ينبيـك مجـروح مطيـع بجـاري الحِبـرْ ينتـل انتـلال
علـى صفـح السجـل مترجمـات بخـط لـه نظيـر العيـن تـالـي
فعبـد المحسـن بـن سعيـد اَقْـرِهْ سـلامـاً والجمـاعـة بـالكمـال
مـن انقـى مـن نـزل وادي حميـد واتقـى ساكنـه فـي كـل حـال
واشـرفهـا وارفعهـا جـدود واعـرفهـا بحـالات الـرجـال
واصـدقهـا واوكـدهـا وعـود وابـذلهـا واجـزلهـا نـوال
واصفـاهـا واضفـاهـا جـوار واشجعهـا الـى ضـاق المجـال
وسُـودَدْهـا وأوكـدهـا كـلام وابعـدهـا مـن ادنـاس الخمـال
فتـى مـا لـه سـوى العليـا مشـام ولا عـن قيـم الـدنيـا ابتهـال
ولا عـن مقصـد الـدنيـا انعـزال ولا عـن مطلـب الـدنيـا انعـزال
صليـبُ عـزايـمٍ راعـي نفـوح علـى الحـاجـات حلـوات جـلال
فتـى قسـم الإلـه لنـا نـوالـه جـزيـل مـن يـديـه بـلا سـوال
لكـن عطيتـه تهـديـنِ خيـر عشيـة مـن يمينـه مـدَّهـا لـي
علـى شكـواي مـن حـاجـات مثلمـا بـلا منـن يكـون ولا احتيـال
جـزاه الله فـي دنيـاه خيـر بنـوال مـراتـب العـز الطـوال
وفـي يـوم القيـامـة جعـل يعطـى مـا احتـاجـه بـاليميـن عـن الشمـال
وصلـى الله علـى سيـد قـريـش عـدد مـا لاح بـرق فـي خيـال

وقال جعيثن أيضاً:

رخا العيش ظني لينة للشدايد	وَطَلْب المعالي في لقا كل كايد
والاعمال ما منها عديد كما مضى	وما فات منها قد مضى غير عايد
ولا راحة الا روح على الشقا	بهضم المعادي واقتحام الشدايد
وعسر الليالي هو سناد ليسرها	وكذا قال بالتنزيل واف الوعايد
وتدبير الأشياء في دواوين جدول	على كل ما يخفا وما بان شاهد
فعش طالب العليا فما دمت مجتهد	ولا يدرك المطلوب من لا يجاهد
كما النار توريها ويازي شرارها	شديد القوى ما بين عودين رايد
يا ناق من وادي نعام تقللي	وارجي لك التوفيق ضد الشدايد
لعل اختلاف السير يا ناق والسرا	وقطع الفيافي والديار البعايد
تزورين بي سمح النبا ابن زامل	مقرن مناي لشبك ضيم الشدايد

ومن شعراء القرن العاشر الشاعر أبو حمزة العامري من شعره هذه القصيدة الهمزية الرائعة: (١)

يا خلتي عوجوا بنا الانظاءِ	نبصر بدارٍ عذبة الجرعاء
دار بكت ربع سكن في حيها	اوزى بحالي شوفها وبكائي
دار لموضية الجبين لكنها	بدر يفاوج حندس الظلماء
أو مشعل جنح الدجا مع قابس	أو بارق يوضي من المنشاء
أيمن ضبيعي في دعاثير الغضا	مقصد مغيب النجمة الجوزاء
اسري لها والليل ما حتّ الندا	وبساقتي ضواريها تحداء
متقلدٍ صافي الحديد الصارم	وافي الذباب ينوز في يمنائي
يقلط بها القلب الجسور على العدا	نعم الرفيق بليلة الظلماء
أيضا وحدبا في حزامي كنها	سم الافاعي أو زلال الماء
أنا أبو حمزة من سلالة عامر	خيالها المعروف بالهيجاء

(١) عبدالله الحاتم ـ خيار ما يلتقط من الشعر النبط، الجزء الأول.

ولا ابيع حقي من السفاه ولو بقت سمـامتـي للنـاظـريـن حـدبـاء
ولـم تلقنـي يـومـاً اقـزي ظلـع أيضـا ولا مـع ثلـة مـن الشـاء
ولـم تلقنـي الا علـى يعبـوبـة نـوطـا العنـان مشبـوكـة العلبـاء
مـا يقـدر الـرجـل القصيـر يعنهـا الا أن يكـون لهـا علـى سنـداء
شبهـت منخـرهـا بكـوكـب عيلـم فحـش عليهـا المـايـح الـزَّواء
هـي الأولـه حـد الـورود ورودهـا وخلـف السبـايـا كنهـا عجـراء
والـى ان هـذي كـاعبـي مسلـوبـة تـذرف بـدمعـة عينُهـا النجـلاء
لـه قلـت تـرك البكـا يـا كـاعبـي العـز حـدر البيضـة النصبـاء
انـا ان لحقـت البـل ولا رديتهـن رزوا علـيَّ الخـرقـة السـوداء
لحقـت شيـخ القـوم ثـم قضعتـه قضعـة جمـال الصـدر بـالظلمـاء
وذبحـت منهـم سبعـة وثمـانيـة ورديـت جـزلاهـم علـى الهـزلاء
لعيون من تزهى الكحل في عينها ومـن غيـر كحـل عينهـا سـوداء
لـم تشتكـي رمـدا ولا مصبـوبـة ايضـا ولا مشبـوحـة قلبـاء
هـذا وانـا مـا جيـت حـروة بيتهـم ايضـا ولا قحمـت بهـا عينـائـي
تـأبـى عـن الطمـع الـزهيـد نفـوسنـا وفـروجنـا تـأبـى عـن الفحشـاء
حنـا حصـاة المنجنيـق علـى العـدا وحنـا شـراب السـم وحنـا الـداء
وحنـا نـديـن جـارنـا مـن كيلنـا ونـدينـه ديـن مـن غيـر اوفـاء
ونصبـر ولـو طـق القصيـر خيـارنـا مـن خـوفـةٍ تشمـت بنـا الاعـداء
وأنـا كمـا حـرٍّ ربـا فـي روضـة مشـروبـه المـا والنـدا وهـواء
مشـروبـه المـاء والنـدا متضـرم عينيـه تـوضـي كنهـا شمعـاء
الـى ربـى فـي الـوكـر حـر افحـج تـازي جميـع كـل الطيـور حـداء
وتـرى الـدجـاج كثيـرة فـراخهـا والأحـرار قليلـة الاظنـاء
وان كنـت يـا ابـن العـم اكثـر عـزوة فـأنـا وربعـي حظـرة الهيجـاء
يومي لحقتك بالمضيق وقلت لك قـدِّم ووخِّـر مـا يغيـت جـزائـي
شهـرْت راس الـرمـح ثـم ركـزتـه بـالمهـرة المقـذولـة الشقـراء

انشـد سـربـة بنـي كنـانـة انهـم　　بيـض الـوجيـه طعـانـة الاعـداء
ثـم انشـد ربيعـة بـن مقـدم　　راعـي القبـا والجـوخـة الحمـراء
وطعنْـتْ أنـا بـالخيـل طعـن جيـد　　لا مـاكسـت قطيهـنّ ادمـاء
والـزمـل يـامـا ذدتهـم عـن قـربـةٍ　　ذود الظـوامـي عـن زلال المـاء
لعيـون مـن تـزهـي البيـاض بحمـرة　　كـالتبـر خُـطَّ بفضـة بيضـاء
اقفـت مـع بـدو لكـن ظعـونهـم　　نخـل تميـل بـروسـه الاقنـاء
يـا الله يـا مـولاي تجمـع بيننـا　　عنـد الـوداع حـزة الفـرقـاء
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد　　عـد مـا علـت فـوق البنـا الـورقـاء

وما بين القرن العاشر والحادي عشر برز مجموعة من الشعراء المميزين من اشهرهم راشد الخلاوي من نجد[١]، وقطن بن قطن من عمان، ورميزان بن غشام وأخيه رشيدان من أهل سدير وجبر بن سيار وحميدان الشويعر من القصب من نجد. ثم تلاهم محسن الهزاني من الحريق من نجد وهو صاحب الأوزان ذات القافيتين والمروبع وينسب إليه فن السامري ثم تلاه الشاعر الكبير محمد بن لعبون ومحمد العبدالله القاضي ونمر بن عدوان ومشعان بن هذال وحمود البدر ومحمد العوني وبن ربيعة ومحمد العرفج وراكان بن حثلين وتركي بن ماضي وابن سبيل وابن جعيثن.

هذا على سبيل المثال وغيرهم كثير، ومن أبرز الشعراء أيضاً الشاعر الكبير المبدع عبدالله محمد الفرج الذي أدخل أوزان كثيرة على الشعر النبطي وأجاد في البلاغة والمحسنات البديعية لتأثره بالأدب العربي وحاول أن يجعل للشعر النبطي أوزاناً كالشعر العربي الفصيح ذكرها في القصيدة التالية التي أشار إليها مؤلف كتاب النبط خالد الفرج وتمنى لو أنه حصل عليها لأدرجها في الكتاب لجودتها وما تتضمنه من ضوابط وأوزان للشعر النبطي يقول فيها:

انشيت من نسج الفكر يوم حضر　　أرجـوزه سميتهـا روض الفكـر[٢]

(١) هناك رواية تقول أن الخلاوي عاش في القرن التاسع الهجري.
(٢) محمد إبراهيم الهطلاني ـ ديوان الدرر الممتاز، ج ٢.

حيثنها كالروض زاهن كأن ... هذا من المعنى وذاك من الزهر
قصيدة تلقى القصايد عندها ... مثل النجوم وهي لهن مثل القمر
تزها بعد الفاظ ندب جادل ... ينبوع فكر مستهل كالمطر
ما قلته الى يوم شفت الجاهل ... مغويه جهله باليالي والبكر
أنشيتها ما قصدي الا انها ... تبقى وتذكر لي على طول الدهر
تسنع الساري وتهدى من غوا ... بانواره اللي شعشعت مثل الفنر
وترد اهل شعر النبط يوم انهم ... اهفو موازينه وبحره واندمر
يومنهم تاهو بليل مظلم ... وازرو يميزون الظلام من السفر
كم شفت من منظومة مرسومة ... قيلت على البحر الطويل ولا قدر
يجود قايلها ويحكم وزنها ... فاختل عند اهل المعرفة وانعثر
اغلب مباديها على البحر الذي ... معروف بالكامل وهو عنها قصر
والى نظرت اصدورها واعجازها ... شفت الذي ما يعفى عنه ويغتفر
فالى بغيت تصدق على ما قلته ... ما عبروا تقطيعها كل البشر
والشعر لولا انه يقوّم بالوزن ... اضحى كما الحكي الذي ما به ثمر
والشاعر ان ما كان حدق فاهم ... يشفي الى منه تبصر وافترك
عارف اجزاء البيت واعروضه معا ... ضربه وتقطيعه ووزنه والبحر
مشتار هذا الفن من شيخ سما ... كد ورد حوضه من قديم وكد صدر
والا فيعرض عن مكتف عيبه ... والمرء من وراءعيوبه وانستر
والا ترأى عما أقول في معزل ... ما هوب شاعر قل شعره او كثر
تلقاه في مطموس الظواء ... اعمى تجشم في مساريه الوعر
واللي على المنصوب يريم والذي ... أيضاً على المجرور يرسم ماالفخر
دشو ببحر ما يعومه مثلهم ... واغتالهم فيه الزوام من العزر
ما زادهم مما جنو كود العنا ... والا النبط قافه على الجزم اشتهر
الا بشرط الى بغى الشاعر على المنصوب ... ينظم ولا يخرب ما عمر
يتعب على الحرف الذي ينقاد له ... هو ناصب روحه من اصله واستمر

مثل اليتاما والأياما او كما ... كلا وهلا لو تجره مانكسر
وإذا بغى ينظم على المجرور هم ... يلقا الى منه تفكر وابتصر
كالمحيا والمعيا او ما شبه ذلك ... يفوز عند أهل المعرفة والنظر
واللي يجره حرف جر وينصبه ... للنصب حرف بالكلام المعتبر
ما يدخل بذا لفن والمستنبط ... ما شطر الجمهور عبروا ابل حجر
ملحون وارباب البلاغه عندهم ... شعر النبط ما يعتبر لو وفر
كالجار والمجرور وما تلقاه به ... كالنضف الأول ما بكلامه ما آنثر
مبني على المجزوم هو والساكن ... منفي الأعراف ومن نظم به ما نثر
ما يعرف بضم ولا كسر ... ولا فتح يلي التنوين له في ذا مقر
شروا مفاعيل ومفعول وما ... يشبه لذلك مثل زيد أو عمر
فالفظ والتقطيع يثبتها وهي ... بالخط ما تلقا لها علم وخبر
والمحترز به في جميع اقواله ... من لا عدل عما اقول ولا ظهر
يرسم على المجزوم اعني يا فتى ... يسكن القاف يترك ما عسر
اللي به المظموم والمفتوح والمكسور ... والساكن تساون بالخبر
وان قيل مرفوع ومنصوب ومحفوظ ... ومجزوم فلا اخطا القدر
اقول ذا واقيل اهماج ربابه ... مات الشعر واهله وربعه كد قفر
يامن تمنى بالشعر وامزج به ... حسبك تحمل لا تقول اخذ الحذر
اعنيك ياللي دوم تضبط بالحجا ... ولا البهايم ما عليهم بالسكر
بالك تلوح من الجهاله تايه ... وتصير منها دوم في عين الخطر
تراك منذور قبل واعلم ترا ... ما يوخذ الا هتيم من عقب النذر
وان كان تنشد عن وزن منظومتي ... هذى فهذى بالذي لي ما غدر
مستفعل مستفعل مستفعل ... ثلاثة هذا وزن هذا البحر
هذا هو الرجز الذي ينقال له ... في القيل وبحور الشعر خمسة عشر
كد عدهن عد العزيز الحلي ... في طي بيتين من الشعر وحضر
وزاده الأخفش ببحر واحد ... معروف عند أهل المعرفة ماستر

يعرف بطرد الخيل والمخلع مع ... المستدارك المتدارك السادس عشر
واجزاه بالتقطيع مشكور وهو ... فعل ثمان امرار وان زاد اكفهر
وان كان مقصدك التحاجي مني ... فانشدك عن ثنتين ينكحهن ذكر
يغشى الجميع بساعة معروفة ... ذا شانهم بالسر أيضا والجهر[١]
ما خالف الشرع الشريف بفعلهم ... فاعجب وهن اختين من بطن وظهر
وانشدك عن منهو يطيش الى ارتوا ... والا عطش هون عن الطيش وفتر
يخطي كما الطالع وقوا جريه ... دوم الى ما قص راسه وانبتر
والى بغيت اتشوف زوله ماشي ... تلقاه ما بين العشر دون النحر[٢]
وانشدك عن منهو ينتهي في سنه ... ويرد طفل كل ما شاب وكبر
اقض العجب فيما اقول من الذي ... يكبر والى ما كبر رد ثم صغر[٣]
ثم انشدك أيضا عن الي يا فتى ... صلى وصام وحج بيته واعتمر
وهو الذي ما شاهد الكعبه ولا ... طاف وسعى ما بين زمزم والحجر[٤]
ثم انشدك عن صيدتن ماتت ولا ... ذبحت بسكين وفاحبها القدر
يوم ذبحها الكافر الي ذبها ... حلت واكلها المسلم اللي ما كفر[٥]

***

○ **تسميته:**

اختلفت آراء الباحثين والمؤلفين والشعراء في تسميته فمنهم من يطلق عليه الشعر النبطي نسبة إلى الأنباط ومنهم من يطلق عليه الشعر البدوي، واسماه بعضهم بالشعر العامي وآخرون بالشعر الشعبي ولم تستقر المواضعة على تسميته بعد.

---

(١) هما حلقتا الباب والذكر القفل أو المزلاج.
(٢) هو القلم والعشر الأنامل.
(٣) هو القمر كلما صار بدراً عاد هلالاً.
(٤) لم نهتد إلى حلها ولعل القراء يدركونها.
(٥) هي السمك والكافر البحر.

○ **أوزان الشعر النبطي:**

الشعر العربي الفصيح توزن أبياته على علم العروض أما الشعر النبطي فيوزن بارجاع القصيدة إلى بحرها بالغناء.

○ **بحور الشعر النبطي:**

أولاً: بحور أصلية وتنقسم إلى ستة أقسام:

١ - الهلالي، ومثاله:

أبا زيد ما ينفعك يوم تقيمه　　لا صارت الفرقا عليك لزوم

٢ - الصخري، ومثاله:

الا يا بارق يوضي جناحه　　شمال وابعد الخلان عني

٣ - الحداء، ومثاله:

يابو هلا ليتك تشوف　　حطوني العسكر نظام

٤ - المروبع، ومثاله:

علام الدهر ما يسمع بلاما　　على ماذا يفرقنا علاما
أنا ما اقوى الشهر ويحط عاما　　تهبدني بصكاته هبادي

٥ - القلطة، ومثاله:

يا سلامي عليكم عد نو يقود　　ردة من ضميري زان ترتيبها

٦ - الرجد، ومثاله:

مانع خيال في الدكة　　وظفر في راس المقصورة

ثانياً: بحور مشتقة وتنقسم إلى قسمين:

١ - المسحوب، مشتق من الهلالي، ومثاله:

يـا صـاحبـي مـا نيـب راعـي مهـاداة　　أما ارضني وإلا اجفني واستخيري

٢- الهجيني ، مشتق من الحداء ، ومثاله :

أمـا أنــت هيجــن إلــى هيجنــت　　وإلا أنــت عــن فــاطــري حــول

ثالثاً: بحور مبتكرة:

١- العرضة ، مبتكر من الحداء ، ومثاله :

داري اللـي سعـدهـا تـو مـاجـاهـا　　طيـر حـوران شـاقتنـي مضـاريبـه

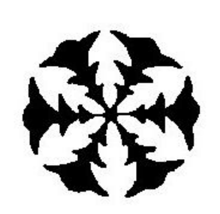
٢- السامري ، مبتكر من الهجيني ، ومثاله :

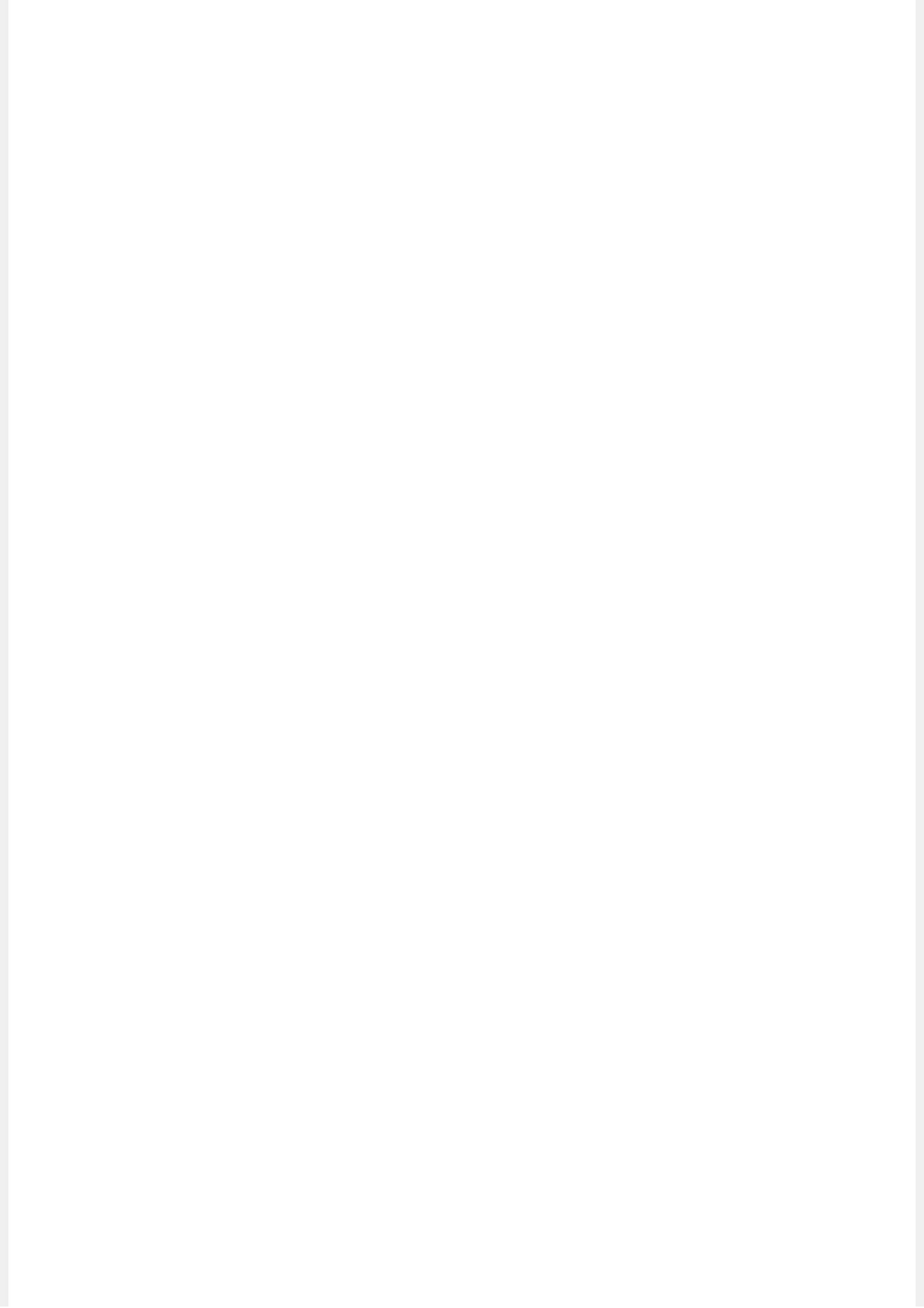
ياحول أنا من جروح القلب والحب ياحول　　عزاه عيني من الفرقا وأنا أقول وش صار

٣- الزهيري ، مبتكر من الألفاظ النبطية ، ومثاله :

زاد العنا بالضمير أو ما شفت راح لي　　والهم باحشاي إنسان الذي راح لي
من يوم شفت عيسهم يوم النوى راحلي　　ناديت يا جيرتي فيكم غرامي وفا
وعلى شخص المذل ومن جفاكم وفا　　بالله سيروا على مسراي ياهل الوفا
لأني غريب أو رابي بينكم راحلي

❊❊❊

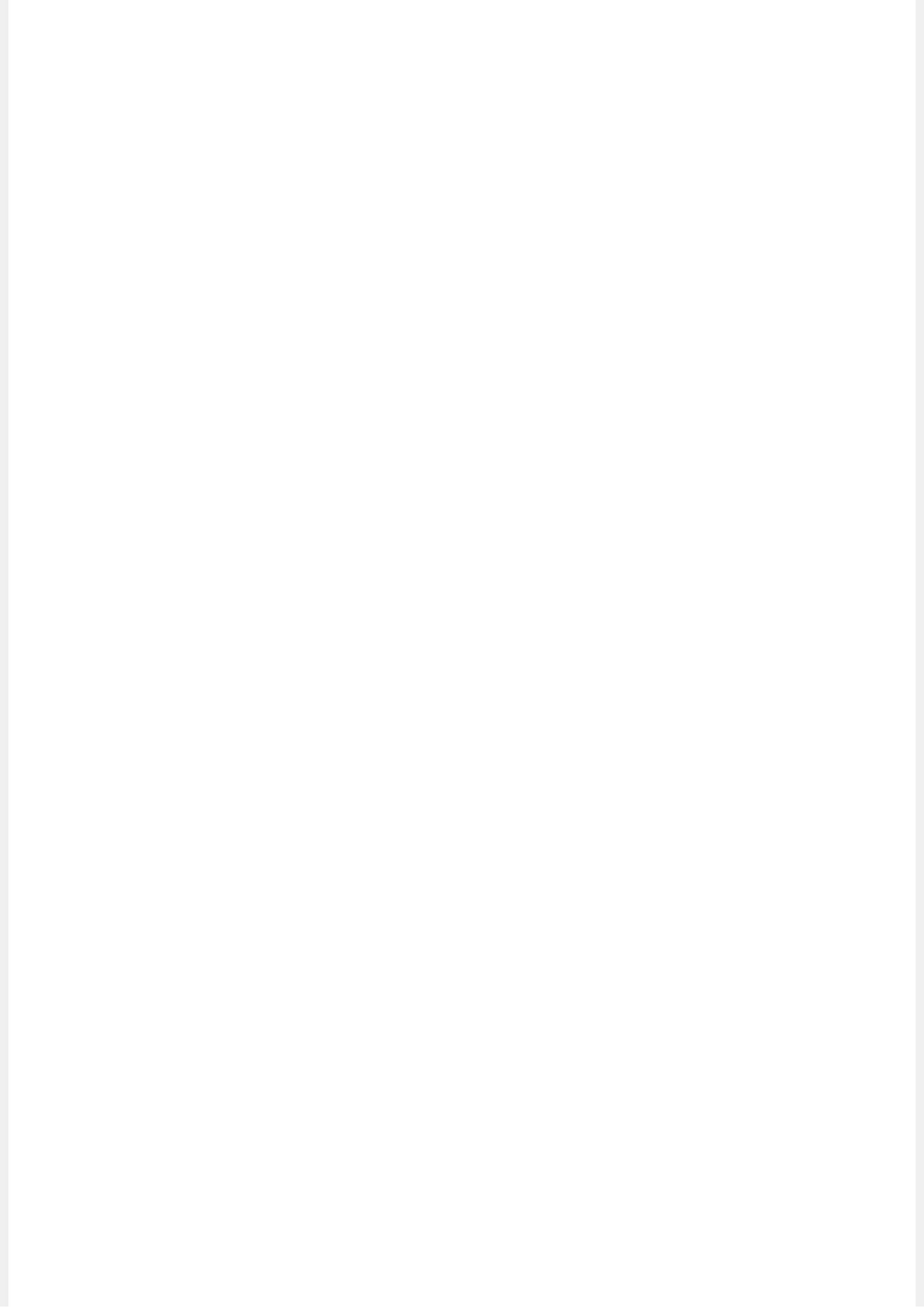






مدخل في علم البديع

- المحسنات البديعية اللفظية
- أســاليب وفنــون لفظــية



مدخل في علم البديع

البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: البيان، المعاني، البديع. وما نحن بصدده هو علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المعنى المراد، ويمكن أيضاً تعريف علم البديع بأنه جملة من الزخارف والمحسنات الأسلوبية التي تطبع الكتابة بطابع خاص من الجمال والعذوبة أو الرتابة والجمود حسب استخدام الكاتب لهذه المحسنات. ومرتبة علم البديع في الكلام العربي تجيء في آخر المطاف ولهذا لم يكن بعض العرب يعنى به أو يلتفت إليه، ولم يجر في كلامهم إلا في عصور الصناعة والتكلف حين أفلست القرائح من المعاني، ولهذا فإن المنصفين لا يحمدونه إلا إذا جاء عفواً، وأول من أهتدى إليه وأخترع أنواعاً منه وألف فيه كتاباً خاصاً الشاعر عبدالله بن الخليفة العباسي المعتز المتوفي سنة ٢٩٦هـ، ثم جاء بعده قدامة بن جعفر ثم هلال العسكري ثم غيرهم ولم يزل كل هؤلاء يزيدون وينقصون، ويفصلون أو يجملون إلى أن انتهى إلينا بشكله الحاضر.

وتنقسم المحسنات البديعية إلى محسنات معنوية وأخرى لفظية. فالمحسنات المعنوية كالايجاز في القصر وإيجاز الحذف والأطناب. أما المحسنات اللفظية فهي الجناس، والسجع، والطباق، والمقابلة وحسن التعليل، والتورية.[١]

***



(١) النقد والبلاغة ـ توفيق الحمد وعبدالكريم أسعد ـ ط ١٣٩٠هـ.

الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح

أولاً: المحسنات البديعية اللفظية:

○ الجناس:

وهو أن يتشابه اللفظان نطقاً ويختلفان معنىً - والجناس حلية لفظية تكسب الكلام جرساً عذباً ممتعاً وإيقاعاً لطيفاً يجعل من الموسيقى والنغم ما يحمل الأذن على الاصغاء والارتياح والجمال الذي يضفيه الجناس على القول أن السامع يخيل إليه أنه كان أمام كلمة واحدة متكررة فإذا هي كلمتان تختلفان في معناهما متحدتان في مبناهما:

قال ابن الرومي:

للسود في السود آثار تركن بها ... وقفاً من البيض يثني أعين البيض

وقال أبو جعفر النامي:

لشئون عيني في البكاء شئون ... وجنون عينك للجلاء جفون

يقابله من الشعر النبطي قول الهزاني:

أهيم وأصعد مرقب الغي وأرقا ... وأنوح من فرط الجوى نوح ورقا
اليا كتمت السد عن حضر وارقا ... ابداه ذراف دمع عيني ليا ساح

○ السجع:

وهو توافق الفاصلتين في كل فقرتين أو أكثر في الحرف الأخير.

يقول أبو تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتقب

يقابله من الشعر النبطي قول ابن دويرج:

قال المشقى، بالمعاسر ترقى ... في راس مبري طويل الشخانيب
متهيض باشكال، عدلات الأمثال ... الذ وأحلى من نوابع مراطيب

○ **المطابقة أو المقابلة:**

وهو الجمع بين المعنىٰ وضده في الكلام.

يقول المقنع الكندي:

فإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم   وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشداً
وإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم   وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

يقابله من الشعر النبطي:

هجلة وردوها كل ماشي وركاب   وكل شرب منها وحنا ضمينا
يا حلوها لي عدل ماها للاجناب   ويا مرها وإن عدل ماها علينا

○ **حسن التعليل:**

وهو أن ينكر الشاعر صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة ويأتي بعلة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

يقول ابن الرومي:

أما ذكاء فلم تصفر وإذ جنحت   إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وقال أبو الطيب:

وما ريح الرياض لها ولكن   كساها دفنهم في التراب طيباً

يقابله من الشعر النبطي قول سليم بن عبدالحي:

بنيت عدل القاف في طلح قرطاس   لعيون من حازت كثير النواميس

ويقول تركي بن حميد:

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس   عليه داسوه العيال القرومي

○ **التورية:**

التورية هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، معنىٰ قريب يدل عليه ظاهر

اللفظ، غير مراد للمتكلم، ومعنى بعيد هو الذي يريده المتكلم بقرنيه خفية تشير إليه.

قال سراح الدين الوراق:

كـم قطـع الجـود مـن لسـان قلـد مـن نظمـه النحـورا
فهـا أنـا شـاعـر (سـراج) فـاقطـع (لسـانـي) ازدك نـوراً

يقابلها من الشعر النبطي.. قول الشاعر سليمان بن علي:

وإن سـألتـك واجتـريـت ويـن رحـت ويـن جيـت
الـربـع مـرو «كميـت» وأنـت حـي لـك شنـاز

فلفظ مروا كميت لها معنيين:

* القريب: مروا بك وأنت ميت.
* البعيد: مروا بجبل كميت وهو جبل مشهور يحاذي بلدة مرات القديمة من الشمال.

وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» في باب الأغراض البلاغية في الشعر النبطي أمثلة على صور البديع منها قول الشاعر الشريف محمد بن عون في الاقتباس:

«لا تعترض أمر القدر في جدالك ولا تحسب ان الى مصيبك بيخطيك

وفي الاغراق في المبالغة قول ابن لعبون يصف قاعاً صفصفاً:

تـأخـذ بـه الشـريـة زمـانيـن بـرتـوب وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب

وقول ابن مسلم:

لـو ان هـدب عيـونهـا فـي زراجـة شفت الجوازي في ظلاله يقيلون

وفي الطباق قول ابن ربيعة:

بيت السلف بيت الخلف والمظاهير بيـت عمـار المنتفـق مـن عمـاره
بيـت لهـم ورد الـريـاسـة وتصـديـر حلـويـن علقـم للـذي بـه مـرارة

وفي الجناس قول سليمان بن عفالق في احدى رباعياته :

وش حال نفس عذبت في هوي البيض   عوارضي بعد التجافي غدن بيض
وعيونهن سلت على قلبي البيض   لكني اخفي ما جرى لي ولا ابديش

وقول محسن الهزاني :

سالت مدامع ناظري بالهوا مى   لا من هوى ليلى ولا من هوى مى
واليوم موفي لي ثلاثة عوامى   يا من لقرم القوم بالكون ذباح

وفي تأكيد المدح بما يشبه الذم قول ابن مسلم :

ما به من المنقود كود العلاقة   والاعيون لا سطن ما يعفون

وقول ابن جعثين :

بين اشافيها كما ذوب النبات   بس فوق ردوفها مثل الرطيب

وقول حميدان الشويعر :

هيه يا راكب فوق حمرا ردوم   من خيار النضى طبعها ما حلاه
عيبها زورها ما ينوش العضود   وخفها سالم ما رقع عن حفاه

وفي المقابلة قول العوني :

سبع ضروم يقصم العظم ملحوم   حراب ضراب حمول وزعال
ريف على العانين نصر لمظلوم   سو على المسوين قصاف الاجال

وقول العزي :

السيف مكن في العرابي ذبابة   ظلم بهم عدل وعدل بهم ميل

وفي الألغاز قول ابن جعيثن ملغزاً في القلم :

لقيت ميت ينقله خمس اناثي   كلف ثلاث وسالم منه ثنتين
الى شكا حر الظما واستغاث   سارن همام واوردنه على العين

يمشن به معهن يحضر المراثي　　لو كان ما يدري عن الشين والزين

وفي مراعاة النظير قول ابن لعبون :

حديث بالهوى تروي صحاحه　　ضعيفات النسايم بالتوني
عن الضحاك عن مبسم اقاحه　　عن البراق عن ثغره

وفي الاقتباس يقول رميزان :

عش ما تعيش فكل حي ميت　　وحش ما تحوش فكل شيء ذاهب

اقتبس معنى الحديث : (عش ما عشت فإنك ميت، واحبب ما احببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه).

وفي الاطراد قول رميزان :

جبر بن سيار بن حزمي عسى　　يكفى صروف الدهر والاتعاسي

وفي اللف والنشر المرتب قول محسن الهزاني متغزلاً :

الثنايا والعواتق والخدود　　صافيات ناعمات كاملات
والجدايل والنواهد والحجول　　سابحات قاعدات جايرات
والردايف والخواصر والبطون　　زاميات ضامرات هافيات
بالمواعد والمواصل والكذوب　　باطلات باخلات ميسرات

وفي العكس قول بعضهم :

يا نسيم الهبايب خبري وين خلي　　خبري وين خلي يا نسيم الهبايب
يوم جتنا الركايب قمت ارحب واهلي　　قمت ارحب واهلي يوم جتنا الركايب

وفي الاحتراس قول محسن الهزاني من رباعية :

ومنهن يا مشكاي عفرا بها طوق　　تلعا سناد وشوفها طافح
تسلب عقول اهل الهوى بالحكى بوق　　في مشيها ـ من غير سقم ـ تمرياع

وفي التضمين قول ابن لعبون :

واقفى مصركن جاكات شاله   جلمود صخر حطه السيل من عال)

انتهى .

ثانياً: أساليب وفنون لفظية:

إذا شعر أو أدرك بعض الشعراء أنه تميز أو تفوق عن غيره فإنه يعمد إلى أن يأتي في شعره بفنون تدل على تميزه ومقدرته اللفظية أو البنائية فيكسب اعجاب السامعين ومتذوقي الشعر، هذا إذا كان قد تفنن في حدود المعقول ولم يزد عن الحد الذي ربما يعكس الأمر إلى ضده فتتجرد القصيدة من الفن والذوق والاحساس .

وقد نهج بعض الشعراء هذه الفنون والأساليب وادخلوها ضمن قصائدهم وسنتطرق إلى بعض هذه الأساليب والفنون اللفظية في الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي، هذا وقد امتلأت اللغة العربية بأساليب وعجائب كثيرة تكون أحياناً اعجازية قد لا يستطيع السامع ادراكها أو فهمها ما لم يكن ملماً بالبلاغة وألفاظها، فعلى سبيل المثال قول العماد الاصبهاني للقاضي الفاضل (سر فلا كبا بك الفرس) فكان القاضي سريع البديعة وادرك ما يعني فرد عليه (دام علا العماد) فكلا العبارتين تقرأ من اليمين ومن اليسار .

وهناك نماذج كثيرة لا حصر لها كقصائد تقرأ عكساً كلمة كلمة بنفس قراءتها الصحيحة وقصائد تقرأ من الجهة اليمنى مدحاً ومن الجهة اليسرى هجاءاً، إلى غير ذلك . .

أما الأساليب الفنية التي تطرق لها شعراء اللغة الفصحى وشعراء الشعر النبطي فكثيرة منها على سبيل المثال القصائد المهملة الحروف التي لا توجد بها نقطة واحدة يقول الشاعر العربي أبو بكر الأصبهاني لهذا النوع من النظم :

احمد إلهك واعلم ما دعاك له   وسارع الدهر واعمل أو دع العملا

اللمرء لـلأمـل المحـدود مـأكلـه — والله مـدّ لأهـل المـدة الأمـلا
عـد العـداوة لـلإسـلام وارم لـه — دار المهالك واعمد معمداف سهلا
واعد لدى الحكم عدلاً لا مردّ له — ودم دوام هـداة كلهـم عـدلاً»[١]

ومن القصائد المهملة الحروف من الشعر النبطي هذه الأبيات من قصيدة لابن لعبون مؤلفة من ثلاثين بيتاً منها :

احمـد المحمـود مـا دمـع همـل — أو عـدد مـا حـال وادلـه وسـال
أو عـدد مـا ورد ورّاد الـدحـل — أو رمـى دلـوه ومـا صـدر ومـال
أو حـدا حـاد لسلمـى أو رحـل — سـار هـاك الـدار أو داس المحـال
احمـد دوم علـى حلـو العمـل — سـامـع الـدعـوى ومعـط للسوال
مـا علـى راك لعـا واعلـى رمـل — حاول الطاعة على ما صار حال[٢]

ومن الأساليب الفنية هذه القصيدة المعجمة الحروف (جميع حروفها منقوطة) وهي من الشعر العربي الفصيح ، منها :

بيـن جنبـي شقـة خشنـت — فـي قضيـض تبيتنـي خشـن
قضـت جفنـي بيقظـة ثبتـت — غـب بيـن فبـت فـي غبـن
بـي شقيـق يغيـب غيبـة ذي — ضغـر بيـن تجنبنـي

وكذلك عرف شعراء النبط القصائد والأبيات ذات الحروف المنقوطة بلا استثناء ، ومن ذلك قول الشاعر عبدالله الفرج من قصيدة ألفية سباعية :[٣]

التـاء تبيـت بنـت غيبتـي بنـت — تفتـن بـزي يجنـن جننتنـي بنـت
تبينـت بيـن ثنتيـن تثفـت بنـت — تقذني في جفن ظبي غضيض شفت
تجنبـت خيبـت ظنـي بنشـة شفـت — تلفت بزي جذبني زي جذبة شفت
يبيـت بـي غيـن شيـن شيبتنـي بنـت

(١) أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني ـ الزهرة ـ جـ٢، ص ١١١ .
(٢) الشاعر محمد بن لعبون : ديوانه، ص ١٢٢ .
(٣) الشاعر عبدالله الفرج : ديوانه، ص ٤٠ .

وقد ورد في الشعر العربي الفصيح فن فيه نوع من التكلف، إذ يلتزم الشاعر في قصيدته أن يبدأ كل شطر بنفس الحرف الذي ينهي به القافية كالآتي:

رقت لنا حين هم الصحب للسفر ... واقبلت في الدجى تسعى على حذر
راض الهوى قلبها القاسي فجادلنا ... وكان ابخل من تموز بالمطر
رأت غداة النوى نار الكليم وقد ... شبت فلم تبقِ في قلبي ولم تذرِ

وورد في الشعر النبطي قصائد كثيرة من هذا النوع مثال ذلك هذه الأبيات من قصيدة للشاعر عبدالله الفرج وقد استعمل فيها حرف «الحا» قافية لجميع أبياتها:

حي المنازل وهن أطلوح ... حي الذي رسمها ماحي
حمام ياللي لغىٰ بصدوح ... حاد على الدوح ما ياحي
حللت قل لي على ما تنوح ... حاديك من دهرك مناحي
حمام ما قلبك المجروح ... حاشا ولا ولفك الناحي
حسبك غريم فجي بتروح ... حوله ضحى الغبن له داحي
حركت للعاشق الملموح ... حزن على عاهج الصاحي

وقد تطرق شعراء الفصحى إلى بناء قصائد تبتدأ أبياتها بحروف الهجاء فيبدأ البيت الأول بحرف الألف والبيت الثاني بحرف الباء والبيت الثالث بحرف الثاء وهكذا حتى تنتهي الحروف الهجائية فتكمل القصيدة ويسمي هذا الأسلوب (الألفيات) ومثال ذلك:

أذاب فؤادي بارق الغور إذ سرى ... بنفحة مسك من حدائقها شرى
بحقك خبرني عن الفور إنه ... حديث صحيح ليس في القول منكراً
تأمّل به تلك المعاني تَلْقَ لي ... فأنهلنا التسنيم من تلك سُكَّراً
ثمِلْتُ وقد دارت رحيقةُ وصفه ... وقد كسيت بُرداً من الوشى أخضراً
حووا من مليح الرصف كل غريبة ... كزهُر سماء الأرض في حسنها ترى

إلى آخر القصيدة.

وقد كثر هذا النمط عند شعراء النبط فاكثروا من الألفيات وتفننوا في صياغتها واستعملوا الأساليب الفنية والمحسنات البديعية وغير ذلك. وهذا أنموذج من بعض الألفيات النبطية، للشاعر محسن الهزاني، يقول:

ألف وليف الروح قبل أمس زرناه غـروٍ يسلـيّ عـن جميـع المعـانـي
والبـاء بقلبـي شيـد القصـر مبنـاه وادعـى مبـانـي غيرهـم مـرمهـانـي
والثـاء ثلـوم القلـب مـا حـدٍ بيرفـاه الا ان خلـى مـن عـذابـه سقـانـي

أما الألغاز فهي من الأساليب التي تبين مهارة الشاعر في البيان وحسن الاطلاع وتبرهن على قوته الفكرية ومقدرته الشاعرية وصياغة المعنى بأسلوب آخر يدور حول الشيء الذي يقصده. وكانت الألغاز مستعملة في الجاهلية وخير دليل على ذلك ما ذكر ان الشاعر عبيد بن الأبرص لقى أمرئ القيس، فقال له: : كيف معرفتك (الأوابد)، قال: قل ما شئت تجدني كما أحببت. فقال عبيد:

مـا حيـة ميتـة قـامـت بميتتهـا درداء مـا أنبتـت نـابـاً وأضـراسـاً

قال أمرئ القيس:

تلـك الشعيـرة تسقـى فـي سنـابلهـا قد أخرجت بعد طول المكث أكداساً

قال عبيد:

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيـع لهـن النـاس تمسـاسـاً

قال أمرئ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أنشأها روابهـا مـن محـول الأرض أيبـاسـاً

قال عبيد:

مـا مـرتجـات علـى هـول مـراكبهـا يقطعن بعد المدى سيرا وأمراساً

قال أمرئ القيس:

تلـك النجـوم إذا حـانـت مطـالعهـا شبهتهـا فـي سـواد الليـل أقبـاسـاً

قال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها   تأتي سراعاً وما يرجعن أنكاساً

قال أمرئ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها   كفى بأذيالها للترب كناسا

قال عبيد :

ما الفاجعات جهاراً في علانية   أشد من فيلق ملمومة باسا

قال أمرئ القيس :

تلك المنايا فما يبقين من أحد   يأخذن حمقاً وما يبقين أكياساً

قال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل   لا يشتكين ولو طال المدى باسا

قال أمرئ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت   كانوا لهن غداة الروح أحلاسا

قال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجو في طلق   قبل الصبح وما يسوّين قرطاسا

قال أمرئ القيس :

تلك الأماني يتركن الفتى ملكا   دون السماء ولم ترفع له راسا

قال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر   ولا لسان فصيح يعجب الناسا

قال أمرئ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها   رب البرية بين الناس مقياساً

أما الألغاز في الشعر النبطي (الغطاوي) فقد انتشر استعمالها في الأوساط الشعبية بشكل كبير ولا يخلو مجتمع من ترديدها خاصة في المناسبات الليلية أو الخلوية أو الندوات الترفيهية ومثال ذلك:

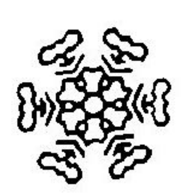
أنشدك عن طير بلا ريش يطير	له أجنحة واسنون وعيون تشوف
يلقح ويلد ويرضع الفرخ الصغير	حليب من ديسه ولا لحد معروف
إلا لخلاقه لحيث أنه بصير قدير	القدرة أعظم من تصاريف الكفوف

يقصد الشاعر زيد بن بليهد في هذا اللغز «الوطواط» الخفاش.

ومما ألغز به سلطان الفعر لمحمد بن حمزة في المسحاة:

أنشدك عن بنت دايم في بطن أمها	مزوية الرأس في بطن أمها يا لطيف
في خاطري والي الأمر عمها	ولا ولد عمها تمشي بعسكر صفيف
يفرح ليا منها فرحت وهو همها	يقطع بها الأرض لأهايب ولا مستخيف
تنفست بين رجلينه وهو لمها	ليم سلبها بيمناه العفيف النظيف
مدرى يغسل يدينه بعد دمها	ولا يدهن بها لحيته ويشمها شريف

* * *

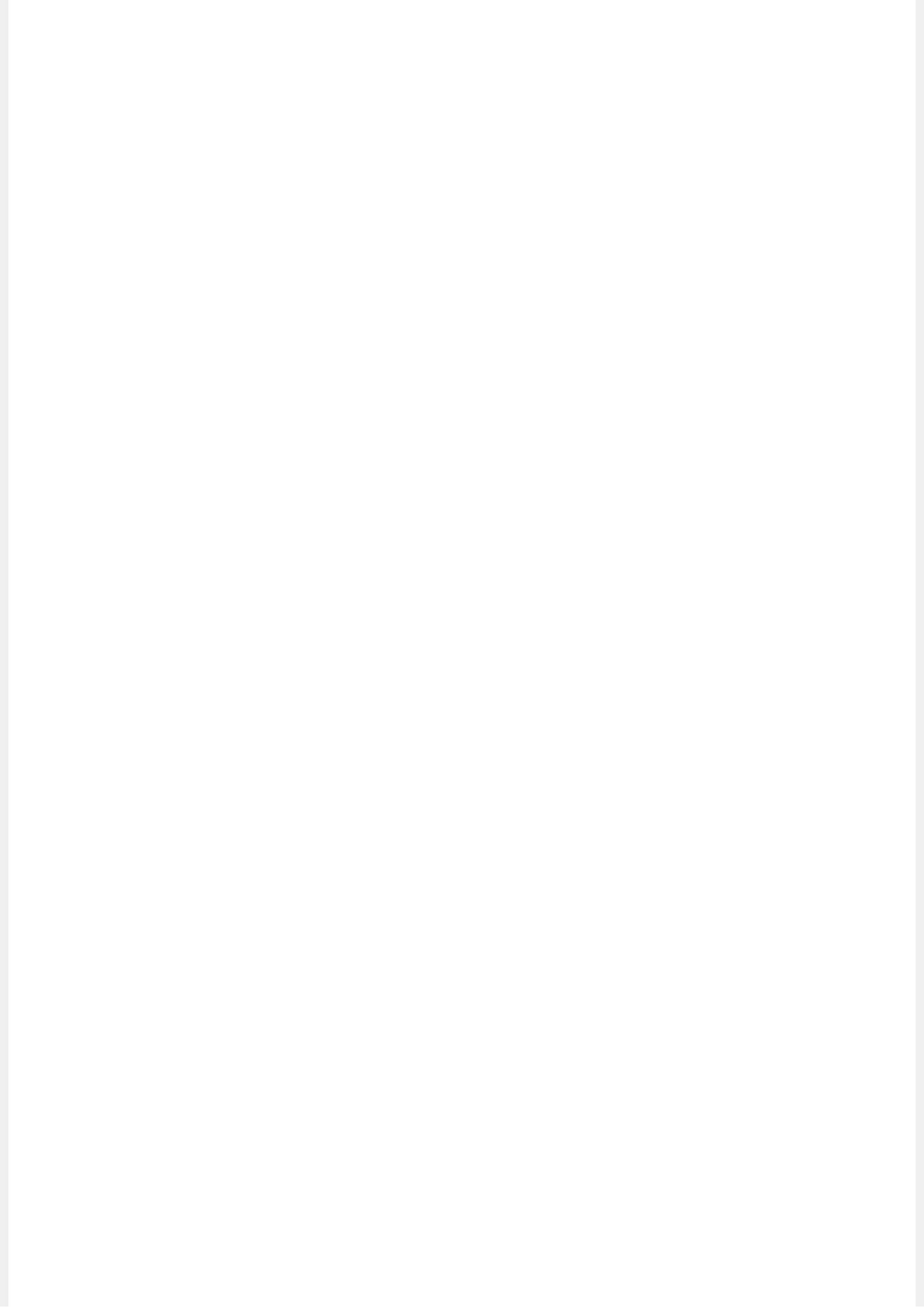


الباب الثالث

أساليب خاصة

○ العرائس

○ الرمز



أولاً : العرائس:[١]

وهي أسلوب من أساليب الشعراء في المدح، وقليل من الشعراء هم الذين اتبعوا هذا الأسلوب وبنوا عليه، فهو أسلوب غير شائع.

وقد وصف الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس أسلوب هذه القصائد وغرضها، فقال: «أما العرائس، فهي التوصل إلى غرض من الأغراض - ومعظمها المدح - بوساطة تخيل فتاة فتانة، استبدت بنصيب كبير من الحسن، فأصبح لها مطلق الاختيار في الملوك والزعماء والأمراء، ولها رائد لا يكذبها، له دراية ومعرفة بأحوال هذه الطبقة، وما لكل منها وما عليه، فيسيرها عليهم فرداً فرداً، يذم من يستحق الذم على لسانها، ويظهر عدم ميلها إليه، ويتخلص من آخرين تخلصاً حسناً، حتى يصل بغيتها ومنتهى أملها، فتلقي لديه عصا التسيار، ويقع عليه الاختيار.

«وما هذا إلا ضرباً من ضروب التحايل على أقصى مراتب المدح، والتأثير على الممدوح، وان كان على حساب الآخرين»[٢].

وعلى هذا فالمدح في هذه القصائد يتوصل إليه الشاعر عن طريق المقارنة والمفاضلة واعلاء الممدوح على انداده ونظرائه من المشاهير، بواسطة استعراض صفات كل واحد منهم، ورفض العروس إيّاه مع بيان سبب الرفض، الذي يكون في أغلب الأحيان جانباً سلبياً في تلك الشخصية، مما يدفع العروس للبحث عن غيره.. وهكذا حتى تصل إلى الممدوح، فترضاه لأنها لا ترى فيه مثلبة تعيبه فهو في مرتبة الكمال والتفوق.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس عروساً للشاعر النبطي ناصر العريني (ت ١٣٣٥هـ) أراد بها مدح الأمير محمد بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود أخي الملك عبد العزيز[٣]. وهي قصيدة مربوعة بناها الشاعر على صيغة حوار بين

---

(١) انظر الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية حسب ما أوردها د. غسان حسن أحمد حسن.

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٤٥.

(٣) عبدالله بن محمد بن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٤٥.

العروس ورائدها . وقد بدأها الشاعر بقوله :

أمس الضحى في لايح طويق ونيت ... وَنّ الحجر من ونتي يوم ونيت[(١)]
من شوفتي غرو على شوفه اشفيت ... أنـا مصـد ميـر الاقـدار ميـلات[(٢)]
تقـول يـالمنعـور أنـا لـك تعنيـت ... عـروس شعـر دور اللـي تمنيـت[(٣)]
بيـن النهـود معضـلات اليـواقيـت ... والخد من نور القمر فيه شارات[(٤)]

ويبدأ معها في استعراض ملوك الجزيرة وأمرائها وزعمائها . وكل تخاطبه بما يليق به ، فمثلاً أمير عنيزة إذ ذاك صالح آل سليم لم تحاول أن تجرح شعوره بل تخلصت بأنها بدوية لا تطيق سكنى المدن ، يقول :[(٥)]

هـذي عنيـزة شيخهـا فـايـح الـراس ... صالح من الفرسان لباسة الطاس[(٦)]
اللـي عـديـم في زمـانـه مـن النـاس ... بنى عمر لي جا نهار الملاقاة[(٧)]

فتجيبه :

تقـول نعـم بـالفهـد مـا لـه امثـال ... وبالدار ما نقعد ولو شرب فنجال[(٨)]
طـرد الهـوى يا بـادع القيـل غـربـال ... مضنـون عيني مـا نـويتـه بجيـات[(٩)]

ويضيف الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس في تتبعه لرحلة العروس ورائدها :

---

(١) لايح طويق : صفحة جبل في اليمامة . ونيت : اننت ، من الأنين .
(٢) غرو : فتاة صغيرة جميلة ، غادة . أشفيت : اشرأبيت . مصدّ : مُعرض . مير : ؛ لكن . ميلات : حاكمات ولا مفر من حكمهن .
(٣) يالمنعور : أيها الشجاع . تعنيت : قصدتك . دوّر : ابحث لي عمن اتمناه .
(٤) اليواقيت : الجواهر ، عقود اللؤلؤ .
(٥) عبدالله بن محمد بن خميس : الأدب الشعبي في جزيرة العرب ، ص ٤٤٨ .
(٦) فايح الراس : كناية عن الشجاعة والكرم . لباسة الطاس : : الطاسة : لباس الرأس في الحرب .
(٧) عديم : لا مثيل له . لي : إذا . جا : جاء . نهار الملاقاة : الصدام .
(٨) شرب فنجال : مقدار ذلك من الوقت .
(٩) بادع القيل : ناظم الشعر . غربال : يسبب الشقاء والتعب . مضنون عيني : ذخرها وحبيبها . ما نويته بجيّات : ما نويت زيارته .

«ولم يزل في حل وترحال، إلى أن وصل بها إلى سدة الملك عبدالعزيز، وصور لها بعض جوانب شخصيته، ولكنها تنصلت بعذر لبق، وهو أنه لا يمكن أن يكتفي بجمالها، وبهائها عن غيرها، فهي تضن بهذا الجمال البارع على الضرائر :[١]

هذا عريب الجد والخال واعمام ... اللي كسا عقب العرى ماكر دهام[٢]
وعشى وحوش البر من عسكر الشام ... واهل الشهر من حربته راحوا شتات[٣]

«ويسترسل في مدحه فتقابله في صمت ووجوم، ثم يستفهم عن مصدر هذا الصمت فتجيبه» :[٤]

تقــول لــو يقــود عمشــا وريمــه ... ما هوب كبر ولا عن الشيخ شيمه[٥]
لا شـك قـالـوا لـي يبـور حـريمـه ... اللي تجوز في السنه خمس مرات[٦]

«وأخيراً ينتهي بها إلى الممدوح، ويخلع عليه من ثياب الثناء وصور المديح، ما جعلها تنقاد نحوه انقياد الذلول، وتستسلم استسلام المقتنع :

وهذه عروس محمد العريني كاملة : :[٧]

أمس الضحى في عالي اطويق ونيت ... ون الحجـر مـن ونتـي يـوم ونيـت
من شوفتي غرو على شوفه اشفيت ... أنــا مصــد ميــر الأقــدار ميــلات
تقـول يـالبيطـار أنـا لـك تعنيـت ... عـروس شكـر ادور اللـي تمنيـت
من بين النهود ومقصبات اليواقيت ... والخـد مـن نـور القمـر فيـه شـارات
قلت ابعدي عني سقى الله ديـارك ... وارخـي علـى غـر الثنيـا خمـارك
يـا ليـت ربـي رد عنـي نهـارك ... تلقيـن غيـري دارب بـالـديـارات

(١) عبدالله بن محمد بن خميس : الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٤٩ .
(٢) ماكر دهام : مدينة الرياض ـ دار الممدوح .
(٣) عسكر الشام : القادمون من جهة الشام وهم الأتراك . أهل الشهر : الشهرة جمعها شُهر .
(٤) عبدالله بن محمد بن خميس : الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٥٠ .
(٥) عمشا : فرسه . ريمه : ناقته . ما هوب : ليس . شيمه : استكبار .
(٦) يبّور حريمه : لا يطيل المكث معهن بل يطلقهن .
(٧) عبدالمحسن أبابطين : المجموعة البهية في الأشعار النبطية .

أنا قصير الحال ما عاد مفيش … كداد وأهل الكد ما عندهم جيش

وإن رحت للديان بياخذ الحيش … وأنا قصير الحال ما في نوهات

تقول يالبيطار زين الحراير … اللى عنا لك لا تكن فيه باير

نشوف من هو يسوق البشاير … يا بادع القيفان ياويل من مات

نورك غشى النورين من بد الأنوار … ما طال يوسف بالبها كود معشار

لو هو ضواك الليل في سوق سنجار … زل الدهر ما علقوا به فنارات

بهاك يالعذرا علينا تنوع … انتي عزب وأنا عفيف مطوع

لحم وعنده له ضواري مجوع … وابليس مثل الذيب يسطى بغرات

تقول كف الهرج يا المكلماني … ما جيتك إلا بقيم من اخواني

توه صغير طاعني ما عصاني … ما هو سراقة من عيال الحميدات

قلت أسألك بالذي في السما فرج الضيق … اللى غطى جوده جميع المخاليق

أبوك من هو يا عذاب العشاشيق … واسمك ترى كل العذارى مسمات

تقول أبوى اللى ارسلت الخيل مناع … محمد بن هندي من مناعير الأشجاع

واسمي شعاع النور بالبادية شاع … من مترفات بالمقاصر محبات

قلت المطوع في هوى البيض صبار … بنصبر لو سار القدم يم سنجار

نشوف من يكرم الضيف والجار … شيخ محل الجود في كل حالات

نروح بك يا عشقت اللى يعشقون … صوب الحجاز وعلى الحد بن عون

شريف مكة وحاكم اللي يجورون … جته الهدايا من ديار بعيدات

يحطك عقب السمايم بمكنون … ويلبسك طوق من الصوغ مخزون

في كارهم لبس الفتايا بمليون … تمشى على الديباج فوق اللياحات

تقول ما لي به لوجا ورا البيت … الحج مرة والحمد الله حجيت

لا هو في بالي وأنا فيه ما اشفيت … لو هو يفرش بسطت الدار دانات

نروح بك يازين صوب المدينة … بابا العرب إن كان انتى تبينه

ولا نغصبك كان ما تهتوينه … يذكر لنا في ديار بعيدات

تقول ما ترضى لنا بباشة الروم … نعم الوطن والأهل كلهم قوم

شرابة التنباك والحق ملطوم   كب الحجاز وكب عباد الأموات
تروح بك يم المنتفق فوق الاسياف   أبو لحيسه كامل كل الأوصاف
اللى يدبر مجلسه تسعة آلاف   عيد الركاب إلى لقنه مقيمات
تقول ونعم به وبالخير مذكور   لا شك عنده زوجتين من الحور
واللى يجي بين المحبين ما زور   واللى بعيد الدار ما هب شفات
نروح بك للى غدا بالنفيله   ابن صباح اللى علومه جميلة
سوابقه لمن عنا له جزيله   شيخ البحر والبر عين الكرامات
تقول ما لى به ولو من قبيله   شيخ بداه الشيب بيد بحيله
تفوق نفسه إلى أقفت النار جيله   خله بداره لا سقته الهميلات
هيا لحمران النواظر وخطلان   اللى حمو بالسيف لبده وبرزان
شهر الى ركبوا على الخيل فرسان   أهل الصوافى والشوام المركات
تقول ما لى بذا رجل فيها القطاعة   نسوانهم يوم أرجفت بالنياحة
أهل الخيانة ما بهم طماعه   ذباجة الوغدان أهل النياحات
يا جادل طول علينا المسيري   شوفى لك برا فى داري لك بصيري
أهنا السد يراوى شيخ أميري   شيخ بريدة ما يضدك بحارات
تقول نعم به كريم خيارا   تدهل مناخه نابيات القفارا
جده غدا بالطايله من السدارا   لا شك ببريده نجاح ونيات
هذى عنيزة شيخها فايح الراس   اللى عديم فى زمانه من الناس
صالح من الفرسان لباسه الطاس   بنى اعمر لا جا نهار الملاقات
تقول نعم بالفهد ما له أمثال   لا شك الدرب ما نمشيه قدر فنجال
درب الهوى يا بارع الجيل غربال   مضنون عيني ما نويته بجيات
يا بنت في شفك ندنى النجيبه   هذاك صندوق الجنوب أبو شيبه
يا بنت مطغين الجدود العريبه   اللي حريبه خاونه بالسياسات
تقول نعم به على الدين شحاح   تمام في زلة اخار رماح
طر الحنيفة ما لى بقوم سجاح   تلقى بهم في خفة العقل نوهات

يـا بنـت أنـا سـامـع بعلـم ومطيـع ... هيـــا ننحـــر للحفـــر لسبيـــع
قـوم نهـار الكـون تـرخ المصـاريـع ... تخيـري لـك واحـد فيـه مشهـات
هذا بن شويه حامى الجاذية فهيد ... شنـاوى مـا لبـس درب المنـاقيـد
عيـدك فهـد يـوم العـذارى عيـد ... لهن عليه من شكل الحكومة علامات
تقـول مـا يحتـاج أبـو بـدر تنجيـد ... حيثه عذاب الخيل في فتكت الجيد
يـا ونتـي ونـت هـزيـل المعـاويـد ... ذكـرتنـي بفهيـد وفيهـد قـد مـات
تقـــول نعـــم بـــه لفتنـــا عـــلانـــه ... كـم شيـخ قـوم حـولـه مـن حصـانـه
لا شـك لسبيـع أصـل فيهـم جبـانـه ... والكبر في كار العرب بالجفوات
يا جادل نص على المتن مريوش ... مـزمـومـة النهـديـن والخـد منقـوش
يـالله عليـك مثلـم الجمـع فـدغـوش ... شـره قسـم لعـداه فـي كـل هيـات
يـا بنـت أنـا هـاجـوس قلبـى تفـرق ... والهقـوة أنـه لـم الأسيـاف شـرق
لابـن خليفـة منـوتـك بـالمحـرق ... بنـدر البحـريـن كيفـه وراحـات
تقـول نعـم بـه كـريـم خيـارى ... لـه ديـرة مـا مثلهـا بـالـديـاري
لا شـك عنـدى خـربـوه النصـارى ... واللى تهاون بأمر دينه ما هو بشفات
يـا بنـت أنـا بعـذابـك الله بـلانـى ... يـامـا عـديتـي مـن خيـر مـرحبـانـي
هـذى قطـر فيهـا الأديـب بـن ثـانـى ... دوشق سريره من قماش الهيارات
زمـريـر حكـم كـل زمـزيـر ... الخـالـدي والهـاجـري والمنـاصيـر
بـالكتـب والقـول سـاق المخـاسيـر ... وعنـده ثمـر صنعـا خيـاش مـرمـات
تقول نعم به والحق بالنعم نعمين ... نعم الفتى وهو غاية أهل الدين
قلبى يحب اللى يحب المسلمين ... وإلا البحـر رحمـه سبـع رحمـات
درب البحـر والبـر كلـه مشينـاه ... واللـــى بشفـــك تـــوحنـــا لقينـــاه
يـا بنـت هـذا مـاكـر العـز جينـاه ... شيخ الديار إلى مشت له امطيعات
هذا عريب الخال والجد وأعمام ... اللى كسى عقب الحرى ديرة أدهام
وأشبع وحوش البر من عسكر الشام ... وأهل الشهر من حربته راحوا اشتات
شيـخ الشيـوخ مـروب الـرهـايـف ... اللـى يسمـونـه هـل الـدار نـايـف

هو عشقت اللى عشقتى بالولايف	شـاه العـرب والعجـم فيـه شـاهـات
تقـول والله لـو يسـوق عمشـا وريمـه	مـا هـو كبيـر ولا عـن الشيـخ شيمـه
لكـن قـالـوا انـه يبـور حـريمـه	اللى تزوج في الشهر خمس مرات
يـا بنـت مـا خليـت دانـى وقـاص	أنا أشهد أنك من حمول الرصاص
مثلك على الأشوار فلا هو بعاص	إن خـالفـه مـرة فـلا هيـب مـرات
والانـا ممـا تقـوليـن قـاضـى	كنـك زعـاع تشمخيـن العـراضـى
ابحـار حظـك مـا تعـدى الـريـاضـى	ما شوف لك عن ماكر العز نوهات
يـا طـاغيـة بـالـزيـن هـذا محمـد	كم جادل عذرا على شوفه توجد
اللـى إلـى هـابـو أهـل الخيـر ورد	يـرد ولـو كـانـت جمـوع مبنـات
ودي تشـوفينـه اليـا ثـار دخـان	اليا قضى على صم الرمك يم سيلان
كنـه عقـاب حـل بحـول حـوران	وإلا البحر إلى غضب ما فيه حيلات
تقـول نعـم بـه شجـاع أبـو خـالـد	دنـه ودن المطـوع وشـاهـد
والسوق لك يا من يشفى محامد	الكيـف طـاب وانسـوق البشـارات
وصلات ربى عدد ما بدى من يوم	أو عدد ما يمشى من القبلة غيوم
وعدد ما ينبت من العشب ماسوم	على النبي صلوا يا جميع البريات

ولصالح السكيني عروس شعر دار بها على جميع أمراء البادية والرؤساء والملوك واختارت حاكم البحرين السابق الشيخ عيسى بن خليفة : [١]

قـال الـذي يبـدع غـريـب التفـانيـن	مشـايـل لأهـل الهـوى اللـي مشقيـن
مـادك فـي قلبـه يجيبـه لسـانـه	في حال ولا حال ما انتم بدارين
يـامـا تحفـظ السـد تـدرى الخـوافي	ولا يشتـرف حـي علـى كـل خـافي
مـا مـن صـديـق أو رفيـق مصـافـي	لربوعنا الادنين والربع الاقصين
للسـد منـزال وللهـرج منـزال	والسـد مـا يبـدى علـى كـل رجـال
حتـى ولـو هـو صـاحـب عـادم عـال	ولو كان صاغ صافي حبر وذهين

(١) مسعود بن سيحان : التحفة الرشيدية ـ ج ٣ .

أول ما هيض كلامي وما جيب ... مثل المهاة اللى تقود الاشابيب
دق اليدق في خد سيد الرعابيب ... مثل الرشم في صفح صافي الفرامين
لا شمس لا قنديل خده ولا برق ... لا مسك لا ريحان لا عنبر طلق
في عرف من لا داج مثله مع الخلق ... غادي على منبوز الارداف سافين
يا حظ من حظه ينول الخريده ... هاف الحشا كنه مهاة فريده
عز الله انه في حياة سعيدة ... هي لذة الدنيا وهي لذة الدين
جتنا تخطى كنها بدر الانصاف ... تجلى الظلام وبالدجى له تكشاف
قالت من أنت اكفيت من شر الاصداف ... سامحك ربي يوم وضع الموازين
أنت الأديب اللي يقولون صالح ... يا ديب خبرني ولك فيه صالح
قلت إيه ما شفتي حد غير صالح ... يا غنجة العينين حورية الزين
له قلت ما اسمك وقالت لطيفه ... أنا الذي جملة هروجي لطيفه
أنا عروس الشعر هيفا عفيفه ... ملبوسي القيلان والجز والكين[(١)]
مصيونة من يوم ربي خلقني ... سبحان من يحسن جماله خلقني
اللي خلق عيسى كريم خلقني ... ومنزهه عرضي وجيبي عن الشين
ودي برجال على سنة الله ... ولا يستوي شي بلا قسمة الله
قم بي بمجهودك توكل على الله ... سر بي وخبر بي بكل البلادين
كوداني القى منوتي في حياتي ... فرز الوغى مروي رهيف الشباتي
منجي التوالي من هل الاولاتي ... بثني خلاف الجيش والربع مقفين
فرز الوغى مروى رهيف الشباره ... للجود في وجهه وعينه اماره
تشكي معاميله سنا صلو ناره ... ما ثمن الخسران بالعسر واللين
قلت ابشري يا نور نور القمر جاك ... ابن حشر[(٢)] خليه يكشف مغطاك
شفك ومقصودك وسترك بدنياك ... ما ودك انك يوم جيتي تعدين
تجوزي باهل الصخى يا لطيفه ... واصير لكساب المدايح وليفه

---

(١) الجز والكين: من القماش الفاخر الثمين.

(٢) ابن حشر: أحد أمراء قحطان.

قـالـت بـلاي اخـاف تـزعـل لطيفـه ... مـا ودي افـرق شمـل لامـا المحبيـن
ميـر استعـن بـالله علـى امـر تـريـده ... واشتـف لنـا حـر يشـوق فـديـده
يـدنـي الـديـار الـدانيـة والبعيـدة ... مـا طرتـه جده إلـى الهنـد والصيـن
دنيـت مـا يـدنـي بعيـد المظـامـي ... مثـل الظليـم مـذيـره حـس رامـي
والا فـدا نـوق حـداه الـولامـي ... صبـح الثـلاثـا فـي قـراه متعليـن
تقـول مـن ايـا البـدايـد تنصيـه ... مثلـك يعلمنـي بنـوه وطـاريـه
احـد نبيـه واحـد مـا نـدانيـه ... ولو جاب لي ملك العجم والسلاطين
قلت اني منصيه بك يم الاعراب ... اهل البيوت اللي توقف بالاطناب
عاداتهم بالكون يرمون الاسلاب ... مثل الضواري بـالمـلاقـاه ضاريـن
هذا اخو همله[1] كان ودك بلاماه ... يجيب لك من كل ما غلي مشراه
قـالـت نعـم ميـرلانـا ولا ايـاه ... والله مـا انـزل وسـط نـزل الشيـابيـن
له قلت ابن هندي[2] تذكر افعاله ... مروي شباب السيف حد السلاله
قالت عجايب كل هرجك جهاله ... مـا لـي بهـم لا زود دنيـا ولا ديـن
قلت الفلاح الشيخ علواً على الراس ... سلطان ياما داس من دايخ الناس
قالت ولو هو عايز ماله اجناس ... شفي مع اللي بالوطن مستقرين
قلت ابـن ثـانـي يـا لطيفـه اسنـافـي ... والى فعل ما هوب يدري القوافي
خلينـي اسعـى بينكـم بـانتصـافـي ... ولا خاب من يسعى بالانصاف والزين
قـالـت صحيـح انـه سنـافـي وخيّـر ... وانـــه ذرى للملتجـي والمسيّـر
لكـن هـو بـه خيّـر غيـر خيّـر ... قلت اخبريني من هو اللي تريدين
انتـي تبيـن البـاشـه اللـي يقـولـون ... باشه هجر قالت نكسنا الى دون
قلت السبب قالت تراهم إلى دون ... واكبـارهـم يـدرون عنهـم وراضيـن
جنـب جـوانـب ديـرتـه لا تجيهـا ... مـا لـي بهـا شـف وذا الشيـن فيهـا
عسى الغضب والغيظ ينزل عليها ... آميـن يـا مـن سمعنـي قـولـوا آميـن

(١) أخو همله : هو هذال بن فهيد أمير الشيابين .
(٢) ابن هندي : هو محمد بن هندي ابن حميد أمير برقا من قبال عتيبة .

واقفـي بنـا يهـوى سـواة النـداوي ... صابر على حكم العشير المهاوي
قالت لوين اوجهت لاوين ناوي ... قلـت العـزيـز العـايـز اللـى تمنيـن
لابن صباح[١] ان كان لك وارد فيه ... زبن الحصان الى ارتخى عدى رجليه
قـالـت تيـاسـر قبـل تشرف مبانيـه ... شفـي قـدم ولاخـو مـريـم ونعميـن
صدغت راسه لين جنب عن السيف ... نـدور مـا يصلـح العـدل التـواصيـف
سيد العذارى الغانيات الغطاريف ... سيـد البهـا كنـه مـن الخـرد العيـن
نمشي بحكمتها على العين والراس ... مـع كـل فـج خـالـي يمـرس مـراس
ليـن انهـا تلقـى هـواهـا مـع النـاس ... لطـام بـالهيجـا وجيـه المعـاديـن
قـالـت تيـاسـر عـن ديـار المجـره ... مـا شفـت فيهـا الا العنـا والمضـره
حتـــى كبيـــر المنتفـــق لا تمـــره ... عود لأهل نجد الكرام العزيزين
قلت ابشري به حل عندي قريبي ... فـالـك يطيـب وفـال صـالـح يطيبـي
هـذا عـزيـز الجـار سقـم الحـريبـي ... والـى فعـل مـا يلحـق الفعـل تثميـن
عيسى الخليفه ريف من جاه عاني ... ذبـــاح للخطـــار حيـــل سمـــانـــي
وعطيتـــه مـــا عـــاد فيهـــا مثـــانـــي ... مدي سدا الجودى على المستحقين
قـالـت هـلا بـه مـرحبـا مـن قـريّـب ... وناد الخطيب ان كان عندك قريّب
يقرا ويملك لي ترى الحظ طيّب ... هـذا هـواي بشـف دنيـاي والـديـن
والختم صلى الله على نسل عدنان ... علـى شفيـع العـرب حضـر وبـدوان
تغشـاه مـا هلـت همـاليـل الامـزان ... شفيعنـا يـوم بـه الخلـق غـرقيـن

عروسة الشاعر محمد بن مناور الظاهري الحربي :[٢]

قال هذه القصيدة عام ١٣٥٣ هجرية وهي عروس شعر دار بها على جملة من أُمراء البادية والأمراء والملوك ورؤساء الدول العربية فأبت عنهم، واختارت الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود قبل أن تتم مبايعته ملكاً على المملكة العربية السعودية

---

(١) لابن صباح : الشيخ أحمد الجابر الصباح .
(٢) مسعود بن سيحان : التحفة الرشيدية ـ ج ٣ .

البارحة والناس بالنوم هجعين ... طار الكرى واستارق الجفن بالعين
من شوفتي غرو نفل كل مزيون ... قايد مها الغزلان سيد المزايين
يمشي يدق منبوز الارداف بالهون ... يلفح طرب ذبح العشاشيق بالهون
يقضي عجب مياس الاعطاف بعيون ... من سحر هاروت بعينه نياشين
جتني تخطى والخدم يتبعنه ... عشرين عبده كلهن يتبعنه
قلت امنع يا زين فالمنع سنه ... ولا تسرفين بنهب قلب المسيكين
تبسمت عن مثل ضيق المخيله ... واستقعدت كنه عنود الجميله
قالت عميل جا يدور عميله ... عروس شعر من بنات مزايين
انا لطيفه بنت مروى ضحى الكون ... بضرب الرماح وناقل كل مسنون
ابن مهيد معقر الكوم بصحون ... اللي ينادي للعشا للمجيعين
يا ديب عجل بامرنا لا تونا ... خل الركايب بالخلا يدلجنا
ترى عيوني بالكرى ما تهنا ... الا ان تهيا منوتي نامت العين
يا بنت مروى السيف من دم الارقاب ... مقرى الضيوف الى لفوا قوم وصحاب
انا خلي الكف ما عندي ركاب ... تلقين غيري شاعر خالي الدين
يا ديب عذرك ما هقيته يفيدي ... ولا تروحني العمرو وزيدي
انا قصدتك من بلاد ابعيدي ... والعذر ما لي به لا هوب يرضين
يا سيد الخفرات سمع وطاعه ... في شفك امشي لو عقبت الجماعه
نروح بك اللي غدا بالبتاعه ... النوري الشعلان شيخ الشعالين
تقول نعم به ولا فيه عذروب ... الا الكبر والشيب ما هوب عذروب
يا بادع الجيفان للقلب مطلوب ... دور لزومي فوق سمح الذراعين
يا بنت ذا سردال الابطال عفال ... بالخيل وحلول الكرم يفني المال
تراه مقراص الحديد ابن هذال[1] ... ريف القصير وزبن من جوه عانين
تقول نعم به ذرى الضيف والجار ... ولا انسب للي له الطيب كد صار
لا شك دور عنه يا ديب معبار ... عساك تلقى اللي خياله يسلين

---

(١) ابن هذال : هو الشيخ محروت بن هذال .

يا بنت رحنا بك الشيخ الجزيره / هذا عقيل اللي يرد المغيره
أبو صفوق اللي عزيز قصيره / شورى عن الجربا(١) حذارا تعدين
تقول ما لي بالبوادي لزومي / يا رجل لا تكثر علي العلومي
ما بالبداوه كود لفح السمومي / دور لزومي عند ناس مقيمين
يا من شبيهه مع خشوف الجوازي / هذا زبون الجاذيات ابن غازي
ذا حاكم الصوبين من جاه جازي / يحملك يا بنت في ما تودين
تقول نعم به ولا ريد بغداد / ما لي بدار به يضيعون الاجواد
خل العراق وكيشته هو والاكراد / يا رجل لو عددت ما هم مرضين
يا بنت رحنا بك الحضر وبدوان / ولا لقينا مطلبك وسط الاوطان
ذا بو طلال(٢) اللي حكم وسط عمان / ان كان تبغين المعزه فطيعين
تقول نعم به كريم الخياري / تقول نعم به زبون المهارا
ما لي بها دور بدلها ديارا / في لازمي يا رجل سج البعارين
يا بنت نضربك على مصر والنيل / هذا الخديوي كامل العقل حلحيل
يحط لك موتر واقصر وتماثيل / ويخدمك من زين الوصايف ثلاثين
تقول جنب مصر واترك زواياه / اهل البطون اللي كبار حواياه
ما لي بهم لازم ولا هم بمشهاه / ما ريدهم لو قدمو لي ملايين
يا بنت هذا مصطفى سيد الاتراك / اللي جرى من سيفه الدم سفاك
افنى الفرنج بسلته واشتهر ذاك / ينزلك بقصور هاك السلاطين
تقول ما ريد الكمالي تعده / والله ما لي به ولاني بعده
الخاسر اللي صد عن دين جده / جنب عن الخاسر ودور هل الدين
يا بنت رحنا بك الطامن وعالي / والرجل بادت ما صخفتي لحالي
هذا أحمد الجابر أخيار الرجالي / شيخ الكويت ان كان ودك تفوزين
تقول ما لي ببو جابر وخله / في ديرته جعل السحايب تعله
عزى القلب ما بعد شاف خله / يا ديب سج الهجن خل التماهين

(١) الجربا: هو عقيل الجربا أحد شيوخ شمر.
(٢) أبو طلال: هو الملك عبدالله بن الحسين.

يـا بنـت للبحـريـن نـركـب سفينـه هـذا حمـد كـل العـرب عـارفينـه
ابـن خليفـه شـورى ان تحضينـه ان كـان لـك رغبه بنـاس صخييـن
تقـول مـا لـي فـي حمـد يـا أديبـي الله لا يعلــق بــداره نصيبــي
شفـي مـع اللـي يـركبـون النجيبـي اللـي نهـار الكـون يضـرب بسيفيـن
الهقــوة ان بخــاطـرك يــا لطيفــه بـاهـل قطـر مـرويـن حـد الـرهيفـه
الثــانــي اللــي فــي حيـاة وكيفـه نـاس بـذل الجـود مـا مثلهـم شيـن
قــالــت وراي اتـرك ملـوك كبـار مـن كـل شيـخ بـالكـرم مـا يجـارى
وانــزل بسيـف مــن ردي الــديــارا مـا تـدري انـي بنـت زيـن المجليـن
يا بنت ذا شيخ اليمن غالي الاصناف هذا اليمام اللي بصنعا والاطراف
ويلبسك زين القصب غالي الاصناف ومن طيّب الماهود غالي التثامين
قـالـت عـداك اللـوم مـا لـه اريـدي لـو جـاب ملكـه والخـدم والعبيـدي
كيـف اتـرك الاجـواد واختـار زيـدي ادخـل علـى الله ديـرتـه لا تـوديـن
يــا بنـت رحنـا بـك كـل الاقطـار البـدو واللـي بـالبـلاديـن حضـار
هــذا ثقيـل الـروز ذا مكـرم الجـار ذا حامي الوندات شيخ الرباعين[1]
ما ريد من شال الكتب والحداجه لا شـك مـا لـي بـالـربـاعين حـاجـه
تقـول نعـم فـي فهـود الـزراجـه شفـي بمـن لهـم القبـايـل مطيعيـن
يا بنت هذا بو فهد[2] حامي الاطراف راعي الحسا فاق الدول عدل الانصاف
دايـم حـريبـه ميقنـن منـه بـاتـلاف مـا هقـوتـي يـا بنـت غيـره تـريـديـن
قالت ونعم في عطيب الضرايب واللـي يعـاف مقـاربـه ذاك خـايـب
لا شـك قلبـي مـن مـلاقـاه هـايـب هـابـوه مـن قبلـي كبـار الفـراعيـن
اللـي زهـت بـالـزيـن مـا فيـه حيلـه درنـا علـى العـالـم قبيلـه قبيلـه
مثلـك الـى جـا خيّـر تـرعـوي لـه هـذا بـو عبـدالله[3] بحـايـل فطيعيـن

---

(١) شيخ الرباعين : هو الأمير عمر بن ربيعان أحمد أمراء عتيبة .
(٢) أبو فهد : هو الأمير عبدالله بن جلوي .
(٣) أبو عبدالله : هو الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل .

تقـول نعـم بـالأميـر السنـافـي — النـادر الكهـف الـرفيـع المكـافـي
اللـي نفـل بـالجـود نـاعـل وحـافـي — لا شك عن حايل عربنا مصدين
يـا بنـت ذا سلطـان نجـد وذيبـه — هـذا اليمـام المجرنـي افـرحـى بـه
ذا حـاكـم الحكـام مسقـي حـريبـه — يوم الوغى كاس الفتا بام حدين
يـا بنت شـوري تـاخـذيـن اليمـامـي — اللي حكم بالسيف شرق وشامي
شيـخ الـى ثـار الـدخـن والكتـامـي — لـه سلة يقضي بـه الـديـن بـالـديـن
تقـول نعـم بـابـو تـركـي وليتـه — يحطنـي لـه خـادم وسـط بيتـه
لا شـك قـرب المبغضـه مـا بغيتـه — ما ريد أنا الجارات قربه يوازين
يا بنت هذا المصطفق[1] قاسي الراس — محمـد اللـي بـالظفـر مـا لـه قيـاس
سطـام لطـام والاريـاق يبـاس — عـزام جـزام علـى العسـر واللـيـن
تقـول نعـم بـالشجـاع المجـرب — بـدر الـديـاجـي ليـت مـن لـه تقـرب
لا شـك قلبـه فـي شعـاعـه تطـرب — ولا لـي بـدار بـه شعـاع الحمـاديـن
يا بنت ذا حامي الونايا سعودي — الـى تعلـى فـوق سعـد السعـودي
مـروي شبـات مصقـلات الحـدودي — مسقى الحريب من المراره بكاسين
قـالـت ونعـم بـالأميـر الشجـاعـي — اللـي نحـا ضـده بسيفـه وراعـي
لا شـك هـو للحـرب دايـم يـراعـي — ما هوب يستاطن من الوقت يومين
يـا سيـدة كـل العـذارى لقينـا — لـك سيـد فـاق الملـوك اجمعينـا
فيصل حما الوندات مروى السنينا — له سربة يوم الوغى وقم الالفين
فيصل سنام المجد ذا بوح الابطال — ولـد اليمـام معـرب العـم والخـال
شوري عليك ان جاك فيصل بالامال — ارضي المن بيده زمام الحجازين
تقـول نعـم بيـن سلطـان الافـاق — مطفى لظاها يوم شخصات الارياق
مروي سيوف الهند قطاع الاعناق — لا شك هو يمضي الشهر ما يحاكين
يـا بنـت هـذا القـرم مـرذي السبـايـا — يـوم الـوغـى يوم اختلاس المنايا
محمـد زيـزوم جمـع الطنـايـا — ابن الملوك اللي على الخصم جاسين

---

(١) المصطفق : يقصد به الأمير محمد بن عبدالعزيز المسعود.

قالت ونعم به فلا شك ما بيه ... لو هو شجاع ومتلف من يعاديه
ما ريد غير اللي ضميري مهاويه ... حبه بقلبي له زمان مشاكين
يا بنت هذا للي تمنين جيناه ... ذا خالد اللي ما تعدد سجاياه
قرم نهار الكون تكثر وزاياه ... أبو فهد لباس مجد القديمين
خالد صليب الراي مروى الرهيفات ... شيال صعب المرجله والمروات
نقاض ما يفتل وقيدوم سادات ... ما له بجيله بالخياره مبارين
صدت حيا ثم اقبلت وضحكت لي ... قالت لقيت اللي به القلب مليّ
اسرع لنا يا ذيب دن التخت لي ... وهات الخطيب وشاهدين مزكين
والختم صلوا عد ما ترمش العين ... أو ما كتب راس القلم بالفرامين
أو ما سمر برق وما هل مهتون ... على نبي الله سيد النبيين

وهذه عروس شعر أخرى للشاعر عبدالمحسن الصالح قالها في صديقه عبدالمحسن اليحيى الذكير عام ١٣٥٧هـ:[(١)]

سلام يا شيخ عديم مثاله ... شب ونشى والمرجله راس ماله
يمين غيره ما تباري شماله ... سلام أزكي من شذى عنبر الشام
إعداد ما يولد من الناس مولود ... وألذ وأحلى من جني كل عنقود
واغلى من الجوهر الي سِيم بنقود ... وابرد من القَرْقَفْ على كبد صوام
هيض عليّ القيل يا شمعة الجيل ... زولٍ تعرض لي بهود من الليل
يفوح منها المسك والند والهيل ... خذ قصته حيثك بصير الأحلام
البارحه يوم المخاليق هجاع ... واللاش في حلو الكري سام وابتاع
سمعت حس ولَّع القلب والتاع ... لو سمعه اللي ثاوي باللحد قام
حسٍ سمعته حس خلقٍ سماوي ... رفق لطيف عذب جلو مداوي
بلسم شهد بنج لقلب الشقاوي ... يجلي عن المحزون همه والاسقام
قمت أتسمع وين حس المنابي ... اللي نهب قلبي وضيع صوابي

---

(١) ديوان عبدالمحسن الصالح: ط ١.

قلت أنت يااللي في محلي عدابي ... أقبل عليك الله على عز واكرام
كان أنت يا عذب النبا مستريب ... فالله على من خان ضيفه رقيب
آمر وأنا لك سامع مستجيب ... كل العرب في واجب الضيف خدام
يوم استتمت هرجتي وأفتهمها ... وثق وبيَّن غايته ما كتمها
قال الضيافه ما نبي إلا عدمها ... ما نيب من يتعب مطاياه لحطام
لي مطلب عسر مرامه وكايد ... لاجله تجشمت السهر والنكايد
له قلت من أنت وقال سيد الخرايد ... غرو لكساب النواميس مريام
لاشك هات الزاج وادن السِّجِلِّه ... واقد القوافي لا يجي بك مِمَلِّه
والعذر خَلِّهْ ما ندانيه لله ... من راوز الطولات والعز ما نام
قلت ان ومرك يالغضي ومرحاكم ... قالت وكيد وحكمنا ما خفاكم
ممداك تنسي الصيرمي بمغزاكم ... الشيخ ابن هندي حجا كل منضام
أنا مطيفه بنت مروي شبا الزان ... اللي له أرقاب الملابيس مجان
للضد لد وللمصافين رجعان ... غيث الهجافا والأرامل والايتام
يا بنت من سن الكرم والشجاعه ... من عيني أمشي لك بليا طماعه
أيّ الشيوخ اللي تبين انتجاعه ... نصاه لو ممشاه خمسة عشر عام
يا بادع القيفان من غير خصران ... لياك تعرضني بوادي وحضران
شفي ومنوة خاطري طير حوران ... قد السبب لي فيه يا مذر الانسام
يا بنت واللي قبضة الخلق بيده ... يانّي لك أطوع من مليك لسيده
ميرانهجي هيا عطينا الوكيده ... قبل الدجي يعطي عن الصبح مهرام
أبرق بريقه ثم شرقت بريقه ... وأضفت دليقة في حياها غريقه
قالت فريقه روق وان حل ضيقه ... اللي عشاهم باللقا روس حكام
تراه عبدالمحسن اللي سجاياه ... تكتب بمي التبر والناس تقراه
ترثة جدودي عزوتي بالمشاراه ... ورث يحيي سبع الشري جاب ضرغام
ذكر الذكور وعصبة الذكر ذكران ... من لابةٍ وان شب للحرب نيران
يروون من روس الغلب كل عطشان ... قومٍ على العدوان سم وبرسام

فرخ الحرار اللي طوال سبوقه ... من بين علي وبين روقٍ عموقه
هذا الفخر محدٍ يتاجر بسوقه ... ولا يجلب بالمبيعه وينسام
يا بنت ذيب الخيل يوم الطراد ... وان سال من دم المناعير وادي
ما شفت راي مثل رايك سدادي ... شمتي لحِرٍّ في طلاب العلى هام
هذا الطماح اللي غدا بالنفيله ... عن ذكر عمرو وزيد رفع شليله
برق الثنايا عقب اللي يخيله ... نوه على دار الصخا يرزم ارزام
عذرا صليبة راس رايه سديدي ... تخيرت من ثوب مجده جديدي
حرٍّ على الهومات طلعه بعيدي ... تخامر طيوره الي حام غنام
حقٍ لمن هو في لزومه نصاني ... أمشي له اطوع من قعودٍ عماني
وادني سواة القوس في كف حاني ... كنه الي راجت على البيد حوام
جده عماني وام أبوها نعامه ... تيهيةٍ ما رددت بالمسامه
أسرع من البارق بداجي ظلامه ... وان راح زام من صطارة يجي زام
يوم استعدت في جميع الكلايف ... واشفت علىّ حلو الوصال الولايف
والي المدلل فوق وضحان حايف ... خذن لهن من تالي الليل مجهام
خشن مع الشارع فروخ الحرارا ... تنحرن بيت المعزه خيارا
بيتٍ الي جا للفخر والممارا ... يومٍ فهو له راية السبق قدام
يوم الدجي فتَّق حواشي إزاره ... نور الصباح الفن بدار الخياره
دار تسود كبار غيره صغاره ... وكباره أشرف بالمكارم والأحلام
حل ونزل مظهور ضافي الجديله ... بالمنزل اللي ما ينغص نزيله
مجني الحرار اللي تحوز الفضيله ... إلي كنع عن مشتري المدح سوام
نقوة بنات الشيخ توه صغيره ... عيت تبي عن صلب جده نحيره
ما رايعت شيخ تبي تسخيره ... وهي فلا مثله بترفات الاقدام
داجت على سكان نجد المطيفه ... من سيف جده لين دار الخليفه
وصارت على الفيحا سريع نكيفه ... تنشد عن اللي يشبع الطير وان حام
بكرٍ من القيفان تمت شروطه ... الحمد ثقلتها وشكري قلوطه

مـع ثقـل معنـاهـا عليـك مغبـوطـه ... مـالـوم غـابطهـا ولا فيـك تنـلام
اسمـه مطيفـه يـوم زينـه مطيفـي ... كـامـل بـدا مـالـه بعصـره وصيفـي
يـا طـالـب مثلـه تعـود معيفـي ... لـو تتعـب العيـرات غـاره ودرهـام
أستغفـر الله غيـر صـالـح وزامـل ... يـومـي لهـم طبعـه بعشـر الأنـامـل
من جوهر الممدوح والكل كامل ... دامـوا عضـوده بـالمعـزه وهـو دام
عـذروبـه انـه مـا يعـرف الـرذالـه ... واسبق من أمثاله لكسب الجماله
وأقـرب لمنزلـة العلـي مـن ظـلالـه ... وأنظف عن الادناس جيبه من الجام
أحني على الصاحب من الوالديني ... مـا بيـن صفطـان ومـا بيـن ديـن
أوي والله يـا عـرب خصلتينـي ... يوم إن غيره بدل الولف بإصرام
حيـد الـي منـه سعـي فـي مهمـه ... لـو إنهـا مثـل الـدجـي مـدلهمـه
فلـك لـواليبـه بعـزم وهمـه ... وراي تقـدي فيـه الأريـا والافهـام
علـى خيـالـه مـن كمـالـه جـلالـه ... وأقطـع مـن الهنـدي نهـار انسلالـه
وان كبـرت القـالـه فهـو مـن رجـالـه ... نقاض غزل الضد من عقب الإبرام
القيـل هـاجـت مـن فـوادي فنـونـه ... مـن ضـامـر مـاصـك بـالقفـل دونـه
قـام يتنـاظـم يـوم شـاهـد زبـونـه ... تنيظـم اللـولـو بسلـك لنظَّـام
مني لمن هو بالمواجيب له كار ... اللـي بنـي فـي ذروة المجـد لـه دار
ريف الضعيف وهاشل الضيف والجار ... تجـاذبـه بـالطِّيـب خـالـه والاعمـام
مـا قلتـه إلا يـوم جـالـه مجـالـي ... ما نيب من يركض على ضُوح لالى
ورَّدتهـا عِـدٍّ قـراحٍ زلالـي ... سَـدِّي سنـادي عنـد ميـلات الأيـام
مـا نيـب أبـي منكـم بـدالـه مقـاضـاة ... ولا ورب البيـت بـاغـي مكـافـات
ما هوب حقران ولا عنك شيمات ... مير أبي أزوِّد محكم الود باحكام
هـذا وعـش طـرب بـدنيـاك مسـرور ... ومعـوذٍ فـيِ سـورة الكهـف والنـور
عـن عيـن عيـان وعـن كـل عـاثـور ... والحـرز الآخـر بـالمفصـل والانعـام
وختـامهـا عنبـر ومسـك يفـوحـي ... وتحيـة منشـاه مـن روح روحـي
ترسم وتتلي بالورق وانت توحي ... مـن كـف رسـام وليـع لـرسـام

ثم الصلاة عداد وبل الغمام وأزكي السلام مكمل بالتمام
على النبي وآله نجوم الظلام سلامٍ أزكي من شذي عنبر الشام

ثانياً : الرمز (الغطو)

أسلوب يستعمله الشاعر لإخفاء معنى ما عن الناس والتستر بستار الرمز (الغطو) الذي لا يفهمه إلا العارفين لهذا الفن لأن العادات والتقاليد تمنع الشاعر مثلاً من التصريح باسم محبوبته فيلجأ إلى الرمز، وله أنواع ثلاث :

١- الأبجدي (حساب الجمل):

وهو من أقدم الأساليب التي يتناقلها الشعراء بينهم ويذكر أنه كان مستعملاً في الجاهلية وهو ما يعرف بحساب الجمل الأبجدية حيث يعطي كل حرف من حروف الهجاء رقماً على النحو التالي :

أ	١	ك	٢٠	ش	٣٠٠
ب	٢	ل	٣٠	ت	٤٠٠
ج	٣	م	٤٠	ث	٥٠٠
د	٤	ن	٥٠	خ	٦٠٠
هـ	٥	س	٦٠	ذ	٧٠٠
و	٦	ع	٧٠	ض	٨٠٠
ز	٧	ف	٨٠	ظ	٩٠٠
ح	٨	ص	٩٠	غ	١٠٠٠
ط	٩	ق	١٠٠		
ي	١٠	ر	٢٠٠		

وقد سمي بالأبجدي نسبة إلى الحروف الأبجدية (أبجد ـ هوز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت ـ ثخذ ـ ضظغ) وعلى هذا الترتيب رتبوا الأعداد من واحد إلى الألف .

فمثلاً إذا أراد الشاعر أن يعبر عن اسم (مريم) بالأبجدي فإنه يأخذ الأرقام التي تقابل كل حرف من الحروف الأربع لاسم (مريم) وهي (٤٠/ م)، (٢٠٠/ ر)، (١٠/ ي)، (٤٠/ م) وهكذا.

٢- الدرسعي:

وهو رمز آخر يعتمد عليه شعراء النبط في اخفاء ما يودون التعبير عنه بربط كل حرفين من الحروف الهجائية معاً وينوب كل حرف منهما عن قرينه حالة وروده فإذا ذكر أحدهما فالمقصود هو الآخر وهكذا. وقد قسمت الحروف إلى المجموعات التالية:

كم / او / حط / صظ / له / في / در / سع / بز / خش / غض / ثج / تذ / نق /

فيرمز عن الكاف بالميم وعن الميم بالكاف وعن الراء بالدال وعن الدال بالراء وهكذا ينوب كل حرف عن الحرف المجاور والمرتبط معه فمثلاً إذا أراد أن يقول (سعد) يقول (عسر) فقرين العين (س) والسين (ع) وكذلك إذا أراد أن يقول (قمر) يقول (نكد) وهكذا.

٣- الريحاني:

وفيه يرمزون إلى كل حرف من حروف الهجاء باسم كائن من الكائنات يبدأ بنفس الحرف وقد يكون له عدة أسماء ومعاني كثيرة مما يجعله معقد التركيب فيصعب على السامع كشفه فمثلاً اسم (نورة) يتألف من أربع حروف (ن و ر هـ) فالنون عندهم من النجوم، والواو من الوحوش، والراء من الرياحين، والهاء من الهوام، ولكل من هذه المصطلحات أسماء كثيرة لكن إذا أراد أن يكون المعنى في متناول السامع فيبين ان اسم محبوبته مثلاً (سهيل، أسد، ورد، ثعبان) فسهيل من النجوم ورمزها (ن)، والأسد من الوحوش ورمزها (و) والورد من الريحان ورمزه (ر) والثعبان من الهوام ورمزه (هـ). وبتجميع حروف هذه المصطلحات يكون الاسم المقصود (نوره).

وفيما يلي قائمة بأسماء الكائنات، والحروف الهجائية التي ترمز لها:

الحرف	المعنى المقابل	الحرف	المعنى المقابل
أ	الاودام ويشمل الأسماء	ض	الضـــياء
ب	البقـــول	ط	الطيـــور
ت	التمـــر	ظ	الظـــلام
ث	الثيـــاب	ع	العطـــور
ج	الجـــلود	غ	الغيـــوم
ح	الحـــديـــد	ف	الفـواكـــه
خ	الخشـــب	ق	القـــرى
د	الـــدواب	ك	الكائنات ـ الكتب
ذ	الـــذهـــب	ل	اللـــبن
ر	الريحان ويشمل جميع الورود	م	المـــدن
ز	الـــزجـــاج	ن	النجـــوم
س	الســـمك	هـ	الهوام ـ ويشمل أيضاً العبيد
ش	الشـــهور	و	الوحـــوش
ص	الصـــفر	ي	اليـاقـــوت

أمثلة على شعر الرمز:

يقول الشاعر القطري البديد[1] في مواله:

قلبي هوى في بحر الهوى جاري
ارسلت لأهل الفهم نظم بلا جاري
سيدو على مهجتي من مقلتي جاري
يا قاري الدرسعي اسم الفتى بالخفا

(١) د. غسان حسن الحسن: الشعر النبطي في منطقة الخليج ـ ج ٢، ص ٥٦١.

فقوله (سيدو) في الشطر الثالث، هو من الدرسعي، (فالسين) قرينة (العين) (سع)، و (الياء) قرينة (الفاء) (في)، و (الدال) قرينة (الراء) (در)، و (الواو) قرينة (الألف) (أو)، وبتجميع الحروف الناجمة يتكون اسم (عفرا) وهو اسم محبوبة الشاعر الذي أخفاه.

ومن الغطو، قول الشاعر الاماراتي راشد بن طناف: [١]

مزملي فيه الاسم ضاحي	أربعين ودال مسطوره
واعشره والكاف منزاحي	ما لقى عن لعشره دوره
يا خميس السدّ لك باحي	بمعناي وفيك مقدوره

فقوله (اربعين) يعني بحساب الجمّل حرف (الميم). وقوله (دال) يعني بالدرسعي حرف (الراء). وقوله (عشره) يعني بحساب الجمّل حرف (الياء). وقوله (الكاف) يعني بالدرسعي حرف (الميم). وإذا جمعت هذه الحروف الناتجة فإن اسم المحبوبة الذي يغطيه الشاعر سيكون هو (مريم).

ومنه قول الشاعر الاماراتي محمد بن علي بن إبراهيم الكوس: [٢]

اسم الحبيب اسطوره	بالأبجدي بيكون
بالخا وفا مجروره	وشين وفرس معنون

(فالخاء) بديلها الدرسعي (الشين)، و (الفاء) بديلها (الياء). و (الشين) بديلها (الخاء). أما (الفرس) فهي من الريحاني، وهي من (الهوام) التي ترمز إلى حرف (الهاء). وبتجميع الحروف الناتجة يتكون اسم المحبوبة وهو «شيخه».

ومن الدرسعي والريحاني:

قال سليمان الجطيلي: [٣]

(١) د. غسان حسن الحسن: الشعر النبطي في منطقة الخليج - ج ٢، ص ٥٦١.
(٢) د. غسان حسن الحسن: الشعر النبطي في منطقة الخليج - ج ٢، ص ٥٦١.
(٣) سعود عبدالرحمن اليوسف: أشيقر والشعر العامي، ص ٣٩٩.

سميها (عود) بتالي جوابي بالدرسعي واكمالة الاسم بالداب

ومن الريحاني:

قال عبدالعزيز بن حسين: [١]

سمي سيف ونجر يسعل إسعال والسيل يجري ورجل بليس مكسوره

يقول الشاعر النبطي ناصر العريني رامزاً إلى محبوبة له اسمها (هيا): [٢]

اسمه في الابجد عندنا في حسابه خمسة عشر ياللي جدوده عريبة
وفي الدرسعي (لام) و (ف) يعتني به مع (حصة) في مفرق له غريبة

ويقول أيضاً في نفس محبوته (هيا) على طريقة الريحاني:

سمي خلي في (سويقة) يباع مرزوق والياقوت مع كل بياع

المراد بـ (مرزوق) اسم عبد وهو عندهم من الهوام، والمراد بالياقوت أحد الأحجار الكريمة المعروفة.. وإذاً فلدينا (هـ) لأنها مأخوذة من الهوام و (ي) لأنها مأخوذة من اليواقيت.

وللشاعر فهد الخريجي: [٣]

مضمون مبدي اسمه من الطير قرناس وعويد ريحان به التيه والميق
رمانة خضرا والأشجار يباس في كف عبد العسوجيات توفيق

هذا اللغز في اسم «طرفه» على طريقة الريحاني وتوضيحه: الطاء من الطيور في اسم فرناس، والراء من الرياحين، والفاء من الفواكه: : «رمانة خضرا» والهاء: هو اسم وفيق «اسم العبد».

وشاعر آخر يعمي عن اسم معشوقة له اسمها (منيرة) بالرمز الريحاني [٤]

---

(١) سعود عبدالرحمن اليوسف: أشيقر والشعر العامي، ص ٣٩٩.
(٢) محمد بن عبدالله بن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٥٨.
(٣) محمد سعيد كمال: الأزهار النادية - ج١، ص ١٤٢.
(٤) محمد بن عبدالله بن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٤٥٦.

يا ليت زحله تجينا يرجع القلب من عقب ما دش في غبات ميدانه
يا ريف دور المودة خذتني غلب طاوعت بي بهرج التنين بلسانه

فزحلة من المدن، تأخذها على أنها (م) والقلب من النجوم (ن) والدال، والألف، والنون، والهاء، من (ميدانه) تشكل دانه، وهي اللؤلؤة (ي) وريف دور من الرياحين (ر) والتنين من الهوام (هـ).

ويقول ابن جعيثن:

اسمها روض الخضاري بالمروج فوق عشر في شفى وادي العقيق
يزرع الليمون في بخشة بلوج عبدنا محبوب يا زين الرفيق

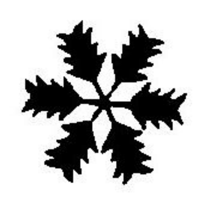
ويقول محمد بن عرفج:

ضب سمي صويحبي به جباره وفصيص ياقوت صمى لام صاميه

ويقول الشاعر فارس السبيعي:

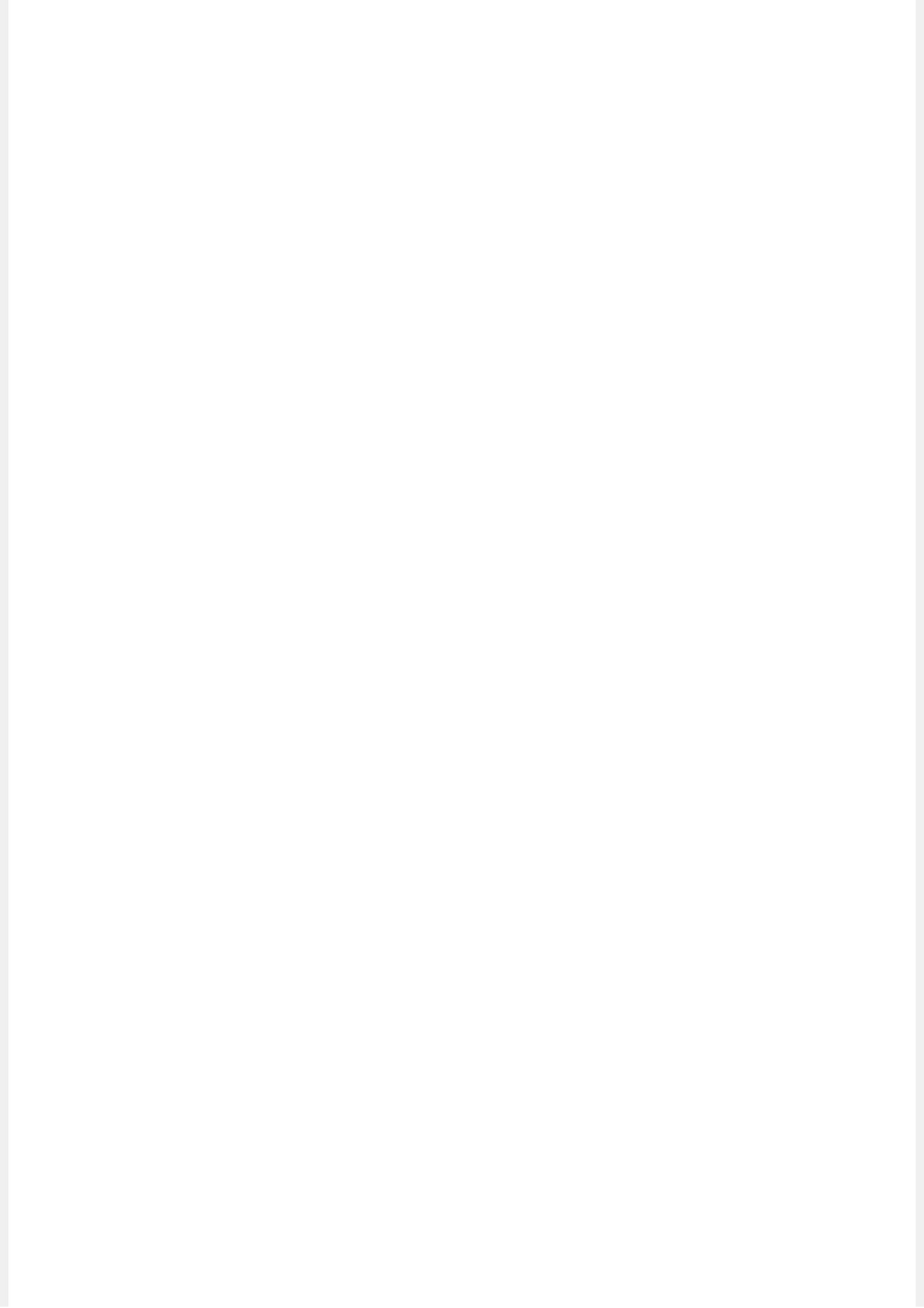
غيم غطى ساس السمك فوق رجال ونجم تعلى في سماه يتلالا

***



الباب الرابع

الابداع في الجناس



الجنـاس

من المحسنات اللفظية التي ادخلت على الشعر الشعبي (النبطي) الجناس وهو تشابه الألفاظ نطقاً واختلافها معنى، والجناس حلية لفظية تكسب الكلام أو الشعر جرساً عذباً ممتعاً وإيقاعاً جميلاً يجعل فيه من الموسيقى والنغم ما يحمل الأذن على الإصغاء والارتياح والجمال الذي يضفيه الجناس على القول أن السامع يخيل إليه أنه كان أمام كلمة واحدة فإذا هي كلمات مختلفة في معانيها متفقة في مبانيها وهو زينة وحلية إذا جاء عفوياً دون تكلف، أما إذا قصد وأكثر منه يصبح مذموماً وممقوتاً غير مستساغ.

وشعراء النبط لم يتقصر شعرهم على الوصف أو الغزل أو الرثاء وغيره من أبواب الشعر المعروفة بل اهتموا بالكثير من المحسنات اللفظية الجميلة وادخلوها في أوزان الشعر كالمربوعات التي يزينها الجناس والمحسنات البديعية الأخرى.

ونستهل ذلك بقصيدة الشاعر ابن لعبون حمّل جميع أبياتها بالجناس:

بـاتـن حـذاي العـاذلات الهـواهـي	في سد باب من بحور الهوى هى
ركبـن بـه يشـدن دود علـى عـود	والنفس ميدان الهوى والهوى هي[1]
بـاح الغـرام ونشـف الـريـق بـالـلاه	يـا لاهـي يلعـب ولا هـوب بـالـلاه
يـا عيـن بـاشـواقـك أساليـك بـالله	حيثي مناجي في هواك الهواهي[2]
ذا سيـل ديـم أو نـواقيـط واكـف	يشـق بجفـونـك وأنـا أشـل واكـف
فإن كان ترضين العمى لك وأنا أكف	وإلا فدوري من يدور الدواهي[3]

(١) الهواهي؛ النابحات (حكاية لنبح الكلاب). باب الهوى هي: أي هجَّ بمعنى فتح وأهل الساحل يبدلون الجيم ياء. يشدن: يشبهن.

(٢) اللاه: اللهاة. اللاه الثانية: من اللهو. الهواهي: التأوهات.

(٣) الواكف: السقف إذا نفذ منه المطر. وكف: أي خر. أشل واكف: من أنواع الخياطة اليدوية. أكف: أصير كفيفاً.

ما فاد نوحي بالديار العوافي ... ادر الجفا تالي وصار العوافي!
ما لي ودوب أهل السبايا العوافي ... من مردف جيشه نكيف وناهي[١]
صدت صدود المستحي من هواها ... واشتم عذري الهوى من هواها
لو قالت أطلب قلت أنا من هواها ... مقدار يومين وراجع ايلاهي[٢]
يا حايف اظعان الحبايب وحادي ... غنّى وراها باول الليل حادي
ارعى الهلال اللي بدا يوم حادي ... ينمي ونقص البدر عن التناهي[٣]
ارفق فلي فيهن ريّا المخلخل ... مبري سهمها بالضمير المخلخل
لا وا على يجلي عضاي المخلخل ... دهر مرض في غيها يا سباهي[٤]
ماريت أنا من صدة البين باكره ... من يوم بكر ظعن أهل مي بكره
لو ان وعدهم لي على بطن بكره ... أو الذي يسلك طريق المتاهي[٥]
راحوا بخود مثل صافي المهاة ... والخد اسيل مثل خد المهاة
متلوع جيد مثل جيد المهاة ... وختَّر غْزال مكحلات سواهي[٦]
هل هم على ذيك الصداقة وهل هم ... نزل على جو الامليح واهلهم
يا ليت اهلنا يا محمد وهَلْهم ... لو ساعفت يا مي فيك المشاهي[٧]
دون التماني غاشيات الغواشي ... ومعملات بالعيون الغواشي
ان كان عازك من عواز الغوى شي ... بع بالهوى روحك بسوق الملاهي[٨]

(١) مالي ودوب: أي مالي وشأن. السبايا العوافي: الخيل.
(٢) هواها: معشوقها. هواها: عشقها. أنا من هواها: أي إرادتها.
(٣) حايف: متلصص. وحادي: منفرد.
(٤) ريا المخلخل: ممتلئة الساق، موضع الخلخال. المضير المخلخل: المطعون. عضاي المخلخل: أعضائي المتفككة. السباهي أو المسبه: المخبول.
(٥) باكره الأولى: افعل من الكراهة. والباء يستعملونها للتعدية. والثانية بكره: من البكور. والثالثة العجلة أي وعدهم كالدائرة لا تنتهي.
(٦) المهاة: حديدة السيف. والثانية صفحة القرطاس. والثالثة بقرة الوحش. الختّر: الساجيات. غْزال: غزلات ساحرات. سواهي: مغضيات ويقصد بذلك عيون محبوبه.
(٧) وهلهم: حونهم، مقابلهم.
(٨) الغواشي: الشدائد. العيون الغواشي: التي لا تبصر تجاهلاً. العواز: الحاجات. الغوى: مرادف للهوى. معملات: من عمّل الكانون أوقده.

دار الهوى في جملة الناس طايف ... محد بغاه وواقف مثل طايف
الرابح اللي ما تمناه طايف ... نسمة هواه وصدّ عنه متلاهي(١)
ما هوب طوع داع ليّه صبابه ... خليّ هم والتعب به صبابه
لو ناسمونا داير له صبابه ... ذيك الحباري كان لانا ولا هي(٢)
قالوا تعال وجيب باشوف ويلاه ... متوحد بعبد حسانيه ويلاه
وابليت عمري في مراميه ويلاه ... من ضيع الدنيا ودينه سوى هي(٣)
عني مناويل الهداية نحتها ... وعضاي بسراوة عيونه نحتها
يا الله عسى من هو بعينه نحتها ... يبلى بشرقات السفا يا سفاهي(٤)
في مثلها يبلاك بلواي يا هي ... إن كان أنا اسهر وهو غط ياهي
وافتر في مغناك بصدور وورود ... وسلمت بك ديباج وجهي وجاهي(٥)

وقال محمد بن لعبون أيضاً:

ابغي اتعصى امشى ولا اقوى يا عواد ... ما بك من الثنتين وحده يا عواد
تنشد لنا ركب نكيف يا عواد ... مسومل من عقب اهل مي مبهوت
هو يبس عوده أو بقي به ندايه ... يا طول ما هب الهوى به ندايه
علمي بظلي حسّر به ندايه ... تفرش لهن مستجف الزل بتخوت(٦)

---

(١) دار الهوى: طاف على الناس. مثل طايف: مثل السائل، المتسول. طايف الهواء: هبوبه. متلاهي: متشاغل.

(٢) هذه الرباعية لا تخلو من تحريف ومعناها غامض.

(٣) باشوف وايلاه: أي لأنظر فإذا هوا. متوحد: من توحد بالمرء انفرد به. أعبد حسانيه: أي عتقاؤه. ويلاه: أي يلهو بهم. وويلاه الأخيرة معروفة.

(٤) المناويل: جمع نوال. نحتها: ابعدتها. سراوة عيونه: السراوة جمع سرو وهو الدود المتلوي وتشبه بحركاته تموجات العيون الجذابة. نحتها: من النحت للحجر أو الخشب استعارها لأعضائه. نحتها بعينه: أصابها بالعين. فهو يدعو عليه بشرقات السفا: الأسف ويرميه بالسفه.

(٥) يا هي: كلمة نداء للتحقير. غط يا هي: أي نائم.

(٦) ندايه: من الندى الرطوبة. ندايه: ندائي. علمي: عهدي. حسر: كاشفات الرؤوس. ندايه: أتراب. مسنجف: مطرز الحواشي. الزل: السجاد العجمي.

ما انسىٰ عشية عجت أنا به وضيفه وانسف لخرجي فوق راكه واضيفه
قالت مهاة ذا الرجل له وضيفه ووصت لدايتها تماليه بسكوت[١]
جتني تسلم خلف الاطناب واقفت منها السلام تحية يوم وقفت
لما وضح مني لها العرف واقفت قالت لها وش عند خاطرك ياقوت[٢]
قالت غريب غشيه الليل مدلي ظامي رمى دلوه على ماك مدلي
واظن هذا المستهام ابن مدلي من لابة تحجي ولا هوب شحتوت[٣]
قالت حرام ما دهجنا ومرّعل هالنزل قصده غير ماءٍ ومرعل
ظامي حشاه فمن عرفني ومرعل بيت خلي ما ورانا به بيوت[٤]
وبقيت به طرب بالاحباب ماسل عن لذة الكندي على ماي ماسل
حيث الهوى ما صول والغضى ماسل لسيوف صده والوصل غير مبتوت[٥]
ينضا البراقع عن لما فيه مردل ماي الحياة وبين اشافيه مردل
عسل بهن وساحر الطرف مردل من شك ما هاروت لحظة وماروت[٦]
رعبوبة فيها الخلاخيل تلعى زهدت بملبوس الذهب دوم تلعي
لوما خزاريها بفصين تلعى في وزنهن خمسة مثاقيل ياقوت[٧]
لاقت ولاقني العماهيج باسعاد خراعب اللي وصفهن بان (بسعاد)
واليوم يوم اشفيت قلن بس عاد ركبن لي خيل التصاديد برخوت[٨]

---

(١) وضيفه من الضيافه. واضيفه من الاضافة. انسف خرجي: اجعله على الدابة أو الشجرة.
(٢) وقفت: أو وقفت. والثالثة: اقفت، ذهبت. قوت: اسمها.
(٣) مدلي: الأولى: بمعنى قاصد. الثانية: من ادلى دلوه: أي ورد. ابن مدلي ابن مدلج وهو نفسه. اللابة: الجماعة، العشيرة. تحجي: تحمي، تلجيء. شحتوت: صعلوك.
(٤) دهجنا: دهمنا على غفلة. ومرعل: مرَّ على. مرعل: المرعى. ومرعل: أي أمر على.
(٥) ماسل: الأولى. ما أسأل. لذة الكندي يقصد أمرئ القيس في قوله:
كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الربيات بمأسل
(٦) في هذه الرباعية تعبيرات غامضة وقد يكون فيها تحريف.
(٧) تلعي: تصوت، ترن. تلعي الأخيرة: بمعنى تلمع. الخزاري نوع من الحلي.
(٨) العماهيج: جمع عمهوجة الجميلة من الإبل والنساء. الاسعاد: معروف. سعاد: اسم امرأة. بس عاد: حسبك اذن. الرخوت: السروج.

ركبن على خيل النيا واسرجن به　　واسفرن في جنح الدجى واسرجن به
داسن طريح للهوى واسرجن به　　كنه على زل الزوالي بتابوت[(١)]
ولي حشى قلبي عليهم تهايم　　وابني لواوين العزم بالتهايم
حكي حكاه الواش كله تهايم　　لو صح ما قالوه ما كان باموت[(٢)]
فيهم فشت بين العوالم علامي　　واخفت علامات المتركي علامي
قالوا علامك قلت أنا ما علامي　　عهد بمن نجّى ليونس من الحوت[(٣)]
ما اتبع هوى غيره زريف ولا ارضى　　يا طالما داسه حبيبي ولا ارضا
لا بالزعل نخلف هواها ولا رضى　　ما بارح اللاهوت يوم بناسوت[(٤)]
ولا فاد صب داني من هجيره　　حامت وروده باللظى من هجيره
يرزم وهو يدري انني من هجيره　　عيني لورده عين وحشاي له كوت[(٥)]

قال محمد بن حمد بن لعبون :

مرجل غرامك عند أهل مي جاشِ　　واغضبت في قولي عذولي وجاشي[(٦)]
لا تستبين ان حجبوها يا عواد　　ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي
ما انتب لهلها بالقرابة دوينا　　كلا ولا تطلب عليهم دوينا
واللي تبي ومناك ما هو دوينا　　دون التمني غاشيات الغواشي[(٧)]

---

(١) اسرجن الأولى : من اسراج الخيل . الثانية : اضاءن الدجى . الثالثة : اشعلن به وهو فوق السجاد كأنه في قبر .

(٢) ولي : من ولي أي ذهب كلمة دعاء . تهايم الأولى : حقد . والثانية : تهاجم من هجم البناء . بمعنى وقع . وابدل الجيم ياء . الثالثة : جمع تهمة .

(٣) المتركي : الفتاة . علامك : ماذا بك (على ما أنت) .

(٤) الزريف : القد المعتدل .

(٥) هجيرة : محله . هجيرة : شدة حره . يرزم : يحن . هجيرة : مهجورة . الكوت : الحصن .

(٦) جاش المرجل بمعنى غلى . وجاشي الثانية بمعنى ضميري . لا تستبيس بمعنى لا تبتئس . عواد صديقه وقد اختلف فيه الرواة جاشي الثالثة أي شجاعتي .

(٧) لست تداني أهلها بالقرابة والنسب . وليست لك عليهم ديون . وغرضك الذي تتمناه ليس بالهين . فدون أمانيك ما يغشى القلب من المصاعب .

قل للحبايب مثلما قال صالح ... ان حاربوا لا تذخر الصلح صالح
واذكر ليال نلت فيهن صالح ... فيما مضى واليوم منتب على شي
يرضيك يا عواد بالحي ما ارضى ... عذرا عيونه بابليات مرضى
ما شفت اهل دعواي بالحب مرضى ... فيما ادعوا والكل منهم رياشي[1]
ناموا وأنا نمت بين الهفاهيف ... سهر ولا عاينت كود الهفاهيف
لو شوش افكاري هبوب الهفاهيف ... اروت مجاريها ورود عطاش[2]
ركب تجاري عن مغانيه شاحط ... والبين خلفني مرارات شاحط
قالوا بداله حط لك! قلت شاحط ... ان فاتني فوصال غيره بلا شي[3]
دمعي على مصفر الأوجان شابه ... ثلج الشتا يوم انجر القيظ شابه
يا ويل من راسه وهو شاب شابه ... طفل غرير بالجهالة شباشي[4]
فاقت ترى مي الغصون الغوافي ... واستارقت منها الجفون الغوافي
يوم الهوى غض وتو الغوى في ... غصنه ظليل بين الأغصان ناشي[5]
فان وورود من صوافي شنابه ... ودي تقضى بالهوى من شنابه
ابا تجلد ياهلي منش انابه ... الجمر معلومك بطانة فراشي[6]
ما اقطع أنا بهواه حبل المهامه ... الى تمنيته وانا بالمهامه
ادرك واهيم من الهوى بالمهامه ... ما قرب النازح بعيد المعاشي[7]

(١) رياشي الذي يتراءى من بعيد لبعيد.

(٢) الهفاهيف الأولى: الكلل والستائر. والثانية بمعنى هي بي أي لا شيء، والثالثة هبوب السموم وضمير مجاريها يعود لعينه.

(٣) شاحط الأولى: ابتعد. وشاحط الثانية: من شحط الحلقوم (البلعوم) إذا أكل شيئاً بشعاً فتهيج ببحة. وشاحط الثالثة: بمعنى أي شيء أحط؟ أي أن عذاله قالوا حط لك بديلاً عنه فقال أي شيء أحط: أي أضع.

(٤) شابه الأولى: بمعنى أشبه. والثانية: بمعنى خالطه. والثالثة: بمعنى شيّبه طفل. والشباشي: الخلي البال.

(٥) الغصون الغوفي: المتأودات. استارقت: ارقت سهرت. الغوي: العشق.

(٦) فاتَنْ: أي فاتني. صافي شنابه: بياض أسنانه. شنابه: شنأبه. منش أنا به أي من شيء أنا فيه.

(٧) ادرك: استهلك من العطش في الصحراء المهامه، الأولى: من المهمهة وهي التعليل والتسويف. والثانية: المفاوز. والثالثة: التيه. المعاشي: المراحل.

لاموا صريع في هواهم وشاموا ... قربه وخالوا برق الاقفا وشاموا
نسيوا جميل اخو لطيفة وشاموا ... لابعد بعيد من ديار وحاشي[١]
سبحان من يخلف هل الراي رايه ... ادعى الذهب صرفه كما صرف رايه
يا خايف من سطوة البين رايه ... وصله وهو مستخبر السر فاشي[٢]
خذلي دوين من يديهم وسلم ... رشوة خصيم في هواهم وسلم
طعت الهوى اللهم صلي وسلم ... دوم على اللي قال لا أحد يراشي[٣]

وهذه أبيات من قصيدة (يا راكب يامترحلين مواجيف) للشاعر محسن الهزاني يخاطب فيها صديقه الشاعر سرداح :[٤]

سالت مدامع ناظري بالهوامي ... لا من هوى ليلىٰ ولا من هو مي
واليوم ما اوفى لي ثلاثة أعوامي ... يا من لقرم القوم بالكون ذباح
أهيم واصعد مرقب الغي وارقا ... وانوح من فرط الجوى نوح ورقا
ويلا كتمت السد عن حضر ورقا ... أبداه ذارف دمع عيني الى ساح
طفل نشا ما شيف مثله ولا شهد ... لا خمر لا ترياق ريقه ولا شهد
لا خد شفنا مثل خده ولا شهد ... ولا شممنا مثل ريحه بالأرواح
لا أبهى ولا أجمل من غزال الى اقبل ... الى اقفا خنين الجيب يمشي ولا اقبل
لا أهوى حدٍ غيره ولا أرضى ولا اقبل ... لو صار عن عيني لذيذ الكرى انزاح
له حاجبين قد زهاها القرانا ... وامعلمينه من غلاه القرانا
لو ان مجلِيِّ الثنايا القرانا ... أبو ثليلٍ فوق الامتان سبَّاح
جواهرٍ من نوره البحر آضا ... ياما لها من مستهامٍ قد آضا

---

(١) شاموا اقربه أي: جفوه وقلوه. وشاموا البرق: راقبوه. شاموا إلى الأبعد: مالوا إليه. (من الأضداد).

(٢) رأيه سبحانه: أمره وتدبيره. ادعى: جعل. صرف رأيه: سكه حقيره هندية من نحاس أصلها راجه (راجا) فقلب الجيم ياء رايه بمعنى راجه أي أرجه من الرجاء.

(٣) يراشي: بمعنى يرشو من الرشوة.

(٤) خالد الهزاني: ديوان طيور القلب.

فهنيكـم بـوصـال حـيٍّ قـد آضـا   فنـا الـذي بـوصـال شـراوه قـداح
لـه عيـن خـرسـا كنهـا عيـن شـادِن   واقصور حبه في حشا القلب شادَن
خـده ثمـر وردٍ والانيـاب شـادَن   شبـوب مـرتكـم المقـاديـم طيـاح
ذقت البلوج وذقت صافي عسل ما   ولا ذقت أحلا من عسل ريق سلمى
يا عين هلى من دموعك عسا الما   يطفي ظما مرجل غرامي الى فاح
طفـل سقـانـي مـن ثنـايـاه سلسـل   علي مـنْ عينيـه سيـف الكسـل سـل
فيْلا نقض ضافي الجعود المسلسل   غرد حمام الراح في ظل الافراح
يـا مـن الـى وردن الاظعـان مـا ورد   يا من رشوش أقرونه الشّقر ما وَرد
والله فـلا ركـب الحنـايـا ولا ورد   بـالـزيـن مثـل ابنيـةٍ عنـد سـرداح

ومن الشعراء الذين طرقوا هذا النهج واكثروا، شاعر عنيزة المعروف محمد العبدالله القاضي، يقول: (١)

لـو يـاتمنـى قلـت شفـى بـلامـا   طفل عليه الكبد عاشت بلاما(٢)
سن الفراق وقلت يا العين عانيك   فضـى مجـال الـدمـع دم بـلامـا
عـذرت عيني لـو يجي دمعهـا دم   ومحمل غرامي في بحر غبها دم(٣)
والنفس يهـويهـا الهـوى قبلـه آدم   طـاوع هـواه فكيـف مثلـي بـلامـا
يحـق لـي لـو نحـت نـوح البـلابيـل   ولـو تفجـرن النـواظـر بـلابيـل(٤)
يـا مـن عليـه طيـور قلبـي بـلابيـل   بـاح العزا واحيـا الغـريـم الغـرامـا
علـى وليـف صـد عنـى عـلامـه   عتب المواصل ناس عني علامه
والصـد لـه شـارات الاقفـا عـلامـه   كيـف النجـا لامـرئ بـراه الهيـامـا
بـالغـى أهيـم بكعبـة الحـب مطـاف   وطوفان عيني فوق سيل العرم طاف
يـا مـن هـوى حبـه لـلارواح قطـاف   بـالمـن والمعـروف رد السـلامـا

(١) عبدالله الحاتم: ديوان محمد العبدالله القاضي.
(٢) الشعف: الأمنية. اللاما: الوصال، التلاؤم.
(٣) المحمل: السفينة. دم: غرق.
(٤) البلابيل: الحنفيات. الأنابيب.

يا من بخده يشتعل بدر الانصاف مثلك لمثلى ما مشى له بالانصاف
اودعت بحسام الجفا قلبي انصاف وانسيت ولف فات ياما وياما
ليت السبب لي شربة قدر ساعه عمل الفرنج مكرر سم ساعه
قبل استمع شوق سعى في وساعه والموت خير من حياة الندامى
يا من حياتي لي بالاكدار مصلوح الى عدت خل له على غير مصلوح
يا من سعى بين المحبين بصلوح روحى فداه ودام شوفى وداما
قل كيف يبدى له عن الشوق بينه وينسى وصال طال بيني وبينه
وينقض عهود امر غدا به وبينه منهم وعن وصلى بشوفه تعامى
عيايطا وعنى الى ارسلت واوميت الا ولا يسأل أنا حي أو ميت
واعزتا لأهل الهوى صحت واوميت حل الفراق وقرب الروح ساما
اركى حسام يصرم القلب حده وفارق حياته مغرم وصل حده[1]

وله:[2]

قل للخشوف الوارده وين وراد ياهايفات وسوط والزلف وراد[3]
ياتلع يا قتال يا سحر بالله بالمنع خوذ واطالب الغي وان راد
قبل امنعوا خيالكم قبل لاموت فيكن وصف الحور للمبتلي موت
لي قال ملبس خرد العين لاموت المنع قبل تطالع الصيد شراد[4]
لهن قلت بنازل الحق فاتون وبقيت مثل الطير بالشرك منصاد
قلت ابصروا بالحق يامدمج الساق حسبي وقالن العماهيج وشعاد[5]
وشعاد مثلك لو بشرك الهوي صيد الى تنسك بالهوي يطلب الصيد
لكن وراك مسجم قلت ما صيد ما نيب عن صافي بها حسنكم صاد[6]

---

(١) أركى: ضغط، أتكأ.
(٢) عبدالله الحاتم ديوان محمد العبدالله القاضي.
(٣) وارد: جمع وارد من الماء، ووارد من الثانية جمع وارد أي طويل.
(٤) المنع: الإبقاء على الأسير من القتل.
(٥) وش عاد: بمعنى ثم ماذا.
(٦) مسجم تائه الفكر. الصيد المراد المقصد.

قــالــن مــا جينــاك بــدراك حيلــة | عنــا جميــع امــرك ودعــواك حيلــه
جـابـك إلـه العـرش بـامـره وحيلـه | واوقفـك فـي هـذا علـى غيـر ميعـاد
قـالـن لعـذرا سـايلـي عنـه وش فيـه | واسقيه من حم المراشيف واشفيه
قال الهوى ومصادم الوجد وش فيه | الا العنــا والبيــن والــوجـد يـزداد
قلت أي نعم والحياة مجري سفن نوح | انــي عليكــم بــالهــوى دابــي النــوح
غرق بلجات الهوى ما معي نوح | وش في يدي حظي تقاصر ولا زاد
قــالــن جـزا مـا فـات سلـف تـرانـا | خلفـك وخلـك مـن بعيـد تـرانـا[1]
واحــذر عجــوز مــن ورانــا تــرانــا | ولك الكرامة ليت ما فات ما عاد
جنــي كلــون مـرختـات لـلاشـراف | ومنهن ترويت المبالغ والاشراف[2]
وحطيت رايات على روس الاشراف | بوصل الحبايب عقب نوهات الابعاد[3]
قالن يوم احييت روحك علامك | شحيـت عنـا فـي قـرايـض عـلامـك
حنـا ولـو شحيـت اصحـا عـلامـك | الى بغيت وصالنا فايت من غاد[4]
قطفـت منهـن الـزهـر والـوعـد عـاد | وحساب ما امّلت له بالوعد عاد
يــوم ابتلفنــا قلــت ذا الحمــد لله | والـلايـم يعـاقـب عقـوبـة وعـد عـاد

وقال محمد العبدالله القاضي أيضاً:[5]

يـا حـي مـن لازارنـي غيـر مـره | قطفــت نــواره وحلــوه ومــره
اهلا اهلا به عد ما يرمع القلب | والاعـداد مـا جـا علـى البـال مـره
يا كيف انا باذكر هوى الترف واسلي | الى تغطرف بالطرب والهوس لي
يا عاذلى ما ظنتي بالهوى اسلي | الــى ذكـرت فنـون غيـه ووطـره

---

(١) سلف: تقدم.

(٢) المرختات: الخيل المسرجة. والأشراف: أشراف مكة لاعتنائهم بعتاق الخيل والتفنن بزينة سروجها.

(٣) الاشراف المرتفعات ومن عاداتهم الرايات في الأفراح. النوهات: المكاره.

(٤) علامك: ماذا أصابك. والثانية بمعنى إشعارك، والثالثة: أخبارك من غاد: من وراء.

(٥) عبدالله الحاتم ديوان محمد العبدالله القاضي.

لو ان قلبي من شخانيب سنجار ذاب وتصدع له ولو يابس جار
ودشيت في غبه بحرها بسنحار خرامس غرق الهوى هي مقره
هايم ولا لي بالهوى من يساعد خل قويّ الحيل زند وساعد
يا شوق ساعف يالهوى لي وساعد والله ما انسى من حسانيك ذره
ساعف لخل ما شكا الولف احذاك وعن المذابح طاعت الحكم لحذاك
اقبل من امرئ عاب عمره إلى حذاك روحي وقلبي كالقزازه تدره
ابسط له النفس اللطيفة وحيه وبادره عجل دامت الروح حيه
واليوم يا صلطان جيله وحيه حبك عبل باله وحاله وضره
يكفيه من سلسال الانياب مزه عجل ترى ما له من المطل مزه
من كوثر في مبسمه يوم امزه كالحص منضود على بيت دره
حتى الحيا بعروق الالباب ينساق وبادره بالمعروف يا مدمج الساق
فالبر ما ينفع الى التفت الساق كل يحمل اعمال خيره وشره

وله أيضاً:

خشف تخنطل بالهوى تايه خاص قل ول من بد الملاعذ بن خاص[١]
لمن كشف لي نور خده وحيان سكرت دهش فيه الابصار شخاص
واقفى وجادن واعترض والتفت لي وافتل وينقض باهي الدل فتلي
جتني سهوم الموت يوم وقفت لي قلبي غداً مسمار وخدوده الماص
والتبر والفيروز والحص والشاخ في وجه غرياف بغي الهوى شاخ
يا من على روحي قضا بالحشا شاخ احسن على من حاط فيه القدر غص
عن نور نايض نور خدك الفاني نذير وانذرني ومالي لفاني
يا شوق خف خلاقنا الكل فاني واذكر ليوم تعرض النفس لقصاص
وش لك بقتلة واحد بالهوى ساج ساقه لك الماذون سوق الهواء ساج[٢]

---

(١) تخنطل ماس، مشى بعجرفة. ول: دعاء عليه بالتولي، الإدبار: من بد. الملا: من دونهم. أي خصّه من دون الناس.

(٢) ساج: تائه، مستغرق فيه. الثانية: السفينة المصنوعة من خشب الساج.

لما تعرضته برمح الهوى ساج — في شذرة حده للارواح قصاص
لي قال مثلك سايم الروح ماله — الى يبيع ويتبع الحال ماله
قلت اي نعم لاشك ما اكثر ماله — ما عوز حالي فيك يا شمعة الخاص
ادعى الغرام عزمي تبارك — ونومي عزب عني وهمي تبارك
فيا منزل عم وسورة تبارك — الطف بحال اللي غدا قلبه اشقاص

وللشاعر محمد العرفج قصائد مربوعة يظهر فيها الجناس جلياً كقوله:[1]

قال الذي قيله توالا على لا — كالحص والفيروز عذب تلالا
صرف بعرفٍ داخل الفاظ ما فاض — عذب تحادا من لبيب تلالا
نضد نهض عجل عجيب تلولوا — يا فيض فان الفيض علا تلولوا
أبيات مبريات نضات لولو — كالدر يسكر به حلا ما تحالا
بامر الولي مثل الهماليل تالي — خص المبادي عاجزات المتالي
احلا من السكر بدر المقالي — عذب تلالا من ضميري تتالا
لطايف يشتاقها من تعلا — غرايب طافت على ما تعلا
وانوج من العنبر على من تعلا — كلايف من حاذق آلا
يهدا لضرغام الى جار قتال — وانهل مثل البارق الغارق التال
له هدةٍ يضرب بها البارق التال — عذب السجايا للسبايا جفالا
عبدالله اللي باللقا يالف الشال — ضار زجر ضاري لمن صال فشال
ربيع ان جو وقت الامحال هشال — جزل تسلسل من نضايض اجزالا
غيث الملا وان قل در المعاسيل — والخد من شد الغرابيل ماسيل
ثنا عن السايل عن الزاد ماسيل — محى الندا والطيب زاكي الفعالا
رسم بنا بيت الكرم بعد ما زيل — واحيا الندا عيد المراميل لا زيل
لبق جنابه ترتجيه النزازيل — وعلى العدا اقسى من رواسي الجبالا
عن الوطن وحماه كن الرجل جل — فرز الوغى ان صارت عيونه تجلجل

(١) عبدالله الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر النبط ـ ج ٢.

كم دايخ لجلج بيمناً الحجل جل | بيـن العـرينـي وادهـم للعـرف لالا
يا من نهار الكون لا عاش من سج | يا من عن اشوار العدا والهمج سج
ابـوك يـا النـادر لعلمـي سمـج سـج | كيف الحـول يـا مـرهـج الضـد لالا
يا فارس الهيجا الى الضد ما هيش | يا ملتجا اللاجي بجاش النماهيش
انا ان حكيت الصدق قالن ماهيش | وان قلـت لـه فكـر بـلا قـالـى لا
يا من نهار الكون ما هاس منهاش | ابوك شب وشاب ما شاف منهاش
لو كذبن واهتال ما هاش منهاش | مـن عـذرنـا لمـن ابتـلانـا جـلالا
يـا مـن نهـار الكـون للـدم نثـار | يـا مـن المشهـور المنـاعيـر عثـار
ان طنـب العـرزوه فيهـا مـع الثـار | كـم راس شيـخ عـن عـلابيـه مـالا
من كف اخو طرفه ضحى السام لوما | لوما السبايا يا مروي احسام لوما
يا شيخ يا من عاش ما داس لوما | يـا مـن نهـار الكـون للقـرم يـالا
يا مصطم الصبيان يا ذيب الايتام | يا من تلوذ ابه الضعايف والايتام
ما دام راسك يا حما التال لي تام | فـأنـا بـزيـن مـايـق مـا ينـالا

ولـه أيضـاً هذه القصيدة :

بـالله يـا ركـب ان نـويتـو تمـدون | ياللي على نسج المساجي تردون
تكفـون فـي روس المتـايـه تـونـون | بـالهـون لا هنتـو عسـالـي تـردون
روس النضـالـى لا عـديتـوا مـرادي | مفجـوع يـا متـرحليـن مـرادي
تحملـوا مسكـوب غـايـة مـرادي | مهلا عسى من سو الاشرار تنجون
بـالله عليكـم سـاعـة يـا نجـاجيـب | عوجوا بالأيدي لي ارقاب المناجيب
اصحو فلا تنحون ما دمت اناجيب | منظـوم مـرتكـب النبـا لا تعجلـون
يـا ركـب مهـلا مـا عليكـم فـواتـي | ردوا معـاذر هـرب كـالغـواتـي
هـذانـي دنيـت القلـم والـدواتـي | وادنيت كاغد روم وابديت مكنون
اكتـب سـلام عـد مـا شـد منقـود | أو مـا بيـاميـن المـلا عـد منقـود
يهـدا لجيـد مـا وطـا حـد منقـود | فـرز التغازي عنه الأبطال ينحـون

بازكا سلام عد ما ورد ما عد ... جار جرا لولا الورايد ما عد
من لب قلب عد ما ورد ما عد ... اوعد ما الرحمن فرج لمديون
او ما مشا الوادي ورعين الانفال ... وما حدا الحادي وقيلن الامثال
أو ما خلاف الفرض جرين الانفال ... او ما جرا باللوح كاين ومكيون
سلام اغلا من قماش النواشي ... والذ واحلا من زلال النواشي
لفح الذعاذع له توازن نواشي ... ابمقر لجا عن واهج القيظ مصيون
اخن واحلا من حريم الحوايح ... وافخر من العنبر شميم الروايح
وابها من النوار عقب الروايح ... طيب وترحيب تعلا عن الدون
لطف لجا من قلب صافي لصافي ... كالروح جت من قلب صافي لصافي
عذب عذاها عدل زاج بصافي ... او ما تعروا بالمحارم يلبون
لمن استطاع القادة الروم واحياه ... حاش المراجل كلها والندا احياه
سقم العدا من لاح بالكون محياه ... ورمحه لمشهور المناعير مقرون
مطفي لظى الهيجا اذعار المداريع ... مسدى سدا الجودا اسناد المفاريع
مهفي مقام الترك روس المهاليع ... جزل العطا طيب السبايا ضحا الكون
عنوى عمر علت اعيون الجواري ... احق واندا من حقوق السوارى
للضد وحش من ضروم الضواري ... والجاره الجا من ظنين لمظنون
يا من لعمارة عما الراي دمار ... يا من على رسم الثنا ثار عمار
لك اشتكي من عارض فارع مار ... واجادني بغزال عينيه بلعون
اجا دني عجل بنجل بهن صرف ... واوزا بحالي من تعوس النيا صرف
لا طايع عذل بقتلي ولا صرف ... بالله سلطان الجوازي جرا العون
عطاف لقلوب الزهاهيف خطاف ... عفرا بغر خدودها تفتن الطاف
بالي لها لو بالحرم كنت انا اطاف ... وان ما منيت اليوم بمناي فنعون
الا ان جلا الباري عن الهم بينه ... وادنا بعيد الشمل بيني وبينه
والا فلالي عن لقا الموت عينه ... الا ان نووا يسعون بالعلج فدعون
عساني انظر سيد خمص المساعي ... واعل وانهل من لماها عساعي

يا من بلاما المستحجين ساعي يا الليث يا مروى شبا كل مسنون
بدر الدجا الكامل ادقاق الجمالي ما ارضاه يا محي الندا كل مالي
ويش انت تعشق يا حما كل تالي يا من احجاه بها المجلين يلجون
نور الغضى لا شمس لا صبح منضاح والعين من وضاح لا مشرق الضاح
لا خشف لا لا ولا ريم ضاح واحجاجها لا عين لا صاد ولا نون
لا كاس لا سكر ابيض ذبابل مسعولته لا در عرب لا بابل
واحسرتي به موت به من سحر بابل غطروف عن جسرين الاولاد مصيون
نهدين نابيات ما قط مزن كالدر ما من شبت العمر مزن
فيها الضماير وان تلزن تمزن واعزتا لي منه ابا موت مفتون
عن من عنالي عنوة عيد الاضحا حور التماري حسرة العين وضحا
تلعا لها غر بدجا الليل وضحا بالتيه تفضح من تدنخر على الهون
صافي البها غدنان ريان فتر الوسط مسلوب والاجفان فتر
وقفت عنده حاير قال فتر شوف الحبايب ما جلن غل مفتون
صفقت من فرقاه خمسى بخمسى وحبه لحا حالي سوا اصبح سوا امسى
مسن عسا ذا لساع نوك سوا امسى قوا السبب لي يافنا الضان بصحون
يا هيبة العوجا وعلة حريبه يا شيخ يا هجر السبايا وذيبه
ما تنفع الشكوى لمن لا تثيبه والعرف ما يعرض على اللي يعرفون
يا من على الدقمان زم المصاعيب يا من مشا في سنين القصاعيب
ويش انت عاشق يا مهدي المصاعيب ما دام بالي يا حما التال مشطون
منما اتورا يا ثقل كل مطعون يا من لك العيّال بالكون يطعون
ضاقت مناهج حيلتي يا حجا الجار يا من بختمك تد الارقاب وطعون

ولعبدالله الفرج قصائد كثيرة نمقها بالجناس وخاصة المربوعات الطويلة ومنها :

يا صاحبي لا تمتحني بالأبكار[١] مانا بكارك يا عشيري بلى بكار[٢]

(١) الأبكار : البنات .

(٢) بكار : مشغول الفكر .

رعبوبة من يوم بانت عقبما ... تهت بهواها ما تبدت بالأبكار

بانت وقلت ألله أكبر وراها ... ذبت صريع في هواها وراها[1]

يوم حكمت فيها الليالي واراها ... تمشي بروض بين ورد ونوار

جتني تقود النفس قود المسلّم ... تهدي سلام حي هاك المسلم

شفت العطب مير الإله المسلّم ... من قدّ فتانٍ ومن عين سحار

رعت رعاها الله روحي ودانت ... ولد عوتي حثت خطاها ودانت

يوم اسمحت فيها الليالي ودانت ... تشبه كما غصنٍ تعطف بالأثمار

قالت لي اقصر عن عجوزٍ وبالي ... مدري متى هي ساقها الله وبالي[2]

هذا وأنا طرفي يراقب وبالي ... لا شك إلى قضى القضا تعمى الأبصار[3]

شمطا عسى ما سهوم الأيام تخطي ... منها الضماير حيثها دوم تخطي

هبا بها محروقة الشيب تخطي ... ومن الكبر غادٍ ظهرها كما الطار

الله عسى ما تكنهي غير بالله ... حيث انشفت بقبالها الريق باللاه

يوم وصلت عندي والى عوذ بالله ... من وجهها رحمه على الركب الى غار

ملعونة تشبه من الرقط حية ... تفتر عن نار من السم حية

قالت عقبما جات يا الله حية ... قلت اذلفي حياك قصاف الأعمار

جتني عقب ما أقفى مني النفس ما من ... اللي رضا به بين اشافيه ماء من

قالت علامك واقف قلت ما من ... حاشتني الوقفة معا صاحبٍ مار

قالت بدا ما شفتك إلا معا بنت ... تشكي لها حرات الأشواق من بنت

واقفت كما مذعورة الريم من بنت ... قلت افتريتي بالنبا يا أم الأمكار

قالت تبدّ بناصح القول عني ... لا تكتم الغايات والسد عني

أنا التي كأنك تبي الزين عني ... وأبشر بما يجلي همومك والأفكار

قلت ابهجي روحي بفرقاك روحي ... تراك مرمرتي بدعواك روحي

---

(١) وراها: ماذا أصابها.

(٢) مدري: ما أدري.

(٣) البال: الذهن. الى: كثير ما تأتي بمعنى إذا، لهذا أهملنا شرحها مراراً.

قالت نسيم متواصل الترف روحي ... لا شك ما تحظاه يا ميت النار
ما انت بمقرٍ لي ولا مظهر العجز ... حتى أسرك من نبا ربه العجز
قلت العفو عما يجيبنه العجز ... واللي سواتك من هل النار كفار
قالت نسيت أهل الفضل يوم قريت ... ما كن لك علم الدراسيع قرّيت
أنكرتني من عقبما كان قريت ... قلت تخسين اللي تقولين ما صار
قالت أنا اللي بالذكر شعت واللي ... ينقض ويحكم مبرم العقد واللي
كله لغشك يا الغبي قلت ولي ... يا الشيبة النخرة عسى مالك اذكار
فهتي بتسبيحك وأنا ظن غرك ... يا مركب الشيطان بالعون غرك
أسقاك من بوله ومن يوم غرك ... كالطير طرتي به وهو عاد بك طار
وين الردى ما يعتني لك براحه ... ويربح منك الناس فضلٍ براحه
عساه يهوى بك سريع براحه ... يا الفارة النجسة ويا معدن العار
قالت أجل والله لا نهج وادورك ... وادعيك ما تسكن ربوعك ودورك
إن ما نعيت أيام وطرك ودورك ... والا ترى مانا من العجز الكبار
واقفت عقبما شيم مني بلت روح ... قلت اذلفي عني عسى روحك تروح
وين الليالي ما تهيي لها تروح ... تقلع مداها من ورا كل الأمصار
الله يزيل الصح منهم ومنهم ... ويلدّ من يهوى هواهم ومنهم
جعل الديار تعاف منهم ومنهم ... لعل ما يبقى على الدار ديّار

وقال:

يا علي وان نابك من أمر النوى شي ... عنّز على مولى السحاب النواشي
فإن كان ما تقوى العزا عن ظبا الخال ... بع بالهفا نفسك بسوق النواشي
يا من رجى وصل المها وخد عنّه ... وانحن على خيل النيبا وخد عنّه
كم سهدن من خالهن وخد عنّه ... يمشي مسيمٍ بين الأسواق غاشي
تزوم زوماتٍ وبك هبّة الريح ... وينك ووين مناوحة هبة الريح
يا هيه ياللي كلما هبت الريح ... أيقظت في نوحك عذول وواشي

إدر الحبايب ما عليهن جناحِ   هذا ولو هاضوا لمثلك جناح
لو من جنح لمناه يوم جناحي   ورده على كوم بعاد المعاشي
ما كان سلسل بالهوى (قيس) طرفه   دمع على (ليلي) ولا قال طرفه
ولا بكى (خوله) بالأشعار (طرفه)   يوم ان برسم اطلالها فاه ناشي
منت بكلامك يا علي به ولا منت   ما انت بعلي اللي من ولاني ولا ما انت
آليت ما انت اليوم مثلي ولا منت   من في سبيل الغي حاشه محاشي
حورية ما زال يوضى لهبها   وين يتسبب يا علي من لها بها
روحي لها جمر التجافي لهبها   ويني ووين أسباب دورة معاشي
رعبوبة تشبه كما ريم ناصف   تشدي قمر خمسة عشر يوم ناصف
يا علي من لا يعطي الحق ناصف   ما هو بها من خشية الله خاشي
دعني أقاسي بالهوى كل مالم   واهيم من فرقا المحبين مالم
اذكر ليالٍ نلت فيهن مالم   مادمت أنا في مسلك الغي ماشي
الله يا عصرٍ مضى لي ولا لاح   يوم النوى ما طرّني به ولا لاح
أيام أنا ما شوف واش ولا لاح   واسحب مروط مطرزات الحواشي
أهوى غزالٍ لو بحلّيه ما أحسن   لا (مي) (ابن مدلج) ولا (قوت) (محسن)
آه على اللي ينعش الروح محسن   فيما مضى واليوم وين انتعاشي
والله ما أنسى يوم أنا رب دارين   واكن سدٍ ما الورى عنه دارين
اللي رشوش مجدله مسك دارين   يغذونه أربع من بنات النجاشي
هذاك قصر هند ربه وشاها   ما هوّبتني كالنوابح وشاها
يوم الرباب ومي أيضا وشاها   واسما وزينب كالشموس الغواشي
ياما عرتني كالحمايم لها عرف   يلفح بهيم فايحٍ له شذا عرف
بين اللواتي ما خفاني لها عرف   أتراب هند باهوى من تماشي
والله ما صبح تبيّن ولا جن   الليل ولا رحن الليالي ولا جن
ولا لعن بالدوح ورقٍ ولا جن   الا وهي ما بين طرفي وجاشي

***

سليمان بن ناصر بن شريم شاعر رقيق الاحساس سلسل الأسلوب استعمل الجناس في بعض قصائده كحلية فنية لتمكنه من دراسة هذا الجانب الذي تنعكس عليه الأبيات التالية[١]

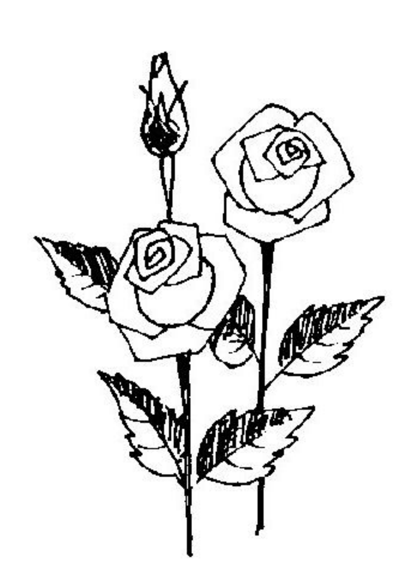
يا راكبين فوق خضع المقاديم	حطوا مطاليع الزواهر مقاديم
لعيون من همه يعمل المقاديم	غرو ملك دولاب عقلي أوفره
افرح إلي مني تمنيت يشوفه	ساقي يسير وشف بالي يشوفه
لو ان من صوب صويب يشوفه	قلت أوصلوني إياه ما به مغرة
المترف اللي ابعد النشر عني	وإلى حضرت أو غبت ما سال عني
وإلى نطحني مرة صد عني	كنه مع المرة أو قلبي مقره
في ماقع مبسوط ماله مراويح	سقوا سقي داره بنوبل مراويح
وأنا له أتعب بالسرا والمراويح	وأصبحت له بين الموارد ومجره
يحمد مصابيح السرا كل سراي	والله عليم في علاني أو سراي
وأنته بعرف العلم يا دايس الراي	وقت مضى قد ذقت عذبه ومره
المترف اللي بين أشافيه ما ورد	القى إلى جيته شمطري أو ما ورد
وإلى وردت العد وايلاه ما ورد	قفر خلا ما به من الرود جره
لو يبتغي له منه ذوق النواشي	من ذبل يشدن ضيق النواشي
أرخصت بالبصرة أو سوق النواشي	ومن القطيف إلى حدود المجرة
إلى حصل لي عقب الأيباس قرطوع	طاب المام وأخذت لي منه قرطوع
والصبح أبا خذلي من الرجم قرطوع	وراعى الهوى ملزوم رجمه يمره
افرح إلي مني تمثنيت سوقه	ساقي يسير أو شف بالي يسوقه
لو أن من صوب صويب يسوقه	قلت أوصلوني إياه ما به مغره
متبجح بمشودخات المشاريف	وأنا عليه العي بروس المشاريف
وعلى خيله كل يوم مشاريف	باليوم عشر امرار ما هيب مرة
ما نيب أثمن هون دربه وكوده	يرجع وما حرق ضميري بجره

---

(١) مسعود بن سيحان: التحفة الرشيدية ـ ج ٣.

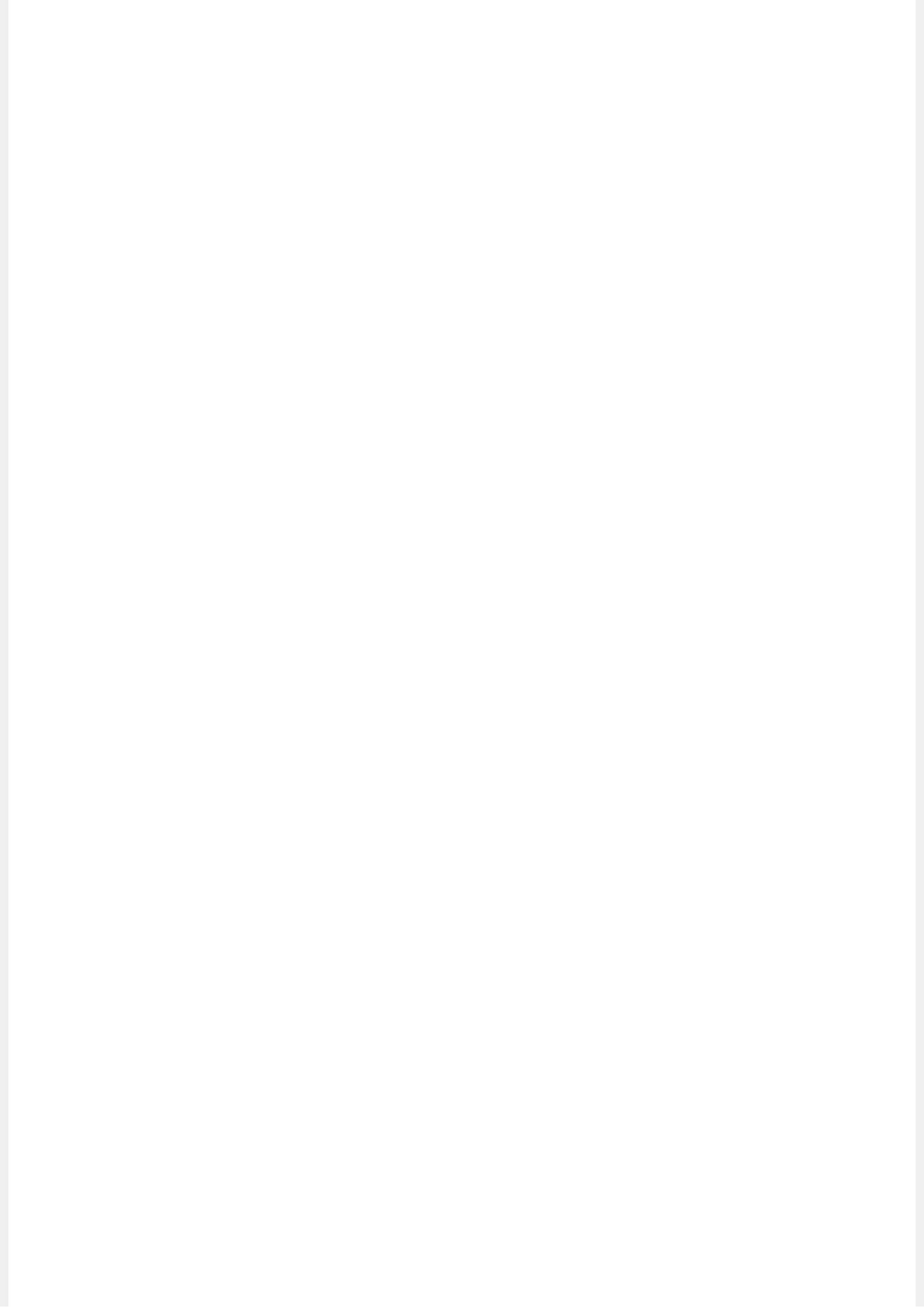
حسبي على من كدره عقب ما كان | لو هامني بذوابه الرمح ما كان
علامة اللي عالم كل ما كان | واليوم صد وكف خيره أو شره
حلفت أنا لو جادلي فيه ماجود | وأصبر أو راعى الصبر بالفكر ماجود
أبجيرة الله يا رضا وأنت ماجود | وأحفظ كلامي في ضميرك أو سره
وصلوا على المختار سيد البريات | عد النفوس المحرمة والبريات
والآل والأصحاب ما قلت من جور | غرو ملك دولاب قلبي وفره

❊❊❊



الباب الخامس

الابداع في الحروف



الإبداع في الحروف

قصائد مهملة الحروف:

وهي القصائد التي نظمها الشاعر على حروف الهجاء الخالية من النقط كالألف والحاء والدال والراء والسين إلى آخر هذه الحروف والاقتصار على الحروف المهملة يعتبر إبداعاً فنياً في القصيدة ولو أنها تفقد الشعر النبطي عفويته وسهولته لأن الشاعر يتكلف فيها غاية التكلف مما يجعلها في غاية الغموض أيضاً لكن الشاعر يعتبر ذلك من باب التعجيز وليبين للناس مقدرته الشعرية المتميزة وانفراده في هذا اللون من الإبداع ومن أقدم من طرق هذا النهج ـ حسب ما أطلعت عليه ـ هو الشاعر محمد بن لعبون ١٤٢٧هـ.

قال ابن لعوبن:[١]

أحمد المحمود ما دمع همل	أو عدد ما حال وادٍ له وسال
أو عدد ما ورد ورّاد الدحل	أو رمى دلوه وما صدر ومال[٢]
أو حدا حاد لسلمى أو رحل	سارهاك الدار أو داس المحال[٣]
أحمده دوم على حلو العمل	سامع الدعوى ومعط للسوال
ما على راك لعا واعلى ومل	حاول الطاعه على ما صار حال[٤]
ما حلا لولا صدور له وهل	لو ورد ما عدها الماله أطال[٥]
ما رد حاله على حال الوحل	طالما حس لروحه لا محال
راد رود للمها سمه سحل	عاد صل لسّعه سل وآل[٦]

---

(١) خالد الفرج: ديوان النبط.

(٢) الدحل وجمعه دحول: تجاويف في باطن الأرض فيها ملازم للماء صدَّر على البئر: ارتوى منها بالحيوانات.

(٣) المحال: المفازة التي لا ماء فيها.

(٤) الراك: شجرة. لعى يلعي: ناح وغرد.

(٥) ما عدها: أي ماء عدها والعد البئر الغزيرة الماء.

(٦) الرود: الفتاة الطويلة. راد رود: أي ارادها. سحل: أفنى.

ما دعى داع الهوى إلا وسل … روح مطرود الهوى وسال

ما على ما رود دمعه لو هطل … لا ولا مسراه عاد للهمال

ما ورا ما هو عصى وال المهل … مالك العالم وعلام الأحوال(١)

ماسك صارم هلاكه والكسل … ماسك لعراه معدوم العدل

عادم علم الهدى ماله وهل … هالدهر دوم على طول الامال

ما وراهم كود هدام الأمل … للملا حراس للارواح سال

لو عطاه أو مهله ماله مهل … هل على طول الدهر عمر اطال

ما سعاها سالك إلا رحل … لا ولا له كود لحده والهوال

لو رأى حاله وماله للملل … لام لوامه على دار الملال

دار لهو ما لها طر عدل … ما عداها لهوها دوم وعال

حارس سلال روحه ما سأل … ما على ما راده المولى سؤال

حاكم عادل وما راده حصل … آمر ما راد له راعه وهال

ما عدا كاس المراره ما الحول … للورود وما لورد له عطال

وارد كاسه ومع اهل الطلل … مالوا هم له دوم وحال

حال حاله لو روا له ما وصل … عاده أملاك كرام للسوال

وسط لحد ما معه كود العمل … أو سواد الدود مع سو المآل

واعلى حل عرا ماله سهل … عطله لهو الهوى دوم ومال

سامر أهوال الهوى وأهوى وحل … ماطوا سده وعاده للهمال

حاول السلوى وساوى للاسل … والهوى له ساحر سله سلال

واحمه وال الملا وال عدل … صور العالم على حلو الكمال

دوم صلوا عد ما هدهد وهل … أو عدد ما حام أو هل الهلال

محمد علّى على كل الملل … وإله ما هل مامور وسال

وهذه القصيدة للشاعر محمد بن عبدالله العوني قالها عندما زار مكة ومر على الشريف عون ١٢٩٩هـ، وكان في مجلسه عدد من شعراء منطقة الحجاز فقال

---

(١) وال المهل: أي الممهل، الحليم والمراد به الخالق سبحانه.

الشريف مداعباً العوني : ان شعراءنا في الحجاز أقوى منكم شعراً يا شعراء نجد . لكن العوني بادره وقال موعدنا صباح غد وليقل كل منا قصيدته وفي الموعد المحدد ألقى قصيدته المهملة الحروف وطلب من أحد شعراء الحجاز أن يجازيه بقصيدة على نمطها فانسحب الشعراء ولم يتقدم منهم أحد فانتصر عليهم لأن أبيات القصيدة بدون نقط ولابد من المجازاة بمثلها وإلا فلا ، وهذه أبيات القصيدة :

هل الهلال وهامل الدمع مدرار ... لاهل واهمل ما طره كالهلل هل
على مود مالك الله ولا صار ... لا رام له حال ولا المال له حل
صور وصار الملح والدل والكار ... له والمها ماله ولا رسم ما كل
لو صاح صالح طالعه ساع ما دار ... اسود على صدره على المسك عمل
سامح محمد لارا روس الاسطار ... وحسامه الصارم لراع الهوا سل
ولا رد كود اهلا وسهلا له كرار ... والحلم هو والعلم دله ولا دل
اسأله وما درا الود ما صار ... ولا ولاله كم دور لهم عل
أول صدور مواصله والهوا صار ... لما الدهر رده على حاله أول
ما صح عله والرعد ما وسم دار ... والحال حال الحول والحمل ما حل
ولولا حلاها حلها روس الاكوار ... ما حل له دل ولو هو ما دل
عسا عسى ما كمل الدار لدار ... عاد الرحا دوره على روس الوحل
وصلوا على طه عدد رمل الاوعار ... او ما كسا سهل الوطا السما طل

وألمع من تطرق لهذا النمط من القصائد شاعر الكويت الكبير عبدالله الفرج حيث ظهرت له قصائد كثيرة مهملة الحروف وقد ظهر الابداع الفني في جميع قصائده ويعتبر من المجددين للشعر النبطي كما مر بنا في الباب السابق استعماله للجناس والمحسنات البديعية وهذه قصيدة من قصائده المهملة الحروف والتي نمقها بالجناس أيضاً حيث ظهرت فيها شاعريته القوية :

أحمد الله عد ما حاول وسام ... واحد رام العلا دوم وسام[1]

---

(١) عد : عدد . سام : ساوم . سام الثانية : من السمو .

أحمده وأوحده دوم عدد ... ما دعاه لحام أولاد وسام
أو عدد ما ورد ما حسو وعد ... أو رمى الوارد دنوله وعد
ما عدا المهموم موعود وعد ... أو عدد ما رد محمود السلام
أحمد المولى على ما أولى ولا ... لا ولا أحمد سواه أحد ولى[١]
لا أعرد الإله العادل ولا ... أسأل إلا هو على طول الدوام
الإله الواحد الوال الرحوم ... الودود الواد وصال الرحوم
عالم الحاله وما وسط الرحوم ... لا إله إلا هو الله السلام
سامع دعوى المهول الى عراه ... راحم حاله وكم وارى عراه
ما مسك لهداه مملوك عراه ... مسلم إلا واعطاه المرام
آ على حال لطراد الهوى ... والهوى ما هو على طوع الهوى
لو أطاع أهل الهدى وعصى الهوى ... ما هو دوم على راسه وهام
هام هو مع كل سحار سحر ... واودعوه أهل السحر ماله سحر
كل ما لوصالهم سامر سحر ... المها ولو على راس العدام
لو عدى الواله لهم واومى وما ... ولهواهم صام لا أكل وما
عادم حاله معا ما له وما ... حصل الواله سوى هاك الملام
طالما حسه على رسه دوى ... ولحسام الداء ما حصل دوا[٢]
ما لحول الله على دار دوى ... لوموه ولا سمع لوم العمام[٣]
ما أطاع الا هواه الله لحد ... لا ولا سر المطوعه هو لاحد[٤]
واعلى حاله إلى لمه لحد ... ما مرده وسط لحده للكرام[٥]
سم حاله سم مطلول الردا ... والوداد وما حوى كود الردا[٦]

---

(١) ولا الأولى: من الولاء. والثانية: من ولى يلي.
(٢) حس: صوته ومراده صداه. رسه: جسمه. دوى: يدوي معروف.
(٣) دوي: ضل، تاه.
(٤) الله لحد: اصلها يا الله لا أحد وهي تستعمل عند اليأس والتأسف وللاستعانة.
(٥) للكرام: للاكرام.
(٦) سم حاله: انحف جسمه مطلول. الردا: مبلله وتستعال للمريض المزمن.

مـا دهـاه وروعـه اسـم الـردى	واللحـد والهـول والـدود الهـوام
مـا همـل لله دمـع لـه وهـل	مـا سـأل أو واصـل ارحـام واهـل
العمـر لـو طـال معـدوم وهـل	هـالعمـر الا مـرده للعـدام
مـا علـى دار الممـر الا المـرور	والعـوالـم مـا لهـم الا المـرور
ارحلـوا كـره وهـم عـد المـرور	ودرسوا لما حسوا كاس الحمام(١)
مـا أراهـا للمـلا الا وراه	مـا عـلاهـا واحـد الا وراه(٢)
دوم عـاد والـردى عـاد وراه	والهـلاكـه حـامـل هـام السهـام
لـو ولـد آدم درى هـو مـا وراء	سل هـاك الـروح حـرصـه مـا ورى
مـا ورا هـو مـا عصـى الله مـا ورا	ما عدم روحه على لم الحطام(٣)
ما حلى الطاعه على مرور اللهـا	وهـل هـاك العلـم الا أهـل لهـا(٤)
للعلـوم أعطـاهـم الله اللهـا	والوطا ما هى سوى هم والعوام
أسـأل الله الهـدى واعلـى عـلا	والسمـوحـه وأحمـده دوم علـى
كـل حـال عـد مـا صلـوا علـى	أحمـد المحمـود أو حـام الحمـام

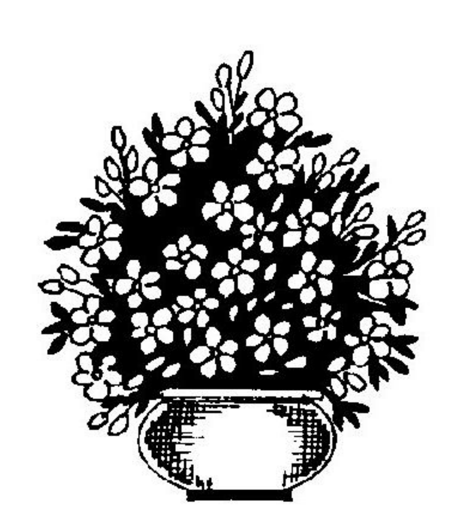
ومن القصائد مهملة الحروف هذه القصيدة لشاعر عنيزة الكير محمد العبدالله القاضي، حيث التزم الشاعر في هذه القصيدة أن تكون جميع أبياتها من الحروف المهملة فتكلف بذلك غاية التكلف وغمضت معانيها اضافة إلى أنه نظمها على وزن المربوع:

هـل الهـلال وهـل مسـود هـلا	وراح المـدلـل وادع الـدار هـلا
سلـم علـى سـامـك عمـاره وهـلاه	للحـل الأول سـود مـا عـاد هـلا
مـالـه ومـال المـولـع وسـاد	واودع صدوده له على الطول عاده
حكـم علـى راس المـولـع وسـاده	والـروح سـواهـا لصـده محـلا

(١) المرور: : جمع مر وهي العقدة في الحساب كالعشرات والمئات.
(٢) وراه: الأولى بمعنى مدبرة، والثانية مضارع رآي.
(٣) ما ورى: طالما أو بمعنى إلى متى لأن مقصده أنه ما وراء الغاية هذه شيء.
(٤) ما حلى: ما أحلى. اللها: جمع لهاة. هاك: ذاك.

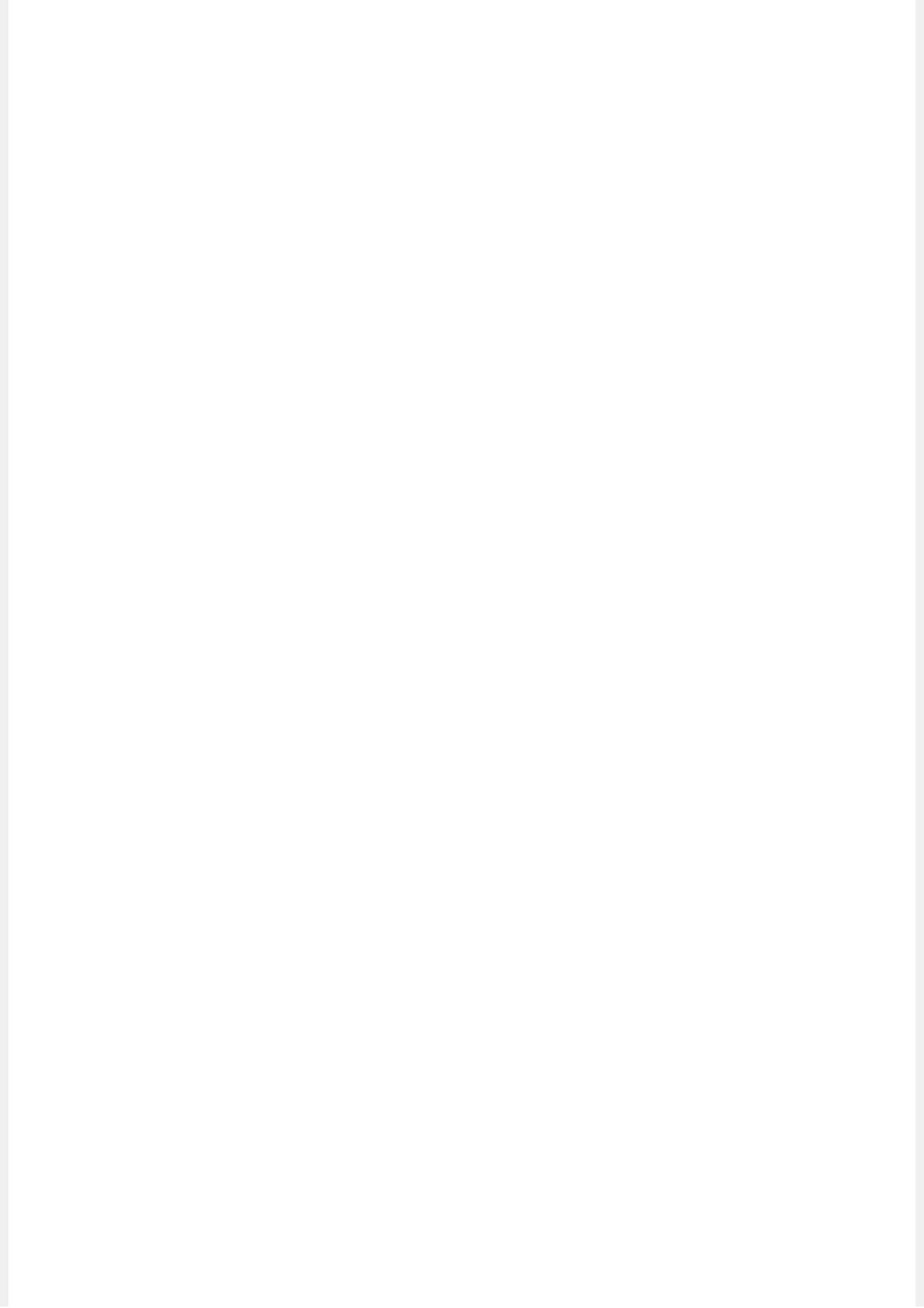
اسهـم كمـا حـرد واصـاد ورد　　علـى المـولـع ورد الـرمـح ورد
راسـه كمـا عصـم علـى الـورك ورد　　عمل على ما الورد والمسك علا
مما عساله سلسل السحر والراح　　سطا هوى وده دمر محمل الصاح
المولع المسحور لاهل الهوى صاح　　صـده لحـا لحـالـه وللـروح سـلا
سـل وارد الملمـوم للعلـم وده　　مـالـه ومـال صـدوده امـر مـوده
ورد حسـام لـه علـى الـروح حـده　　وامسـى لـدم مـود لامـه محـلا
لاهـل الصطـرود الـرسـالـه واسـالـه　　عمـا لحـا حـالـه وللـدمـع اسـالـه
عسـى عسـى للـروح ممـا عسـالـه　　داوى وراعـى امـر لصـده محـلا
لا علـم لا وصـل ولـو عـاد حلمـا　　ولا عـاد مـرسـول الـى راح ولمـا
لعـل عمـادهـا الـروح علمـا　　ولـه مـا حكـم اوراد وامـره مـولا

❊❊❊



الباب السادس

الابداع في الاخوانيات



الابداع في الاخوانيات

الاخوانيات عبارة عن قصائد متبادلة بين شاعرين يحتفظ كل منهما بنفس الوزن والقافية يكون موضوعها عادة الشكوى أو طلب الرأي والمشورة في موضوع ما .

من الاخوانيات : محمد الفوزان يخاطب عبدالله الفرج :[١]

الله من كثر الهواجيس بالبال ... يا ليت بفراق الهواجيس ساعه
ينساح بال من هموم وولوال ... متصدع جداله وزاد صداعه
اخف الذي في القلب عن كل نقال ... هرج يعامل به سوات البضاعه
وانهاك عن وقت نموا فيه الانذال ... استمولوا واعطاهم الوقت طاعه
ها الوقت لو حطيت فيه عدال ... عقل ثقيل ما تدل السناعه
يضيع عقلك فيه من كثر الاهوال ... ويطيش بك لو كنت راعي وقاعه
يا ليت من يسلم من القيل والقال ... مهارج ما من وراها نفاعه
والكايده ما كل من قال فعال ... من عادة البايه ترده اطباعه
اصحابنا هالوقت يا خيبة الفال ... لو هربدوا وياك عدوان قاعه
الصاحب اللي ما يفيدك الى مال ... وقتك فذا منه بيان القطاعه
ان كان ما ينفعك في ساعة الحال ... وبالآخرة ما هوب راعي شفاعه
اصبر الى ما شفت تغيير الاحوال ... صبر الحسام بكف راعي الشجاعه
كم من صبور نال غايات الامال ... وكم من جزوع فلسته الجزاعه
واعرف ترى بالمال تصليح الاحوال ... والا الفقر ما فيه كود الشناعه
رجل بلا مال ماهوب رجال ... لو هو على الجسره طويل ذراعه
ورجل معه مال لو شفته احوال ... مقبول عند الناس لو هو رعاعه
ورجل معه مال ولاهو بذال ... لا خير في ماله وكثر اجتماعه

(١) عبدالله الحاتم : خيار ما يلتقط ـ ج ٢ .

ما عنده من المال ما هو له بمال　　امـوضّـع عنـده سـوات الـوداعـه
طليت حـايـر يـوم سـويـت الامثـال　　بـاشـوف مـن للـرد فيـه استطـاعـه
طالعت ما من كود كسّاب الامثال　　اللي بنظم الجيل مرعف يراعه
عبدالله السـامـي ومـن بـالشعـر نـال　　فخـــر وبـــالأداب زاد ارتقـــاعـــه
عســـاه يتحفنـــي بـــردّ الـــى قـــال　　نظـم يـرنحنـي لـذيـذ استمـاعـه
لا زال محـــروس بتـــأييـــد واقبـــال　　فـي نعمـة تطغـى عليـه القنـاعـه

جواب عبدالله الفرج لمحمد الفوزان :

يـا محمـد الفـوزان فـزنـا بمـرسـال　　احكمت فيه من البديع الصناعه
جـانـي كتـابـك زايـر ينعش البـال　　ويلاه مثل الوصل عقب القطاعه
تشكـي زمـان شـايـف فيـه الاهـوال　　ومصـدع راسـك بكثـرة صـداعـه
لا تستريب من الدهر مثلك امثال　　اورابهـم جـوره وسـوّى الفنـاعـه
كم فرز قوم في ذرى المجد نزال　　صكـه بغـارات وهـدم اربـاعـه
وامنعـم وافـاه فـي سـود الآصـال　　واسقاه من صرف العناسم ساعه
دع ذا فـلا فـي كثـرة القيـل والقـال　　خيـر ولـو بـه خيـر طـاب استمـاعـه
يا هاتف ينشد على راس ما طال　　مطلـق بميـدان التمنـي يـراعـه
اقصـر فهـذي طلبتـك طلبـة محـال　　ان شفـت منهـا فكـة هـي الطمـاعـه
والنفس لا تغريك في نيل الآمال　　من ذا الدهر واهله وتامن خداعه
لياك تبلى الناس في شيل الاثقال　　تشقى بهم مثل الطفل في رضاعه
مـا هـي بـدون للثقيـلات واجمـال　　حتيش لو كان اصلهم من قضاعه
واليـوم ويـن اللـي الـى قـال فعـال　　مـا ينثنـي عـزمـه طـويـل ذراعـه
يعظم على المحمود كساب الانفال　　يحصـل علـى حـر تـزينـه طبـاعـه
اقول ذا والوقت يحصل به ارجال　　مـا هـو خلـي من رجـال الشجـاعـه
لكن على ما قيل في ضرب الامثال　　بـالالـف تلقـى واحـد بـالجمـاعـه
واصحابك اللي قلت يا خيبة الفال　　منهـم وهـم لـك عـدوان قـاعـه

لو طاح منهم طايح ما حد شال ... حمله ولو شول لك الله اكراعه
ياقون عثرات القوي صاحب المال ... والا الضعيف ان طاع داسوا خناعه
بانشدك من له رن صيت ومن طال ... حكمه على ذيك الجماعه وباعه
الا الذي هو يندب المال ما زال ... مثرٍ وتعني له تدور البضاعه
والحق لا تعتب على كل من نال ... مالٍ الى عانه زمانه وطاعه
اعتب على حظك الى كنت عذال ... لا شك ما بيدك عليه استطاعه
والحظ ما يخفاك حاله الى مال ... بك محمله لزماً يكرف شراعه
عنّز على المعطى وهو الواحد الوال ... منشي مراهيش المزن بانهماعه
فهو الذي رزق الملا منه ينهال ... دوم ولا ينخاف منه انقطاعه
والا الملا يا صاح لو منت بأكّال ... محد لك الله مطعمك من متاعه
الين بغيت اتوافق الذل ويقال ... اذل من فقع مصلع بقاعه
افعل وشوف الضيم والضيم قتال ... ما يحمله الا النذل او اتباعه
اسمع نباي وما رضت عنه عقال ... قومك فهو يرضيك حيث اختراعه
مثل النضار ان سطره كل مكسال ... زود تزينه من دلوله براعه
خص الذي له غرة تشعل اشعال ... مثل القمر يملا الضواحي شعاعه
اعنيك ياللي لك مع الراي مدخال ... حيثك سنيع بالعقل والوقاعه
والا فمن ركب اردعيه والاهبال ... ما هوب سنع وين هو والسناعه
اوصيك عز النفس في كل الاحوال ... عن ذلها والذل ويش انتفاعه
وارع الصديق الى صدقت منه الاقوال ... والا العدو الله يسود ارقاعه
واحذرك الاتاله على قرب الانذال ... او شوفهم وتصير راعي دناعه
وش ولعك يالصاد في طافح اللآل ... ياللي تروم ارض السبخ للزراعه
لا هان من في حقهم قال يا مال ... خطب يفرج مالهم واجتماعهم
فز بالعزوم وزم زومات الاشبال ... مدرّع جلد النمر بالجراعه
وِرْتَك الى ضامك زمانك على جال ... صبر يحل بك العلا من اتلاعه
واياك يغشى الهم بالك والاوجال ... ويضيق بك منه الفضا باتساعه

ومن العسر بالك تعول وتهتال	او تاخذك مثل الجزوع الجزاعه
اصبر ومرجوعه من اليسر ينجال	وتشوف ما يوفيك بالمد صاعه
وارخص بغالي الروح والعمر بذال	كله على شان العلا وارتفاعه
واحذر تراقب حاجةٍ دونها حال	مطل يغث البال زود امتناعه
واللقمة اللي تاصلك عقب الامصال	ما تنجرع من حيث فيها بشاعه
هذا ولا يبري عزى كل مفضال	الا غنى نفسه وكنز القناعه
فكنز المال لو طال زوال	مثل العمر والعمر هذا وداعه
وازهد بدنيا كالعدد ما لها تال	الله عساها للبلى كالدفاعه
مسرع تجي بدبارها عقب الاقبال	وتشوف عقب الطيب منها الشناعه
هي من فيها تزود بالاعمال	واقبل على الله بالهدى والوراعه
لو كان فيها خير يا طيب الفال	ما عافها المختار راعي الشفاعه
واسلم عدد ما قيل لمروع البال	يفداه يوم الروع من كل راعه

محمد العبدالله القاضي يسند على محمد العلي العرفج :

البارحة يوم المخاليق ضلو	نيام والهاجوس للقلب فاجا
اركبت ربع فوق الانضا تعلو	عيرات يطون موحشات الزراجا
من جورة الفيحا بليل استقلو	والصبح عند الليث سفر الحجاجا
بوزيد مقدمهم الى غوا اللو	وقربت خطا ريعه وكثر المناجا
يثني خلاف الربع الى ما استذلوا	ربعه الى ثار الدخن والعجاجا
عيد الهجافي ريفهم وان تحلو	زوله عقب قطع الحزم والفجاجا
عد يجونه من بعيد وملو	صملانهم لا نش خطوا الهماجا
عطوه خطى واسمعوا لا تملو	وقولوا عشيرك فيه مثل الخلاجا
على الذي بين المعاليق حلو	حليها بالحيل ما ظن داجا
وحش الحمى عند الدعابيل ذلو	وبدر البها في غرته كالسراجا
ونهود كالرمان للثوب قلو	وبرق الدجى له بالحجاج التعاجا
ولفه محين داخل القلب خلو	رمح الهوى من بين الاضلاع لاجا

يامـا نهلـو زرع بقلبـي وعلـو ... ويامـا دهـانـي بـالمعـايـا ولاجـا
وياما خطف قلب الهواوي وشلو ... جيش الشفا والهجر وقل المراجا
للـروح يـا عيـد المراميـل سلـو ... بـالعـون جـافيني ظبـى الـزراجـا
يـابـو علـى حيـان قلبـي تغلـو ... وتبـدلـوا بـالصد عقـب المعـاجـا
ولاقـط فينـا يـانهـا السـد اجلـو ... ولا يحم المجمول من له تلاجى
مصيـونـة كـل المـلا مـا تحلـو ... زولـه ولا يـوم على الشيـن عـاجـا
دونـه شغـاميـم عصـات وسلـو ... حـدب مضـاريبـه لهـن انثجـاجـا
افـزع لمشغـوف قـواديـه ضلـو ... وانـا امتحنـت وصـاحبي بـابتهـاجـا
جـرحـي عنـه كـل الـدخـاتيـر كلـو ... وانت الطبيب لجرح قلبي علاجا
افـزع لمـن لـه يـا فتـى الجـود خلـو ... قلبـه لميـدان العـذارى مـداجـا

وهذا جواب محمد العلي العرفج :

حي الجواب وحي من عوسر اللو ... حيـه عـدد مـا سـاج بـاليـم سـاجـا
او عـد مـا هلـت امـزون وهلـو ... اهل السخا والجود بالضيف لي جا
تـرحيـب أحلـى مـن حليـب وتلـو ... سكـر نبـات ذوب شـاهـي وكـاجـا
وابهـا مـن العنبـر مـع اللـي تفلـو ... والـذ مـن در البكـار العسـاجـا
عـذب النبـا كـان النشـاشيـد كلـو ... عسـار للقيفـان مـا كـان عـاجـا
عـدل الغـرايـب مـن ضميـر تحلـو ... مثل المطر بأمر الولي باندراجا
عينيك بـاللي يـوم جـا النـب هلـوا ... ولا خيـر بـاللـي مـا يهلـى الـى جـا
عسلـوجـة مـا منـه الادحـاش علـوا ... قعـد انهـوده مثـل بيـض الـدجـاجـا
ان كان أهل عدم الوصايف تغلوا ... سقنـا لهـم مـا كـان نـاجـد ومـا جـا
فان كان مالك يا فتى الجود اجلو ... ابشـر بصبيـان امنـاه العـلاجـا
الـى ثـار مثلـوث الـدوا واستقلـوا ... كـم راس شيـخ عـن عـلابيـه مـا جـا
كـم أطلقـوا مـن عيطمـوس وخلـوا ... شوقه عليه امسلهب الريش راجا
مـا قـل دل ومـا كثـر منـه ملـوا ... والهـرج كثـره يـا القطـامي سمـاجـا

ولحمد المغلوث هذه القصيدة العصماء يسند بها على شاعر الاحساء سليم بن عبدالحي :[١]

آه واعــزاه مــن مثلــي دهــاه — مــن حــلا نــوم المــلاهــم ثقيــل
حــايــر متكــايــر متكــدر — مــن قــدر خمسـة عشـر عـام عليـل
عيشتــي مــاى القــراح ومهنتــي — معتلــي روس النــوابـي بـالعـويـل
ســابــح ببحــار فكــري دالــه — فــي سـراهيـد التمـانـي مستطيـل
لــي ضــوى ليلــي تمنيـت النهـار — والنهـار اقــول ليـت النـاس ليـل
ضــايــع متبــايــع متصــدع — ســابــع متخلــع كنــي هبيــل
النــواظـر مـا يلـوذ ابهـا الكـرى — والضمـايـر ويلهـا مـن النـار ويـل
والمـدامـع هـاتفـات ذارفـات — فـوق خـدي كنهـا الـوبـل المخيـل
والمـواطـي حـافيـات تـالفـات — داميـات مـن كثـر ممشـاي حيـل
كـن دق الجـاش مـن شـد الغـرام — تقـل دك الـريـل والا رجـد خيـل[٢]
مـا ونيسـي والمـلا عنـدي رقـود — كـود مـامـون يلـوذا بـه الـديـل[٣]
ذاب حيلـي عقـب ذا ثـم اعتنيـت — لـي عصـاتيـن لعضـديـنٍ تشيـل
مـا ارام امشـي ولا مقـدار بـاع — مـن ردى حيلـي عقـب مـانـي بفيـل
آه واعــزاه واجــرحــاه آه — للـذي مثلـي كـذا حـالـه نحيـل
لا نـديـم أو لا رفيـق أو لا صـديـق — يحتمـل شكـواي بـالعلـم الجميـل
يبتصـر فـي حـالتـي يقـوم لـي — مـن فضـل حسنـاه بـذراع طـويـل
مـا لقيـت أحـد يسـاعـدنـي ابـد — غيـر منهـو دوم ظنـي بـه الجميـل
حيـث مـن عـزمـه لمـن ينخـاه دوم — ينثنـي ويقـوم بـالحمـل الثقيـل
مـا خفـى بسمـه سليـم المستجـار — بـن عبـدالحـي مـزبـان الـدخيـل
عيـد اهـل هجـن عنـوا لـه مـن بعيـد — بـالسخـا يـامـا مـن الفعـل الجميـل

---

(١) عبدالله الدويش ديوان الشاعر حمد المغلوث .
(٢) الريل القطار .
(٣) مأمون : : المكان المستقر .

اشتكي لك ما جرى لي يا فتى　　من عنا يا مسندي صد الخليل
صاحبي سن الهفا لي والجفا　　يا سليم اخلاف ما هو لي يميل
ملني عقب الوداد وعافني　　باعني بيعة غلط ابلا ذبيل
ليت من يقوى العزى يا مسندي　　عنه لو مقدار تعميل السبيل
كلما عزيت نفسي واعتزيت　　وانتحيت وشمت زاد الويل ويل
لي ذكرت أيام وصله رامعي　　فز فزة فرخ ربد من مقيل
من فراق اللي جعوده حشوهن　　دهن عود وخالطه مسك وهيل
هايف الخصرين قنديل الظلام　　ساهي العينين نقاض الثليل
كن عنقه عنق ريمي الحزوم　　والترايب كنها صين صقيل
والخدود اللي كما ورد مطل　　والنهود اللي تشيل الثوب شيل
والثنايا اللي كما وصف البرد　　والردوف اللي كما طعوس الرميل
ليت من يالاه قبل الموت يوم　　في مكان ما يرى له من يزيل
كان من عقب المشاره بيننا　　احتظي به والتوى مثل الدخيل
ثم أتله بالجعود الضافيات　　والنهي وياه في حط وشيل
باشتياقٍ باعتناقٍ باشتفاق　　بالتمام ورد جيش أو عن خيل
حيث لم الخل يجلي كل هم　　والحشا يحيا عقب ما هو محيل
في قضا شفي وغاية طربتي　　يا فتى حتيش لو عمري يزيل
آه واعزاه لي يا جبرتي　　قوم لي فيمن بوصله لي بخيل
يا سليم المستمي بأعلى مقام　　يا سليم الصاحب من كل دغيل
يا سليم افزع لمن حاله برى　　صد خل بالعزا رايي جزيل
المراد الرد منك ابلا عطال　　كود ينعش يا فتى قلب عليل
ثم صلى الله على سيد قريش　　ما لعى ورق على روس النخيل
والف ترحيب ولكين احتفاي　　مع تحيات بتسليم فضيل

جواب سليم بن عبدالحي :

مرحبا ما روجع القمري غناه　　واعتلى بالصوت في دوح ظليل

او عدد منجبال مرتكب السحاب ... واستمر وما هطل وبل هميل
من سليم مسلم قلبه سليم ... لي جميل يندب الفعل الجميل
يا هلا يا مرحبا يا مسهلا ... بالكتاب ومن لفاني به بليل
حين مده لي وقربت السراج ... وبتديت اقراه انويت الرحيل
بارتحل ونصاه مع ربع قروم ... في نهار الكون يشفون الغليل
فازع لك يوم تنخاني تقول ... يا سليم انخاك يا زين الدخيل
فازع لك بالبيارق والجموع ... فوق هجن كالنعام لو فوق خيل
فازع لك بالجلال أو بالرجال ... لأبةٍ بالكون ما فيهم ذليل
يوم فقت وشفت مضمون الجواب ... تشتكي لي من عنا صد الخليل
يا حمد هانت علي مصيبتي ... يوم صار القصد نقاض التليل
ما تفكر ما تناظر ما تشوف ... ما نفطن ما تباصر بالدليل
ما تناظر معشر العشاق ذاك ... شفت ترى وشحا لهم حال نحيل
وين محسن وين عبدالله الفرج ... وين ابن لعبون بيطار المثيل
دوك وشسوى بهم غض الشباب ... كل منهم راح مغلول عليل
قبلهم يا صاح أنا راعي حلال ... يوم أفكر لا حلال ولا ذبيل
والحلال ارخصت به في شفهن ... يوم طحت بغيهم بعت النخيل
عادة الخفرات فعلهن ذا السوات ... خافقات الذات ما فيهم جميل
يوم يمشن بالرضا لك والوصال ... حين تاعي وانت في حال ذليل
مغويات مولعات منكفات ... ساحرات بسحرهن قلب الخليل
يبلشن الجاش في حب عظيم ... ويخلفن الشوق بالهجر الطويل
يا حمد لا تشتكي حر الفراق ... واصطبر وفالهم لا بد يزيل
كن صبور لا تضجر ثم قول ... المستعان الله والصبر الجميل
انت يمكن صايبك منهم صواب ... الحكي بللي كذا مثلي قتيل
لا يهمك يا حمد صد الحبيب ... وانت ناسي قبل جيلك بعد جيل
عاف من عافك عفه وقلع مداه ... مثل ما قال البريمي بالمثيل

ذا جوابي يوم أنا عذل عليك من شمات الواش وعن قول وقيل
حيث أنا يا صاح قبلك من زمان شايف ما شفت من ضافي الجديل
كل طيبي واجتهادي ذاك ضاع مثل زراع الدشاش بلا ذبيل
يا حمدان كان ما تقوى العزا عنه لو مقدار تعمير السبيل
ابشر ان الشوق لازم لك يطيع بالرضا أو عقب بذراع طويل
وابشر اني لك عوين بكل حال مثل سلة صيرمي سيف صقيل
ثم صلى الله على طاها الرسول ما ضوى بجنح الدجى برق مخيل

ولحمد المغلوث مخاطبا الشاعر عبدالرحمن القعيمي:

يا رب صبرني على امرك وبلواك واجبر عزا من شاف ضيم العزاير
مثل الدريك اللي على حوض الادراك يبكي ودمعه فوق الأوجان حاير
يا عين هلي ذارف الدمع سفاك وابكي وهاتي ما خفا من عباير
يا عين لا تبكين هذا ولا ذاك الا ولا فرقا الأهل والعشاير
ابكي على سمح النبا سمح الاسلاك اللي عليه مغوزر الدمع فاير
قلبي عليه من الولع فيه دكاك والحال مني خلصت بالحساير
كني ربيط الروم في وسط شباك والاكسير موجعته الجباير
قدم العرب غادي بشوش وضحاك والكبد يصلاها لهيب السعاير
يالله يا والي تصاريف الافلاك يا مطفي نار السنين العساير
يا من لعسرات الشرابيك فكاك والي السماء والي جميع البصاير
اسألك من جودك وفضلك وحسناك تجمع بشملي مع ظبي الزباير
الجادل اللي يصقل السن بالراك حاوي محاسن محصنات الخداير
سبه عزاي وصار للروح ملاك وارخصت له عمري وباقي الدخاير
يا زين روحي يا أريش العين تفداك حيثك هواي وعن هوى الغير ذاير
علي نذر ان ولف الله بلا ماك لا رز رايات الفرح والبشاير
واصوم لله ما تيسر لعيناك وابني لحبك بالضماير منابر
يا زين يا عذب اللما كيف بنساك والحب سلطان على الحب جاير

يا مورد الخدين محلى سجاياك ... يا سيد كل المترفات النضاير
يا زين شفني من غرامك وفرقاك ... كني علىٰ جال من اليم هاير
سهر ونوح بنوح ورق على الراك ... معذا تصفقني ركون العواير
يابو محمد يافتى الجود بنخاك ... يا فرحة المضيوم يوم الكساير
شف لي طبيب شاطر لا عدمناك ... كوده يداوي علة بالضماير
والا فنا يا معدن الجود وياك ... نركب على ثنتين عوص حراير
نركب عليهن يا فتى وقت الامساك ... من دار أبو جابر عزيز القصاير
والعصر حول مريخ وبيمة اشياك ... ومركبين المزهرة والنقاير
يا بعد والله يا القعيمي معشاك ... ان سلم الله مردمات القفاير
يومين والثالث على الهون ملفاك ... هجر منازل من له القلب طاير
فيلا لقينا ديرة الربع ذولاك ... الوصل يطفي ما لجا من زفاير
وامسى لكني مالك كل الاملاك ... املاك سلطان البحر والجزاير
والى لفينا دافع الله منایاك ... مرخوص يا مروي السيوف الشطاير
الا ان يطيب الكيف لك فانت برضاك ... اتم انا وياك للحول داير
عند السباسب لابة مثل شرواك ... الكل منهم يحتمل بالخساير
اهل دلال كالغريق ودكاك ... وحيل تقلط للوجيه السفاير
يا بو محمد عانك الله وعافاك ... وذراك ربي من حتوف الدواير
شفني من الفرقا ولا الحال يخفاك ... مثل المريض انهض ولاني يثاير
من فقد طفل للمعاليق مساك ... الجادل اللي ما يدوس الوزاير
كامل تواصيفه ولا هوب حاشاك ... الا ولا يوم لقيته مكاير
منزه عرضه ولا هوب دكاك ... بالشين حاشا ما سمع شور شاير
من صلب شغموم ضحى الكون سفاك ... لا دما العدى يوم اشتعال الذخاير
سمح سلوكي ولا هوب شكاك ... ومغفل ما هوب راعي عباير
ربي كساه من المحاسن والابراك ... ثوب الجمال وكلمه بالستاير
الخد كالقنديل واللحظ فتاك ... يعزي الضماير والذوايب حداير

ومعثكلات يسهجن روس الاوراك　　مثل الدجى فوق الردايف نثاير
علمي بشوفه يوم الاثنين هذاك　　قبل المديد بعشرة أيام زاير
سلم علي وقال بالك وحذراك　　تفضي السدود ولو تشوف النكاير
وعرف ترى ما لي عزى عن ملاماك　　الله يبور بملزمة كل باير
لياك تطريني ولا جيب طرياك　　عند العرب والله عليم السراير
وارجي عسى رب بلانا بهذاك　　اللي وداده في حشا الروح صاير
يجمع بشملي باريش العين وهناك　　والعمر خيره لو بقي للودابر
والختم صلى الله على المصطفى ذاك　　محمد المبعوث ما سار ساير

جواب عبدالرحمن القعيمي لابن مغلوث:

اهلا عدد ما ناح ورق على الراك　　أو عد ما غنى بروس الزبابر
أو عد ما بالكون تفتر الافلاك　　أو عد ما الرحمن فرج لحاير
وما تهلهل ماطر الشط وسماك　　في ليلة تخفي النجوم السطاير
بكتاب من للروح والي وملاك　　حيثه على الساقة كما السيف صاير
قلب نظيف وصافي ما به اشكاك　　الله يفكه من صروف الدواير
يا بو سعد جعل المنايا تعداك　　وتعيش ما يوم تشوف الكداير
خطك لفاني وادهش القلب معناك　　ومن العنا كبرت علي الصغاير
يوم ان تقول ان اريش العين خلاك　　واقفيت منه وشفت ضيم الغزاير
تذكر عشيرك صدع الروح وادعاك　　كنك على جال من اليم هاير
والا تريد مداوى يفهم ادواك　　لوده يداوي علة بالضماير
ادواك سهل ان وفق الله وشافاك　　من حيث دونك ما ذخرت الذخاير
حل الطيب ولو يداويك ما براك　　أيضاً وخل الهجن لوهن حراير
آشرت لك ريل مثامينه الكاك　　واللي مسوينه فرنج شطاير
عجل مسيره كنه السيل دكاك　　الى انتحى من بعض خشوم الوعاير
وانشيت له سكة حديد الى هناك　　يمشي عليها كنه الطير طاير
نركب عليه الى تعتمت وياك　　من دار أبو جابر عزيز العشاير

والصبح وانت بدار خل تمناك ... الجادل اللي عذبك بالحساير
فلا لويت اطرف ثليلة بيمناك ... فوق السرير اللي عليه الخداير
هذاك هو غاية مناويك ومناك ... حيثك غريم في البيني النظاير
قلبك لغضات الرعابيب ينخاك ... وقدمك لورديات الاوجان ساير
فيلا لفيت وزان كيفك وملفاك ... واستر بالك عقب هاك العباير
اقعد وانا يا بو سعد لازم اتناك ... حتى ولو تقعد الى الحول داير
وإذا قصرك شي من المال عيناك ... ابشر ولو تكثر علي الخساير
الا ان ترخص لي عقب نيلك مناك ... اركب ورد الريل عجل مخاير
وانت استريح بدار خلك ومرباك ... يوم احتظيت بسيد سود الخداير
ترف الشباب اللي تسبب بشكواك ... ودعاك كنك فوق حامي السعاير
يا بو سعد كان اريش العين مشقاك ... والى لفيت بديرته جاك زاير
هذاك ماشي لك على حسن الاسلاك ... عز الله انه لك نظيف السراير
اثرك حظيظ يا عشيري بدنياك ... من صاحبك ما يوم شفت النكاير
بالعون خلك ما تبدل بلاماك ... مانت بسواتي دمع عينه نثاير
أنت احتظيت بصاحبك عقب ماشقاك ... والا فنا شوقي من العام ذاير
والا أنت عندك من عشيرك استمساك ... مانت بترصد له بروس العواير
خلك الى شاف اختلاف الوعد جاك ... ولا يعرضك للدروب العساير
ما هو بمثل صويحبي يا حمد ذاك ... اللي علي بحكم الانكار جاير
دوبه يعرضني تهاليك ودراك ... وان رمت وصله لي بدا بالعذاير
دع ذا وجور الحب لا يخلف ارياك ... وانا بشيرك بالسعد والسفاير
يا بو سعد لولا جنابك ولولاك ... ما قلت أنا بتناك للحول داير
لأني بفلاح ولا صاحب املاك ... ولاني بهجر مدور لي تجاير
مير انت عندي غالي واتبع رضاك ... واللي يصد إلى نخي ذاك باير
هذا وفي تالي جوابي صدق فاك ... هالعمر خيره لو بقا للوداير
واسلم لعلك تكسب العز وعداك ... يمحاهم المعبود والي البصاير

وصلوا على اللي خصه الله بالابراك عد الجراد وعد رمل الجزاير

هذه القصيدة لجبر بن سيار قالها عندما احس بالجفاء من أهل بلدته فأسندها إلى ابن اخته أمير الروضة رميزان بن غشام:

قال جبر بن سيار: [١]

أبحت العزا والعين أبت عن رقودها	وهي في تجاري الما سريع حشودها
على ديرةٍ ماها هماجٍ ومدنها	دمارٍ الى قابلتها مع نفودها
خلت من تلاعي الورق والبيض والمها	سكانها ساداتها في لحودها
لكن تلاعي البوم فيها الى سرت	فداويةٍ بالحرب تبغي وفودها
الى صاح فيها البوم في عالي البنا	يصرخ ويطرب بالغنا في برودها
الى صار فيها ابغضت مالي وسابقي	وأيقنت باللي عاد هذي يعودها
خلت البلاد وعزوتي ذا رسومها	بلاقع قفرٍ بعد من يعودها
فلا ربعها الا ثلاثٍ جواثم	تبين حفيَّاتٍ من المجد سودها
من الغبن فيها أوحش اليدم جالها	وزمن بها سفح الذاوري نفودها
زريبا وجربا مع دبارا وخدها	دبورٍ ونكبا طال ما هو يعودها
فأوحش بها الجيلان من عقب ما بها	تجرد خوندات الصبايا جرودها
وقفت ادير الفكر فيها هواجس	والأيام ما يفدي فواتٍ طرودها
فقد هاض من حجر النظيرين عبرة	عسى بفيض دمع عيني كمودها
فيا طال ما مازحت فيها خرايد	لكن قناوين الثرايا جعودها
تبسم لي أسنانٍ بليا جمايل	وتقاويل بطلٍ باطلاتٍ وعودها
وبها لي ظبا كنهن لي ربايب	لكن جنا الرمان زاهي نهودها
عكفين يومينٍ على حال هجرها	عطاشا وسيمانٍ على الما ورودها
ثم شمرن لي كل ساقٍ لكنها	طليعة موزٍ بين الانهار عودها
فيها غزير الما فوقفن دونه	عقالها ما عقل منها جرودها

---

(١) أحمد العريفي: ديوان رميزان بن غشام التميمي.

فحرك نسيم الظل فيها من الهوى   فحق لها من جانب الما شرودها
أمر بعين ولاها بريح فقادها   على الماسنود البيض جورٍ وعودها
وحذف بشبان الفلا فوق جاله   واقبالتي صفٍ قاضياتٍ عضودها
تعاقبن الأيدي من على أوساط خمّص   مدة العمر ما يشفي بها إلا يعودها
وأنا بين مرويٍ على الما وجالس   وهن صفات الخام ضافي جلودها
طالعت الى بين الصبايا تفاوت   كما الخيل تنفل قبها عن قعودها
وأقفن وأنا منهن أداري صبابة   ورزّن على أبراج حظي بنودها
فأدميت أنا من معصمي ما تجود   عليهن بأضراس رهافٍ حدودها
فقلت لماموني من الناس والذي   يقذف بسادات المعالي كبودها
انقل وسيع الجوب على مسافة   الى انقض كنه قاصفٍ من رعودها
رميزانٍ الماضي ومن نفتخر به   قديم وذكره شايعٍ في هنودها
تحراك تشكي يا ابن غشّام نكبة   إلى الغي نفسي ثمٍ أمرك يقودها
الى الطوع وأنا اسال ربٍ بشانه   يديم لك أيام الرضا مع سعودها
وضدك في قلٍ وذلٍ وحاجة   وأيامه الغبرا كثيرٍ نكودها
ومن عقب ذا يا حازم الراي بالعدا   الى عاد ما يقعد صغاها عهودها
ولا يسند العيّال إلا رفاقه   الى نافس الأعدا لزومٍ يرودها
وكلٍ عميله صادق النفع بارع   لا جذبوا شرثاتها منٍ غمودها
وعمل في وادي حنيفة متوج   بكفيه لدبغ الصخا في زنودها
أبا قاسمٍ لي كل يوم قبيلة   مغشٍ لها وهي بتعابها وعنودها
وبعدي لا تركن للأقلاء فأنهم   لما قالوا الشعار غالي نشودها
ولا تنس بيت لليزيدي جعيثن   بقوله في ظل لفحافي برودها
وعساك في عزٍ رفيع دايم   بعزاك في الفيحا وتنفي جنودها
وصلوا على خير البرايا محمد   عدد ما لعت ورقا بعالي عودها

وهذه قصيدة رميزان بن غشام التي رد بها على قصيدة خاله جبر بن سيار السابقة : (١)

(١) المصدر السابق.

خير الليالي لذةٍ في سعودها ... وصف المعالي كل شي يكودها

خير الملا من فيه عزٍ ورفعة ... يجود إلى قل اليدا من وجودها

ولاشٍ سوى التقوى إلى صار تقية ... دون العدا لا قل منها وفودها

ولا شيء سوى التقوى إلى صار نعمة ... الأجواد تستر عرضها من جودها

قلته ولي عينٍ عن النوم ربما ... يحصل لها عن نومها ما يذودها

يا جبر يا راعي أمورٍ جليلة ... بها تتقي شجعانها في حيودها

العام توعدني على الراس يا فتى ... راحت قلوبٍ راجفاتٍ لهودها

لفاني ضحى يا ابن سيّار رسلك ... من الشعر مدحاتٍ تفجِّع نشودها

خير المعاني يا ابن سيّار تركها ... أخير لي من شقوةٍ في حدودها

يا جبر تشكي الملح وأشكي رفاقه ... أظن عدمها خير لي من وجودها

بذرت الحساني بالحصاني وغرني ... مصافى الحصاني عن مصافى أسودها

كم بذرت كفي بهم من صنيعة ... وكم بذرت جداننا في جدودها

وكم اشتكى منا المعادي بفعلنا ... عليهم تعلوينا وهم من شهودها

وكم درعوا بأس الفتى فيه واتقوا ... نواهل بها عقبٍ تعهد صدودها

وكم دبَّروا عنها وهي قد تلاحمت ... يبور حاكي خزنها من نفودها

وكم زلةٍ يرفونها عند غيرنا ... إلى حدثوهم صوب من لا يرودها

نشب نارٍ عن ذراها ومثلها ... الأجواد ما تجعل ذراها وقودها

وكم مجرمٍ فينا تركنا لزلته ... نحمله وكم يوم غممنا حسودها

يفرح بنا الأقصين منا ويبقى ... للبذل جزلين العطايا وسودها

لي ديرةٍ يا جبر مابيّة الحمى ... عن الضد بأطراف العوادي نذوها

في القيظ مجلاسي على برد منشع ... وان جا الشتا نارٍ تلظّى وقودها

ولك عندنا مقام ولك عندنا بها ... معايض الأشياء من خوالي قيودها

لي ديرةٍ بنخيلها مستظلّة ... يشوق تقديم النضا كادودها

حكرنا لها وادي سديرةٍ غصيبة ... بسيوفنا اللّي مرهفاتٍ حدودها

لا صدَّر اللامي والأجناب وردًا ... على عيلمٍ بالقيظ يكثر ورودها

جرى لنا في مقرن السيل وقعة ... اللي حضرها مالك الله يعودها
برجالٍ أمضى من ليوث الشرايع ... سعيدية تشبه ضراغم أسودها
لا كن عويل العجز بأسفل شعيبنا ... تقانب أسباع مكملاتٍ عدودها
الأنجاس شبّوها والأنذال قبسهم ... والأجواد والمال المنمّا وقودها
لي ديرةٍ يا جبر خضرا مضلّة ... يشتاق في نظرة قناها كدودها
يا طول ما قابلتها فوق منشع ... محّالها بالليل يسهر رقودها
لا جا الشتا تشرب صوافي سيولها ... وبالقيظ من جم البطاحي برودها
حمّلتهم حملٍ ثقيلٍ نقلته ... بالضيف مع جيرانها عن نقودها
كله لعين اللي من الناس عنسا ... حمر الشفايف ناقضاتٍ جعودها
جداك فيها يا ابن سيّار ديرة ... في شيخةٍ لو تتقي عن حسودها
أقول لك في وادي حنيفة مقّرد ... قوم لها بين البرايا ودودها
كما أنك في طرق المراجل مجرّب ... وحسن الثنا باحلال من لا يكودها
والي ولي يذعن ذايه الحمى ... لو ينقلب وادي الحنيفي فهودها
يا حيف يا شم العرانين خلفوا ... أراذل عميانٍ تبي من يقودها
موت الفتى موتين موتٍ من الفنا ... وموتٍ من اخلاف الذراري جدودها
ليت الذي حدر الثرى فوق الثرى ... وليت الذي فوق الثرى في لحودها
من مات ما أرّث في ذراريه مثله ... فهو مثل نارٍ جرّعنها وقودها
فان عشت في الدنيا غني فأنا لها ... دما الضد بأيامٍ تلافا قصودها

مما قال الشاعر فيحان بن زريبان المطيري ارسلها إلى الشاعر عبدالله بن سبيل : (١)

يا راكب اللي مشيهن اجتواشي ... لبن سبيل عانيات من الطاش
لا روحن مثل طخاخ النواشي ... ولهن مع الواد السناوي تجهواش
ملفاك من ينبي لهن بالغباشي ... يفرح باللافي الى جاه طراش
ضيعت لي بين المظاهير حاشي ... ومن غديت الحاشي وانا مقدر اعتاش

(١) محمد إبراهيم الهطلاني ديوان الدرر الممتاز - ج ٤ .

وصفه ثلاث رقوم ما غير هاشي غير الوسوم البينة ما عليهاش

الشاعر عبدالله بن سبيل يرد على قصيدة فيحان بن زربيان :

ترا سحاب أول رواحه رشاشي وتاليه وديان تحدر بالادياش
ان جيت أنا بخبرك عما بجاشي حبل السعه وادرعتني حبل الابلاش
تراه ما ينفعك حبل النواشي اقعد رفاض وخل عنك التوخاش
لقيت بياع المعزه بلاشي يسرح على مالون ويضوي على ماش
يا ونتي ونة من الغوش ماشي أبوه مات ولا ورث عقبه ادباش
أبوه مات ولا ورث غير حاشي وخربش على الحاشي ومن عنده انحاش
خرفش على الحاشي وطقه خراشي واتلا العهد به هف مع حزم عكاش
عيني وقلبي بينهن اهتواشي ازريت اميز بينهن ظبي الاوحاش
عيني تقول اصفر بياضه نواشي وقلبي يقول أبيض كما قطعة الشاش
ان كان هو جاني فيا برد جاشي وان كان ما جاني فلا باردن جاش
يا زين عطني حبة لو نواشي احيي بها قلب محيم ومعطاش

قال سليمان بن شريم مسنداً إلى عبدالرحمن الربيعي :[١]

يا معتلين اكوار نسّاع الازوار ست بست فوقها اربع وعشرين
بتر الفخوذ اخفافهن قطم وصغار فج النحو افحاز دغم العرانين
حيل مواحيل من القفل ضمّار عقب العساف معفّيات زمانين
لا مازهن لبس الكلايف والاكوار منوة غريب ضايمه ضايم البين
هجن دواليب الفيافي لهن كار بعد القريب وقرب دار البعيدين
لا روّحن مع عبلة ما بها اشجار مثل القطا صاعه ربيب الشياهين
لا انساق من سوّاقة الفجر مظهار الى ان اهلهن العدد مستعدين
يمشنّ من دار على سيف الابحار دار بها لذّة واهلها مريحين
والظهر وردنّ الحفر عذب الابيار هابن وذيّرهن سواد المقاطين

(١) بندر الدوخي : ديوان سليمان ابن شريم .

وراضوا ورووا وانتووا عقب مصدار ... وعجلوا وهم من قبل ما هم بعجلين
خذوا لهم مع ما قف الريع معبار ... وحطّوا شرا الباطن من المتن ويمين
وحزّه غروب الشمس شبّوا لهم نار ... بالحنبلي عشوا وهم مستريحين
وشالوا خفيف قشارهم وقت الاسحار ... وركبوا وخلوهن مع الحزم قسمين
وتواجهوا في حنية نبتها اقفار ... ما به حذا صيد الخلا والسراحين
يوم استدار الفيّ والكيف مندار ... ركبوا ودلّوا يرفعون البياشين
متبّجحين بشوف دار بعد دار ... وحيّ بعد حيّ ودين بعد دين
تشاوروا والكل مكتوم الاسرار ... بمراحهم والشوار من بين الاثنين
توايقوا بين الصناقر والاقوار ... على بلاد بين خضر البساتين
صكّت حواميها على نار واكتار ... وولاد وعيال تفك المخيفين
اولاد على اللي علمهم بالامصار ... عقّال بالمجلس بالكون طفقين
ربعي هل العادات كان الدخن ثار ... مع دربهم يشبع خفيف الجناحين
يتلون أبو خالد حجا الضيف والجار ... سور البيوت اللي حرسها مغيبين
من سلّة الغلبا هل الكيف والكار ... بالمدّ جزلين وبالكون وافين
ماهوب تمجيد يصوّر ولا صار ... حامينها دنيا وحامينها دين
ربع الى افتلّت لواليب الاقدار ... وتنزّحوا هرّاجة الوجه مقفين
نطّاحة الماجوب وافين الاشبار ... رفيقهم يفلح على العسر واللين
وان قابلوا جمع المعادي لهم ثار ... تكتب وقايعهم تواريخ وسنين
سلّم عليهم عد همّال الامطار ... وعداد ما يجر القلم بالفرامين
سلام احلى من لبن عرب ابكار ... بالخايع البدري من اللام والسين
لا روّحن من وادي فيه نوّار ... ترزم على المقهور بين العشاوين
فان سايلوكم لا توانوا بالاخبار ... حمض الرجال اللي على العلم شفقين
الصبر مابه للفتى كسر تعبار ... لما يهب إله الهوى عقب تسكين
وقل للربيعي ما على الطيب تحيار ... من طال حبله شرب والناس مظمين
يا عابد الرحمن يا خير الاخيار ... بي علّة ما له طبيب يداوين

دوّر دواهـا بيـن صـايـر ومـا صـار — جـزم بحـزم وخـلّ عنـك التشـاميـن
والشـك مـرفـوع عـن الكـل ومجـار — واسلم وسلم لي على المستفيدين
اهل المجالس والمدارس والاخيار — فـي سـاعـة عنهـم حسـدهـم مغيبين
تمّت وصلى الله على سيد الأبرار — مـا شيّعـوه وصـدّقـوا لـه مطيعيـن
أو مازها نبت الكلا غبّ الامطار — أو ما نهض بالريش ضرف الجناحين
والآل والأصحاب مع كل الانصار — والتـابعيـن ومـن تبعهـم إلـى حيـن

فأجابه عبدالرحمن الربيعي قائلاً :

اهلاً وسهلاً عد حصحاص الاوعار — أو ما تجاوبن الحمايم على الغبن
أو ما جلا جنح الدجا نور الاسفار — أو قيـل عقب اكمـالـة الحمـد آميـن
أو مـا مشـى دمـع النظيـريـن عبّـار — لا اندار فكري صوب طفل مشاكين
باللي لفوا من فوق شخصات الاحرار — حمر النواظر نوّاخوا يوم الاثنين
اهل المساري بالغداري الى حار — ولد الردي وارفع له الزول زولين
مـا رابهـم كثـر الغـوايـه والاخبـار — ولا طاوعوا شور الهيوس الذليلين
أهـل البـراعـه والبتـاعـه بـالاخطـار — مثل الضواري بالصحاري وهيمين
الف هلال يا أهل النضا سرّ وجهار — عدة حروف بين يوسف وياسين
يا أهل الركايب يا صعيبين الاذكار — امنيـن بـالله يـاهـل الهجـن لافيـن
ومن أيّ حي ومن نويتوا بالاسرار — قـالـوا عـداك اللـوم يمّـك معنّيـن
معنـا كتـاب فيـه لـذّات الانظـار — نبغي ردوده منك ذالحين ذالحين
من صاحب لك والفكر منه محتار — متعوب خاطر والخلايق مريحين
ساعة كسرت الخطّ زالنّ الاكدار — وانجال همّي يوم طالعت بالعين
حطّيـت رايـات علـى كـل معبـار — وفـوق الـزبـايـر والمنـابـر نيـاشيـن
كنّي ملكت من الفرح مدن وامصار — واللي ورا البحر الحمر والحجازين
بكتاب من هو بالمحاضير صبّار — لا صـار مثـل الليـل بيـن الخميسيـن
لا حام فوق القوم قصّاف الاعمار — واندار كاس الموت بين الخصمين
وبـل المـوازر بينهـم هـلّ مـدرار — تلقـى الجنـايـز بـالـوطـا تقـل نيميـن

تلقى ولد ناصر كما الليث كرّار | فعله عديم بين ناس عديمين
هذا ويا من شكى لي بالاسطار | من علّة بالقلب همّه مبارين
دوّرت داها لا جي بين الاضمار | واظن ما صابك فلا هوب مخطين
وادواه تركه كنت بالعلم خبّار | امر إلهي والتجارب تورين
شفناه وعفنا يو خضنا بالافكار | شفت الزمان امحل ولا باقي شين
شفت السباع الضاريه ما لها كار | والحر الاشقر ذلّلته الكراوين
والكلب يبطش والثعالب لها اظفار | تفرس وشفت النمر يدري البزازين
والحر ما دمّى المخالب ولا طار | والبوم فرّخ في وكور الشياهين
هذا زمان ما ترى غير الانكار | اهل النمايم والخمايم عزيزين
واهل الحجا واهل المروّة والاخيار | واهل التقا ما عاد يرفع بهم عين
وصار ا لقريب الداني اعدى من النار | باقوالهم وافعالهم كالجريمين
تقاذفوا والجار ما يالف الجار | دبّ الليالي والزمان امتعادين
ما طاوعوا قول النبي سيد الابرار | اللي ومر بالوصل بين القصيرين
جيلٍ ظهر ما شفت مثله ولا صار | اهله اعفان ويبلعون البعارين
والدين اسمه بينهم كالمثل سار | ورسمه تلف ما شوف أنا باقي دين
ما اشري ديانة وقتنا ذا بدينار | موجب كلامي دينهم بالشفاتين
كم واحد ما رى بدينه وهو مار | يبقي اشتهاره لو اساسه على المين
فالى دجا الداجي غدا تقل دوّار | ينصا الثمايل عقب ما ياكل الطين
وكم واحد يشره على العلم واخبار | وشواربه تشبه سبوق العقابين
لاشك شورة ودّعه شمعة الدار | ماخوذ يا ماشي بشور الخواتين
وكم واحد خلا القوانين واندار | يمّ الردى واهمل جميع القوانين
خلا الصخا والجود والعرف واختار | فعل الهيوس الناقصين الرديين
فارجى عسى مجر السفاين بالابحار | علاّم ماله بالضماير مسرّين
حيثه هو المعبود والنافع الضار | يبرى جروح اللي شكا لي ويبرين
وصلوا على جالي دجا الشك بانوار | ضبح الهدى عد الزهر بالبساتين

والآل والأصحاب ما سار سيّار　　　يهدى إلى سيد البريّات ياسين

وقد أرسل الشاعر الأمير محمد بن أحمد السديري هذه القصيدة لصفيه الشاعر مرشد البذال مذكراً بالماضي، مع العبرات والدموع يسكبها على مرابع الشباب، بالخفر والإعتزاز:(١)

تذكرت خلاني وهاجت صبابتي　　　من الوجد وأصبحت دمعة العين سايله
على صفحة الخدين سالت دموعها　　　وهلت على الأوجان صافي بلايله
إن قلت دمعاتي على الخد نشفت　　　تجيني العبرات بالكود صايله
تجرعت بالعبرات من كود ما جرى　　　هم تعظم بالضماير غلايله
وبغيت أصارع عبرةٍ كادت الحشى　　　وهمٍّ بقلبي بين الأضلاع شايله
رعى الله خلانٍ تقافت ظعونهم　　　اقفوا ولا عنهم شفيع تسايله
اقفوا وخلوني وروحي معذبه　　　وهموم قلبي بين الأضلاع جايله
اخبلهم مع صحصح البيد وانتحوا　　　ومن دونهم صحراً سرابه تشايله
وصفقت من وجدٍ بكفين راحتي　　　وما قالت الورقا من الوجد قايله
أبيهم وحال البعد بيني وبينهم　　　ولا زال في عيني من الناس زايله
أجوب الفيافي واتبع السير بالسرى　　　بصحاصحٍ جردٍ ما تضيع دلايله
وأبدد همومي في حجا كل مرقب　　　وعيني إلى شافت خيال تخايله
أخذت أسايل دارهم وين حيها　　　وشفت الرسوم وما بقي من نثايله
أسالها عن من برى الحال وجدهم　　　وجابت تقول الحي قفت رحايله
وأنا في مهاميهٍ تطارد سرابها　　　وأشوف الفجوج وهوج الأرياح هايله
ونيسي بها هوج الرياح إلى عتت　　　بشاير مزونٍ ممطرات مخايله
تغلغل غلاها في خفايا جوانحي　　　وأكحل عيوني من عجاج تهايله
لو هو بجفن العين عندي ترابها　　　ذرات تبرٍ صافيٍ في مكايله
اقبل ثراها يوم أنا مغرمٍ بها　　　واعد حصاها جوهرٍ في مسايله

---

(١) ديوان مرشد البذالي - ج ٢.

أحبهــا وأحـــب حـــيٍّ ربــا بهــا ... وربيــع قلبــي مــن معزة قبـايلـه
سقاها من الوسيمي مباكير سحبها ... تقـافـت عشـاياهـا تـلاعـج شعـايلـه
مــزونٍ منشيهــا عليهــا يســوقهــا ... على نجـد مـن فضلـه تنشر شـلايلـه
ليـا شفـت نـوار الخزامـي يشوقنـي ... والـورد بغصـون الشقـاري تمـايلـه
تعطرت من ريح البختري إلى عصف ... بـه الـريـح يمـيّ مـن مغـاني خمايلـه
اشجارها وإن شاط حامي هجيرها ... عـن السمـوم الجـي ببـارد ظـلايلـه
بـذرنـا بها المعـروف باللين والقسى ... أيضـاً ولا نصبر على كـل عـايلــه
ميـاديـن جـرد المـرهمـات إلى عـدت ... بها الخيل يوم الحرب بالعز جايله
حمـوهـا أسـود قبلنـا مـن عـدوهـا ... بـإيمـانهـم سمـر القنـا مـع نحـايلـه
عصـاةٍ صنـاديـد قسـاة على العـدا ... سـلايـل رجـالٍ راكبين سـلايلـه
رجال من العرب تسامت جدودهم ... إن كـان حمـل الحرب شـالـوا نقـايلـه
وبانذرك عن دنياك يا جاهل بها ... تـرى الشريين النـاس تنشر حبـايلـه
والأيام وإن ضحكت لمن يفعل الثنا ... تهينـه وتـالي الـوقـت تفتـل فتـايلـه
وبا اوصيك لا تقصد لايم لحاجه ... سوى واحدٍ بالعسر ترجى نوايله
ومـن عـاش فيهـا بـالنعيـم وخيرهـا ... لا بـد مـا تصـلاه حـامـي مـلايلـه
يعاف الخنا من مصعده سلم العلا ... ويرضى الخنا من كان لبسه سمايله
والعجز يزري بالرجال إلى الهفى ... وكم من فتىً بين الملا من فتايله
وليـا أدبـرت دنيـاك غنـى غـرابهـا ... وبها الحُر حَبْل الذلّ بالعنق غايله
عسى عزها يقبل ويقضي ديورها ... وعسـى ذلهـا تقضي وراهـا فشـايلـه
ولا يدرك الطولات من لا سعى لها ... إلا عــزيــز وافيــاتٍ خصــايلــه
ومن عاش بالحقران ما يدرك العلا ... ومن لا سعي للجود ماهوب نايله
هنيت من ناله الشجاعة مع الوفا ... ويقـال يـوم الشـح تنـدا شمـايلـه
ترفق عذول القلب عذلك يضرني ... دع القلـب يـا عـذل بـالـك تحـايلـه
عصى عذاله قبلك وهاجت لواعجه ... والشوق والزفرات صارت تحايله
تجدد غرامه في هوى كامل البها ... هنوف عفيف العرض شقر جدايله

هو اللي من الخلان دايم يشوفني   له النفس من كل المخاليج مايله
حشا ما نسبته لا ولا أنسى مُدته   وهو ما نسى بالود صافي صفاي له
قطف من سيد المها زهرة الصبا   وأخذت من صافي المودة نفايله
يباريه هوجاسي بنومي ويقظتي   وعليه يصلى القلب حامي ملايله
سقاني بكاس الود وابرا علايلي   ولو هو بعيد الدار ما أنسى جمايله
عسفي بميدان الهوى ضامر الحشا   واشرف على مكنون صافي صفاي له
اشرف على مكنون سري وغايتي   وعقلي معه ما باقٍ إلا قلايله
مليح ومن شفته خفق منه هاجسي   وتمنيت لو مرشد يشاهد مثايله
لو أنت يا مرشد تحلا لصورته   تمنيت لو يرجع زمانك لوايله
عظيم البها يا خوي ما أنسى مودته   ولا تنمحي طول الليالي غلايله
صبا له فؤادي يوم قلبه يودني   وعليه دمعاتي من الموق سايله

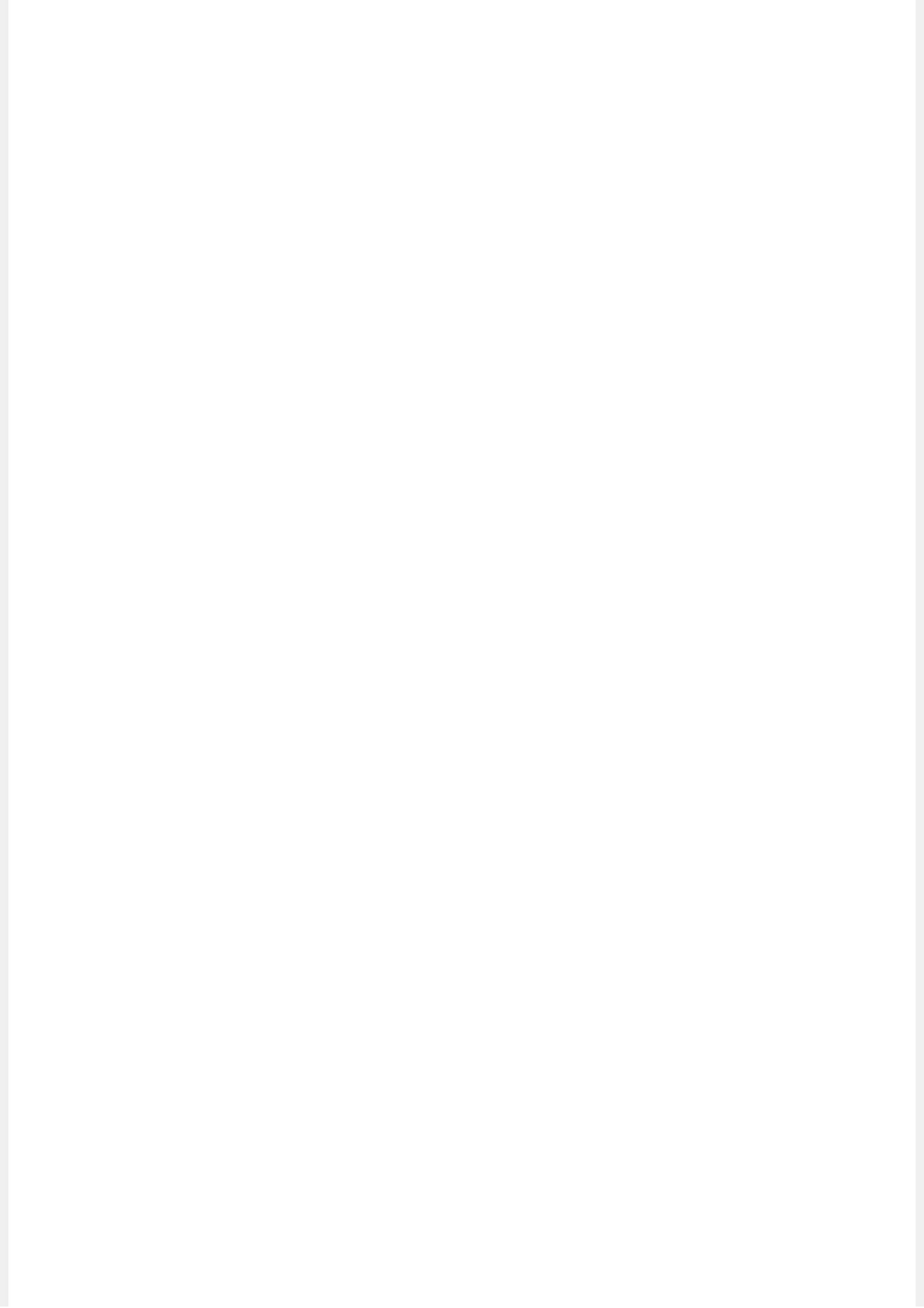
وقد تأثر الشاعر البذال بقصيدة الأمير الشاعر السديري واهاجت كوامنه فأرسل إليه بهذه القصيدة:

أرى الصاحب اللي وافيات خصايله   حميد السجايا ما يعُوضُكْ بدايله
نديمك على عسر الليالي وهونها   ومعززٍ سمعتك بأكبر وسايله
إليّ كز لك شكواه قدر شكيته   عطه كلام الود منك إبكمايله
من لا عرف قدره وتقدير صاحبه   مثل الذي يمشي على غير نايله
ألا يا عذولي بس عذلك وخلني   مالك ومالي قصة الشرح طايله
عزاه يا جفٍ جفنٍ جفى لذة الكرى   ما كن ذكر النوم قيد بفايله
ما يهتني قلبٍ من الهم يشتكي   همومه عليه اليا ضوى الليل ضاي له
تضكني عبرات صدري ليا اوجهت   ضكة بليهيٍّ كبارٍ عدايله
إليّ تعرض له من البيد سَنْدَي   وحمله ثقيل وطايحات نقايله
أسباب من شكواه عندي موقره   كلامه حماه من النواقص كفايله
شكواه معناها يشرف مجالها   بعيد الشبه عن من يشاكي خلايله
أبو زيد يشكي لي ولا نيب لايمه   يشوف له دنيا على الخلق دايله

تطرق تواريخ أهل المجد والوفا ... اقفي بهم وقتٍ خباثٍ دغايله
بقت منازلهم رسومٍ لذكرهم ... من شافها ما يقتنع من عذايله
يابو زيد ذاري نجد عندك عزيزه ... وأوحيت فيها زين الأمثال قايله
ديار غشاها النور حتى ترابها ... وحماها وهم عبدالعزيز ونسايله
تذكرت مرباع العشاير ليازها ... نبت غشى قشع الخمايل سبايله
اليا شبك نوارها من عفارها ... واليوم شمس ومثل قبل امس سايله
تزخرفت في منظر العين كنها ... كما رونق الطاووس يعطي شكايله
ما فيه كود الطير يا صاح والمها ... هاذي مساريحه وهاذي مقايله
إلى جاه عساس على السير والسرى ... قطيعه هزيل ومهزلات زمايله
ذكر الحيا تنضاه دوارة الحيا ... تجيه سلفانٍ من البعد حايله
كم ذود مصلاح لفاها هزايل ... عب السبوع معبساتٍ شمايله
وليا كمل ستين ليله تشوفها ... تشوف دق الذود يلهز جلايله
ما أحلى تحطب خلفها في مراحها ... وفصيل الفحل فيها يخازر نزايله
وإن جيت من نجد العذيه مشرق ... على النِقّد والصمان ما هيب فايله
خبوبٍ ليا منه كساها جمالها ... فروق المها فيها تصلفق جوايله
اللى لعب راكان فيها المثايل ... تمنى وهو بالحبس شوفة طوايله
يابو زيد وين اللي ذكرنا علومهم ... ما كن زال لهم على القاع زايله
الدوّار بين الناس هاذي سواتها ... والوقت هذا لا تكاثر هوايله
ياما هدم من بيت قومٍ عزيزه ... وجه عليهم مدفع الحرب كايله
ولا عجب من لابةٍ عقب ذلها ... شربت من أبيار المعزة زلايله
أحدٍ عطاه الوقت مما يخناسبهْ ... واحدٍ عليه مصولباتٍ سحايله
واحدٍ بجناتٍ تدارج نهورها ... واحدٍ عليه أدوار الأيام مايله
من أقبلت دنياه يروى ويرتوي ... وإن أدبرت حسو تعطش ثمايله
كم واحدٍ سيده جحد شكر نعمته ... وهو من أول عايشٍ في رفايله
قد شفت مسيودٍ تجدد ملابسه ... والسيّدْ ثوبه بايداتٍ سفايله

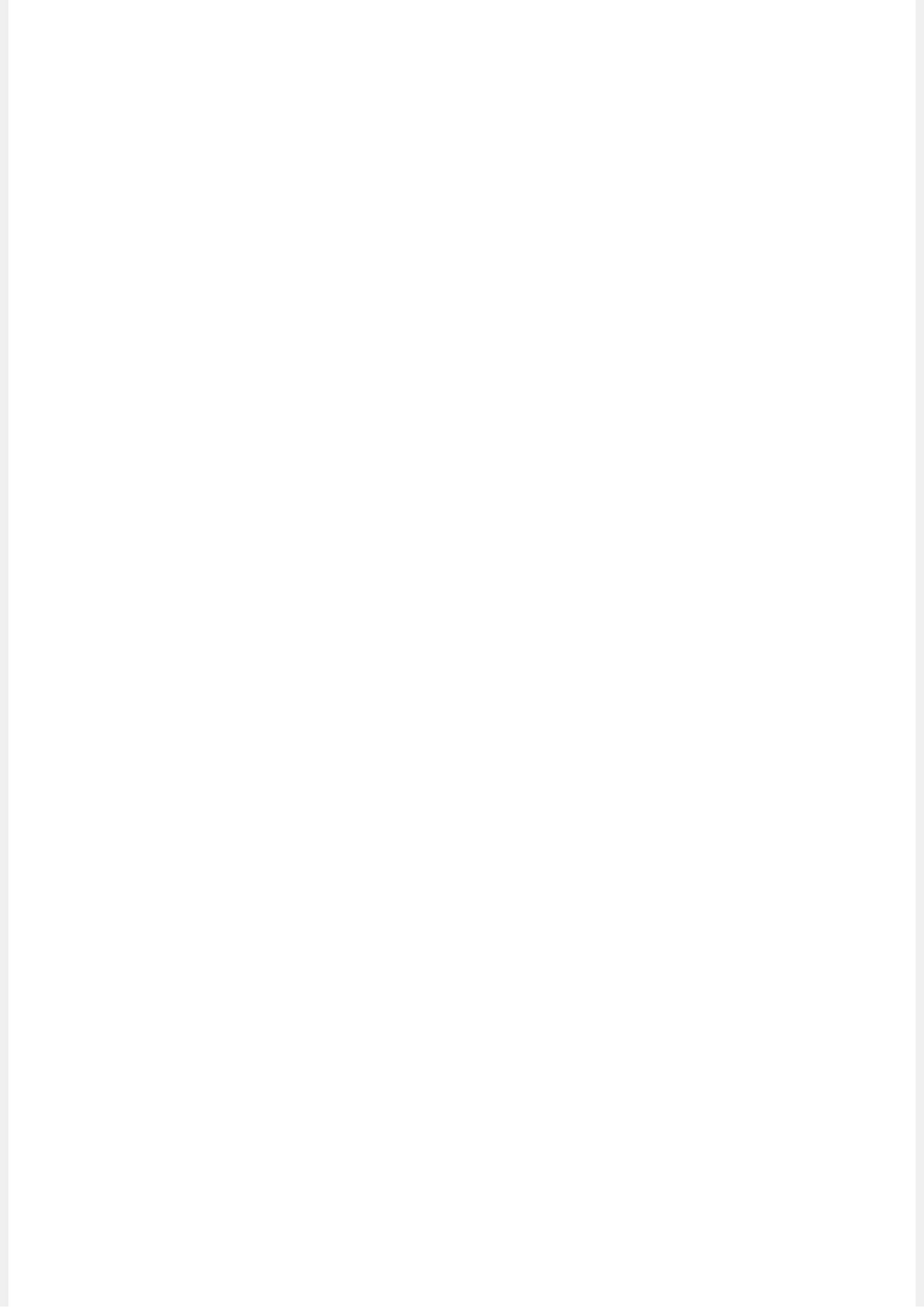
أو قد شفت خيال الضحى مرضٍ العدا ... ترجا من أرذل ما خلق من رذايله
لو هو بوقتٍ يفرق الذيب والطلى ... إن كـان هـذا يلتجي فـي دخـايلـه
كفـى الله وقـتٍ زال الأول وغيـره ... خـلا صنـاديـده تـرابـع هبـايلـه
لا شك المفاخر باقياتٍ رسومها ... كنـزٍ مـن الشيبـان يبقـى لعـايلـه
مثل ما تفضل فيه جرى الجنوبي ... عظام الندى تندى ولو كان حايله
من لا يحوش المرجلة بأول الصبا ... هـذاك يتـرك لـه مجـالـس حـلايلـه
عمـر الفنـى لـو طـال تـاليـه للفنـا ... يرحل من الدنيا وتبقى حصايله
مـا للفنـى عنـد الـوداع مـن الغنـى ... سـوى ذرع خـام شـابكـاتـه شـلايلـه
الا نـزيـه النفـس عـن مـا يعيبهـا ... ولا مـروي حـدْ مـرهـف صقـايلـه
ومـن ضيـع الثنتيـن لأمـر حبـابـه ... وليـا طَرَش مـا ينطلـب في عقـايلـه
ألا نزيه العرض يا من شكيت لي ... وانا اشكي على اللي ما يشاور بخايله
يابو زيد تشكي من غلا ضامر الحشا ... اللـي علـى ردفـه تنثـر عمـايلـه
أنا معك في كل ما قلت بالهوى ... ولا كـذّبْ اللـي ذاق معظـم نكـايلـه
يكفيـك مـن عليـا لأبـا زيـد كلمـه ... تقـولهـا والـدمـع تجـري همـايلـه
أبـا زيـد لـو أن النسـا تـركـب النّضـا ... حيتك على عوصيٍ من النّي شايله
تمثل صريخ الكور يوم أمرست بها ... ضريس المقام اللي تضاريس محايله
وتـذكـر بـوادي السهـل يـوم تفضلـه ... راعى الله هاك اليوم ما أكثر ثناي له
وأنـا أقـول مجبـور المحبـه معـذب ... إلى شفت حال المبتلي لا تسايله
تـزوره هـواجيسـه علـى كـل حـزه ... مهيـم مسيـم مـؤنـس فـي دخـايلـه
ولـو عقـب تعذيبـه بحصّـل مطالبـه ... أعطيـك تثبيـت الكـلام وصمـايلـه
فـلا يغْبـط اللـي مـن المـال مكتفـي ... علـى كـل بنـقٍ مـا شيـاتٍ حـوايلـه
وتـرى المحبـة عـن سنعهـا تغيـرت ... صارت عن الفن الصحيح امتمايله
وأنا أقول يا راعي الهوى وادع الهوى ... غـديـر نشـف صـافيـه تـرك حثـايلـه

***



الباب السابع

الابداع في المساجلات والمراسلات



الابداع في المساجلات والمراسلات

عبارة عن قصائد متبادلة بين شاعرين يبعث أحدهم إلى الآخر بقصيدة محملة بالألغاز وبعض المعاني الغامضة تحدد مقدرة الشاعر الفكرية والعلمية وكذلك مدى معرفة صديقه لما يقصد وفهمه بحلول وتأويل ما يعني والرد بنفس الوزن والقافية. ويعد ذلك ابداع فني في القصيدة النبطية يختص به نفر قليل من فحول الشعراء وسنورد نماذج من هذا النوع:

الشاعر العماني قطن ابن قطن شاعر فذ ومتمكن أرسل قصيدة من عمان إلى صديقه أبو محمد البسام في عنيزة ضمنها ٢٢ لغزاً صاغها بأسلوب مميز وطلب منه الإجابة وحل ما تضمنته من ألغاز لما يعرف عنه من العلم والفضيلة ومقدرته الفائقة في سرعة الرد مع ظنه أنه قد يصعب عليه الرد فيصبح قد تفوق عليه وأعجزه. وإليك عزيزي القارئ نص الرسالة المحملة بالألغاز: (١)

يا أبو محمد لا فجتك امصيبه ... طيب الزمان في رغد ما ريب شر
ويا من على كل البرايا بين ... وعلى جميع الخلق بالعلم افتخر
فضايله بين الملا مشهوره ... عصر الصبا واحلاف ما ابيض الشعر
تبين لي طار طرالي ظاهر ... عسر ولو ينشر على كل البشر
أنشدك عن انثا اتعاشر مالها ... ذكر يجيها واصل ما تلد الذكر
وانثا لا تضنا ولا ينضنا بها ... طول الزمان ولبسها ثوب حمر
وانشدك عن انثا وهي سيارة ... دليلها مع دربها طول الدهر
وانثا تسير بغير أرض ولا سما ... ومسيرها دب الدهر على الظهر
وانشدك عن انثا وهي شباحه ... تاكل ولا تشرب وتنكح من وخر
وانثا وأربعة لها في حسبه ... يا نعم من هي له تكون المتجر
وانشدك عن انثا حديد شوفها ... تمشي وبيانتها ثلاث في سطر
وانشدك عن انثا توكل حلوة ... في بطنها انثى وفي الأثنى ذكر

(١) عبدالله حاتم: خيار ما يلتقط من الشعر النبط ـ ج ١.

وانشـدك عـن انثـا تنـاكـح زوجهـا ... إلـى اتعبـت الأنثـى قـد لقـح الـذكـر
وأنـــاثــى لهـــن فضـــل نعـــم ... فـي محكـم التنـزيـل حلـوات الثمـر
وأنـــاثـــى مختلفـــات اسمـــاهـــن ... سبـع ويتبـع كـل وحـده منهـن ذكـر
وأنشـدك عـن سـود حـلال اكلهـن ... وامثـــالهـــن بيـض حـرام للبشـر
وانشـدك عـن شـي طـويـل نـافـع ... وللنـاس نفعـه بيـن مـا بـه غتـر
هجـره عـن الضـرب الكثيـر ايضـره ... ولـو يضربونه جملة النـاس اعتمر
وانشـــدك عـــن ذكـر قليـــل نفعـــه ... وخيـار نفعـه حيـن ينهـل المطـر
وانشـدك عـن ذكـر بعمـرٍ قـاصـر ... بـالحـد قطـاع ومسمـور القمـر
وانشـدك عـن ذكـريـن بـاسـم واحـد ... فـارقهـم الـذكـر الطـويـل المشتهـر
وانشدك عن ذكر يدور على الملا ... بـالسمـع يـذكـر ولا يعطـي خبـر
وانشـدك عـن رجـل تـزوج أنثـى ... بكـر قضـا بعـض المـلا منهـا وطـر
مـا عنـدهـم جـان ولا إنـس حضـر ... فـزواجهـم هـذا يكـون امـن العبـر
وانشـدك عـن اذكـر شـديـد بـاسـه ... يمضـي جهـارٍ ولا عنـده رد القـدر
واخـلافـذا خمسـةٍ أو ستـة نـامـوا ... ونـومتهـم لـزت علـى طـول الـدهـر
واخـلافـذا اذكـر يحـب اوصـالـه ... لـولاك تشكـي فـي طبـايعـه العسـر
واخـلافـذا اذكـر منـازلـه الفـلا ... طبعـه إلـى مـا نـامـوا النـومـى سمـر
ثـم الصـلاة علـى النبـي امحمـد ... مـا بـارق فـي مظلـم الـداجـي سمـر

وقيل إنه لما وصل رسول قطن لم يجد إلا إبنه فظنه لأول وهلة أنه الذي يقصده قطن بهذه القصيدة فسلمها إياه وأخذها الابن وقرأها ثم جاوب عليها في الحال وبعد قليل جاء والده فأخبره ابنه عن القصيدة وأنه جاوب عليها بيتاً بيتاً فسر الأب لهذا الذكاء النادر المثال. ولذا تعجب الرسول. . . قال:[(١)]

يـا راكـب مـن عنـدنـا منجـوبـة ... مـن سـاس هجـن كنهـا ظبـي عفـر
قـودا هميـم مـن بنـات عشـافـر ... مـأمـونـة ذا تـو فـاطـرهـا فطـر
سـرهـا رعـاك الله يـوم كـامـل ... ثـم اسقهـا تـالـي النهـار امـن الحفـر

---

(١) المصدر السابق.

فإلى لفيت وجيت صوب قبيلة ... ترعا نبات الأرض مختلف الزهر
سلم عليهم إلى لفيت بظلهم ... من غايب منهم ومن هو قد حضر
واختص لي قطن برد التحية ... ذباح للخطار نابيت الظهر
قل له لفاني من اقبالك صايب ... عسر ولا لي عن امقاضاته مفر
نشرتها للعالمين ابمعرفة ... مطلقها الطلق الشديد امن الوسر
مع ذا ولا يقبل المن هو صادق ... عذر الفقير للعالمين لو اعتذر
تنشدني عن أنثاً اتعاشر مالها ... ذكر يجيها واصل ما تلد الذكر
هذا عقاب الطير كله اناثي ... ولا تستحظ التساقي ذا الخبر
وأنثا لا تضنا ولا ينضنا بها ... طول الزمان ولبسها ثوب حمر
هذيك هي أنثا على وقت الحيا ... حمرا وتسمى عندنا نبت المطر
وتنشدني عن أنثا وهي سياره ... ودليلها مع دربها طول الدهر
ذيك العيون المبصرات بشوفها ... الشمس بالممشا يتاليها القمر
وأنثا تسير بغير أرض ولا سما ... ومسيرها دب الدهر على الظهر
هذيك في البحر العميق سفينة ... دليلها دايم مقره بالتفر
وتنشدني عن أنثا وهي شباحه ... تاكل ولا تشرب وتنكح من وخر
هذيك في كل الديار امقيمه ... وهي الرحا عند البوادي والحضر
وأنثا وأربعة لها في حسبه ... يا نعم من هي له تكون المتجر
هذيك الكعبة وذيك اركانها ... ركنين والركن اليماني والحجر
وتنشدني عن أنثا حديد شوفها ... تمشي وبيانتها ثلاث في سطر
هذيك هي جوزا النجوم الحسبه ... يمشن طول الدهر زينات النظر
وتنشدني عن أنثا توكل حلوه ... في بطنها انثى وفي الأنثى ذكر
هذيك عند أهل القرايا خوخة ... وهي أول الأشجار تفلق بالزهر
وتنشدي عن أنثا تناكح زوجها ... إلى اتبعت الأنثى فقد لقح الذكر
هذيك هي أنثا تخض اسقافها ... والزبدة البيضا إلى درت النظر
وأناثى لهن فضل يعم ... في محكم التنزيل حلوات التمر

هـذيـك رمـانـه وذيـك اغصـونهـا والنخـل فضَّلـه الإلـه علـى الثمـر
وأنـاثـي مختلـف اسمـاهـن سبع ويتبع كل وحده منهن ذكر
هذيك ليالي الأسبوع كلها أناثي يتبعهن أبيض النهار وهو الذكر
وأيضاً ثـلاثيـن حـلال اكلهـن وأمثـالهـن بيـض حـرام للبشـر
هـذاك شهـر فيـه امحـرم أكل النهار ويحل بالليل الفطر
وتنشدني عن شيء طويل نافع وللنـاس نفعـه بيـن مـا بـه عشر
هجره عن الضرب الكثير ايضره ولو يضربونه جملة الناس اعتمر
هـذاك الـدرب علـم وبيـن وهو الدليل إلى الدليل قد ابتهر
وتنشـدني عـن ذكـر قليـل نفعـه واخيـار نفعـه حيـن ينهـل المطـر
هـذاك مـرزام السطـوح حمـايـل مـا ينفـع إلا حيـن ينهـل المطـر
وتنشدني عن ذكر يسير امكلف وإن قطع رأسه في كلافته استمر
وذاك القلـم يعبـاه كـل امطـوع لا تـاجـر يـوم ولا يـوم افتقـر
وتنشدني عن ذكر بعمره قاصر بـالحـد قطـاع ومسمـور القمـر
هـذاك يـوجـد عنـد كـل امحسـن ألا وهـو مـوس ايحـت بـه الشعـر
وتنشدني عن ذكرين باسم واحد فـارقهـم الـذكـر الطويـل المشتهـر
ذوليك هم النسرين باسم واحد فارقهم الذكر الطويل وهو المجر
وتنشدني عن ذكر يدور على الملا يـذكـر بـالسمـع ولا يعطـي خبـر
هـذاك كـان إنـي فهيـم وعـارف وإن كـان لـي فهـذاك الـدهـر
وتنشدني عن رجل تزوج أنثى بكر قضى بعض الملا منها وطر
مـا عندهـم جـان ولا إنس حضر فـزواجهـم هـذا يكـون امـن العبـر
هـذاك رسـول الله تـزوج زينـب عقـد لهـم عنـد الإلـه ابـلا مهـر
وتنشدني عن رجل شديد بأسه يمضـي جهـار ولا عنـده رد القـدر
هـذا ملـك المـوت وشـرب كـاسـه من طال عمره بالحياة ومن قصر
واخـلافـذا خمسـة أو ستـة نـامـوا ونـومتهـم لـزت علـى طـول الـدهـر
ذولاك أهل الكهف الذي يوصف بهم اصبـروا وخيـر الله قـريـب الصبـر

واخـلافـذا ذكـر منـازلـه الفـلا　　طبعـه إلى مـا نـامـوا النـومـي سمـر
هـذاك يـوم البـر يصبـح سـامـر　　واغنـاه تسبيـح الخـلاق البشـر
واخـلافـذا ذكـر يحـب أوصـالـه　　لـولاك تشكـي في طبايعـه العسـر
هـذاك الفـه الـذي يقنـص بـه　　للصيـد لا تـزعـل عليـه ولـو كثـر
وانشـدك حيـث أنـك فهيـم عـارف　　عن وزن رطل لا حديد ولا حجر
يقـل الـوف مـا يعـد احسـابهـا　　إلاّ ولـي العـرش خـلاق البشـر
فـإن عجـزت ولا عـرفـت اوصـوفـه　　فانشدك على حيث إن بذا عندي خبر
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد　　مـا لاح بـرق فـي سحـاب واستمـر

وهذا الشاعر سليمان العلي بن مشاري الملقب براعي الداخلة بعث بهذه القصيدة التالية المحملة بـ ٤٥ لغزاً إلى صديقه الشاعر إبراهيم السويح يريد منه أن يؤول ما شاهده أو ما رآه في منامه على حد زعمه في قصيدته وقد اختار إبراهيم السويح ويعرف أنه شاعر ذكي ويستطيع ان يحل جميع ما ذكره من الغاز، والقصيدة التي أرسلها متضمنة الغاز غامضة ليس من السهل حلها إلا من شاعر فطن ذا معرفة تامة وذكاء فريد، يقول فيها: (١)

اهتلت من ما رأيت وابديت الفكر　　لا نـاب لا نـايـم ولا شـارب خمـر
رأيـت رؤيـا مـا رآهـا قبلـي　　مـن شقـت الأبصـار حـي بـالبشـر
فيمـا يـرا النـايـم رأيـت البـارح　　رؤيـا ولا رأيـت مثلـه بـالعبـر
ولا بعـد قصيتهـا للعـارف　　اخاف شوفي يا فتا الجود الشجر
يـا طـارشـي يـم السـويـح قلـه　　يفتـي فتـى شـاف الهـوايـل والعبـر
أنـا اختـرتـه حيـث قلبـه واعـي　　من احتفى حلمه ومحب في عمر
رأيـت شيـخ دايـم يستسقـي　　مـن خلقتـه وهـو لـرزقـه ينتظـر
لا جـاه رزقـه انفقـه فـي حينـه　　يظهـر ولا يـدخـر ولا عنـده ذخـر
ورأيـت انثـى مـا تحمـل راكـب　　ما تشتكي طول الدهر يوم ضرر
ذا نـازل منهـا وذا واطيهـا　　ولا رفـع راسـه حـد فـي ذا النكـر

(١) إبراهيم الهطلاني: ديوان الدرر الممتاز - ج ٢.

ولا تكــــم الشــــول ولا مثلهــــا انثـى تعـاملهـا سـوات بـلا حكـر
ورأيـــت شيــخ ليتنـي مــا رأيتــه لـه سيرة مـا هيب في كـل السير
البطـن خـالـي واللسـان مطـرق مـا يسفهـل الا بيـوم بـه قشـر
ورأيـت شيـخ بيـن أصـابعـه انثـى مـا حـد دروا هـي ثيـب ولا بكـر
ورأيـت شيـخ جـرتـه مـن راسـه دب الـدهـر يمشـي بقيعـان قفـر
الا وطـا فـي بقعـة مـا عـادهـا الا ان يعـود الـدر ينكـس بـالشطـر
ولقيـت شيـخ طـاهـر قلبـه تقـي مـن طـول عمـره لا جينلـه فـي نقـر
دربـه عسيـر وعـارفيـه اذنـانـه الا علـى لفـح الهـواى مـا هـو عسر
ورأيـت شيـخ كـل يـوم يـرزق النـاس حـدامـه وهـو علـى ظهـر
ورأيـت شيـخ الـى منـه تنفـس يظهـر مـع أنفـه ويـدخـل مـع دبـر
وان كـان هـو خلـي فكنـه ميـت للنـاس بـه مصلـوح يـا ذا واعتـذر
ورأيـت شيـخ طـول عمـره جـالـس وحـولـه امـم مـا تعـد مـن الكثـر
ورأيـت انثـى سـاقهـا مـاشلهـا الى ان يكون الساق كد لزمه ذكر
وهـي تـرا بـالقيـض فيهـا صـالـح وعـروق دفتهـا تجمـع فـي وكـر
ورأيـت انثـى شـايلـه رجـالهـا وهـم اربعـة وكـل اثنيـن فـي سطـر
ورأيـت شيـخ مـا يخلـص قـاعـد وقلبـه وشـوف عيـونـه بـالصـدر
ورأيـت انثـى يشتـريهـا ملـزم وهي أصلها لو بان من مخ الحجر
ورأيـت شيـخ خـادم انـاثـي وهن أربع أو خمس قل من الكثر
وهـو وهـن فـي حشمـة ومعـزة ومسقمـات للنفـاذ وللخسـر
ورأيـت شيـخ واقـف ومتهـايـق بـأرفـع مكـان وللـذاكـريـن ينتظـر
ورأيـت شيـخ بـالعبـاده يـأمـر لا خـايـف اثـم ولا راجـي أجـر
ورأيـت انـاثـي شـايـلات زوجهـن وهـن خـوات وسـايـق فيهـن مهـر
ورأيـت شيـخ قـاضبـن لـه مـرتبـه وهـو ينـادي بـالـرطينـه مـن وخـر
وعـروق راسـه مـن يـده ممسـوكـه مـا غيـر عـرقيـن علـى طـول الشبر
ورأيـت قـوم بـاسهـم مـن بينهـم لابـد مـا تلقـى خبـرهـم بـالحشـر

ورأيـت انثـى مـا تخـر الجـارى	وانتـا تشـوف النـور فيهـا والنـور
ورأيـت شيـخ عنـد شيـخ مثلـه	نفعـه الـى جـاب المسـارى والسهر
ورأيـت انثـى عشـرت مـن فيهـا	من غير زوج عشرت بانثى وذكر
اتـلا خبـرهـم حيـن مـا تظنيهـم	الأنثى ظلـت والـذكـر يـرمـي شـرر
ورأيت شيـخ ان اكتسـا فـانـت آمـن	وان عرى فانت اهرب ودور لك مفر
ورأيـت شيـخ مـن شيـوخ الـدنيـا	يلبـس مـلابيـس البهـاجـه والفخـر
وهـو مقيـم ميـر يـرحـل فـي غـدا	الى انقضا الأجل المسمى بالدهر
ورأيـت شيـخ طـايـر ومحلـق	مـن غيـر ريـش فـي جنـاحينـه ظهـر
مـا هـوب محـدود يبيـن حـده	ميـر الشهـر يطـويـه بغظـايـة بصـر
ورأيـت انثـى مـا تشـوف انقـوعهـا	الـى الادمـدم عليهـا بـالقبـر
ورأيـت شيـخ مـا يحـاذر دونـه	مـاهـوب يسلـم مـن منـاجـاة النـذر
وهـو الـى جـاب الحـلال يظهـره	امـا اعـدمـة ورد مقـامـه وانحـدر
ورأيت لا بالأرض ولا هي بالسما	سبعـة بحـور مـا يحـاط لهـا قعـر
ورأيـت شيـخ بلغتـه بـالنهـايـه	تسمع صياحه حين ينضاح الفجر
ورأيـت انثـى مـن جتـه واخفـاهـا	او امتنـع فهـو سـب منـع القطـر
ورأيـت شيـخ خـادم ومخـدوم	ولا تبـايـن فيـه صغـر ولا كبـر
ورأيـت أنثـا مـا خطبهـا عـاقـل	تسقي بعلها بالضحى كاس المور
ورأيـت شيـخ طـاردوه عيـالـه	والكـل منهـم لـه مـن الشيخـه شطـر
ولا بنـاتـه حسبهـن اوقـوفهـن	ولا عليهـن طـول وقفتهـن ضـرر
ورأيـت شيـخ مـا يحمـل لبـاسـه	ولا ينتهـي لـه بـأمـر خـلاف عمـر
إلا الـى شـاء الحكيـم بـرادتـه	غشـاه مـن فـوقـه هبـابـه وانفطـر
ورأيـت شيـخ عظـم الله شـأنـه	مبيـن للمـؤمنيـن مـن الكفـر
ورأيـت فـوق انـاث قـايـم	خمـس ولا عـن وحـدة منهـن فتـر
ويفضـل ادنـاهـن ولا فيهـن دنـي	بكلمتيـن ويفتـرق خمسـة عشـر
ورأيـت انثـى مـا تـوقـر زوجهـا	وهـي تـرا مـا طـاح فيهـا مـا ظهـر

ورأيت انثى مرت لها في ميت　　ثم وضعت فوقه من القدره دكر
فحيا وساقت الحيات بعوده　　افهم ترا ذا عبره لن اعتبر
ورأيت انثى رزقها يأتيها　　من كل فج والخبر جاب الخبر
ورأيت اناثي حكمهن يبرا لهن　　خمس ولا تسئل فتن عنده خبر
ورأيت شيخ فاتح في ظلمه　　وإذا تبين للسفر ذهب البصر
ورأيت انثى بالمسير مديبه　　كل شي تمره يا فتى من غير اثر
ورأيت شيخ فيه نفع بين　　وهو يباري بالزياده للقمر
ورأيت انثى خادمه ومطيعه　　ولها أربعة اناث سواء والخامس ذكر
هذي صفت ما ريت وانهض كنني　　خمار توه فاق من السكر
ابيك تبين يا فتى من روعتي　　وان كان ما تنبين فالأمر امر
فيا طارشي لياك تقعد ساعة　　سلم وعلم وانقل اللي بالخبر
واختمها بازكا السلام الفاضل　　عل رسول الله صلى من حضر

وعندما وصلت القصيدة السالفة الذكر إلى الشاعر إبراهيم السويح وجب عليه الجواب وأصبحت مسؤولية الرد أمر لابد منه فعليه حل وتأويل ما طلبه صديقه منه وليس ذلك بالسهل على أي شاعر عادي ما لم يكن بعيد النظر وممارس للأمور ولديه معرفة تامة بمقتضيات شؤون الحياة تمكنه من فهم ما يقصد والرد عليه بالمثل وزناً وقافية وسترى عزيزي القارئ أنه ابدع في الجواب وحل جميع ما طلب منه وها هي القصيدة: [١]

حي الجواب اللي لفا مثل الدور　　في جيد خود زاهي فوق النحر
حيه وحي اللي نظم جواهره　　ببكار فكر ما توانا بالشعر
حييت به عد السنين الي مضت　　ايامها واشهورها طول الدهر
رؤياك يا شيخ الأدب هلا ترا　　حق يقين ما بها زور ظهر
ان كان ودك تستمع تأويلها　　دوك الجواب مبين فيما ذكر
اما الذي رأيته دايم يستغيث　　هذاك مرزام ورزقه المطر

(١) إبراهيم الهطلاني: ديوان الدرر الممتاز ـ ج ٢.

امـا التـي مـا هيـب تنكـر راكبـه	مـا تشتكـي مـن وطـا يـوم ضـرر
هـذيـك قـارعـت الطـريـق مـديمـة	بيـن القـرايـا بـاليسـار وبـالعسـر
أمــا الــذي مطــرق الســانــه	والبطن خالي ويسفهل حد القشر
هـذا المسمـى بـالطبـل تـدري بـه	يطـرب لـه البهلـول واشبـاه البـزر
امـا الـذي يمشـي بقيعـان خـلاء	فهـذا اليـراع وجـرتـه رسـم الحبـر
امـا الـذي قلبـه نظيـف وطـاهـر	فـالظـاهـر انـه المسمـى بـالحجـر
امـا الـذي فـي كـل يـوم يسترزق	وهـو جلـوسـه دايـم علـى الظهـر
هـذاك صحـن الـدار مـا بـه شـك	ولا القـدح عنـد البـوادي والحضـر
امـا الـذي نفسـه مـع انفـه يظهـر	وهـي قبـل مـدخـالهـا مـع الـدبـر
هـذاك محـي النـار عنـد خمـودهـا	انفـه حـديـد ومهنتـه نفـخ الجمـر
امـا الـذي مـا شـالـه الـى سـاقهـا	والساق ما ياقف سوا انه مع ذكر
هـذيـك تعـرف عنـدنـا شمسيـه	تنقـل الـى جـاب القـوايـل والمطـر
أمـا الـذي رجـالهـا فـي جـالهـا	بيـر الـزراعـه والـزرانيـق الحـدر
أمــا الــذي قلبــه بصــدره بــارز	ولا يخلـص كـود يـرجـع مـن وخـر
ذيـك المـوازيـن العجيبـه يـا فتـى	رب البـرايـا حطهـا وفيهـا عبـر
امـا الـذي يخـدم ثـلاث انـاثـي	أو اربـع أو خمـس قـل مـن كثـر
فهـن الـدلال اللـي تـرفـي شـأنهـن	وملقـاطهـن يلحـق عليهـن الجمـر
امـا الـذي فـي عـالـي متهـايـق	هـذاك شـاخـص للظهـر مـع العصـر
امـا الـذي يمـر ولا هـوب خـايـف	اثـم ولا يـرجـي علـى فعلـه اجـر
هـذاك ديـك كـل مـا جـا بـالسحـر	يـوقـظ النـومـا يصلـون الفجـر
امـا الأنـاثـي يحملـن زوجهـن	فهـن النعـال وسـوقهـن هـو المهـر
امـا الـذي فـي مـرتبـة ومحـافـظ	وعـروق راسـه دايـم طـول الشبـر
هـذاك بـاب البيـت وام الـرطينـه	فهـو الصـريـر الـى تهيـا مـن يجـر
امـا الـذيـن بـاسهـم مـن بينهـم	فهـم اليهـود اللـي ذكـر الله بـالحشـر
امـا الـذي تمسـك جميـع الجـاري	فهـي القـزازه ظـاهـر فيهـا النـور

اما الذي نفعه الى جام لازم ... المشعل الي يشعلونه بالسفر
اما الذي كد عشرت مع فيها ... فهي التفق حيث التفق فيها القشر
اما الذي ان اكتسا فانت أمن ... فهذاك سيف من محمله ينتصر
اما الذي يلبس حرير فاخر ... وبه الجلاله والمهابه والفخر
فهذاك بيت عظم الله شانه ... للفرض تقصده البوادي والحضر
اما الذي فيما رأيته طاير ... يعم كل الحر باغطاى البصر
هذاك ما حيرت ظني عنده ... الهاجس الي مشغلن كل البشر
اما الذي تحيا وهي مقبوره ... فهي النخله وحملها حلو الثمر
اما الذي كلن يحاذر دونه ... ذاك الجرب ان كان عندي له خبر
اما البحور السبعه اللي كلهن ... في راس كل انسان مع سمع وبصر
اما الذي ما بلغته بنهاية ... هذاك عصفور فساده مستمر
اما الذي من منعها منع الحيا ... فهي الزكات وذا لخبر لي بالخبر
اما الذي يخدم وهو مخدوم ... فهو الريال اللي يجيبه البشر
اما الذي ما يبتغيها عاقل ... تسقي لمن لها كاس المرر
هذيك سلما اللي جميل وجهها ... كان اقبلت واقفايها كلح غبر
اما الذي كد بارزوه عياله ... والكل له من الشخه شطر
فهو الشراع اللي عياله طمبه ... اما بناته يقطعن من الشجر
اما الذي ما هوبّ يحمل لباسه ... هو السما يوم القيامه يتنفطر
اما الذي شانه عظيم يا فتى ... يبين من لمن ومن هو بى كفر
هذا كلام الله عسانا ننتفع به ... فهو الذي ينفع وهو نعم الذخر
اما الذي يقوم بخمس اناثي ... كل يشوفه في مقامه مشتهر
هذاك من يذن ويفصل اذانه ... بكلمتين زادهن وقت الفجر
اما الذي ما هي توقر زوجها ... فهي المره في طبعا بعض الكدر
اما الذي سارت ومرت ميت ... فهي السحابة والذكر هو المطر
اما الذي من كل فج رزقها ... ياتي فهي مكه وجافيه الخبر

اما الأناثي اللي براهن حكمهن ... العين بالعين تراهن بالسور
اما الذي يفتح لا صار بظلمه ... فهو السراج الى تبين للسفر
اما الذي امديمة في سيرها ... شمس الضحى يدري بها من له فكر
اما الذي نفعه عظيم ظاهر ... فالبحر يتبع بالزياده للقمر
اما التي مطيعة ولها اربع ... اناثي كلهن احدى الخمس ذكر
فهي يد الانسان مع اصابعه ... تطيعهن وابهامها هو الذكر
تاوى لحلمك ذا جوابه يا فتى ... ما صار شوفك يا ديب الى الشجر
يا طارشي لسليمان ودو جوابي ... حيشه محرصكم على رد الخبر
ثم الصلاة على النبي محمد ... نبينا شفيعنا يوم الحشر

***

وهذه المربوعة الرائعة من المساجلات وجهها الشاعر سليمان بن مشاري راعي الداخلة إلى خاله حمد بن معجل يطلب منه الاجابة عليها وحل الغازها فهو يعرف ان خاله أهل لحلها فارسلها إليه : (١)

مبدا قولي جهار ... ما ملكته مستعار
قاد به من يفيد ... ما تعلل بالاعذار
خالي اللي بالزكاء ... والذهانه والذكاء
ما تحمل وارتكاء ... غيره أحد في العسار
من خصاله ضد هات ... بالكلام والسكات
وكل نوله نبات ... أخذ بالاقتدار
صاحب الرأي السديد ... ان قصدتك مستفيد
لا تقول هذا بعيد ... اغلبه شوف النهار
قل نبي نفعل سبب ... والتغافل ما وجب
او ما نصيب اول ندب ... او خايف من الاغترار
يا بعد من فيه روح ... من بعد طوفان نوح

---

(١) إبراهيم الهطلاني : ديوان الدرر الممتاز ـ ج ٣ .

ان بغيت اقفي واروح	ما نبي حتى العذار
وابا حطك في سعة	ومشكل عليك ادفعه
يم غيرك اودعه	لين ينكشف الغبار
ما قصدتك للعطا	لا ولا درب الخطا
الا ابي كشف الغطا	عن ارموز في غتار
وان سالتك يا بسيط	عن اجنود في محيط
من ظهر منهم ربيط	طق راسه ثم نار
وان ظهر في ليل شيف	وان ظهر بامان ضيف
وان ظهر في خوف خيف	وان ظهر للريح طار
وان سألتك عن فحول	ناقلات من فحول
واضعات في فحول	مرضعات في عسار
وان سألتك عن ذكر	مطلق اسباب الحذر
كل عمره من ظهر	عن عدو في حصار
وان سألتك عن جنود	لا وقوف ولا قعود
كدهم من غير كود	في صعود وانحدار
وان سألتك عن بحور	لا تمد ولا تغور
بالجسد دام معمور	بالنفس فهن عمار
وان سألتك عن اشهود	ثابتين في العقود
يأخذونك بالجحود	وغيرهم ماهوب سار
وان سألتك عن اسرات	لا حجيج ولا غزات
نازلين في فلات	موقدين الف نار
وان سألتك يا بصير	عن اطيور ما تطير
وان نمت فوق السرير	سايرنه حيث سار
وان سألتك عن انثى تدور	في المداين والقصور
اوضعت ستة ذكور	او فرقتهم في الديار

وان سألتك عن جموع ظاهرات من دروع
بين ذا وذاك بوع من يمين ومن يسار
واسال فصيح الورا عن جميع كثرا
ارا ما تقول ارا حال ليل أو نهار
وان سألتك عن ذكور شربهم للماء بدور
بالموارد والصدور ما لهم سواه كار
وان سألتك عن انثى عقيم جنسها جنس عديم
ما يديم لها نديم من طبايعها البوار
وان سألتك عن سئول في مكانه ما يزول
يعطي وهو ما يقول في عسار وفي يسار
وان سألتك يا نديم عن شراب ما يديم
يشربه من لا يقيم بالوطا ربع النهار
وكل هذا بالمزاح عند فكري يوم لاح
اخره نقول راح لا وكن ما شن صار

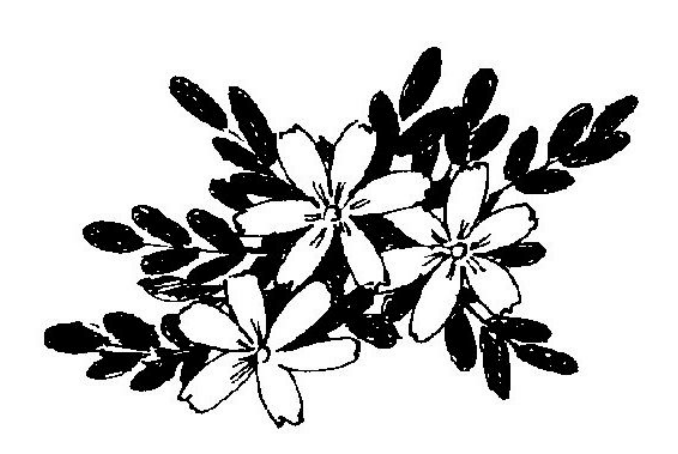
وهذا حل حمد المعجل على ألغاز سليمان بن مشاري:

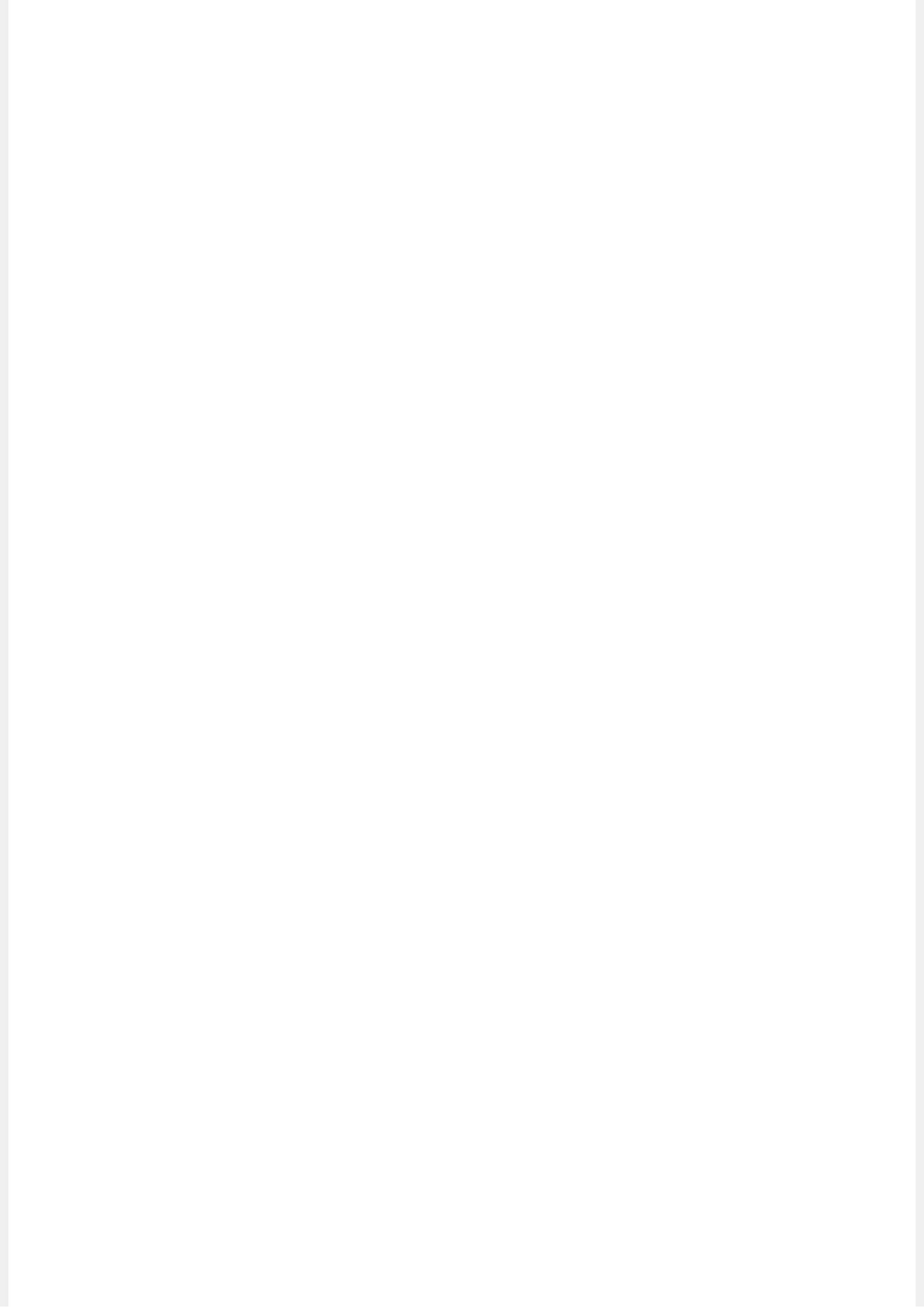
هاضني تال النهار قول من ضربه قرار
طالبن مني جواب عن ارموز في غتار
حقن اقوم ابماجوبي واسعي وابرا بمطلوبي
لو ياقف ظني ابمركوبي احل افكار بافكار
يوم وصلني الكلام قمت له بالواجب اشمام
والا انا لولا الملام قلت له ما في اقتدار
سائل لو هو دري ان مركوبي عسري
والتخلف من وري عند شوف الثار عار
انا خالك وانت خالي متسين في المعالي
وانت حالك وانت حالي في الغريب بلا مضار

انتهـن اعمـارنـا	مـا عقبنـا دارنـا
واشغلـن افكـارنـا	كنهـا لعـب القمـار
وان سـأل زاكـي الجـدود	عـن محيـط بـه اجنـود
فـي القفـص سبعيـن عـود	ان قـدحتـه شـب نـار
والفحـول اللـي تقـول	نـاحـلات مـن فحـول
خـابـريـن الـدحـول	فـي الفيـافـي والقفـار
وان سـألـت عـن ذكـر	مطلـق اسبـاب الحـذر
ذاك ذيـب عـن قفـر	لـو يشـوف الظيـن غـار
والجنـود ابيـن اوصـوف	لا قعـود ولا وقـوف
هـالنجـوم اللـي تشـوف	مـا يشـافـن فـي النهـار
والبحـور هـي الحـواس	يـوجـدن فـي كـل راس
مـا يخليهـن يبـاس	يـا كـود قصـاف الأعمـار
واشهـود الثـابتيـن	فـي عقـود السـابقيـن
قـل مـراسيـم تبيـن	فـارقـاتـن للعقـار
والسـرات النـازليـن	فـي فـلات قـاطنيـن
كـل ليـل مـوقـديـن	سـرجهـم مثـل النهـار
وان سـألـت يـا بصيـر	عـن طيـور مـا تطيـر
ذاك هـو عـوق البعيـر	راكـب فـوق الفقـار
وان سـألـت عـن اجمـوع	ظـاهـرات مـن دروع
فـالكمـوم هـي الـدروع	مـا لهـن فـي الحـرب كـار
والجمـوع اجمـوعـك انـت	ظـاهـرات فـي قـولـك انـت
ارا مـا نقـول اشـوفـك انـت	واجتنـاب الصـدق عـار
والـذكـور هـي الغـروب	للفـروس وللحبـوب
قـاضيـات كـل نـوب	بـرتفـاع وانحـدار
وان سألت عن بنت عقيم	مـا يـديـم لهـا نـديـم

ذيـك سلمـى يـا فهيـم　　　خـربـت كـل الـديـار
وان سـألـت عـن سـؤال　　　فـي مكـانـه مـا يـزول
قـل مـرازيـم السيـول　　　نـابتـات بـالجـدار
والشـراب هـو المنـون　　　كـل شـيء قبلـه يهـون
شـاربـه يـا قـل دون　　　سـار مـن دار الـدار
وان حصـل منـي زلـل　　　او جـواب مـا اعتـدل
لا تبيـن بـي خلـل　　　ارف مـا صـار مـن عثـار
عـن خطـا مـن خفـى　　　لا بـان لـك تعفـى
لعـل جفنـي يغفـىٰ　　　عقـب نـومـه يـوم ذار

***

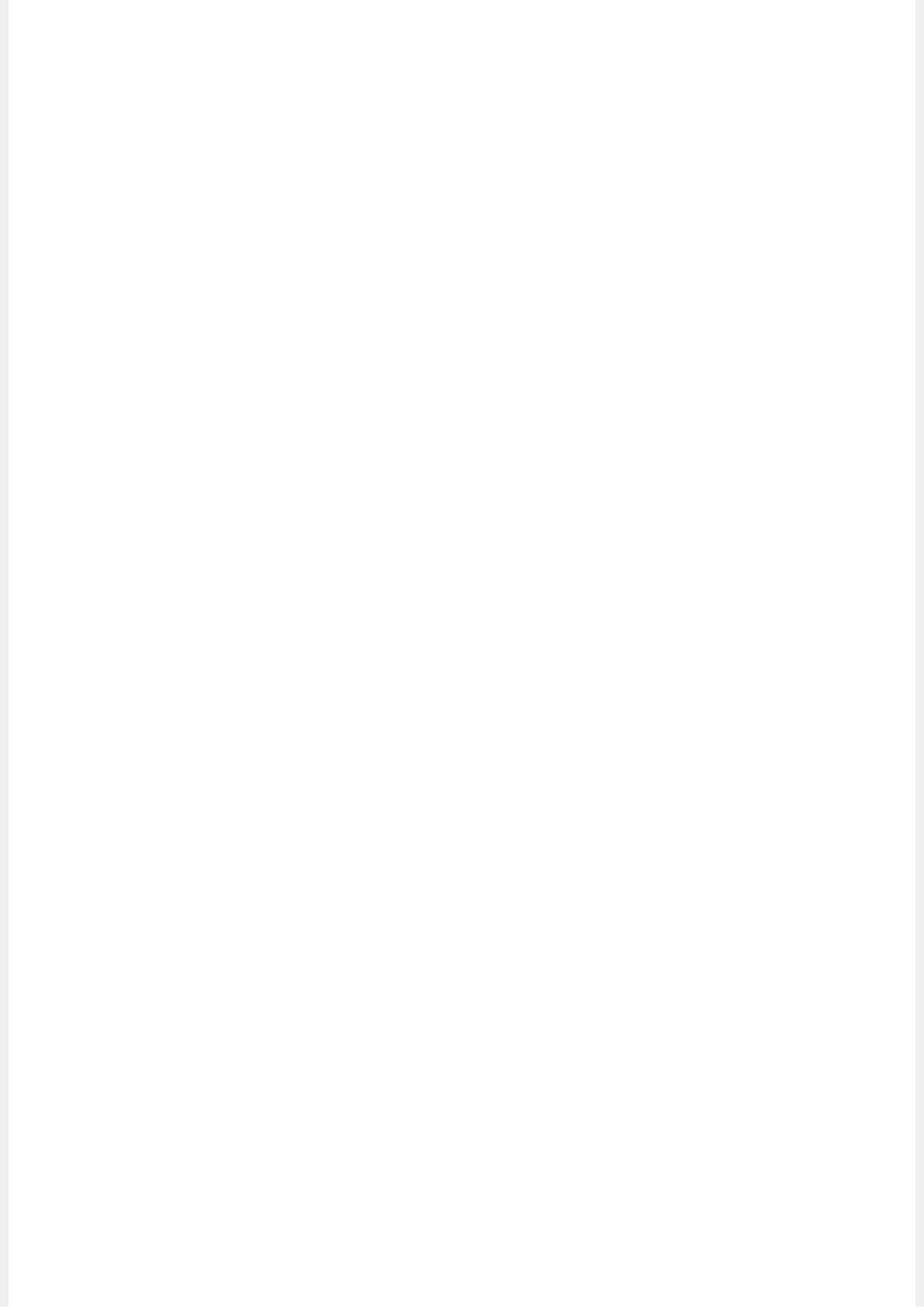




الباب الثامن

الابداع في رد الصدر على العجز

- رد الصــدر على العجـز
- الابداع والاعجاز في رد الصــدر عـلى العجــز



رد الصدر على العجز

ويكون بأن يورد الشاعر في بدايات البيت التالي كلمة أوردها في أواخر البيت السابق أو احدى مشتقاتها، ويقع غالباً في القصائد المربوعة.

وهذا الأسلوب يجعل الأبيات متصلة اتصالاً ذا ايقاع موسيقي، كما يجعل الأبيات مرتبطة بعضها ببعض. ومن أمثلة هذا الأسلوب قول الشاعر محسن عثمان الهزاني في قصيدة مربوعة: [١]

يـا سـلام الله كيـف انّ الغـرام	يـرفعـه بـالصّـوت قمـريّ الحمـام
فـان بغيت افضـي بصـوت مستقام	ذا زمـان بـه امـورٍ هـايـلات
هـايلات والهـوى مـا لـه طـريق	لا تـرى حـيّ ولا تلقـا رفيـق
كـم شجاع فـي هـوى غيّه غـريق	اغـرقتـه سـاعيـات بـالـوشـات
الـوشـات العـايليـن المـايليـن	كـم سعـوا بفـراق خـلّ عـن خـديـن
ربّمـا يـرجعـوا لـو بعـد حيـن	لـي تليـن اقلـوبهّـن القـاسيـات
قـاسيـات مـن تسـاليـط الـزّمـان	كـدْر الخـلاّن بـالتّغييـر حـان
لا اجتمـع صـدّ وتغييـر الـزّمـان	فـالعـذارى ينكـرنّ لـو صـافيـات
شـاقنـي منهـم بمجمـول حسيـن	جـادل نهـده كمـا فنجـال صيـن
حطّ فـي لاجي الحشا جرح مكين	منـه راسـي والعـوارض شـايبـات
ذارف دمعـي علـى صحـن الخـدود	طـول ليلـي مـا اتلـذذ بـالـرقـود
زاد قلبـي شـوق عينـي بـاللهـود	ما اهتني بالزّاد مع طيب المبات
مـا ابـات اللّيـل مـن وجـدي عليـه	مـا مـن الله اشتكـي إلاّ إليـه [٢]

---

(١) خالد الهزاني: ديوان طيور القلب.

(٢) استخدام الشاعر (ما أبات) للربط بكلمة (مبات) في آخر البيت السابق. ويذكر الدكتور غسان الحسن في كتابه «الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية» أنه ليس من الملزم كذلك ان يكرر الشاعر الكلمة الأخيرة في البيت السابق، وإنما قد يأتي بكلمة من موقع آخر من الشطر الأخير، مثل قول الشاعر محسن الهزاني في القصيدة نفسها، ومتابعاً للبيت السابق:

اشتكــي لــه ولا اتكــال الاّ عليــه	اشتكي بالحالْ لهْ كيف السّوات
اشتكـي بـالحـال ممـا صـابنـي	مـن غـزال صـابني واقصـا بنـي
ابتغـي منـه الـدّنـا واقصـا بنـي	مـا يخـاف الله سيـد الغـاويـات
كلّمـا قلـت التحـم جـرح الضّميـر	زادنـي بـالقلـب لـه جـرح غـزيـر
مخطـر قلبـي الـى شفتـه يطيـر	بـالخضيـرا مـع طيـورٍ طـايـرات
طـايـرات شـاهـرات مـا لعـنّ	لا متـاح ونـوهـن بـي ينجعـن
نـاصيـاتٍ روض عشـبٍ شبعـن	ينجعـن يمـه هيـافـي مهـزلات
مهـزلات مـن قنـا شهـب السنيـن	جـادهـا هطـال وسمـى رزيـن
والـربيـع خـلاف ذا والصيـف حيـن	هـل مـزنـه بـالخطـور الحـاميـات
حيـن يبـدي مقـدمـه غـادٍ صفـوف	بـارقـه خطـرٍ علـى مـن لـه يشـوف
وان صعق بالرعد جا بالقلب خوف	تجتـول منـه العقـول الـذاهنـات
كـاسـي الأفـاق فيـه البـرق نـاض	والحجر يرميه من عالي الفضاض
حـدرت سحقـانهـا يـم الـريـاض	والـوطـا مـن جـور سيلـه فـايضـات
وان مضـى جمـت سبـوع بـالتمـام	منـه بـان النبـت فـي روس العـدام
فـاسفهـل الطيـر بتصـويـت الغـرام	واكتسـى وعـره وسهلـه بـالنبـات
فـارس الهيجـا وهـو زبـن الـذّليـل	عـالـي الشّـوفـات كتـاب الجميـل
اشتكـي لـه مـن جـوى قلـب عليـل	مــن زمـان لــه ازروع هـايفـات
هـايفـات مـا سقـاهـنّ الـوصـال	تـالفـات فـي هـوى سمـح الجمـال
عيــن لــه ســود تشـادى للغـزال	مـن عنـاديـل الفـلات المغـزلات
حـط فـي قلبـي مـن أسبـاب الهـوى	لـه طعـون فـي حشـا روحـي هـوى
هــو شقـا قلبـي وقلبـي لــه هـوى	مـا اهتـوى غيـره مـن اطفـال البنـات
طفلــة ميّــاســة تسبــي العقــول	لا تــوصّــف لا بقصــر ولا بطــول

= أشتكي بالحال مما صابني　　من غزال صابني واقصابني
ابتغـي منـه الـدنـا اقصـابنـي　　مـا يخـاف الله سيـد الغـاويـات

فقد بدأ الشاعر بيته هذا بعبارة (اشتكي بالحال) التي أخذها من بداية الشطر الأخير في البيت السابق وليس من آخره.

عسكرت مسمارها في القلب طول ... ذا مخالبها لقلبي صايدات
صايدات راس معلوقي وأنا ... ميقنٍ من شوق عيني بالعنا
يا نهى سدّي ويا مشكاي انا ... اشتكي يا عيد هزلٍ موجفات
من غزال كاعب غضّ غضيض ... منه قلبي يا نها سدّي مريض
ما يناله كود من حظّه حضيض ... بالمواصل منه في حدّ الحيات
تايه في حدّ غايات الشّباب ... زاد جرحي في ضميري بالتهاب
آه واقلبي عليه الذّهن ذاب ... يا سنادي بالبقا ذرب الهوات
اسمها في سوق هجر ريح عود ... فصّ ياقوت ثمنه الفٍ وزود
بلادها الحوطه عسى سيله يجود ... فوقها ينهلّ مثل المرزمات
ذا سمي الظبي أو ريمي الفجاج ... سابي عقلي بعينه والحجاج
والنواهد كنهن حقين عاج ... والكتوف من الرّدوف معزلات
غير ذا يا سامعين للنشيد ... عد ما لقمري لعا فوق الجريد
أو عدد ما زال يوم أو يعيد ... للنبي ثم اختموها بالصلات

وهذا نوع آخر من الابداع في الجناس وفي المربوعة، فالشاعر سليمان ابن شريم نهج في القصيدة التالية منهجاً لم ينهجه إلا القليل من الشعراء المرموقين حيث لم يكتفي في المربوعة بالجناس فقط بل جعل آخر كلمة في المربوعة بداية للمربوعة التي تليها فعندما ختم المربوعة الأولى بكلمة أفكار بدأ المربوعة التالية بكلمة أفكار وهذا رد الصدر على العجز :

دار الهوى واندار دالوب الأفكار ... واندار دالوب الضماير بالأفكار[1]
وابديت ما بالصدر عقب التفاكير ... والرجل بالمعتاد يبدي له أفكار
أفكار من كل الروابع تديره ... تجاذباً ارياه عيت تديره
يصبح ويمسي رايته ما تديره ... ولا باس يا من بدل الدار بديار
بديار وان شفت الجفا شد عنها ... وابعد إلى قفت بك الرجل عنها

(١) مسعود بن سيحان: التحفة الرشيدية ـ ج ٣.

وليـاك تنشـد عقـب مـا قفيـت عنهـا   وان عشت به كنك على جال مهيار
مهيـار لا بـد البهـايـب تخـونـه   والعيـن قلـب المـودمـانـي تخـونـه
مـاهـوب حـق انـا ومثلـك تخـونـه   الحـروه اقـرب مـا يقـارب لـه النـار
النـار مـالـك فـي لظـاهـا تصـرف   ان كـان لـك قلـب رشيـد تصـرف
افتـر دولاب الهـوى بـك تصـرف   لا ضـاق بـك ميـه وتسعيـن معبـار
معبـار طـراد الهـوى يلتفـت لـه   ومعلـم نفسـه ولا يلتفـت لـه
لـو جـارت الأيـام مـن يلتفـت لـه   لا بد ما تجري المعرفه بالأفكار
افكـارهـا مـا بيـن ليلـه ومصبـاح   ولا ينجـزع لـو بـدل الـدار مصبـاح
وكـل الـدروب الهـا دليـل ومصبـاح   ولا ينجـزع مـن دبـرة الله والاقـدار
اقدار خانت من يخدم البخت له   احـد تجيبـه جهـار واحـد بخـت لـه
لـو قلطـت زل العجـم والبخـت لـه   ورزت له اعلام المعرفه بالامصار
امصـارهـا والـروم والعـرب والتـرك   وان شفت ما تكره ترى الخيره الترك
واجز المصد بصد والترك بالترك   وخف يوم تكشيف السراير والاستار
استـار فـك او سـار سـاعـه وسـاعـه   ودنيـا تقضـي كنهـا ربـع سـاعـه
والى شرب من هجرها سم ساعه   يصبر على ما صاب نفسه وما صار
ما صار شي الا ارتحل مثل ما جا   ماجت صروف الوقت والوقت ما جا
وانـا اتحـرى جيتـه ميـر مـا جـا   وغديت انا والوقت ليفه ومسمار
مسمـار لـو لاويـت مـا لـه ملـزا   ولا لـك عـن اللـي مـا يـريـدك ملـزا
يقـولـه اللـي مـا لقـى لـه ملـزا   مقـدار شـي وكـل شـي بمقـدار
مقـدار جـرح مهـذب وصـل حـده   همه وهاجوسه على الضيق حده
صبـرت ميـر الصبـر يـا بعـد حـده   كنـه مـذاق الصبـر مـن مـر الاشجـار
اشجـار مختلـف الثمـر والنبـانيـب   وهافت من أطراف الشباب النبانيب
غنـى الحمـام بنـاعمـات النبـانيـب   وجاوبت من هجر النيا ورق الاطيار
اطيـارنـا مـا يـذكـرنـه عشيـره   اللـي فـواده مـا بقـى الا عشيـره
واللـي تـذكـر لـه بـلاد وعشيـره   يضـرب علـى خيـرات قلبـه ويختـار

يختار من همه يضيمه لحاله   بس الونين معالجه سر وجهار
اجهار ما يطري على القلب جابه   ولا هوب يعطى صاحب العذل جابه
ليت الهبوب اللي خذ العام جابه   اما بزرف القلب ولا بالاسطار

ومن أمثلة رد الصدر على العجز السابق له، قول الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي في قصيدة مربوعة:

غريم بالهوى روحي   على طفل قطف روحي
عبير المسك خناته   وريح فاح به روحي
روحي راح برياحي   كففت الدمع برياحي
وهب الهجر برياحي   ليفشي سر منضوحي(١)
منضوحي عليه النوح   فقدت العز هو والنوح
ودمعي لو يدشه نوح   ظهر غرق على لوح(٢)
على من كان فضاح   بحسنه طاف وضاح
ظبيٍ من ظبا الضاحي   عليه اهرف بلا روح(٣)
اموت وليت بالراحه   وفركت الكف بالراحه
قال الوصل والراحه   على الراحات يا روحي
روحي منه يا صاح   اذابت قلبي الصاحي
ولا طاوعت نصاحي   وسمعي فيك ما يوحي
يوحي لك ويصحى لك   وقد عاينت نصحي لك
الا يا شوق ما حيلك   يمن خليت مطروح
مطروح طرق واطرق   بطرفه جادني مطرق
وبقى بالمطرق مطرق   يمره كل مشفوح

(١) المنصوح: الغاية «المعنى».
(٢) يدشه: يدخله نوح عليه السلام.
(٣) الضاحي: الأرض الرميله. يهرف: يهذي.

مشفـــوح علـــى خلـــه	وعقلـه بـان بـه خلّـه[١]
علـى السـادات والخلـه	صفقـه الجـال والصـوح
صـوح الشـوق لـي ظـامي	وروض الحـال وعظـامـي
الا مـا فيـك للظـامـي	نقـد مـن طـاح مجـروح

وله هذه القصيدة أيضاً:

تعطـف يـا ظبـى اجلـه	وخضـت الغـي مـن أجلـه
الا يـا سيـد سـادتـي	صـروف الـدهـر عـن أجلـه
اجلـه عـن صـدى روحـي	بشهـد فـاح بـه روحـي
يطـورق بـالهـوى روحـي	وعـاق القلـب فـي نجلـه[٢]
نجلـه بـالهـوى سلسـل	حسـام اللحـظ لـي سلسـل
فـالابـا نـادبـي سـل سـل	ظبـي صـاح لـي حجلـه
حجلـه بـالهـوى صـاح	بـه اذهـب قلبـي الصـاحـي
مهـاة الـريـم يـا صـاح	خـذت روحـى وهـي عجلـه
عجلـة وامتحـن علـه	هـوى قلـب علـى ملـه[٣]
فلـو مـا هـي علـى ملـه	لأخـش بـدينهـا لأجلـه
لاجلـه لـو شمـت فيـه	وشـاع بكـل فـي فيـه
أرى واشـوف فـي فيـه	نظيـم الـدر ينسـج لـه
ينسـج لـه وقـد نـالـه	وتـاج الملـك يـدنـي لـه
وعـدنـا لـه ويـد نـالـه	ممـاليـك تحـت رجلـه
تحـت رجلـه لـه اذعنـا	ورمينـا الـزنـد واذعنـا
وردنـا الحـوض خـذ عنـا	علـى حسنـا مـن اعـرج لـه

(١) المشفوح: النهم؛ التلهف.

(٢) يطورق: يتبع خطوط الطريق بدون هدى.

(٣) الملة: الرمل المحمى بالنار يشوى عليه ويخبز.

الابداع والاعجاز في رد الصدر على العجز

ظهر ذلك في قافية القصيدة الرباعية عند بعض شعراء النبط كعبدالله بن ربيعة ومحمد العرفج وعبدالله الفرج وغيرهم، فالشاعر لم يكتف بالجناس في الرباعية بل تكلف التزام ابتداء الرباعية التالية بمقلوب قافية الرباعية السابقة وسنلاحظ ذلك في القصيدة التالية التي ارسلها الشاعر الكبير عبدالله بن ربيعة المقيم في الزبير إلى صديقه الشاعر محمد العرفج المقيم بالقصيم والتي نلمح فيها ابداع بن ربيعة في القافية مما جعل بن عرفج في موقف حرج للغاية حيث يلزمه الرد بالمثل وهذه قصيدة عبدالله بن ربيعة سنلاحظ عزيزي القارئ ان مقلوب قافية الرباعية الأولى (شاها) هو (هاش) وهو بداية البيت التالي وهكذا في كامل القصيدة التالية: [1]

نفس عليها بيذق الغي شاها — غنى ورا المظهور منها وشاها
وبقيت أجاوب ساجعات على الدوح — مستارق جفني عن النوم شاها[2]
هاش الكرى عن موق عيني بلابيل — وبضامري ربا هواها بلابيل
ما لي بدمعٍ كن هدره بلابيل — والروح عن جسمي بقلعة مداها[3]
هادم ركن صبري ولا لي ملكها — الروح طينه والمتركّي ملكها[4]
طفل تحسن والمحاسن ملكها — ياما عليه أحييت مظلم دجاها
هاجد وأنا عن طيب نومي بمعزل — ومحرم جفني عن النوم مع زل
لو تنفع المنوه تمنيت ما اعزل — عن طيبها واقنع بقوتي لماها
هامل نظيري فوق خدي قراحي — هذا وانا ما جيت سن القراح

---

(١) خالد الفرج: ديوان النبط ـ ج ١.

(٢) فشاها الأول: الشطرنج. المظهور: هوادج النساء على الإبل. وشاها: جمع واشي. وشاها الأخير بمعنى امتنع عاف.

(٣) هاش الطير أو الذباب: ذبه دفعه. البلابيل، جمع بلبال: القلق. البلابيل الأخيرة: الحنفيات، البزابيز. القعلة: الابعاد. مأخوذ من نهاية رمية المقلاع.

(٤) ملكها الأولى بمعنى السيطرة عليها. المتَرّكي: المحبوب الجميل ملكها تحكم بها.

ان كان علم الميت يوم ان قرأ حي ... او قرب النجم اليماني الياها[١]
هايل واشوف الهول قربه ولامه ... حين انترس بشراع زومه ولامه
الله عسى من شاف مثلي ولامه ... يبلاه بلوى من تولى وباها[٢]
هابوا وانا جيت الحمى ساجّ ما ادري ... وذاك الحمى من ناعس الطرف مَدْرى
ذاشٍ كتب باللوح من قبل ما ادري ... آمنت ما قدر على النفس جاها[٣]
هاجَ الغرام وهج باب الهوى هج ... كم دوب اصالي بين الاضلاع واهج[٤]
لو ما التجلد عفت انا الدار واهج ... من لاهب حره بجاشي تناهى
هانت علي اسباب دنياي ما انشد ... تعذيب رعبوب به امسيت منشد
يا زين ما تنشد عن الروح وين شد ... في نازح البيدا من البعد تاها[٥]
هاتوا زمولٍ عزم بدوه تبارك ... ومن الرجا ميّس وشوقي تبارك
يا عالم النجوى ومنزل تبارك ... عيني صفت راسي من السكب ماها[٦]
هام الغرام ولا عليهن ملاحي ... لولا هوى العشاق ماني ملاحي
واليوم يا ستر العذارى الملاح ... يا ميمر بريده وحامي فياها[٧]
هايف خصر من نازح الدار والدا ... ياما نقل جرح الحشا منه وأدى
سهم ضربني بين الأضلاع ودّا ... الى طلبت العفو عني تفاهى[٨]
هافت غصون بالحشى له مظاليل ... واهل الهوى مثلي غدوا به مضاليل
بالقلب ياللي كلما لك مضى ليل ... جدَّدت نوحك والفرج في رجاها

---

(١) سن القراح : كمال نموّ الرجل من قرح سنه : كمل . النجم اليماني : سهيل . والياه أو الجاه نجمة القطب الشمالي فهما لا يلتقيان .
(٢) لامه : وصله . انترس : امتلأ . زومه : عزمه . ولامه : ملاءمة الريح للسفينة .
(٣) ساجّ : غافل ، تائه الفكر . مدري : محذور ممنوع .
(٤) هج الباب : فتحه . الواهج : وهج النار . أهج : اهرب . الدوّب : الأمد ، الدأب .
(٥) ما أنشد : ما أسأل . منشد : من الانشاد . وين شد : اين رحل .
(٦) الزمول : جمال الحمل وتستعار للعزم القوي . تبارك تبرك . تبارك : كثر .
(٧) ملاحي : ملام . ملاحي : من الملاحاة ، التخاصم . ميمر : أمير ، رئيس . بريدة : بلد الممدوح .
(٨) الهايف : الضامر ، اليابس الذاوي . الدا : الداء ، المرض . نقل الجرح : التهب . أدّى الجرح : سال قيحه . ودَّا : نفذ ، تغلغل . تفاهى : تغافل ، تكاسل .

هـاجـر ولا تغتـاظ عـن حبهـا شـم　　اركن وتب والعمر لابد هاشم[١]
منـي لمـن طـوع صنـاديـد هـاشـم　　تسليـم يسمـح عـن خطـاهـا بطـاهـا

ولما وصلت القصيدة السالفة الذكر إلى الشاعر محمد العرفج وقرأها لزمه أن يرد عليها بنفس الوزن والقافية المقلوبة فرد عليها ولكنه لم يستطع مجاراة الشاعر عبدالله بن ربيعة ولم يلتزم بمقلوب الكلمة . . يقول في جوابه :[٢]

نفس غدت به قايد الريم شاها　　اللي رشوش اقرونه الشقر شاها
يسقيـن كـاس فيه مثـل البـرد صيـن　　كالجوهر الصافي على رسم شاها
شـاهـدت بـرق غـرة الشهـر منشـاه　　واحيـا معـاليـق البسـاتيـن وانشـاه
سبحـان رب صـور الحـور وانشـاه　　مـن تـربـة الجنـة وطيبـه ومـاهـا
مـا لـي احـداه مـن العـذارا مشـاهـي　　اغلى على وجه الوطا من مشاهي
اللـي لبـوسـه دايـم الـرنـق شـاهـي　　رد السـلام بجـاه عمـا وطـه
طـه طـرالـي طـاري الهـم بحشـاي　　وافراقهم صارت من اسباب وحشاي
بفياض بهجات التماني رتع شاهي　　يـرعـا جنـا جنـات نـاعـم جنـاهـا
ينمـي نبـات احشـاي بعـد انتشـايـه　　واخضر عودي بعد كشف الغشايه
أغشـى الحشـا طفـل تغشـى بشـايـه　　شغـل العجـم للشـوق زري سـداهـا
أسدا سدا المقلوب يوري اوحاشه　　يـوري بليـن ثـم يـوري اوحـاشـه
عجـل بقبـري والكفـن والـوحـاشـه　　روحي وناله ما قصى من قصاها
اقصيـت مـن قلبـه ببحـر الهـوا داش　　شاه الخشب به بين الامواج منداهش
خلـى بميـدان المـلابيـس منـداش　　للخيـل ذمـة هيبتـه فـي احـذاهـا
اجذيت صاع الزوم زماط ببلاش　　اللي اهروجه تبلش الخاطر ابلاش
دنيـا غـدا بـه ضـاري الهـور ببـلاش　　والبـوم والغـربـان لحقـن هـواهـا
هـواي غـرو فـي لقـاه اهتمـاشـي　　مـا بـرد الشـر بـه بطيـب ومـاشـي

(١) عن حبها شم أي اترك حبها من شام : عزف ، عاف . هاشم الثانية بمعنى محطم . يسمح عن خطاها بطاها يعني القصيدة .

(٢) عبدالله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر النبط ـ ج ٢ .

حيران من فرقاه والعقل ماشي ... والرُّوح كلت من امزايم شقاها
اشقا وعند الناس بلواي ماهيش ... يزري على اللي إلى هاش ماهيش
ثور ربا في جال فدان ماهيش ... يرعا خراص من شجرها وماها
ما وبل مزن الضيف يسقي الظوامي ... بيني وبين اوصال خلي مظامي
يا الليث يللي خاطرك ما يظامي ... احشاي ضاق وضيم بقعا فضاها
فضاه ولا لي بالنيا من يساعد ... بالعز سقيته بزند وساعد
باح العزا هبت ارياح المساعد ... للبيض اخذوا منعكم من ضباها
طبي ظريف عذبن باجتواله ... عليه في جنح الدجا نحت واله
امين جعل بحق ياسين وآله ... تسكن بلابيل الهوى عن اغناها
اغناها تطرب له طيور المعاليق ... الضيم بيَّد مهجتي وارتماها
ارمي ورميي بالعماهيج خاطي ... وشقن شق بالحشا ما يخطي
يا زين فعلك مفي مصافيك خاطي ... ارفق ترا الدنيا سريع قضاها
تفضي وكنك ما تهنيت ساعه ... ولا بديوان الفرح بنت ساعه
ياما عفى الله كم ساعه وساعه ... تجري دواليب الفرج من سماها
سميت انا لك باسم من نزل الطور ... وانشى دياجير الدجى واشرق النور
سبحان رب صور الحور من نور ... كالبدر نصف الشهر يوضي سناها

أما الشاعر عبدالله الفرج فقد عارض قصيدة عبدالله بن ربيعة بالقصيدة التالية لكنه لم يستطع هو أيضا مجاراة بن ربيعة في كامل القصيدة ولم يلتزم بجعل عكس قافية البيت مبدأ البيت الذي يليه بالشكل الذي نهجه بن ربيعة كما وضع نفس الكلمات التي تنتهي بها رباعيات قصيدة بن ربيعة لكنها محاولة جيدة وابدع في الجناس غاية الابداع برغم الفارق الزمني بين الشاعرين . قال :

انهاك يا نفس عناها وشاها ... ماهوب عن (شاهه) بمنحى وشاهه[1]

(١) وشاها : جمع واش . وشاهه : جمع واش

اغـــواك بـــراق تخلـــب وغـــرك زمط الرباب ومي واسما وشاهه[١]
هاش الغرام وراعني قل الأنصاف من مخجل غزلان حوضى والانصاف
بلوي بليت بمن حكي بدر الانصاف مـن رافـل بتفـوت قلبـي رمـاهـا[٢]
هـامـر ضميري يـا علـي منه والنـو ورق الحمى من كثر ما ون ونو[٣]
حيـاة مـن بـأمـره جرى اليـم والنـو وانشى الجواري فوق طامي مياها
هايم ركن طود اصطباري وبالي جسمي بعينه ريم حوضي وبالي
لـولا المتركـي مـا بـلانـي وبـالـي مـن غـرة كـن الغـزالـة ضيـاهـا
هايض جناحي من سباني بطرفه[٤] واخنـى علـى طـرف المعنـى بطـرفـه
مـا ملـت يـوم مـن وصـالـه بطـرفـه الله لحـد مـا ذا علـى النفس جـاهـا
هاج المعنا يا علي سامي الدست طفل لعب بقلوب أهل الهوى الدست
روحي سباها بالهوى صاحب الدست والعين صفق سكوب ماها عماها
هامع على خدي ومنه الكرى ند واحسرتي ما طاب جرح الحشاند
مشكـاي اللـي يـا علـي ليـس لـه نـد مجري النما بالما لما بي تناهى

---

(١) شاهه: اسم امرأة أصله مؤنث شاه. ووجدت هذه القصيدة بخط الناظم والمشهور عند الناس مطلعها:

عند القضا ما يدفع العبد جاها امنت ما قدر على النفس جاها
شكر له بما راد علام الأسرار منشي الطها ما ناوح سهيل جاها
هـاج الغـرام . . . . إلـخ

والذي بخطه اصح لأنه معارض بها قصيدة عبدالله بن ربيعة ومطلعها:

نفس عليها بيذق الغي شاها غني على المظهور منها وشاها
وبقيت اجاوب ساجعات على الدوح مستارق جفني عن النوم شاها
هاش الكرى عن موق عيني بلابيل وبضامري ربي هواها بلابيل
مالي ودمعي كن حدره بلابيل وروحي عن جسمي بقلعة مداها

وقد التزم بجعل عكس قافية البيت مبدأ البيت الذي يليه مثل شاها. هاش الغرام والمربع عندهم يعتبر عن بيت واحد باربعة اشطاره.

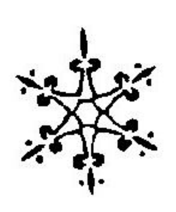
(٢) تفوت: ثياب.

(٣) النو: المطر.

(٤) طرفه: طرف عينه.

هانت به الفرقا الذي به توارت ... نار وللشامت ضحى ما توارت
مني عليها لعنة ما توارت ... شمس الضحى أو غاب بدر تلاها(١)
هالت غريم بالهوى دوم منصاب ... ياما جرع من صدمة الشوق من صاب
ما لي سوى بن صالح اليوم منصاب ... محمد المجلي عن الروح داها(٢)
هاد المضل وكم هدى به وأول ... المحكم الجيفان تالي وأول
يا سيد من أنشى القوافي وأول ... يا من الى سمع الندا ما تفاهي(٣)
هافت غصون القلب مني من الموم ... من عقب ما هي غايفات من الموم(٤)
يا ميم حاميم ودال من الموم ... ما قطع الحوبا وواصل أذاها
هذا الذي ما كنت انا منه آمن ... آمنت باللي فاز به كل آمن
تبيت لا حيلة بالآرام آه من ... سود العذاير ما نست من نساها
هاسن ضليعه وضلعنه بالانهاض ... وافضى المعنا عند ما له بالانهاض
انهش عسى لي يا محمد بالانهاض ... تهدي بنور الرد من كان تاها

***



---

(١) في بعض النسخ:

هانت به الفرقا يشوف لعاين ... هذا وبه ما لو برضوي لعاين
مني عليها ما توارت لعاين ... شمس الضحى ارغاب بدر تلاها

(٢) وفي بعض النسخ أيضاً:

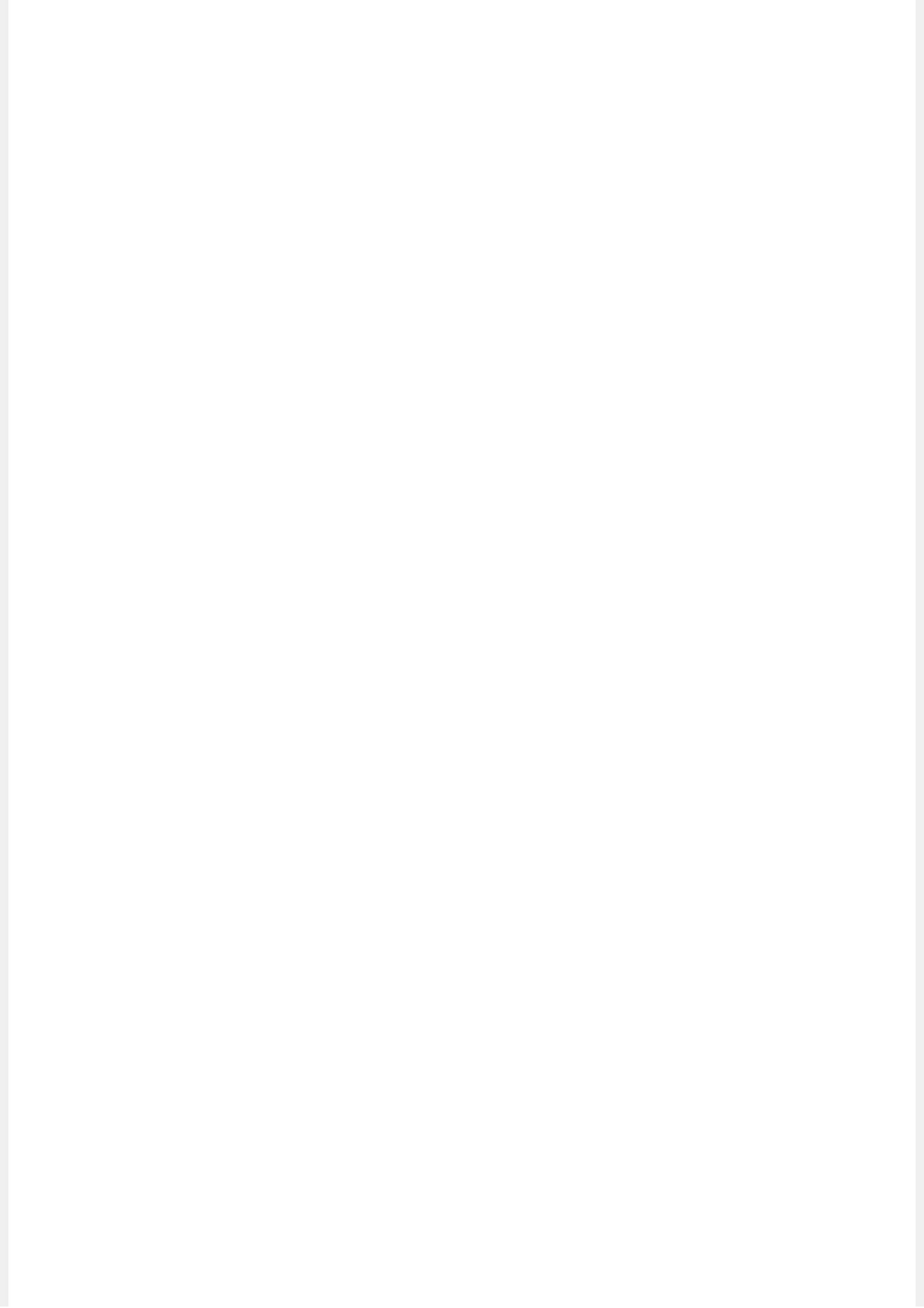
هالت غريم طال والله مالج ... ياما جرع من صدمة الشوق مالج
ما لي سوى بن صالح اليوم مالج ... محمد المجلي عن الروح داها

(٣) تفاهي: تخاذل، تكاسل.

(٤) هافت: ذوت، بلت. الموم: الهم والسرور. غائفات مائسات، ناظرات.

الباب التاسع

الإبداع في الألفيات



الألفيات

الألفية بالمفهوم الشعبي الشائع تعني القصيدة التي تبنى مطالع أبياتها على الحروف الهجائية من الألف إلى الياء والألفية النبطية تأتي حسب الشاعر الذي يحدد موضوعها. . فهي إما أن تأتي غزلية أو اجتماعية تعالج بعض الأمور الخاصة بالناس وقد حاول بعض فحول الشعراء أن يدخلوا على ألفياتهم بعض المحسنات البديعية مما جعل كل منهم ينفرد بألفية صاغها بأسلوب مميز تتجلى فيها مقدرته على تطبيع الكلمات والتلاعب بالحرف. . ومن أقدم الألفيات النبطية التي تداولتها العامة من الناس قديماً ألفية الشاعر محسن الهزاني التي تقول: (١)

ألف وليف الروح قبل أمس زرناه ... غروٍ يسليّ عن جميع المعاني
والباء بقلبي شيد القصر مبناه ... وادعى مباني غيرهم مرمهاني
والتاء تراني كلما أوحيت طرياه ... افزلوا حلو الكرى قد غشاني
والثاء ثلوم القلب ما حدٍ بيرفاه ... الا أن خلي من عذابه سقاني
والجيم جيته ما تردى لمن جاه ... يقول حي اللي عنالي وجاني
والحاء حليه يم نجران مرباه ... ريم رعى نبت الدعث والمجاني
والخاء خليلي ما تجارح سطاياه ... ابظامري علق شطير العراني
والدال دوك القلب من حر مسطاه ... جرح فلو جبت الدوا ما شفاني
والذال ذهب الحواجز بيمناه ... أصابعه تزها الخواتم اثماني
والراء روايح ريحة المسك وياه ... ريحه زباد فاح أو زعفراني
والزاء زبر جمعه ولا احرز ملاقاه ... مال اجبني ابقول راعي المجاني
والسين سم الحال والعقل باصباه ... باربع محاحيل تجر السواني
والشين شبهته طليع بحرباه ... ما يشرب إلا درعرب سماني
والصاد صاب القلب بالدرج مخطاه ... قلت آه واعزاه دمي كساني
والضاد ضبيان المها كلها افداه ... ويلاه من ربي بحبه بلاني

(١) عبدالله الحاتم: خيار ما يلتقط من شعر النبط ـ جزء ١.

والطاء طويت الياس منه ورجواه	لو كان ساعفني فباكر جفاني
والظاء ظنت حالي وانا في ملاقاه	قلت الوداع وقال هذا مكاني
والعين عامين وانا ادور لاماه	اجيه الى غاب القمر والهداني
والغين غاب وفسد الترف بعداه	اجيه حذر بالغبا والبياني
والفاء افكر ويش رايه وطرياه	هو حب قلب لو مودة لساني
والقاف قلت اقلط وخذ ما تمناه	ما شاف غطروف صخيف الثماني
والكاف كيفي طاب والحمد لله	الى حصل قصدي ترا العمر فاني
واللام لا يمني عسا الويل يفجاه	ما شاف الذي ربي بحبه بلاني
والميم ما والله لقينا حلاياه	لا في البدو يذكر ولا في المباني
والنون نوره من سرا الليل قدّاه	مثل الفنر والا القمر يوم باني
والواو وأيام على السطح وياه	اشرب من مبسم رهيف الثماني
والها هيضني بها زين شقاه	كنه لطراد الهوا معشراني
ولام ألف لا يمني صفيته وقال آه	لا يا بعد من لي قريب وداني
والياء يسقيني معسل شفاياه	ولو جفيته عايفه ما جفاني

الشاعر غازي بن غصيب الدعجاني بني ألفيته بثلاثة أشطار فقط. البيت الأول بقافية موحدة والشطر الثاني الذي يختم به الحرف بقافية أخرى ثابتة في جميع أبيات القصيدة:[١]

الألف:

ألفٍ لفيت بديرةٍ ما لها حب　　والحروه إنِّي لاتريض ولا أرغب

سقوى إلى فارقتها صاحي البال

الباء:

برت حالي هموم الليالي　　وأصبر على دبرة عزيز الجلالي

جزل العطا محي الوطا عقب الإمحال

---

(١) أحمد عبدالله الدامغ: الألفيات ـ ج ٢.

التاء:

تــوالــي الليــل حــارن الأفكــار   في ديرةٍ ما لي بها غرس وجدار

كني غريق ما قدر يقضب الجال

الثاء:

ثــويــت اليــوم محــدن درى بــي   إلاّ مـن المـولـى عـزيـزٍ الجنـابـي

وإلاّ الحصيل شوي مآجد ولا ريال

الجيم:

جـرّيـت المـويلـي بـونّــه   هيَّـض ضميـري عبـره مستكنّـه

لـولا زعـازيع الهوى نشَّف الحَال

الحاء:

حــرام النــوم مــا نهتنــي بــه   أنـا أشهـد إن فـرقىٰ القبيلـه مصيبـه

مـن دون ربعـي نفـد وعبـال وجبـال

الخاء:

خــراب الــوقــت كــلٍّ درى بــه   دوك الحصـانـي فـرسَّـن الـذيـابـه

كيف الحرار اللي يخدمون الأنذال

الدال:

دار الفلُــك بــأكبــر مضــرّه   أحـدٍ عليـه غبـون وأحـدٍ مسـرّه

إلاّ علـى التـوحيـد والحـق ميَّـال

الذال:

ذل النمــر والبِــسْ هــاشــه   والحـروه إنـه طـرّده عـن معـاشـه

وغُبـر الليـالـي صفقتنـا علـى الجـال

الراء:

رمــانــا الحــظ فــي هــالبــلادي   وجدي على وجنىٰ تشيل الشدادي

تطوي رهارية المظامي والأسهال

الزاي:

زوى قلبــي هــواجيـس وأفكــار   يا مكرمين الضيف والصلب والجار

الله يعـوض اللـي قعـد مـا معـه مـال

السين:

سدر طويق ودي نشوفه نمشي مسايله ونشرف قنوفه
عساه من رزن المخاييل همال

الشين:

شاب الراس والسن توّه ياهل العقول الصامله والمروّه
رجليكم في وقتنا اليوم خيّال

الصاد:

صادتني مخاليب نادر يا ليتني ما جيت للسيف حادر
لعل مالي فيه تربه ومنزال

الضاد:

ضدتني حمولٍ ثقيلة وأونست في كبدي سوات المليله
وحبيّت أسوّي لي مِثَلْ مِثل الأمثال

الطاء:

طرت لي ديرتي والقرابه ودّي بنجد وما زما من هضابه
الله يبدّل حالنا بأحسن الحال

الظاء:

ضحكت مع الجمَاعه وسجيّت وأنا عليل القلب لشك ما بديت
كني حفي واطي الرماضي بلا نعَال

العين:

عِنيِّ يا إلهي بردّه ياللي رزقت الناس عقب المكدّه
أسألك الخيره ولا خاب من سال

الغين:

غار الدمع في حجر عيني وأرجي من الله يرزق المستحيني
اللي يرود إبيوتهم كل هشال

الفاء:

فراهة نجد قلبي بغاها طبي هواها لا خلط عذب ماها
لو كان مالي مهنة كود جمّال

القاف :

قـالـوا لـي عـلامـك مسـايـف   قلت التوجّد والولع والحسايف
من لامني خالي من العقل توال

الكاف :

كنـي مـونـس لـي خسـاره   وأونست في كبدي سوات الحراره
يا الله لا تردي لنا عندك الفال

اللام :

لامـونـي إخبـولٍ هبيليـن   قالوا علامك ما تدرى عن الدين
لا تبني المجلس ولا تقني دلال

الميم :

مـا والله نطيـع العـذايـل   لو كثّروا بالهرج قاصر وطايل
الجود يرفع هافي الجد يا عيال

النون :

نـزلنـا بـأنشلـةٍ عنـد فـراس   الماء هماج وطل وغبار وعماس
ومن يدرك الصافي فلا يشرب حثال

الواو :

واوجـدي علـى هـاك الأطـراف   دارٍ بها وادي وطلحه ومشراف
دار الزحول إمطوعة كل عيّال

الهاء :

هـواي إمـلافخـات السفيفـه   قطم الفخوذ إلى وطن الحتيفه
تمرس كما يمرس على الفلج محال

لملف :

حـالـي تلـف ومعـاجـه كلـف   مفتون في حب النضا والولع ولف
وجدي على اللي تقطع اللال مرمال

الياء :

يمـامـي عليـه صلاتـي وسلامـي   علـى نبـي لـه إخيار الأسامي
عليه صلوا يا مخاليق في الحال

الشاعر علي عبدالرحمن أبو ماجد استعمل في ألفيته التالية قافية للشطرين الأولين وقافية أخرى مختلفة في الشطر الثالث والرابع ويسير على هذا المنوال في كامل القصيدة: [١]

ألـف وألفـت التعفـف والكفـاف	هـايـن نفسـي وعـاسفهـا عسـاف
مـا لقيـت اعـز مـن قصـر القـدم	ما عدا الواجب مثل فرض الصلاة
بـا بـلا شـك ان كـل لـه نصيـب	يـدّرج لـه مـن بعيـد ومـن قـريـب
مـا عـن المكتـوب فـي راس القلـم	خيـر ولا شـر الـي دبّـر فـوات
تـا تخيـر بـالمجـالـس لا بـديـت	وانطـح الـواجـب الا منـك بليـت
والقصـور اللـي يعـد مـن العـدم	مـا علـى راعيـه لـو قصـرت شنـات
ثا ثرى المحروم من حظ الوريث	والتجـاره مـا يغطيهـا النبيـث
كـن راعيهـا علـى راس علـم	الـدراهـم لـو تخفّـى بينـات
جيم جسر المرجله طلق الحجاج	والمـروّة تتضـح مثـل السـراج
والحيـا سـاس الشجـاعـه والكـرم	والقنـاعـه بـاليسيـر أصـل الغنـاة
حـا حـلالـك لا تفـرط بـه يـروح	بـالمـلاهـي لا ولا تـذكـر شحـوح
مـا يفـك المشكلـه رجـل عسـم	كـان لـك شـف بحـل المشكـلات
خـا يخيـل للـذهيـن انـك دريـخ	مـا درى ان النـاس بـالفطـره بنيـخ
والصـداقـه كـان شاركهـا الـوهـم	شـوّشـت لـو بـالقلـوب مصفيـات
دال دفـع النقـص جـا مـن بـاب زود	انقطـع حبـل الـوفـا وهـو معقـود
يـوم تلينـاه بـالفعـل انصـرم	تقل مجسوم مع النصف بحصات
ذال ذكـر الله علـى المسلـم لـذيـذ	والتعـوذ بـه وهـو نعـم المعيـذ
واحـد فـرد صمـد خصـم حكـم	منصـف الجمّـا مـن أم امحـوربـات
را رفيـت مـن الغلـط شـي كثيـر	تقل ما ادري تقل ما عندي ضمير
والـذي فضّـل صـلاة بـالحـرم	انـي اكثـر مـا فعلـت مجـامـلات
زا زهـر زاهـي ولكـن مـا يفـوز	مـا دري يصلـح يجوز أو ما يجوز

(١) المصدر السابق.

الفنون طيور والناقد سهم … والبنادق للطيور مفهقات
سين سجل يالجليس من الجليس … والربوع يعد قدام الخميس
ما على هاذي وذيك الا الشحم … انسحاب ما وراه مناورات
شين شور اللي بشوره ما يبيش … ابذر الطيّب ترى الطيب يعيش
واردع النفس ان تمطاه الزّرم … لا تقول القذف أخير من السكات
صاد صوت للعموم وللخصوص … فيه ما يروي السموع من النصوص
واللبيب اللي الى فهّم فهم … يدري ان ايديه شتان واخوات
ضاد ضدك لابس لك ثوب غيظ … ان حضرت او غبت بعيونه بغيض
وان لقى بك عند ما يقدر مهم … ما تربّح لين يجدعك بهبات
طا طرى الطاري على العزم النشيط … أني أفصّل بها المعنى واخيط
والجواب الهزل ما يطرد قرم … كان ما جن البيوت مجوهرات
ظا ظهر لي بالحياة ان الحظوظ … خيل ذات طيب وذا غوج ربوض
الأصيل الى عدى والا انهزم … فاز والثاني عضوده فاترات
عين عود يا عيوني لا تضيع … وأنت في رأيك تطيع أو ما تطيع
كان ما وفقت توفيق أجم … فالعمل طب تطيب به الحياة
غا غرور النفس من مخ الدماغ … ما على راع الجواب الا البلاغ
ما عليّ ارطن على الناس العجم … جل من فرق على الخلق اللغات
فا فوايد ميروين اللي يشوف … هالسرور اللي حدر وضع الحروف
امس مر وراح ما كنه خطم … وانت حي اليوم لكن كم مات
قاف قف والجار شرهن بالحقوق … يشتهي منك المروفه والرفوق
صر لعار الجار مثل المحترم … واعرف ان الجار له حق ثبات
كا كرمك ان كان هو لمك وابوك … فانت طيب ما ورى طيبك شكوك
وان كلوك الناس فابشر بالندم … راح عمرك من شناة في شمات
لا لو انك لابس تاج الكمال … وانت ما عندك الى سولفت مال
فانت باحسن ما تسولف متهم … لو تقول كميت هو شاهد مرات

ميم مدح النفس يلحقك الملام ... وانت فعلك واضح بلا كلام
لو تقول اسبق على الرجل البكم ... وانت صادق قد نشر بمجلدات
نون نذكر عقب ميم ولام نون ... يا مسولف ناظر اللي يضحكون
لا تحسب اللي تهرّجهم غنم ... كم ذيب مخمر في جلد شاة
واو ول بعيد واقرب لك لوى ... ما يصف الصين والمعدن سوى
كان عندك كل شي له طعم ... فانت راع أفكار لكن عازبات
ها هني اللي مطيع الاله ... رادع شيطان نفسه عن هواه
المعاصي هي سبب زيل النعم ... وانت واعمالك عليك مسجلات
يا يعين الصابرين بكل شي ... واحد يفني وهو ما زال حي
ثم صلوا عد ما يذري النسم ... للنبي اللي طروقه واضحات

وشعراء النبط لم يقفوا عند هذا الحد بل حاول بعضهم أن يدخل البديع ضمن الألفية والتلاعب بالألفاظ كفن جديد تبرز فيه مقدرة الشاعر على استعمال الكلمة ثلاث مرات بثلاث معاني في المربوعة الواحدة وهذا ما يعرف بالجناس في اللغة العربية ومن أفضل من أجاد في هذا الفن ـ قديماً ـ الشاعر محمد بن لعبون، يقول في ألفيته المشهورة:[1]

الله من وقت تِقَضّا بالافراح ... أقفا وظليت أصفق الراح بالراح[2]
أبدي واجيب من التماثيل ما قول ... آه على ذاك الزمان الذي راح
بادي مراقيب الهوى والمشارف ... باتت سدودٍ في ضميري مشارف
باتت تعاطيني بكأس المشارف ... بالله ما من لي صديقٍ ولا صاح
تأتي عليّ من الدواهي دواهي ... تأوي بلبّات الحشا بالدواهي
تامن عواقبها سواة الدواهي ... تارة بها داوي وتارة بها صاح
تاوي بحب مورّد الخد والناس ... ثاير علي بجيش الأنكاف يا ناس
ثابت على عهد الهوى والهوى ناس ... ثم أنثنى عن ذبل غرّ وضاح

(١) يحيى الربيعان: ديوان محمد بن لعبون.
(٢) التزم الشاعر أن يبدأ كل شطر من المربوعة بنفس الحرف الذي هو بصدده وهذا ابداع فني يضاف إلى الجناس الذي تضمنته القصيدة.

جارت علي أيام الهوى بالأهوال ... قاسيت فيها من عظيمات الاهوال
جاريت من طيف الهوى جملة أهوال ... جتني بغارات النيا عقب الاصلاح
حاولت نفسي عن هوي البيض ما دار ... حامي لهيب الوجد في ضامري دار
حاشي حشا المفجوع ما دار له دار ... حتى غدا مكنون الأسرار لي باح
خافي غرامي والهوى ما دعاني ... خان العهد بي يوم هو ما دعاني
خايف سواة المدّعي ما دعاني ... خَلّي غريم الحب تنعيه الأرواح
دار الهوى يا صاح من دار الأحباب ... دام الحسايف والعناهج له باب
دورة ما يجلي عن البال جلباب ... داعي الهوى ليته دعاني ولي صاح
ذاب الحشا من واهج الصد وعظاي ... ذالي عصيت أهل النصيحات وعظاي
ذبيت جملي ما تعوضت وعضاي ... ذاب الهوى يا صاح والغي فضّاح
رودٍ عليها راكد البال مهموم ... ربيت عيلات الهواجيس واهموم
راعيت صولات الهوا زوم واهموم ... راح الزمان اللي به الانس وانزاح
زاد العنا بي والغضي ما يراعي ... زين المها في لِبّةِ الروح راعي
زجيت له زاج برأس اليراعي ... زين المثايل زاهي صفح وضاح
سايلت عن دارٍ بها الخل ساكن ... ساهرت في غيّه تعاليل ساكن
سامرت من سام الهوى في المساكن ... سدّ الهوى باب التّماني ولي شاح
شاب العريض وشيَّب القلب وَالواه ... شبيت لواهيبٍ دعتني بملواه
شلت الغرام وشايل الحب ملواه ... شف حال من لاً يراعي قول نصّاح
صاب الحشا من طول صده سقاما ... صايل علي بجيش هجره وقاما
صابي لحكم الغي فيم استقاما ... صبر الغريق بلبة الماي سَبّاح
ظليت في قيد العنا والوساير ... صدٍّ سقاني ثاير السم ساير
ضاوي على طرق المحبه وساير ... ضيعت رشدي في هوى زين الأملاح
طنّب هواه بضامري له خياما ... طاوع تعاذيل العواذل ويا ما
طاوي على قلبي سواة الهياما ... طاوي حبال مواصله لي والاشباح
ظامي رميت أدلاي للماه وارد ... ظنيت ماني وارد الماه وارد

ظليـل ضـافـي فـوق الأمتـان وارد ضارب الى حدّ الشطايا والافطاح
عـاذل دع التعـذال عنـي وخلّـه عـاتـب هـوى قلـبٍ هـواه استحلـه
عـاصيت نصاح الملا في الأخلّه عاديت في شان الهوى كل لحاح
غادر من المشتان سيد الرعابيب غنّـا علـى فـرقـاه غتـم الـرعـابيـب
غامض هواه أرّث بقلبي رعابيب غـضٍ مـن البيض الحسينات مزاح
فـال السعـد فـالـه وفـالـي مـلاقـاه فالـه علـى فـالي هـدى لـه مشـافـاه
فـاطـم رضـاعـي عـن زلالٍ تسـاقـاه فـاهـه وفيـه مـن الشفـا مزّة الـراح
قفّـا وخـلانـي علـى الـدار ثـاوي قمـت اتعثـر وأرتجيـه التـداوي
قـال السبـب قلـت المحبـه بـلاوي قال الذي مثلك على شوفتي باح
كامل معاني جملة البيض وشفاه كـاشـف لثـامـه عـن ثنـايـاه وأشفـاه
كامن عن المفتون به دوم وأشفاه كلـه ولابـه ذات تـلاّف الارواح
لا تمتحنّي يا هايف الوعظ من فيك لا شايفٍ لا وجه ولا هوب ينفيك
لا تمنعـه مـن مـزه الـراح مـن فيـك لا واعلـي لـو راعـي الحـب يـرتـاح
مـامـل قلبـي فـي هـواك المـلالا مـا تـرعـوي يـا مـن هـواه الـدلالا
مـا يستقيـم الحـال منـي بـلا لا مادمت أنا في نازح البعد منزاح
ناديت يا من يسمع الداي برداي نـاظـر تـرانـي شـايـلٍ داي بـرداي
نار الجفا في ظامري ليت برداي نـايـل وصـال اللـي بـلا مـاه شحّـاح
وآحسـرة المفتـون ممّـا جـرى لـه وَاغـلّ قلـبٍ مـا مضـى يـوم دالـه
واطـي هـواه ولا هـوى لـي بـدالـه واثـره يـوردنـي كمـا الآل طفّـاح
هـادم ركـن بهـواه صبـري وخـافـي هـاجـت بـلابيـل المـودّه بخـافـي
هـاونتهـا وأعيـت علـى التجـافـي هـذا سـوايـا الحـب راعيـه بيَّـاح
لا والـذي كـل المـلا لـه تسـايـل لا تحسب أني عن هوى الغير سايل
لا بـالـرضـا تهـوى ولا بـالـوسـايـل لا سـامـع المضمـون منـي بتصحـاح
يـا مـن سقـانـي بـالجفـا سـم سـاعـه يـا مـن حيـاتـي بـاللّقـا منـه سـاعـه
يـا مـن عـن المفتـون ضـاق أتسـاعـه يا ليت منكم طايل القرب لي صاح

تمّت وصلّى الله على خير هادي — طه النبي هادي الملا للرشادي
ولآل والأصحاب ما ندّ نادي — أو غرّد القمري على راس ميّاح

ولم يكن الشاعر الكويتي المبدع عبدالله الفرج أقل شأن ممن سبقوه في الابداع في تكوين الألفية من حيث الترتيب والالتزام بالحرف الهجائي، فقد نظم ألفيته التالية على نظام فريد فهو يبدأ البيت بالحرف الهجائي الذي هو بصدده ويقفل صدر البيت بقافية يضمنها نفس الحرف ثم يبدأ عجز البيت بنفس الحرف ويضمن الكلمة التي يختم بها البيت بنفس الحرف وقد سار بالألفية على هذا المنوال إلى نهايتها وهذا يدل على مقدرة الشاعر الفائقة والمستوى الشعري الرفيع الذي يتميز به الشاعر عبدالله الفرج، يقول:[1]

أسألك يا مول لعبده اسرائيل — أول علي يا رب وأنت المؤوّل[2]
باليا وبانت خافقات التنابيل — بانت ولا هذا لها اليوم بوّل
تا الله يا رود على غير ترتيل — تلت على قلبي غرام متوّل
ثم انثنت عمن يصوغ التماثيل — ثملانة ما هي بكار المثوّل
جتني بقيل والدراري لها قيل — جنح الدجى منها القماش المجوّل
حاولتها واقفت كما عانس الحيل — حورا عليها طاير القلب حوّل
خيلت كما البدر الذي بالسما خيل — خمسة عشر له بالمحاسن مخوّل
دعد تهبل أعطافها كالمناديل — دامت بدولات المحاسن تدوّل
ذلت لها الفرسان سحابة الذيل — ذولاك ولها الجور ما هو بذا أوّل
رود تربت يا المعنى مع الريل — رود العزا عنها وخل المرا أوّل
زين البها ما يجلي الهم ويزيل — زوله وهو مثل السراب يتزوّل
سوم العنا به لو تسل عنه وتسيل — سبيت نفس لك بهذا تسوّل
شفت بغرامه كل من طاح ما شيل — شيله وخلي كالكراع المشوّل
صغت القوافي به وشفت المحاصيل — صكات غاراته ضحا يوم صوّل

---

(١) خالد الفرج: ديوان عبدالله الفرج.

(٢) مؤل: معيد الأوال عودة المسافر.

ضـراغـم قبلـك غـدو بـه مفـاضيـل ضلـو حمـاه ونـابهـم منـه ضـوّل[١]
طوبى لهم لولا غدوا كالبراطيل طـوايـح مـن زور فكـر مطـوّل[٢]
ظلـم الـزمـان وشـوفهـم للتحـاظيـل ظـل غـدت منـه الفيـامـا تظـوّل
عنز الى ما شفت منك الصبر عيل علـى الـذي عـول عليـه المعـوّل
غير الغبي ما ناوحك من هل الغيل غـل وهـذا مـن نشيـدك مغـول
فاهت علومه يوم وافي كما الفيل فـي ذم قـاف جـاد فيـه التفـول
قـاف نفـى ميلـه عـدال مـن القيـل قـل مـا تعيبـه بـالشعـر يـا المقـوّل
كـالـدر مـا يهفـي عقـود الهـراكيـل كذب الغبي مثلك وفيما حكى أول
لفـظ جنـى ربـه ريـاض التعـاليـل له ما أنت من يعرب معانيه الأول
معدل صغى ميله وغاد كما الميل منشيـه مـن كنـز البـلاغـه ممـول
نظم الشعر صعب ومن بحره النيل نيلـه يعـدي نـايلـك يـا المنـوّل
وين الذي بالقيل يجلي الولاويل وإن فـاه عبـر بـالتمـاثيـل وأول
هـذاك مـدفـون عليـه الثرى هيـل هيـل علـى مـر الليـالـي مهـوّل
لا زال مثلـي لا نهـار ولا ليـل لا هـي علـى شرواه والعصر الأول
يـم الشعـر عنـدي ومـن قلـه أيبـل يمـي ويـأخـذ مـن نشيـدي وبـول

ومن أشهر من أبدع في الألفيات الشاعر محمد بن راشد بن عمار نظم ألفيته في محبوبته التي لم يتمكن من الزواج منها فآلمه الشوق والوجد وآهات وأمنيات لم تتحقق وتقول بعض الروايات انه اختل بعدما نظم هذه الألفية والتجأ إلى كهف في جبل قريب من بلدة ثادق مفضلاً العزلة وعدم مخالطة الناس.

أما عن ألفيته فقد جعلها ١١٢ بيتاً وحفظ بعض الناس معظم أبياتها ـ ان لم تكن جميعها ـ لجودتها وابداعه في صياغتها وعارضه عدد من الشعراء والقصيدة بحد ذاتها تعتبر ملحمة غرامية ضمّن كل حرف من حروف الهجاء أربعة أبيات، وهي على شكل مربوعة يختم قافية البيت الثاني بكلمة تكون هي نفسها بداية للبيت

(١) ضول: ضؤل.
(٢) البراطيل: الحجارة.

الثالث من كل حرف وهذا ابداع فني ومقدرة فريدة اختص بها الشاعر وتكلف فيها واجاد في سبكها، يقول في ألفيته:[١]

الألـف اولـف مـن جـواب نظيفـي ودمـوع عينـي فـوق خـدي ذريفـي
مـن لامني فـي حـب خلـي وليفـي دقاق رمش العين سيد الخوندات
خوندات يا اللي ما بعد عاشرنه قـل لـه تـراهـن بـالهـوى يـذبحنـه
قلبـك وقلبـي يـالمشقـيْ خـذنـه عـزيـل مـن مثلـي تعرض لـلافـات
البـاء بليـت بحـب خـل علـى مـاش ولا حصل لي منه ما يبرد الجاش
غـديـت أنـا ويـاه طـاسـه ومنقـاش بالوصف كني يا المعزي سلامات
سلامات يا اللي باللقاء يذكرونه نبـي السـلامـه منـه وهـي المعـونـه
يقـول طيـب ميـر غـارت عيـونـه سبـب ولـدكـم صـايـبه واحـد مـات
التـاء تبعـت الـزيـن والـزيـن مقفـي امشـي وحتفـي شـايلـه فـوق كتفـي
لـي شفـت مجـدول وكتـف وردفـي ما اقوى التفت لو طوحوا لي بالاصوات
اصـوات لـو قـالـوا هبيـل وسـايـح طـرد المقفـي يـا المشقـي فضـايـح
قلـت ايـه ميـر علـومكـم والنصـايـح مثل المطر فوق السحال المكفات
الثـا ثمـانـة حـب رمـان طـايـف او قحـويـان فـي ريـاض عطـايـف
متكمـل بـالـزيـن سيـد العفـايـف غنـدورة فيهـا مـن الحـور شـارات
شـارات فيهـا مـن ظبـي الحمـادي هـي لـذة الـدنيـا وغـايـة مـرادي
من يوم غاب صويحبي عن بلادي عليه جاوبت الحمايم بالاصوات
الجيم جاني من عشيرتي كلامي ولاّ لقينـا مـن يـرد السـلامـي
عليـه زرع القلـب هـايـف وظـامـي مـا لـي جـدا كـود البكـى والتنهـات
انهـت علـى مـا فـاتني فـي زمـانـي يـوم الحبيـب زارنـي فـي مكـانـي
وراي ما اخذت القضا يوم جاني تـوي دريـت البيـض فيهـن غـرات
الحـا حليـة بـالـوطـن مـا لقيتـه عـذلـت عنـه القلـب ولا قـويتـه

(١) مسعود بن سيحان: التحفة الرشيدية ـ الجزء ٢.

لو هو يذكّر يم مسقط[1] نصيته ... أباصله لو حال دونه مسافات
مسافات لو هي بالبحور الظلامي ... من فوق بتيل حداه الولامي
اليا تهيا لي بلوغ المرامي ... اسطي ولو طبيت بحر الظلامات
الخا خليلي صار مني قريبي ... جعلي نصيب له وهو من نصيبي
ودي نواجه نور عيني حبيبي ... مير الوحيد زهيد ما فيه نوهات
نوهات نوهات غدت من غثا البال ... طول النهار مديم عمال بطال
ان استراح القلب من ذيك الاهوال ... دنياك هذي يا اشقر الراس نشبات
الدال دامي ما قضبت الذوايب ... لو قيل لي طيب فلاني بطايب
دنوا دواة الحبر ودنوا نصايب ... هاتوا ستاد القبر وادنوا سجلات
سجلات اريد اكتب بها لي وصية ... عمري غدا يا وجد اهلي عليه
قولوا لصافي الخد ياقف عليه ... كود ايتحسف ثم يرجع الما فات
الذال ذالي عنه مدت ليالي ... لو قيل لي طيب فانا ابخص بحالي
والله ما يطرى على شف بالي ... الا انت يا راعي الثمان الرهيفات
رهيفات فيهن للمولع طرابة ... مجمول مدلول ولا به طنابه
يا ليت من يدخل معه في ثيابه ... واسج انا واياه بالعمر سجات
الرا ردوف صويحبي ثقلنه ... ونهود للثوب الحمر شلعنه
وامثومن ما احلى بياضه ودنه ... في وسط ساق فيه من عرق الارطات
ارطات غرمول سقته الذواري ... والله لو اني على الزين داري
لاضوي عليها مثل ذيب الغداري ... جايع وعياله بالمغابه مجيعات
الزا زماني شفت منه الهوايل ... لي صار حظي بالغنادير مايل
يا ديب لو نشكي قصير وطايل ... مير العقل يا ديب هيهات هيهات
هيهات لو بالعقل يا ديب لبه ... ها الكيف يتبع واحد ما يحبه
لي صار هرجه لي خريط يدبه ... ويش لك بشوفه بالعيون المشققات

(١) اختلف الرواة في البلد الذي ذكرها فمنهم من قال «يم مكه» ومنهم من قال «يم امريكا» ومنهم من قال «يم مسقط».

السين سلمت الدراهم وعيا
والي نبي من صاحبي ما تهيا

يقول والله لو تحب الثريا
خذني على السنه تشوف الطرابات

طرابات ينسنك جميع الدروبي
وارجيك في تالي حياتك تتوبي

واجعل مقرك بين جلدي وثوبي
حتاك تدري البيض فيهن جنات

الشين شاب الراس يا عذب الانياب
واللي برجوى توبة كان قد تاب

انا ان بدا لي لازم بافتح الباب
يرحمني اللي عالم الخفيات

يرحمني اني فيك يا زين مفتون
اسهر بحبك والخلايق ينامون

واخلفتني عن ملة اللي يصلون
ما عاد اميز لو قران التحيات

الصاد صيدي يوم الاوي غريمي
شفق على الحبه ولمس البريمي

ما هو بصيدي قلة بالحريمي
مير كل له من الناس مشهات

مشهاتي انتي يا ظي الفريدي
حب العرب يمحى وحبك يزيدي

اليا قضبت الزين هو يوم عيدي
تصبح بساتين الضماير مريفات

الضاد ضدي حال بيني وبينه
يقول هذا صانع لا تبينه

عسى العمى يلهيه بصبي عينه
عساه ما يرقد من الليل ساعات

ساعات منها ما يشوف الجدارا
ولا يعزل الليل هو والنهارا

عساه يوم البعث يحشر حمارا
ويحمّلونه حمل الاسراف سيات

الطا طويت الياس والسد باحي
ما لي ومالك يا ظبي البراحي

لعلها هفت خفوق الجناحي
اللي سبوقه فوق رجله مطوات

مطوات طار وراح في يوم هبه
وراعيه لو رز اللوى ما ينبه

يتلي فروخ للحبارى غدن به
يبغى العشا ما بين فخذ وثندات

الظا ظديدك من تولع بالاثنين
لازم يخلي عشرتك يا المسيكين

ما ينجمع وسط المرابط حصانين
ياتي لهن عض ودز وصقلات

صقلات لي قرب عليهن طعامه
يشفق على العيشه ولا هي بحامه

اسمع جوابي يا الهبيل الفدامه
ما يجمعن الحصن والحصن خطرات

العين عن من ينقل الهرج حذراك
تراك كنك شايل داك برداك

اليا سمع له هرجة من حكاياك
يحطها كبر القصور المبنات

مبنات يبني كبر خشم الغرابه
ويكدر المشروب عقب الطرابه

وهو يشابه بومه في خرابه
لا ينتقد هرجه ولا كفو هرجات

الغين غاب العقل باول شبابي
وادميت من تلعات الارقاب نابي

واليوم شاب الراس والكيف طابي
ولاني على الفايت كثير الحسوفات

حسوفات لا تشفق على اللي غدا منك
ايضاً ولا تفرح على اللي تجي منك

ما ادراك لو ان موجبه صدته عنك
نهاك ربي عنه والي السماوات

الفا فؤادك لا توليه الاحساد
واحذر يجي لك مع هل الشر مقعاد

واضحك وكنك عن جميع العرب صاد
ثم اعتبر بالذيب يضوي بغرات

بغرات يضوي والعرب ما دروا به
واللي يوقف بالمحاري حكوا به

كم وقفة ولا قضى منه نوبة
يكسر اليا شاف اللحم كنه احدات

القاف قل للي يريد النواميس
واللي شفيق بالهوى يرخي الكيس

واليا بذلت النفس والفلس وإبليس
يطيح ناس يدعون الديانات

ديانات صارت للخلايق علاجه
يلقى بها راعي الهوى قضى حاجه

اليا نثرت الحب جتك الدجاجة
حاضت وباضت لو تبي عشر بيضات

الكاف كن السد في كل الاحوال
واحفظ لسانك لا يقولون ذا مال

حتى تجي عند العرب خوش رجال
وان جيت بالمجلس نواظرك صقلات

صقلات لا تجلس مع اللي يشاكيك
هو ذا دواك وتحسبنه يداويك

يا ديب كان الله على الرشد هاديك
اكتم سدودك بالضلوع المحنات

اللام ليت العمر ينكس الحله
قدر ثلاثين السنة في محله

والرجل قبل الشيب واحلو دله
وان لاح فيه الشيب ما فيه لذات

ما فيه لذات ولا يقبلونه
لو حط له ردن وكحل عيونه

اهل الهوى عقب الغلا ينكرونه
لو كان قد صافوه في فايت فات

الميم ما غيري من الناس جرب
ولا مثلي احد في حياته تطرب

لا ويت صافي اللون فوق المضرب
وكل العدا عني عيونه مداوات

مداوات ما ودي يجي لي عباره ... اللي مصد عنك ويش لك بكاره
الحذر ما ياطا بوسط الخباره ... لازم يجي فيها عقارب وحيات
النون نام الحظ ما فيه حيله ... عيا يباريني وأنا ازريت اشيله
من يوم فارقني عريض الجديله ... دليت اكسر في حشا الصدر عبرات
عبرات ضيقنا ضمير الضلوعي ... عليك يا خلي حسين الطبوعي
دين القطع ما قط كفت دموعي ... دايم عيوني من مراعاك سهرات
الواو ويل اهل الهوى من هواهم ... ان كان ها اللي سم حالي وطهم
كم ليلة يصبح غبيب عشاهم ... الا لقيمات مع الحلق مرات
مرات لين اقضي من الزين شفي ... واوسده عضدي وزندي وكفي
واوجس فواده فوق قلبي يدفي ... حتى يجي للأكل والشرب لذات
الها هواي العاشرة يا الفطيني ... والسابعة يا اللي تعرف الرطيني
كاميه ما ودي لضدي يبيني ... والخامسة ما تنحكي عداد الاميات
اميات مات القلب من كثر همي ... اشكي عليك الحال يا ولد عمي
انته عضيدي وانت لحمي ودمي ... ترضاه يجفاني ولا نيب مجفات
لاملف حبه صلف ومراقده كلف ... لو هو يتمم مطلبي لو يبون الف
حيثه صديق من قديم لنا عرف ... والا لغيره لو يبي خمس بيزات
بيزات موفرها لغيره بلاشي ... وراس الظبي يا ناس ما به اعراشي
الا لمن قلبي بلا ماه ماشي ... هذاك من يمه فلوسي رخيصات

أما الشاعر إبراهيم بن مزيد فقد ابدع في ألفيته فاستعمل أوائل حروف الأشطار الأربعة للبيت وأواخر الأشطار الثلاثة لنفس البيت بالحرف الذي بني عليه البيت نفسه يقول:(١)

ألف أولف من غريب التماثيل ... قيل على حرف الهجا ما بعد قيل
ما فيه لا قاصر ولا فيه طايل ... مكيله وموزنه بالمكاييل
البا بليت بحب سيد الرعابيب ... بنيت من شانه رفيع المراقيب

(١) إبراهيم الهطلاني: الدرر الممتاز: الجزء الأول.

بالصوت اجاوب نايح الورق والذيب　　باح العزا من معضلات الغرابيل
التا تعب وقمت اطوح بونات　　توى دريت ان الهوا فيه لوعات
تبت يد اللي يعطي البيض غايات　　تعطيه بقبال وهي له محابيل
الثا ثوت حالي وضليت في رث　　ثلثين عقلي ضاع والثلث من غث
ثمنت اجوز من الهوا مير نكث　　ثلاب في قلبي طعون مداحيل
الجيم جابرني على الحب مغناج　　جدد جروح بالحشا ما له علاج
جفني جفا لذا الكرا يابا لافراج　　جنح الدجا دمعي سوات البلابيل
الحا حداني عن هوا الباب ساموح　　حار الفكر يا وين ابغدي وابروح
حيران من جرح مزج مهجة الروح　　حام الوطيس ادعا عظامي مناحيل
الخا خليلي داخل الجوف نوخ　　خيم ولبس الدرع واسرج وجوخ
خان العهد ونجيت احاكيه صرخ　　جلية تنابيني بحدب مساليل
الدال دارتني على ناعم العود　　دمرت قصر الزين من غير بارود
دخلت بستانه وذا فضل أبا الجود　　دليت اقطف من جناه المهاديل
الذال ذللته واخذبه ولا شذ　　ذبحت قومه كلهم ما بقا فذ
ذبيت حمل الهم وابا اتلذذ　　ذي منوتي يابو ثمان مذابيل
الرا ربيع القلب نور بالازهار　　رفت به طيور السعد سر وجهار
رتعت فيه اختار من حلو الاثمار　　ربي عطاني عقب الاقفا مقابيل
الزا زماليق الحشا جالها فوز　　زانت معاني صاحبي مطرق اللوز
زال الخطر عني ونا قبل منحوز　　زادت مودت سيد شقر العشاكيل
السين سبحان الولي خالق الناس　　سوا ولا ساوا جعل خلقه اجناس
سبعن به الفتنه وسبع على الراس　　سلمّت من اللي للمشقا قواتيل
الشين شبينا شعار الشوابيش　　شدنا منار للطرب ما نحاتيش
شفي حصل وحذاه ما والله ابيش　　شمنا على شانه زريف التعازيل
الصاد صيدي يوم أنا صرت قناص　　صيدت محب مخلص خاضع خاص
صافي شرابه لي وللضد مفراص　　صعب على غيري بعيد المناويل

الضاد ضده لو بغا منه ملحوض ... ضره وبات من اتلع الجيد ممروض
ضبي وقاه الله عن كل عاروض ... ضرف يسليني بحسن التعاليل
الطا طريفه ما حوا النظم واحتاط ... طفل يضاهي بدر الانصاف بغلاط
طرفه تزاور به عساكر وظباط ... طاريه طب للقلوب المعاليل
الظا ظهر توفيق من صار له حظ ... ظاف الجديل اللي على المتن منقظ
ظني فلا حد عن مثيله تمخظ ... ظلم يقولون العرب له تماثيل
العين عبرنا عن الزين مشروع ... علم وحلم وحسن أداب وطبوع
عفوا وعنوان السعد فيه مطبوع ... عين الغضب تعطيه رغم وتكاليل
الغين غاية مقصدي حالب صاغ ... غرسه بقلبي له مسيل ومفراغ
غيره ولو يلبس حلى كل من صاغ ... غش اراه بهيكله طير ابابيل
الفا فلا مثله على الأرض به لوف ... فرقه على كل العماهيج معروف
في السوق لو يظهر خياله على الشوف ... فروا كثير الناس مثل المهابيل
القاف قاله من شفيق ومشتاق ... قلبه خضر ومن الولع ذاق ما ذاق
قضب النهود ولفت الساق بالساق ... قفر رعا بحماه عشبه مظاليل
الكاف كل الناس شابك ومشبوك ... كم من صبي راح للبيض مملوك
كاد الهوا يقضي على العقل بشكوك ... كذا يسوى بالرجال الحلاحيل
السلام لا يمني غشيم وبهلول ... لعل رزقه في حياته بكشكول
لا عاد لا سايل ولا هوب مسئول ... ليه يتعرض للنشب والمشاكيل
الميم من رام الهوا بات مهموم ... ما له جدا الا النوح ومحارب النوم
مع العرب يمشي وهو تقل منجوم ... ملزوم من عاشر يشوف التهاويل

ونختتم هذه الألفيات الابداعية بهذه الألفية الرائعة للشاعر عبدالله علي الزامل والتي تبرهن على موهبته الشعرية وستلاحظ أنه التزم فيها بالقافية الثلاثية المتجانسة شكلاً والمختلفة في المعنى بالاضافة إلى حبك كل شطر من الثلاثية بنفس الحرف الذي هو بصدده فيبدأ كل شطر ويختمه بالحرف نفسه وهذا يدل على مهارة الشاعر عبدالله الزامل ومقدرته على التلاعب بالألفاظ كنوع من الابداع الفني في

الشعر النبطي فاليك عزيزي القارئ هذه الألفية الرائعة من ديوانه :

(أ) ألف أولف قول واحكم مبانيه	قيل لك الله يا محمد مْنَقَّيه
ولا عشقت القيل لا شك داعيه	قولٍ بدالي محكمات قوافيه
(ب) بلوى بلان الله وأنا قبل أبا اتوب	باللي بيوته فاق للدر منتوب
بَيَّح بْسَدّي شفته اليوم مكتوب	بْرَبْط القوافي أوّله مثل تاليه
(ت) التا تراني يوم اقواله اراك انت	تهتال من قولٍ سمعته وراك انت
تبي تقول اليوم يا ذا تراك انت	تَبْلَشْ بشي ما تْصرِّف قوافيه
(ث) ثم ان تحدَّنْ يا محمد وترث	ثورات نفسي يا محمد وتَرّث
ثاوي بقلبي من زمان اموّرث	ثلاث حجّات وهو لا جي فيه
(ج) جبرْتني لا شك ابا اشوف مَنْهَجْ	جديد مقفولٍ ولا شوف مِنْهًجِ[(١)]
جور الهوى صعبٍ ولا الوم مَنْ هَجْ	جَرَّبْت انا مبداه واعرف تواليه
(ح) حَقٍ على مثلك الى سَمْع من صاح	حيران مثلي باغي منك الانصاح
حالا تجيبه حيث هو صاحب صاح	حال الفتى يبدي على الحر ما فيه
(خ) خابرك انا في صحبتك لي كما شاخ	خليت درب الميل لو صاحبه شاخ
خير تقدم كل خل ومن شاخ	خصَّيت في خلق صعيب مراقيه
(د) دعني أبا أرد ماردٍ ما بعد ورْد	دامي لقيت الجو خالي من الورِْد
دلَّيت دلوي أظهر الماي به ورد	دلو الذي غيري فلا هوب ماليه
(ذ) ذا والذي يبغى فلا ابقيت من فذ	ذِخْرٍ يبي يبقي ولا شوف منفذ[(٢)]
ذكرت أنا الله مجناه من فذ	ذاك الذكي اللوذعي ما اقدر انفيه
(ر) ركْن الصبر منّي انا طاح وانْهار	راحت سويعات الهَنّا عَنْ وانهار
راعوا دموعي كنّها عيون وانهار	راح الذي قلبي فلا هو بناسيه

(١) استعمل الشاعل كلمة منهج ثلاث مرات: الأولى معناه مخرج، والثانية معناها مفتوح والثالثة تتكون من نفس الحروف ولكن من كلمتين وهما: من هج: أي من هرب.

(٢) استعمل الشاعر كلمة منفذ ثلاث مرات: : الأولى تعني: ما بقى من أحد، والثانية: مسلك، والثالثة معناها: لله دره من فذ أي من شخص نادر الوجود.

(ز) زهره قطفته يوم انا كنت في عز ... زاهي ويوم صويحبي عن ما عز
زعجت انا الونّات قفّا ولا اوعز ... زعلٍ ولو ترضيه روحي فتفديه
(س) ....(١)
(ش) شفت الذي جَعْدِه بالاطياب رَشْرَشْ ... شَاخ تدليّ في نَحَرْها ورَشْرَشْ(٢)
شربت انا من ريقْ كالوبل رَشْرَشْ ... شَفَيْت انا غلّي وربّي عطانيه
(ص) صَفْوِة تكدّر صَدْ عَنّي ولي قص ... صرّم خبالٍ للمودة على قص
صابتْ صميم القلب قفّا ولا قص ... صْوَيْحِبي هجره عَلَيْ وَيْش داعيه
(ض) ضاع المواصل بعد ما كان مفروض ... ضمن الفروض الخمس حتنٍ ومفروض
ضعَنْ بْقَلْبي أَوْدَع القلب مفروضٍ ... ضعاينه قفّتْ وعيني تْراعيه
(ط) طالعت انا سِيْد الغنادير ما شَطْ ... طلبت شربةْ ريقه اللي كما شط
طول الليالي ساهرٍ عِقْب ما شَطْ ... طِبّي وطِيبِي بالمواصل وانا ابيه
(ظ) ظَلّيت انا محتار من بعد ما فظ ... ظي نظيرٍ مالكٍ حَدْ ما فظ
ظُلْمٍ يكون القلب منهم لنا فظ ... ظنّيت لكن أخلف الظن راعيه
(ع) عِذْبِه بْرَبّي لو يشوفه مْطَوّع ... عالم جليل لازمٍ له تطوّع
عَشْرٍ لطيفٍ بالسجايا مْطوع ... عيّا يطيع القلب ما هوب ساليه
(غ) غاب الذي توّه على حد الابْلوغ ... غرو لطيفٍ ما حَدٍ نال مبلوغ
غِرٍ غريرٍ ما طرق قلبه بْلوغ ... غايات بعض الناس والرب واقيه
(ف) فاقت بْنوره والبَهَا بدر الانصاف ... فلا شك عَهْدي ما مشت له بالانصاف
في هجرها قضّت لي فوادي بالانصاف ... فات الطرب والبعد ما نيب قاويه
(ق) قفّي الذي ما له شبيه بالآفاق ... قادم على الخفرات بالزين قد فاق
قلبي أنا من بعد فرقاه ما فاق ... قلت آه والشاكي ترى الهم طاويه
(ك) كذبك مواعيدك وضِحْكٍ بْنا بك ... كَوْيتِني بَالهجر يا ويش نابك
كدرت مشروبي ومجبور انا بك ... كيف انت يالغالي مّودّك تْعاديه

---

(١) فراغ في الأصل.
(٢) شاخ: نوع من الأحجار الكريمة أو الحلي.

(ل) لا والذي انبت على خدّك الخال — لا افديك انا بِعْيال عَمّي مَعَ الخال
لا شك لا مِدْرِك ولا نيب انا الخال — لِلـه انـا مشكـاي مـاشَـيْ خـافيـه
(م) مالوم قلبي عن هوى البيض لو شام — من هو سكن بالهند او مصْرٍ او شام
مـا لـي بهـن والله لـو حَطّنْ اوشـام — مجبـور قلبـي مـن تـولّـع بطـاريـه
(ن) نذرٍ عَلَيْ اليوم لَوْ كِلّهن جن — نصـب العيـون بغيـر داعـي وداجَـنْ
نلوي اعنان القلـب لـو قيـل داجـن — نبيـع غيـره بـالـذي قـال شـاريـه
(و) والله ما غَيْره على الباب عنّوا — ولا اسهر انا عُيوني وللقلب عنّوا
ووالله لـو كـل المخـاليـق عنّـوا — والقصد وصلي، غير هذاك مابيه
(هـ) هذا الدهر كدّر وياقِلْ ناجيه — هيهات يرجع بالذي كنت اناجيه
همّـي طـوال الليـل دوم أنـاجيـه — هجره لي المبدا ولا اعرف قواصيه
(ي) يا بو علي إلى وَصَلْكْ الجوابي — يـا مسنـدي سـدّدْ اخلـول الجـوابـي
يـامـن لبحـر الشعـر وِرْدَ الجـوابـي — يا بو علي حيث انت تدرك معانيه
لـزمـت مـا لا يلـزمـن يـابـراهيـم — لفـظ الثـلاثـة واحـد بـالبـراهيـم
والكـل لـه معنـى وانـا بـالبـراهيـم — بـر المعـانـي ليـت طيـر وانـاغيـه[1]
هــذا كـلام اللـي يقـول آه ويـلاه — لـو ان هـذا القيـل يجـري بمجـراه
لا شك جـا مـربـوط عجـزه ومبـداه — الحشـو بـه واجـد وربْطَـتْ مبـانيـه
أظـن مـن قـالـه يبـي يعجـز النـاس — متعقّـدٍ لفظـه ومبنـي علـى سـاس
والطرس له كاتب وللحرب فَرّاس — واللـي مشـى ملـزوم يلقـى امبـاريـه

الروضة:

وهي نوع المواليا (الموال) السباعي، يبني منه الشاعر ألِفية، بحيث يكون كل حرف من حروف الهجاء سباعية يبدأ كل شطر منها بالحرف نفسه وتنتهي به.

---

(١) إبراهيم الأولى معناها الأسم، والثانية أراد بها الشاعر البراهين لكنه أبدل النون ميماً وهي لهجة عامية محدودة الاستعمال، والثالثة تتكون من مقطعين وهما البرا أهيم: أي أهيم مع البرية وهم الخلق.

ومن ذلك روضة الشاعر عبدالله الفرج الكويتي، ومنها:[1]

الألف أولف من آرائي ولا رائي — أبيات يطرب لها الرائي من آرائي
آليت يا ليت ما رائي من آرائي — أسرار نظمي بخالٍ جانس المرآ
ال ماط قلب العقارب عن سنا المرآ — أفدي الذي ما دعاني آلف المرآ
الا وللناس لا رائي ولا رائيَ

الباء بالي بلابيله بدت بالباب — باحن بمكنون بالي بل بدت بالباب
بدر بغيه بدا بي بادني بالباب — بيض بلحظيه بتن بالضماير بلب
بهواه باكي بنت بلشان بالي بلب — بلوى بلاني بحسن بل بهرني بلب
بدر بدا بالدياجي باهر بالباب

الحاء حلو اللمى للحال سله راح — حكمه دعا الصاح لما صاح عادم راح
حور المها حور لولا حسام سله راح — حلو اللمى حامله والحور أهل الملح
حالوا وللصاح ما حلو الملاح الملح — حر والمولع وعاطوه الصدود الملح
حاله وهو حال مطروح حساله راح

الذال ذيل عيون من المَدامِع هاذ — ذا الشادِن اللي دَعاني مِنْ الجمَيّا هاذ
ذود العنايا المعنّي عن فُؤادك هاذ — ذيك المزاهِر وهذا الذاك هذا وذا
ذل لمؤذيك والموذي إذا أوذى وَذا — ذَرْب النَبا لا يقُل هذا ولا ذا وذا
ذاب الذي كان يؤذيك بَوذا وله آذْ

الزاء زَهر الرَبيع أيّامنْا من تعز — زانَت بِريضان قَطْف أزهارها من تَعز
زاهي الزلف طاب وقتك عزّتي من تعز — زور المعنّى وعزّ العز ياجد عزا
زوْلك ووصّلَك غصُن منعِش وصَدّك عزا — زهقْت حين زعلت عَني فؤادك عزا
زَعَلَكْ على الراسْ لو غادَرْتني مِنْ تعز

الشين شمس المحاسن والمحاسن امحاش — شاف المناصل مناصل والمحاش محاش
شد الذي زال عمك والمحاش امحاش — شوب الكدر لا عدم من لا يسوم الرشا
شقّى مرامي وادي ذاك الرشا — شمس الحسن حاش حبك للمحاش الرشا

---

(١) خالد الفرج: ديوان عبدالله الفرج.

شرف عسى تجد من حظ المحاش امحاش

الضاد ضاعت مفاضيل الغضى والروض ضوّى لضيفان ضلو بأرضك والروض
ضيفتهم بالضرورة والضنى والروض ضياغمٍ ضيعتهم عارضك عارض
ضحضاح نوض الهضاب العارضك عارض ضاد الضنت عضهم وايماضك العارض

ضليت فاقد ضيافك عارضك والرو

اللام للصب مهتاب الحمى منهل لباه بالتير من مز كانه منهل
لمين له قلت عاين بي الدمع منهل له مالك لم تزل على الذي لم يزل
لي قلب بدل وقل لي يا بدل لم يزل له أنه جاري قلت له ( ) لم يزل

لو تو ما نندمر حسمانه منهل

الميم ما ظُن يا نَسل السَنا يِنْظام ما ظَنّي العون مِن مَنّ وعَلا يَنْظام
ما ظُن يَبي كله همّه لك يبيّن ظام مُهرَة وزير تْزير وترْهَم
مُهرة أهل كل دلّ كلّها ترهَم مُهرة برشم لأن المشربه ترهم

ما ظُن الف لها أهل تِفِلّ انظام

ومن الألِفيات النادرة، ألِفية للشاعر راشد الخضر بناها على الحروف الأبجدية «أبجد هوز»[١] ولكنه جعل كل كلمة من كلماتها شطر بيت فأبجد لها شطر، وهوّز لها شطر.. وهكذا.. ثم تلا هذه الكلمات بألفاظ تبدأ بما بدأت به الكلمة الأبجدية، علاوة على احتوائها على حرف آخر من حروفها على الأقل. وقد أورد الشاعر هذه الألِفية أو «الأبجدية» في ختام ألِفية عادية[٢]، منها:

أبُجد أجد في القَلب زَعزاع هَوّز هوى الزينين يانزوعْ
حُطي حَواطيمٍ بلا افراغ كَلْمَنُ وكلاّ هُوبُ مفروغ
سَعْفَص سعيت لسوق لشراغ قَرَشَتْ قَرشت الباب بكدوغ
ثَخّذْ ثوى لسانك في اللثاغ ضَظَغ ضغوك ابنصب وصدوغ

***

---

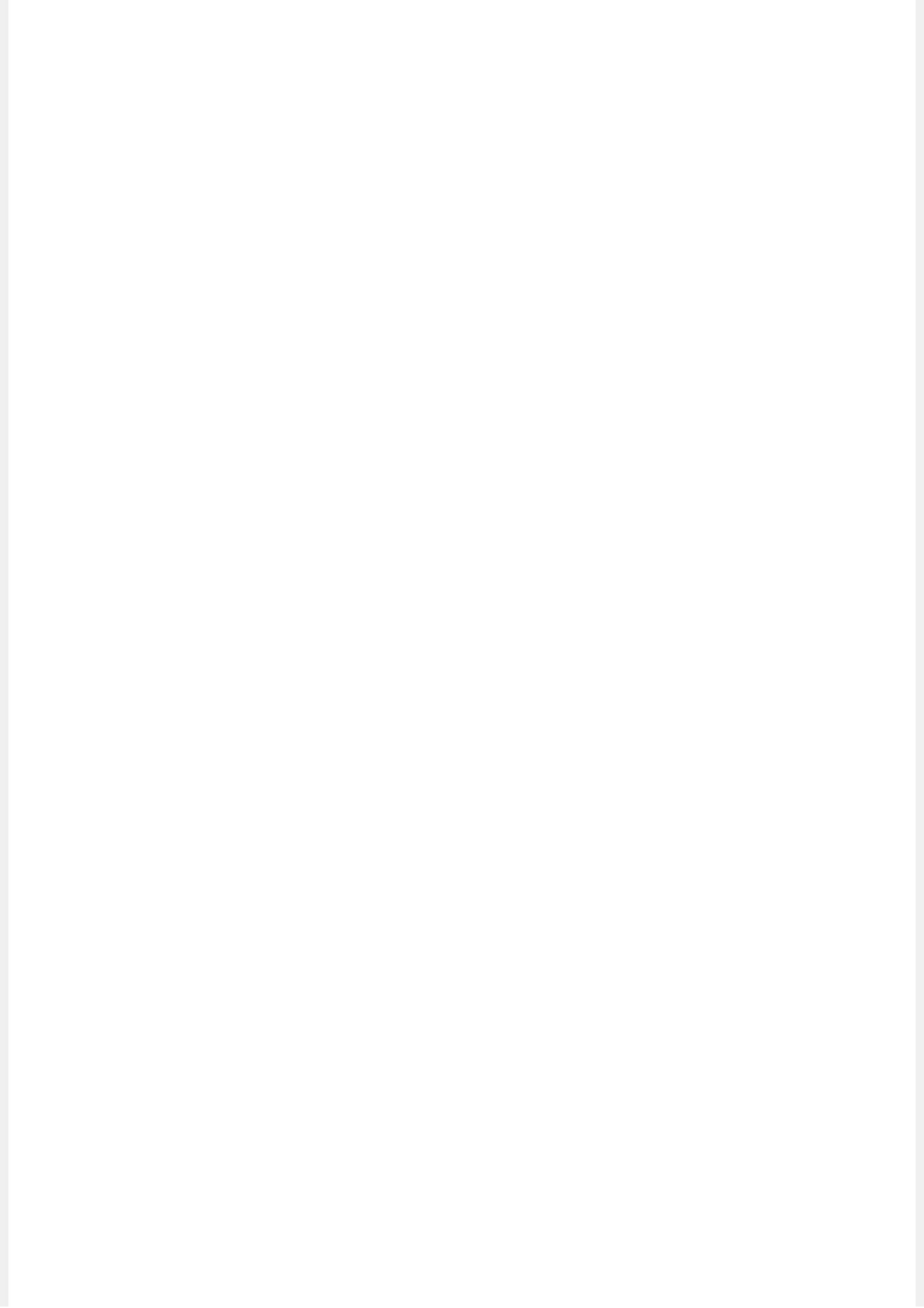
(١) الشاعر راشد الخضر: ديوانه «خدلج»، ص ١٢١.

(٢) د. غسان حسن الحسن: كتاب الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

الباب العاشر

الإبداع الفني في وزن القصيدة

- التشريع في البديع
- قصائد ذات وزنين
- الابتكار والتجديد في الوزن
- قصائد ذات ثلاث وأربع قوافي
- تقسيم البيت إلى فقرات



قصائد على أكثر من قافية

يسمى التشريع في البديع حيث تبنى القصائد على قافيتين أو أكثر ومثال ذلك قول ابن لعبون :

يا قلب لو هب الهوى لك وناحي بالـك تجيبه يا الغوي وين ما راح
كب السفاه وما حوى من مـزاح ضـامي ظعـونه ترتوي دمع سفاح

فهذان البيتان مبنيان على قافيتين، فالقافية الأولى ما استقل بها كل بيت بمجموع حروفه، والقافية الثانية نستخلها من كل بيت نحو

يا قلب لو هب الهوى بـالـك تجيبـه يـا الغـوي

ويعتبر هذا نوع من التفنن والابتكار فالبيت الواحد يقسمه الشاعر إلى قصيدتين مسحوب وهزيج فالبيت كاملا يطلق عليه مسحوب .

يا قلب لو هب الهوى لك وناحي بالك تجيبه يالغوي ويـن مـا راح
يا قلب لو هب الهوى بالك تجيبه يالغوي

وإليك هذه القصيدة كاملة من الشاعر الموهوب الذي يعتبر من أقدم من تفنن في بيت القصيد ولا غرو فالشعراء في زمانه يعترفون بمقدرته الشعرية ويقال (اللي غير ابن لعبون يلعبون) وتنسب إليه بعض الأساليب الفنية من جراء قصائده تسمى بـ(اللعبونيات) يقول في قصيدته السالفة الذكر :

مالون يا قلب دوى بـه جـراح بهداك لي ما ترعوي قول نصاح[1]
يا قلب لو هب الهوى ولـك نـاح بالك تجيبه يا الغوي ويـن مـا راح
كب السفاه وما حوى مـن مـزاح ظامي ظعونة ترتوي دمـع سفـاح
فان كان ماله بالدوا لـه منـاحي طب فهو ما ينقوي عنه يا صاح
ياصاح لو بعد النوى والمشـاحي يبعد ليال المنتوي لين ينساح[2]

(١) مالون : كلمة اعذار وعتب .
(٢) المشاحي : البعد .

مازل يوم ما التوى　لـه جنـاحـي　راعي الفرق وينزوي　كل ما صاح

حاجب مسرات الغوى　والفـــلاح　والجود وصل ينطوي　عقـب فضـاح

من شب نيران الضوا　بـالضـواحـي　ينقال به نعم الخوي　مطلـق الـراح

أحمد حديثه له رواة　صحـــاح　الريح والبرق الضوى　كلمـــا لاح

عسر الزمان الى التوى　فابن ضاحي　مثل الحيالة تنتوي　وين ما طاح

ميل لغيره ما سوى　قـولا لاحـي　أهل الهوى للمهتوى　نشرهـم فـاح

ذيب الرجا عقبه عوى　بـــالمــراح　ارخص غلاه ويلتوي　تقـل نبـاح[1]

غصن الظليل الى التوى　يـا السـداحـي　وغصن البصل ما ينحوي　منـه تفـاح[2]

اطلب الى هب الهوى　لـك رواحـي　يدني انسوم تفتوي　به وترتاح[3]

شباع من بات القوى　بـالنـواحـي　بحماه وبه المرضوي　فيه ومباح[4]

مطفي حرارات الجوى　والمشـاحـي　ان كان فل المكنوي　والذخر باح[5]

ريف الضيف الى ثوى　بـــه وطـــاح　دهر قطع للمتنوي　ولــــه زاح

حرم على من له كوى　في ســـلاح　يعـود للقـاه نيـوي　كـود بصلاح

ما ضر مثلي لو طوى　بـــالـريـــاح　ازكى سلام لؤلوي　عاض بالراح

صلاة فلّاق النوى　مـا مشـى حي　على محمد ما لوي　حـرف بليـاح

وللشاعر مرشد البذال في التشريع هذه القصيدة الطويلة التالية :[6]

يـا راكبين اكـوار　من فوق عيراتْ　مثل المها المرعوب　وان شاف رامي

من شافهن يحتار　يـاوي نضـوات　اليا شدن الهبوب　مثـل الادامـي

ليا قرشن ضمّار　والهجن دربـات　يا حي هالمركوب　هجـنٍ همـامـي

يا أهل النضا مقدار　تكميـل الأبيـات　لين اطبع المكتوب　واخـذوا كـلامي

---

(١) تقل : بمعنى كأنه .

(٢) السداحي : الكسول، النؤوم .

(٣) نسوم : جمع نسمة .

(٤) بات القوي : بات جائعاً .

(٥) المشاحي : يقصد به اللوم . فل الكنوني : اباح السر .

(٦) ديوان مرشد البذالي ج ١ .

وليا انتهى ما صار   سيروا سلامات   كل الدّيار دروب   ريف وكمامي
عليهن أهل الكار   واهل الحميات   كل ابلجٍ مجذوب   خال وعمامي
ما أحلى لهن معبار   خشم المسنات   يبن فريقٍ صوب   ذيك المضامي
يلفن عزيز الجار   راعي المروات   يلقن اقضيا النوب   قبل السلامي
ساعة يشب النار   يا طيّب الذات   بين له المسحوب   نطح شمامي
وليا خذ الأخبار   تلقون اشارات   يدق به دالوب   شرق وشامي
للصاحب المختار   حقٍ وشرهات   وان ما فريت الثوب   يا من يحامي
ما تنفع الاعذار   للطيب حزات   يابو فهد هالنوب   خرّب غرامي
سبة عناي صغار   طرزٍ عجيبات   لاجي الحشا مسلوب   والنهد زامي
ان مدن الانظار   مثل التريكات   يعطن نوب ونوب   رد الكلامي
مرن على اجهار   وجفن سليمات   منهن وردت الشوب   ورد الظوامي
ولا خذيت اسرار   بس الاشارات   قلبي نسى المذهوب   حفظ الاسامي
يا حسرتي محتار   وجر ونات   ظلّيت أنا مصيوب   مدري علامي
رمتني الاقدار   بالمهمهيات   حالي براها الدّوب   ياما ويامي
يا بو فهد وش كار   بالليل من بات   انا الحاشا متعوب   عيّيت انامي
جرح الهوى غدّار   والعمر فوّات   في خاطر محسوب   عمري عدامي
لو تاخذون الثار   ما هي مقاضات   يجيني المشروب   حدر اللثامي
يا حلو رص اثمار   نهدين غضّات   من العسل من ذوب   تحت الزمامي
يا والي الأقدار   وبك المكافات   تمحا الغلا واتوب   واصبح يمامي
مير البلا واندار   لسهل حزات   غدالهم جندوب   يم المظامي
احدٍ هواه يسار   يم الثويرات   وحدٍ بغا الجبجوب   وحدٍ سنامي
بدو نحو الاقفار   عشبٍ وشرعات   تفرّقوا بعشوب   سيل الوسامي
متى يجي الحدار   من ذيك الأبيات   هذا وعد عرقوب   ما له دوامي
لا شك انا صبّار   غصبٍ على الذات   رضيت بالمكتوب   هذا ختامي

والقصائد ذات الوزنين كثيرة جداً وقد تطرق لها كثير من الشعراء فيقسمون

البيت الشعري على وزنين الشطر الأول على وزن والثاني على وزن آخر وعادة يكون الشطر الأول أطول من الشطر الثاني ونلمس ذلك في قصائد السامري والمجرور والردادي وهذا النمط من القصائد يعتبر ابداع فني وقد اجاد فيها الشاعر محسن الهزاني وابن لعبون وبديوي الوقداني وابن شريم وغيرهم كثير . . وهذه نماذج من هذا الفن .

يقول الشاعر بديوي الوقداني في حسناء على طرق المجرور : (١)

يا بارقا لاح في القطر اليماني بات نوه يقود	دن الـــرعـــد وامطـــرا
سريت أَخيله وعيني ساهره يوم الخلايق رقود	والفكـــر مـــا غيـــرا
واوجد روحي على أيام مضت ياليتها لي تعود	لَـــوْ كَـــانْ بَـــالْمُشْتَـــرَا
أيام زلت كما قطف الزهر مجناه من كل عود	يـــوم الشبـــاب اخضـــرا
واليوم عصر الشَّباب اقفا وانا صدرت بعد الورود	واللـــي ورد صـــدرا
شوقتني يالغزال المنتحى يا ظبي ترعى النفود	يـــا الْجَـــادِلَ الأعفـــرا
يابو جبين كما نور القمر والورد فوق الخدود	فـــوق الخـــدود ازهـــرا
يا مقصب الهند جابتك المراكب من بلاد الهنود	جـــديـــد ومشـــو جـــرا

ويقول عبدالعزيز عبدالله المحارب الدويش : (٢)

البـارحـة يـوم المـلا يـا حسيـن غـافيـن	سهـــرٍ واونّـــي
اسباب ما بي صابني في يوم الاثنين	غـــرٍو فتنّـــي
مرّيت أنا عقب العصر يا وين لي وين	خـــربٍ سبنـــي
ساعة نطحني قلت له دخلاك يا شين	لا تمتحنـــــي
يـا منـوتـي يـا مـن حـوى كـل التفـانيـن	اقفـــي ومحنـــي
ارحـم لصـب صـايبـه منـك صـوابيـن	بـــرمـــحٍ طعنـــي
يا شيت دونك حالتي ما بين ثنتين	والهقـــوه انـــي

---

(١) بديوي الوقداني ، محمد سعيد كمال : الأزهار النادية - ج ١ .

(٢) عبدالله الدويش : الفن والسامري .

عقبك فلالي بالهوى شف مصافي   لاهــوب ظنــي
وان كان قلبك يا عديل الروح ناسين   عــز الله انــي
مـا لـي دليـل راشـد بـالـراي يشفيـن   يختبــر عنــي
عزاه لي يا اهل الهوى لا واشقا العين   مــن ولّعنــي
طرد العذارى كايد شقوى وعذابين   مـا يـرحمنـي

ويقول سليمان المنصور البدر: (١)

البارحة دمعي جرى من فوق الاوجان   محـد سـواتـي
يا بو محمد ساعد المجبور باحسان   للمـوجبـاتـي
قم بالفزع يا مسندي شكواي ولهان   قــولٍ ثبـاتـي
يـا بـو محمـد صبـانـي سحـاب الاردان   ظبـي المهـاتـي
صار السبب لي بالحشا وابديت الافنان   عقب الصلاتي
من حيث قلبي بالهو والحب سلطان   بحـب البنـاتـي
يا ليتني مع صاحبي في وسط بستان   واخـذ شفـاتـي
يا بو محمد بن بدر بادي بالألحان   دن الـــدواتـــي

وهذه قصيدة فلكلورية يتغنون بها الناس من طرق السامري:

يا سعود فات من الشهر خمسة وعشرين   مـا شفـت خلـي
خايف عليه من الخطر بين البساتين   شـرقـي حـولـي
خوفي يشوقه غرسهم والمنظر الزين   مــايٍ وظلــي
ما أحلى قوامه لي مشى ما بين ثنتين   واقبــل يهلــي
نافل عليهم بالقدم والخشم والعين   ردفٍ يتلـــــي
بينـي وبينـه نلتقـي مـا بيـن عـديـن   واكبــر غلــي
يا سعود ما بصويحبي شيٍّ من الشين   كـــود التغلـــي
يرضى ويزعل صاحبي وان زاد يومين   يـاخـذ ويخلـي

(١) عبدالله الدويش: الفن والسامري.

وهذه أيضاً من الفلكلور القديم :

يا سعود قلبي بالهوى يا سعود شقيان	حالي نحيله
من بو ثليل حايزه من فوق الامتان	ضافي الجديله
صاب الحشا سيد المها مدعوج الاعيان	ينجل قتيله
سبحان من أنشا صخيف الوسط سبحان	ظبي السليله
خسران من لا شاهده في شهر شعبان	يبرد غليله
ليل السهر يا مسندي والكل شفقان	يبي خليله
أقفي البدر من نظرة المحبوب خجلان	وأبدي جميله
الي دعاني للهوى والحب نيشان	أزريت أشيله

وهذا نموذج من ابداعات الشاعر المبدع عبدالله الفرج :

ردني عذب الألفاظ	عن در لفظه
بودع السر حفاظ	الله يحفظه
ما تركب بالأرعاظ	العين رعظه
ما شفى اليوم وعاظ	يشفي بوعظه
حيث تجلى بالألحاظ	سهوم لحظه
حمّل القلب بهّاظ	حمل يبهظه
زاد قلبه بالأغلاظ	علي غلظه

أما الابتكار والتجديد في الشعر الذي طرقه، عبدالله المحمد الفرج، فيظهر واضحاً في هذه القصيدة المكونة من أربعة أوزان، حيث قام بتفسير كل شطر من قصيدته، بكلمة واحدة، دون أن يختل الوزن، لا في صدر البيت ولا في عجزه حيث وضع كل شطر يتكون من قافيتين :

القول قال محكم القيفان	بأبيات	للي غرامه ينعش المحزن	كالقوت
بيض يقولن للفتى الولهان	من مات	في حبهن مبهت ويكون	مبهوت

لانت معاطفهن كما الأغصان	غضـات	خراعب لي بالذهب يومون	وتفـوت
يامن صفى قتله من الغزلان	لفتـات	أنت المحلل يا قتيل عيون	من موت
لو ما تشوف المدمج السيقان	إلى فات	ألا تغاريد الحجل ورنون	مصموت
طفل يعيضك عن قمر شعبان	ليبـات	يوضي سناه مشعشع بحصون	وبيـوت
خط الحسن في جبهته سجان	بـآيـات	من غادره كالتين والزيتون	منعـوت
يقتل بطرف فاتر نعسان	بهـات	ساهٍ يجود من السحر بفنون	هـاروت
واللي تنور عن لمي الأسنان	وشفات	ما بين ذاك الجوهر المكنون	يـاقـوت

وكما مر لنا أنهم قد بنوا البيت على قافيتين بما يسمى التشريع في البديع.. فإنهم لم يكتفوا بهذا بل بنوا البيت على ثلاث قواف وأربع، اقرأ لعبدالرحمن الربيعي من قصيدة بعث بها الشاعر ابن دويرج مبنية على أربع قوافي:[١]

شاقني برق اضا لي	والخـلايـق يمتنـونـه
قـام ينشـي ويتـزبّـر	بـالشفـا واقبـل ثقيـل
ارتفـع نـوّ قبـالـي	والبـوارق فـي ركـونـه
كنّـه سيـوف المسطّـر	بـان للـي يستخيـل
من جنوب ومن شمالي	والعدو كثرت اغبونه
يـوم شـاف الغيـم زبـر	مـع رجـاي انـه يسيـل
قلت اروس الما بمالي	واتلحـن فـي لحـونـه
واتحمّـد واتشكّـر	نعمة المولى الجليل
هبّ غربي الهوى لي	شال قرّه مع امزونه
عقـب ذا بـالـي تكـدّر	والحشـا منـي عليـل
قرّبوا عوص النضا لي	كـل حمـراً تنتبـونـه
والأشـدّه لـو تكسّـر	سجّـوا العيـرات ليـل
انحروا ذيب العيالي	بـالمـلاقـا يـذكـرونـه

(١) بندر الدوخي: ديوان عبدالله بن دويرج.

لا انتخا باليوم الاقشر　　يرتهب قلب الذليل
بو دويرج وش ترى لي　　السحاب الجوّ دونه
استغيث اليوم أو اصبر　　خبرّن يابو شعيل
استعينك بالدعا لي　　والتعازي منك عونه
الحشا زرعه تحسرّ　　يالله اني لك دخيل

فأجابه بن دويرج قائلاً :

مرحبا ياللي شكا لي　　عقب ما زادت اشطونه
ردة احلى من الدّر　　من عميل الى عميل
بالنديم اللي عنا لي　　تلّ قلبي في فنونه
تلّ غرب يوم صدر　　من جبا بير طويل
بالمخايل لا تبالي　　كان شورى تقبلونه
كان هو ما هلّ وامطر　　منه ما تبرد غليل
رايح ما هوب يالي　　قرّ كيف اتخايلونه
عقب ما سنّدت حدّر　　يتبع الغربي جفيل
اترك اللي عنك زالي　　لا حصل ما ترتعونه
كل شي لا تعسرّ　　لا تعرّض له سبيل
أطلب اللي عنك عالي　　كل خلقه يرتجونه
غافر الزلات يقدر　　نعم من هو له وكيل
كان غضّ القلب بالي　　حرق يّباس اغصونه
عله النو المذكر　　نوض برقه له شعيل
تشرب الصافي الزلالي　　والعرب ما يشربونه
من بغاه ولو تحسرّ　　منه ما يدرك حصيل
الحيا يا همّلالي　　شايف منه النمونه
نوب يرمي ويتزبّر　　ونوب شمسه عنك ميل

وهذه قصيدة ذات أربع قواف للشاعر عبدالله بن دويرج وهي من نوع الأوزان الغريبة والقوافي المتناوبة :[١]

الا يا راكب اللي بالوصايف كنّها البابور   الى فرّت لواليبه
الي فرّت لواليبه وصاحوا له هل الزمّور بالمزمار   يجي له بالوطا جضّه
خفيف ولا عليه الا الحساوي والسفايف والرسن والكور   موثّقه مصاليبه
الى روّح مع الدّيان راسة تقل تومي به يد البذّار   الى عام الزبد كضّه
الا يا راكبه كرّب عليه الى بدا للزمهريره نور   وحذرا لا تغالي به
وانا لك لو عسرت النضو باللازم على طول المدى عذّار   ولو شان الدهر مضّه
إلى منّك لفيت ادعج غنج راعي جبين كنّه البلّور   ابو خدّ يباهي به
أبو عنق كما عنق الغزال وعاتقه يرضيك كالجمّار   يباهي باشقر قضّه
الى جيته فقل له ضامري من ولفكم عقب البطا مخطور   تبيّن للملا عيبه
ابي منك المواصل لين اقطّف يا عشيري زاهي النوّار   مدام غصونها غضّه

وقد ابدع مرشد البذال في تقسيم أبيات القصيدة التالية إلى فقرات وأربع قواف على حرف واحد (الحاء) :[٢]

داج الظلام انزاح   والنور له ضوح   نور الصباح مضيح   والليل زايح
مالي هوى بمزاح   والقلب ملدوح   فكري من التلميح   غادٍ شلايح
كني على لفاح   غصن بلحلوح   قاعة حزوم وشيح   وارضه كلايح
يا مشغل المرتاح   بسك من النوح   ورقٍ على التطويح   ما هي شحايح
يا من طربك انياح   كدرت مجروح   طَرْبٍ وهو تفويح   جوفه جدايح
صفقت راح براح   لحت النحر لوح   لوحةٍ يتيمٍ ليح   دمعه سبايح
يا القلب وطرك راح   ما ظن له قروح   اليوم بالتشبيح   مالك صلايح
يوم الدروب سماح   والدرب مفتوح   بديت في تفصيح   قولٍ صحايح

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ديون مرشد البذالي : ج ٢ .

أخذت لي مشواح   باسرار وفروح   ركب الغرام مشيح   هجنه طفايح
لي بالهوى ميلاح   والهم مكسوح   وموقع تصحيح   حب الملايح
قلبي كما الملواح   بيدين طاروح   من كثر التلويح   رزقه توايح
السد ما ينباح   من غير ساموح   واللي زرَى بفريح   خله يصايح
يلومني من كاح   شين اللغى كوح   خبلٍ عطى تسنيح   جاك امتدايح
تسليّ الأرواح زاح   الكدر زوح   حبٍ بلا تبريح   ما به بجايح
لو الهوى ذبّاح   له ميل ورجوح   ولا حدٍ يعيش مريح   والعمر رايح
واليوم لي مصفاح   عن ورد وسروح   الجهل هو تلقيح   غرس القبايح
يوم الموقر لاح   أنا وين ابروح   بديت بالتصليح   والله يبايح
كيف الحول ياصاح   في عذلة الروح   شف لي هدف ياشيخ   ذرب النصايح
ما كتب بالالواح   ماهوب ممسوح   اليوم هو توضيح   عطب الجرايح
من عاش بالافراح   لابد من النوح   ساس بلا تسليح   خطر اللوايح
والعقل هو مفتاح   بيبان مصلوح   وينزحك تنزيح   عن كل سايح
عن ربعة السفاح   يا القلب منصوح   لا تتبعه وتطيح   ما به ربايح
مثلك ليا من طاح   خلاه مسدوح   اترك ردي الكِيح   زين السنايح
زبن الرفيق شناح   بالطيب له نوح   من ورد عين السيح   عاف الضحايح
نفسه على الامداح   قد شاحها شوح   ذكره مع أهل الفيح   وأهل البرايح
خله وراك سناح   عن كل كاثوح   ينَجّحك تنجيح   رجل المدايح
كانَهّ بكرب شباح   للضد ذرنوح   صميدع زحزيح   عطب الجوايح
ليا عِدّي المياح   في جانب الصوح   كان الرُّوَى تنشيح   للدلو مايح

ولأحمد الناصر هذه القصيدة الرائعة المكونة من أربع قواف وتعنىٰ بالنفس الطويل :[1]

اقبل الليل واكتف النهار   واعذاب العيون من السهر
تنقص الحال والعله تزيد   ما بعد صاح صيّاح النبات

---

(١) أحمد الناصر : نسمات الربيع .

كـل مـا دار وقتـي واستـدار عارضتني صواديف الدهر
يفعـل الله بخلقـه مـا يـريـد باصروني على عمري فوات
قاعدن بين نار وبين غار واسهر الليل من سابع شهر
لو اضلوعي حديد من حديد كان مما جرى متخالفات
التفت من يمين ومن يسار مـا عـن التـرف رداد الخبـر
كلما اصبحت لي صبحن جديد غابت الشمس والعلم الثبات
يوم اقول آه من غير اختيار ضوح خدّه مثل ضوح القمر
ثـم عينه مثـل عيـن الفـريـد ما قدر انساه لو قلبي حصاة
صرت في دار والغالي ابدار والدهر صار له بطن وظهر
والقريب اختلف قبل البعيد مقدر أرسل سلام أولا وصاة
اتقـي بـالصغـار مـن الكبـار والحذر ما يفك من القدر
كان مار جاني العلم الوكيد عندي الموت اخير من الحيات
ان نخيت الرفيق ابدي العذار مـا نفعنـي بحـزات الخطـر
واظهر العزم قدام الضديد كان ما بي جروح كاميات
افترقنا ولا ادري ويش صار حال دون الخبر منك البحر
كيف تدله وانا همي شديد يا غناتي ولا غيرك غنات
شين الانكار من عقب القرار ليتنـي فيـك حققـت النظـر
اشهـد ان التمنـي مـا يفيـد ما أحسب انك تسوّي هالسوات

واحيانا يفقرون البيت فقرات يلزم فيها سجعة واحدة مثل قول عبدالله بن دويرج ـ ويطلق عليها المربوع ـ: [١]

قـــال المشقّـــا بالمعـاسـر تـرقّا في راس مبري طـويـل الشخـانيب
متهيّض باشكال عـدلات الامثـال الـذ واحلـى مـن نـوايـع مـراطيـب
واقـدا المتـايـل في طويل البتايل واقنب من الفرقا كما يقنب الذيب
مـن شد مـا في ما تهنيت غافي لاما الكواكب هرّفت للمغاريف

(١) بندر الدوخي: ديوان عبدالله بن دويرج.

كـــن المغلّـــب بـالنظير يتقلّـب لاما ان نور الصبح ينقاد له سيب
عليك يـالغـالـي حسين الـدلالـي تحيّـة منـي سـلام بتـرحيـب
الي بغيت انساك تطري سجاياك ماهيب في سمو البني الرعابيب
ياهّن فيك ابليت لاشـك عـدّيت ويحنّ لك قلبي حنين المذاهيب
افهـم وصـوفـي ياغنوج هنوفي واستسلم التوصيف مني وانا جيب
كــن الــذوايــب فوق بيض الترايب رجم الفريع الى ربا عقب تركيب
ودقّــت جبينــه مثل نقش المكينه عسـر علـى طـلاّبـة الغـيّ وتعيب
وعيونـه النجلـى به الموت عجلي فيهـن مـن سـوّ المنـايـا مغـاليـب
وخد كما القنديل بـه دقّـة النيـل هـو ذاربـه يـا عـارفيـن العـذاريـب
والخشـم زلّــه صنعة الروم سلّه في كف من يثني وروى الفطّر الشيب
ومفلّجـات غـرّ بيض كمـا الـدرّ شروى قحاوين الفيافي المعاشيب
وحمـر الشفـايـا يـوردنّ المنـايـا وريق كما كاس العسل ساع ماذيب
والعنق عنق الريم من غير توهيم عنق المهات اللي تقود الاشابيب
وذرعان كالسوّاق والكف ما راق وانـامـل كـالحنبـزا بـالجـرابيـب
والا النحر به دلّ تــلّ الــى قــلّ مـن كـل شكـل مـرتّـب فيـه تـرتيـب
ونهود بيض الورق مـا بينهـن فـرق حمر ثمرهن ما لهج درها الصيب
وأيضاً تشوف كتوف كالقطن مندوف الى انكشف عنها لبيب الجلابيب
وضويمر منهوب والوساط مسلوب وثلاث من فوق العسيلي مقاضيب
والا الـــردايـــف كاملات الوصايف شروى اشطوط ابكار عفر مصاعيب
وفخذين كالحزفين يـزهـنّ سـاقيـن بلبـاس ديبـاج يـدقّ العـراقيـب
واقدامها ترفات ماهيب عبجات خمس الوسوط امسلهبات مخاصيب
وآخـر تـواصيفـه علينـا كليفـه دانـه ودونـه فـي بحـر شـواديـب
في قاعة العثمور واخـلافهـا قـور مـا لـه حـذا دربيـن لكـن عباعيب
انا هواى اسعيد مع قايد الصيد والـدرّ يـوم الـدّر عـذب المشـاريب
وصلوا على المختار وآلــه والابــرار ما غرّد القمري بروس الشخانيب

وله أيضاً هذه القصيدة المقسمة أبياتها على فقرات كسابقتها يقول :[١]

عدّيت بالمرقاب   والدمع سكّاب   واجاوب القنّاب   ممـا لجـابـي

عيني قزت بمراح   البـال مـا انساح   والسد مني باح   لا واعـذابـي

على حسين الدلّ   زيـن المعـزّل   يتـل قلبـي تـلّ   جـال العـذابـي

اللـي صفـالـي   كالغدير الزلالي   ليما طوى حالي   بسهـل الجنـابي

اتلا العهد به شدّ   من جانب العدّ   واقـد قلبـي قـد   قـد الايهـابـي

عـدّ وطـابـه   زيد جالي عذابه   سقـا جنـابـه   من حقوق السحابي

دنّـوا لهـا هيّـاف   والقلـب ينـلاف   كرّب عليه وحاف   تـرف الشبـابـي

كرّب على وضحان   واوما للاضعان   واقفا وهو ما كان   حـولـه وجـابـي

سنّد يبي المكيال   مع سردق اللال   واتلا العهد به حال   دونـه سـرابـي

كزيت له مندوب   حق وما جوب   لا ياعسل ياذوب   حلـو الشـرابـي

رد الخبر بوكاد   مع عجل الاوراد   الجسم مني باد   والـرأس شـابـي

عمر مضى طرياه   مـا والله انسـاه   سجّيت أنا وياه   واثـره عـذابـي

والله لولا الباس   ياعدم الاجناس   وادرا زرايا الناس   بين وغـابـي

لاضرب بك الادراك   في بعض الافلاك   واسـج انـا ويـاك   قبـل المتـابـي

قبل اتولع فيك   والقلب ناسيك   واليوم انا باغيك   تبرد صـوابـي

فإن كان ما تبريه   ادّ السبـب فيـه   والطب لا تخفيه   واحـذر عيـابـي

ليـاك تجفـانـي   جفـاك الزمـانـي   بالشين تجزاني   على آخر حسابي

مثلـك يـدارينـي   كمـا أنـه ضنينـي   والا يجـازينـي   بحسـن الثـوابـي

يا بندقي يا هيف   صيد الملاقيف   اللي ليال الصيف   مثـل السـرابـي

لا عرّض الادمي   تدرّجت قدمي   فيلا احترك هدمي   عطيت المغابي

فيـلا درج ظلـي   تغبيّـت كلّـي   فيـلا تبيّـن لـي   على راس نـابـي

شرّعت شاربها   في وسط حاجبها   وخلّيت مضربها   يفـج الصـوابـي

وحنّيـت عـاقبهـا   وهو من سبابيها   ومما نشوف إبها   طمسنا القضابي

---

(١) المصدر السابق.

وصلوا على الهادي سبيل الرشادي ما غردّ الشادي في عالي الهضابي

وفي العكس قول الشاعر أحمد الناصر :(١)

علامك يا حمامه تجرين اللحوني
زمان سهود ومهود علامك يا حمامه
عنا القلب او هيامه على خضر الغصوبي
تجر الصوت بركود عنا القلب او هيامه
تزيده في غرامه أو تسقيه الغبوني
وهو ما عنه منشود تزيده في غرامه
متى يلحق مرامه وتلتم الظعوني
عقب حاوي ومردود متى يلحق مرامه
ولا منها سلامه نشبت وخلصوني
عسى مانيب مقرود ولا منها سلامه
مثل عايف منامه توافيقي ظنوني
ردي الحظ ياسعود مثل عايف منامه
قبل حسر وندامه عسى الكايد يهوني
تجي من فضل ابا الجود قبل حسر وندامه
ولا ادري وش علامه إبعذره خبروني
عطاني غيض وصدود ولا أدري وش علامه
اخاف من الملامه أو مادبر يكوني
عرفت النقص والزود اخاف من الملامه
مثل ريش النعامه هدب نجل العيوني
هدبهن ظافين سود مثل ريش النعامه
ابي منك ابتسامه تخفف من شطوني
أنا يا ناعم العود أبي منك ابتسامه

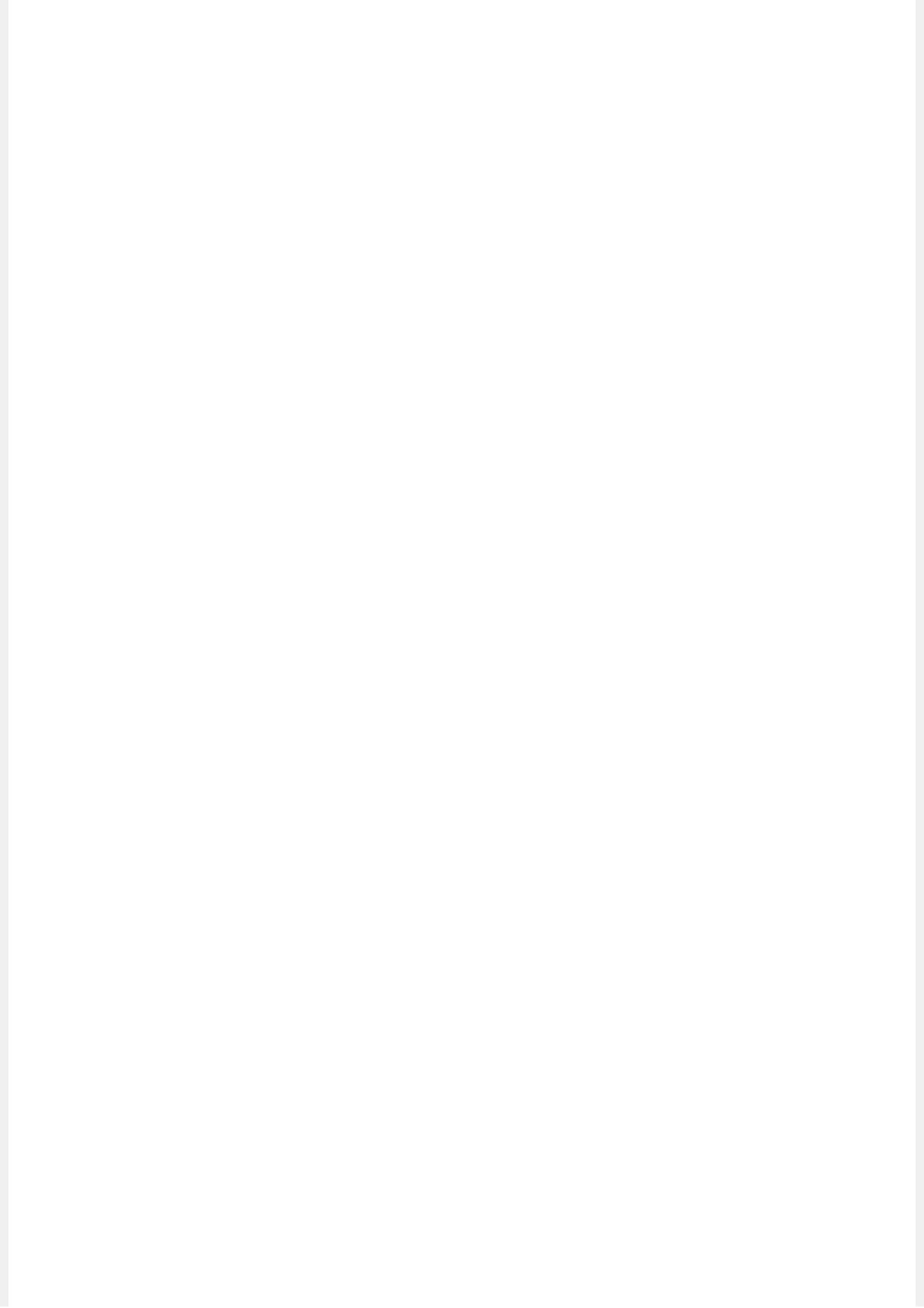
(١) أحمد الناصر : نسمات الربيع .

سلامه واحترامه　　عدد وبل المزوني
عدد ما ذعذع النود　　سلامه واحترامه

وللشاعر أحمد الناصر هذه القصيدة المكونة من ست قوافي ويطلق على هذا الطرق المسودس : (١)

الليله الليله　　هواجيسي اشكال　　من حر ما جاني
ومدارج الأيام　　غربال حالي　　يالله يا كافي
ما في يدي حيله　　ولا نيب محتال　　بعدن وهجراني
من حرك الاقدام　　ما صار تالي　　يوفي ويستافي
قلبي غرابيله　　عريضات واطوال　　اشكال والواني
اليا ذكرت العام　　دورن مضى لي　　مع غض الاطرافي
يا نافلن جيله　　ترى الوقت ميال　　لياك تنساني
لا يختلف مرسوم　　ذيك الليالي　　والمارد الصافي
اغض طرفي له　　على كل الاحوال　　يا مر وينهاني
يا ناس محدن لام　　غالي بغالي　　لو بيح الخافي
روحي وكلي له　　وما املك من المال　　مدعوج الاعياني
والشاهد العلام　　مانيب خالي　　عاشق وميلافي
ما جت مراسيله　　ولا جا هوى البال　　له وقت ماجاني
وانا ليا انه نام　　من كان سالي　　عديت مشرافي
مدري من اشكي له　　جفا زين الاقبال　　اقفي وخلاني
ما ذاب شغل اسلام　　يا راس مالي　　ياشين الاسرافي
ان جيت اوصي له　　تكاثرت الازوال　　والناس عدواني
ما ودي النمام　　يصرف اريال　　بارباع وانصاف
تخلف محابيله　　لنا شين الاعمال　　والضد قوماني
من عصر سام او حام　　كل الرجال　　مبلي ومتعافي

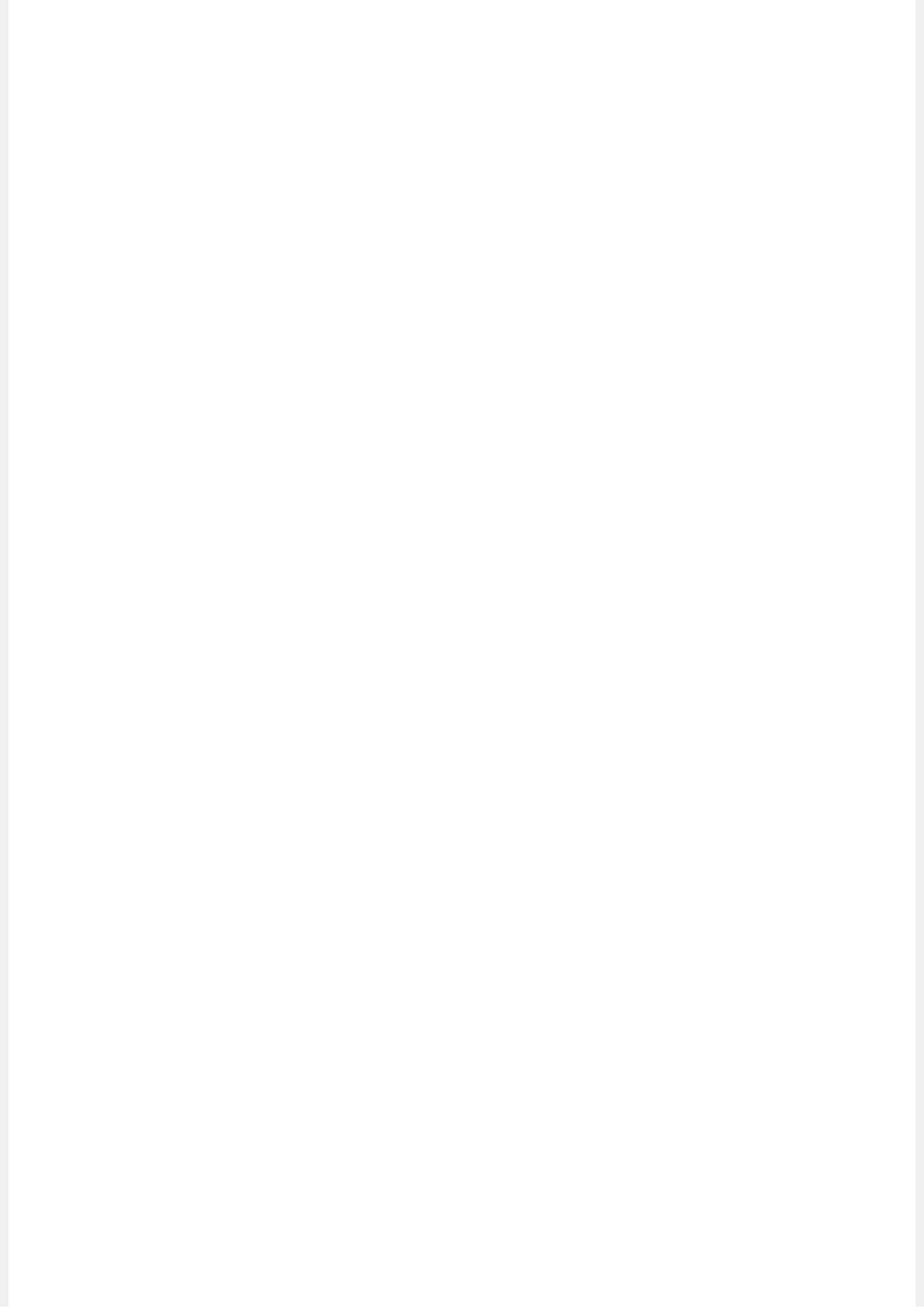
(١) المصدر السابق.



الباب الحادي عشر

الإبداع في لزوم ما لا يلزم

- توحيد القوافي على حرف واحد
- تكرار الحرف في البيت أو الشطر
- التركيز على حرف في كل شطر من أبيات القصيدة
- اللف والنشر المرتب
- الحواريات
- التكرار المسلسل
- القافية الصعبة



لزوم ما لا يلزم[١]

لزوم ما لا يلزم فن خاص وأسلوب شاذ يدفع بعض الشعراء إلى الإتيان بقوافٍ لا يستطيعها كل الشعراء، فيلزمون أنفسهم بمزيد من الحروف اضافة إلى الروي المتعارف عليه، أو يلزمون أنفسهم بقواف أخرى في أثناء أبيات قصائدهم.

وقد دخل شعراء النبط هذا المضمار مثلهم مثل شعراء العربية الفصحى فأتوا فيه بأنماط عديدة منها:

١ - ان يلتزم الشاعر أربع قوافٍ في البيت الواحد المكون من شطرين، واحدة في بداية الشطر الأول وأخرى في نهاية الشطر الأول وثالثة في بداية الشطر الثاني ورابعة في نهاية الشطر الثاني، وجميعها ملتزمة في جميع أبيات القصيدة بنفس الحرف.

وقد جعل بعض الشعراء هذه القوافي جيمعاً على حرف واحد. ومن ذلك قول الشاعر عبدالله الفرج هذه القصيدة التي بنى قوافيها على حرف الخاء:

خاويت يا قلب الخطا ذيك الاذياخ ... خضر البطون أهل القلوب المفاضيخ[٢]
خمايل قالوا وثاريهم سباخ ... خرايق ماها على الكبد زرنيخ[٣]
خيرهم اللي تمدحه ينصب فخاخ ... خدايع تدميك من غير تشميخ
خداش بانياب وبالظفر شماخ ... خماش لوجيه الاصاحيب كالذيخ
خويهم يسقونه المر بو ساخ ... خملاتهم ويدوخ من غير تذويخ[٤]
خابرك يا قلبي تنصح والانصاخ ... خطر عناه يملخ القلب تمليخ
خاو الفهود وخل صحبات الارخاخ ... خزان ما تقدر على الضد وتشيخ[٥]

---

(١) د. غسان الحسن: كتاب الشعر النبطي في منطقة الخليج - ج ١، ص ٥٤٣.

(٢) خاويت: آخيت، صاحبت الاذياخ: الكلاب.

(٣) خمايل: روضات. الخرايق: الآبار المرة.

(٤) خملاتهم: زلاتهم.

(٥) خزان: ضعاف عجزه. تشيخ: تقدر وتتمكن منه.

خير من مخاواة هذيك الأذياخ ... خوة صليب والهتوم المفاضيخ[١]
خلت الدرن يغتر فيهم والأوساخ ... خيراتها ما تعلق إلا الطبابيخ
خل عنك يا قلبي هواهم لمن داخ ... خزي يهولك للنبل فيه تنضيخ
خود المعالي دونها قطع الاصماخ ... خطية سمر وبأيدي مصاليخ
خطابها بين الملا يشمخ شماخ ... خص إلى نابه من اللوم توبيخ
خاو القروم إن كان دالوك أو آخ ... خطلان الأيدي كود ترقى الشواميخ
خوض الدجا وأدرج عن العش وفراخ ... خابط بتشوير الركايب وتنويخ
خبط السرى ما يمنعه حيث الأزلاخ ... خوف أن تزل به القدم منه ويسيخ[٢]
خلته يجوب وداعي الخوف صراخ ... خوص حراجيجه وزنده مشاليخ
خطايط من فوق ما ينفي الأرباخ ... خبه ضليع لهودج الغيد مانيخ[٣]
خداي حيد اللي وطا الصم وصناخ ... خفه سما له مثل قرع الصلابيخ[٤]
خاطر على مثله وذاك الهوا الكاخ ... خله لراسٍ طرمخته الطراميخ[٥]
خله لمن تلقا القدم له إلى ساخ ... خنزر لضربٍ يفضخ الراس فتضيخ[٦]
خص الهوى لا تعتني به ولو طاخ ... خافيك ما به للنبل دوم تنضيخ[٧]
خيلك بباذق في المناحي والارخاخ ... خيله ومع ذا ما تلاقي ببطيخ[٨]
خف الثقال وغادر الكل مفتاخ ... خيالة الجرد القروم المجاويخ[٩]
خلت الذي منهم عليه الهوى شاخ ... خلي تصكه من عناه الشناديخ[١٠]

---

(١) صليب والهتوم: قبيلتان من البادية ساقطتا القدر. المفاضيخ: الحمقى.
(٢) الازلاخ: الوحول والمراد منها المصاعب.
(٣) الارباخ: الكسل أو الراحة.
(٤) الحيد: الحجر المسنون، الصلابيخ: نوع من الحجارة.
(٥) الكاخ: النسيم، وتسمى به ريح الصبا. طرمخته: ذللته.
(٦) خنزر: ذل اذعن.
(٧) طاخ: استحلى مرأ. خافيك: أي ليس بخاف عليك، لا يخفى.
(٨) ما تلاقي ببطيخ: مثل يضرب لمن لا يحصل نيله الا بنقص على الطرفين ولو كان أحدهما ضعيفاً.
(٩) مفتاخ: طائش. المجاويخ: المعلمون الذين يضعون لهم علامة في الحرب وهي الجوخة.
(١٠) شاخ: تمكن. الشناديخ: الدواهي.

خـلاه يـوم أنـه غـدا سمنـه انفـاخ ... خـاوي مفتـخ قلبـه اللـوم تفتيـخ[١]
خمر الهوى من شرب في كاسها داخ ... خلت شدوقه مزبده بالتفافيخ[٢]
خمـر لـك الله سـوهـا قـط مـا بـاخ ... خـلابـةٍ مـا تسمـح إلا بتـدويـخ
خمّل ومن خَمّل يهون من اوباخ ... خشف يعن من اللطايم بتضميخ[٣]
خود تميل من الذهب ذيك والشاخ ... خلخالها يصغي له السمع ويصيخ[٤]
خرعوبة تزها الملابس والافتاخ ... خيلت عليها من فروع شماريخ[٥]
خثمـا تفتخهـا الحـدثـة والاشـراخ ... خـدينهـا تشعـل بنيـران مـريـخ[٦]
خـوّانـةٍ يـا مـا لمعشـوقهـا الصـاخ ... خلّت بقلبه من عناها كما الصيخ[٧]
خمـل وتلفـي كـل مـن سمنـه انفـاخ ... خضراه تقصر عن مناحي المجاويخ[٨]
خيـرك تـروخ مـن زمـانـك كمـا راخ ... خب الهرا يوم اعقبته المنافيخ[٩]
خلت الزمل ما هاج منها إلى فاخ ... خرنق وكف من الزبد والتفافيخ[١٠]
خذ در نصحي لك وشخ مثل من شاخ ... خيـر وقـل قـو الفحـول المشـاييـخ
خير الورى من كف عن ولد واشياخ ... خيـره وشـره واشتغـل بـالتـواريـخ

وله أيضاً هذه الأبيات :

بادن سيوف الهجر منها الضماير ولب ... بحشاي واطعن فؤادي بالرديني والب
بحدودهن والعنا لملم جيوشه ولب ... بسهامهن اودعن ليلي شجي منصوب

---

(١) خاوي : خالي .
(٢) داخ : سكر . التفافيخ : فقاقيع الزبد .
(٣) خمل : تأمل ، ترو ، الأوباخ : الطيش . اللطايم : القوافل التي تحمل الطيب .
(٤) الشاخ : الفضة .
(٥) الافتاخ : نوع من الحلي . خليت : بانت .
(٦) خثما : حديثة سن . خدينها : خديها تثنية خد .
(٧) الصاخ : الهادىء . الصيخ : الخازوق .
(٨) خضراء : لون فرسه . مناحي : مقاومة . المجاويخ : الخيل المعلمة .
(٩) راخ : سكن . خب الهواء : نسيمه الشديد .
(١٠) الزمل : الجمال . فاخ : تعب . خرنق : ذل .

باد الندى مدمعي لهم قطر من صوب   بالله لا جسم لو يكون الجسم منصوب
بالسيف لو لعت الدهر والعي علي ولب

وقوله:

حي المنازل وهن أطلوح   حي الذي رسمها ماحي
حمام ياللي لعىٰ بصدوح   حاد على الدوح ما ياحي
حللت قل لي على ما تنوح   حاديك من دهرك مناحي
حمام ما قلبك المجروح   حاشا ولا ولفك الناحي
حسبك غريم فجي بتروح   حوله ضحى الغبن له داحي
حركت للعاشق الملموح   حزن على عاهج الصاحي
حورا بها خاطري مشفوح   حيث أن طرفي بها شاحي
حزات ماهي تجي وتروح   حول العشآء والضحى الضاحي
حبي لها ما يريد أشروح   حب بن حمد لأحمد الضاحي
حول تقضىٰ على مصلوح   حنا نزول على ماحي
حلف يعيد الفتىٰ المذبوح   حي ويصبي له الماحي
حتى في خاطر أم سروح   حكي من اللاشي واللاحي
حين تشوفه يحين الروح   حره ويخلف حجا الصاحي
حياة مجرى سفينة نوح   حسن العزا عنه لي ناحي
حكم القضىٰ ما أنفهق بفسوح   حمدٍ لك مع الشكر ياحي

وقال مجاوباً لمحمد الحصيني: وهو شاعر كويتي وأديب فاضل مقل ولم يخلف أثراً:

صادف نباك اللي لفا اليوم ناصي   صراف قاف يا محمد وبخاص
صحيح ما أنت بيا الحصيني مقاصي   صاحبك لكن وهقك كل عراص[1]
صاح استمع قولي وبالك تعاصي   صحبٍ لمثلك دوم يبدون الإخلاص

(١) وهقك: اغواك، اوقفك. العراص: المستهزىء.

صيدٍ تنزه عن طروق المعاصي ... صبيان ياما قنصوا كل قناص
صيارف للقيل ما أحد بحاصي ... صنيع ما يبدون عند النظم خاص
صُوغ القوافي مثلهم لا تناصي ... صحبك بقيفان ثقيلات واشخاص
صف النبالي ما يَمدك بقاصي ... صيت تغني به على الكوم وقلاص[(١)]
صِرفه عن الغالي وبيعه بناصي ... صريح جهل ذاك يقلع بالأرخاص[(٢)]
صدق نباي وما خفاك احتراصي ... صافي الذهن مثلك يميز بالافحاص
صرحت لك حيثك تغوص بمغاصي ... صيدي يقال انك على الدر غواص[(٣)]
صن ذاويا شاكي الدهر بالتواصي ... صاح الدهر ما تنلقي فيه الأفراص
صوح عن الغادي بمثل الصياصي ... صادر كما يصدر عن الحوض مشقاص[(٤)]
صلفٍ تشيب كل يوم النواصي ... صكات غاراته ويصفر بالأعراص
صالت وعمت في جميع العناصي ... صولاته اللي نابت العام والخاص[(٥)]
صك الفحول ودنخرت كالمخاصي ... صرفه وبدّل زودهم منه بانقاص
صر مثلهم وان كان بدر الصياصي ... صدع ضميرك لا يريبك بالانكاص
صيّور ما ترجع كدور القواصي ... صوافي والغي ما جاد لأشخاص[(٦)]
صلفٍ وكم به لان قاسي وعاصي ... صعبٍ توطا للحمل عقبما حاص[(٧)]
صبحت به قبلك وانا صيح واصي ... صريع عين الترف مخموص الأخماص
صنته بازيد وزادني بانتقاص ... صده وذاك الوصل مبتوت الأمحاص
صرت بغراء يوم طحت بمناصي ... صبٍ وكني منه مطعون الأخراص[(٨)]
صبرت حتى جادلي من خلاصي ... صبري ولولا الصبر ما شفت مخلاص

---

(١) القاصي: القليل. قلاص: قلائص.
(٢) ناصي: بخس. يقلع: يبعد.
(٣) صيدي: قصدي، مطلبي.
(٤) الحوض: هنا ما يوضع به البارود من البندقية والمشقاص الحديدة التي تضغط عليه.
(٥) العناصي: العناصر.
(٦) صيّور: مصير.
(٧) حاص: تجنب.
(٨) المناص: التخلص، الأخراص: الرماح.

وهذه قصيدة للشاعر فهد راشد بورسلي :[1]

حل الفراق وخافي السد باحي	حاولت باصبر والصبر يتلف الروح
حالي تردّى ومتكسّر جناحي	حزين من كثر الهواجيس والنوح
حامي الوقايد لحّ جسمي لحاحي	حسبي على الفرقا بها السد مبيوح
حفظت سد كاتمه لا يباحي	حارت دموع العين والدمع مفضوح
حبيّت ظبي رابي بالبياحي	حتى القفر بالي سكنها لها ضوح
حلو السجايا سيد كلّ الملاحي	حذرٍ بها القفرا ولا شاف ساروح
حَسين ما له بالحسن من يناحي	حكمه علي لا اقفي ولا اقعد ولا اروح
حَسّ الحسود بسرحنا والمراحي	حَسّاد لا يشكر لا هو بمسموح
حرّش علينا من جميع النواحي	حيَّر طريحٍ بين الاثنين مفسوح
حلحل وصلنا والوصل ما يزاحي	حال الهوى عنا على غير مصلوح
حتيّش لو هو ما سعى في صلاحي	حنّا نجازي فاتق الفتق بشروح
حَلف العهد يسعى لنا بالنجاحي	حامين عهد الود عن كلّ مسفوح
حوريةٍ ما وذّها في نياحي	حرام ما تسفه من الحبّ مجروح
حليفها ليما تبتّ بسماحي	حيثه صفا لي زاهي الدلّ والشوح
حازم عزومه بالوفا لانشراحي	حزّة وعدنا ما تعنيّت مكبوح
حاجب جماله عن جميع المزاحي	حفّاظةٍ يخضع لها كل مملوح
حنّت لها روحي ولاني بصاحي	حرّ الهوى حاشك ضميري من الفوح
حيّ الوصل لو يوم يطلق سراحي	حييت لوني من زمانات مذبوح
حشا عليّ اصبر ويسعد صباحي	حريب نوم الليل والجسم مطروح
حبيب مالي غير روحي وراحي	حطّوا على اللامي هلاهيل وفروح
حاكم ضميري ما يسوّي مباحي	حاضر ولو يسطي على الروح وتروح
حفنا الهوى اشقاه كاتب وماحي	حتماً يعذّب ناصحه كلّ منصوح

***

---

(١) وسيمه فهد بورسلي : ديوان الشاعر فهد بورسلي .

٢- ان اكثر ما عني به شعراء النبط من المحسنات اللفظية هو تكرار الحرف في البيت أو الشطر أو جعل ذلك الحرف يغلب على البيت، أو جعله يظهر في كل كلمة من كلمات البيت، ومن ذلك قول الشاعر الأمير محمد الأحمد السديري وقد ركز على حرف (الصاد) في جميع كلمات القصيدة:

صلىٰ صالي صلب بصاليه صابني	صطى صارمه بصخار بالصدر صايبه[1]
صفق وأصطفق صلب صرم صافي الحشى	تقصـــى وقــص أقصـــى ذوايبــه
صروف القصى صالت وصابت صبابتي	صدى صدري الصافي وصكت مصايبه
صليب الصخر لو صابه اللي مصيبني	تصفق صفاه وصب صلصال ذايبه
عصف عاصف وأقصى وصور لقصتي	هصر غصن صب لاصق في نصايبه
لصق في نصايب صاحب صد وأختفى	صباله بصلف صباه صارم نوايبه

وهذه أبيات من نظم الشاعر عبدالله الفرج وقد ركز فيها على حرف (الشين) فغمضت كلماتها:

شو باش شوقي شباها شوشعي شوباش	شنعي شجر شرتوي شاشرب شطم شوباش
شامه شذا شمها شاهي شهي شوباش	شفي شجي ششهم شروح شانسي شطن
شلعي شلع شام ششعر شعر شاع شطن	شاعت شمايل شجونك شك شكه شطن

شاباش شاباش الك شاباش الك شاباش

وله أيضا هذه الأبيات التي ركز فيها على حرف «التاء» وهي من ألفية «الروضة»:

التــاء: تبيــت بنــت غيبتنــي بنــت	تفتــن بــزي يجنــن جننتنــي بنــت
تبينــت بيــن ثنتيــن تثفــت بنــت	تقذني في جفن ظبي غضيض شفت
تجنبــت خيبــت ظنــي بنثــة شفــت	تلفت بزي جذبني زي جذبة شفت

يبيــت بــي غيــن شيــن شيبتنــي بنــت

***

(١) الأمير محمد أحمد السديري: الدمعة الحمراء.

٣- التركيز على حرف في كل شطر من أبيات القصيدة.

سنلاحظ من جراء القصيدة التالية أن الشاعر محمد العبدالله القاضي ركز على حرف في كل شطر بل في كل بيت من أبيات القصيدة وهذا ابداع فني من شاعر متمكن اضفى على القصيدة نوع من الاعجاز التسلسلي في الكلمات في كامل القصيدة وستلاحظ أيضاً أن حرف (السين) تكرر في معظم كلماتها:

عسى عسى لي بالاسا يبعد الاسا — يغطي خطا مس بطمس الشمس ساتر[1]
فجا ما لجابي داج في لاج مهجتي — رجيته رجى رجوي رجا راج طاير
بالاقذار دار مدير الافكار دالبي — كما فر دولاب الدواليب شاطر
أسايل رسول الرسل يرسل رسايلي — كمني أسير بالمعاسير حاسر
لأهل عوج الهجن والوجن بالعجل — عوجو لي عجال قدر فنجال صادر
على علاكيم وهجن همايم — هميمات همات حداد النواظر
هجن هجا هيج مناهيج الى اوجهت — تروم طمع قطع الحزوم الدعاثر
مناجيب اناجيب المواجيب واجبي — على من تعالى الكور فرض يبادر
بالارسان بامراس اربعو روس عوصكم — من الضيق افيق فداير الفكر حاضر
اسجل كتسجيل السجنجيل سجلتي — الزجه بزاج من زجاج المحابر
سطر للطظرطرس القراطيس والوطر — خطر كالمطر من زجر حور الزواجر
سلام تسلسل من سلايل مسايل — بالارسال سال بسر الاسرار ساهر
سلام خضوع في وضوع يضاعف — سلف بالف الف بلف الولف باهر
تحياتي حي عدة الحي والحيا — تلالا تليله انتلال الجواهر
مطيف لطيف من ظريف ينمقف — نور بفناره نور نار المشاعر
فلما انتهى يهدي الى منتهى البها — صفى صفالي بالتصافي معاشر
فهو سيد سادتي وقادات مهجتي — حبيب رحيب عن ريا الريب طاهر
نشا بالهوى شاه المها شارق البها — كما غصن موز ناعم فوق ساهر
طفل لطيف لي عطوف الى طرت — طواريه طيرن الدموع المحابر

---

(١) عبدالله الحاتم: ديوان محمد العبدالله القاضي.

الى سال عن من سال عنهم ولا سلا　　طوى الياس وامسى حاسر الجسم ساهر
قولوا ولو طال النيا وابعد المدى　　تراني على العهد الذي كان خابر
نهاري جليس مسجلاتي وبالدجىٰ　　جليس الجوار الساهرات الزواهر
اجول ولي قلب خجول موجل　　سقيم مقيم بي وهو لك مسافر
لكني بروجات الهواجيس لا اوجهت　　غريق بلجات البحور الزواخر
تجلجل بلاجي لجه الموج والتجي　　على حال جانب جامد الصبر عابر
فلولا ان لوّ اثم تلويت ليتني　　لداعي الغرام اني مجيب مبادر
أَل عليل علته عال عرفها　　ومن شف اشافيها بشافيه قادر
فلو بلبلوا بالي عذالي وعالجوا　　فانا فيه الاوى منكر الشوق باير
ولا لامني الا لئيم يلامها　　علامي الاوى لايم غير عاذر

***

٤- وفي **اللف والنشر المرتب** قول محسن الهزاني متغزلاً:[(١)]

دَنْ كِتّابٍ وقرب لي دوات　　وأنت عجل يا نديبي ثم هات
لي سجلٍ وأبر لي رأس اليرا　　باغي من حيث ما تدري الوشات
اكتب أبيات تلالا نظمها　　لمٌ تزل مني تفاداها الروات
كنهن نظم الزمرد بالعقود　　قِرِّبت ما بينهن الناظمات
ودنيا لي كالحنايا العوج عوص　　أو عراجين العياد المدبحات
صيعريات يودّن كل دو　　يعملات هاربات داربات
شدقميات هجاهيج هجان　　للبعيد من الفيافي مدنيات
بالتغازي والتماري والقرين　　ضابحات مدنيات مبعدات
مربعات ذالهن أربع سنين　　بين دمخ والينوفي راتعات
من غَذَاوي ما تزخرف بالنبات　　وما تدفق به أعجاز رايحات
كنهن الى تحاذين الحزوم　　بالتواري من بعيد مقفيات

(١) عبدالله بن خميس: الأدب الشعبي في الجزيرة العربية.

جول ربد يجتول عقب أئتلاف جافلات بالحبايل شايفات
أو قطاله من أذئ لفح السموم من هجير الى غدير واردات
ينشرن الصبح من جرعا نعام والعصير منكبات مزعلات
والعتيم القابلة من غير أن يشربن بروسهن من ما الصرات
أيها الركب الذي شدوا قلاص من شديد اليا مديد معنيات
أركبوهن من ربا دار الحريق واربعوا لي فيه روس الناجيات
شرب فنجال يجيكم لي كتاب به سلام عد ما ابتسم النبات
بارتحاب عد ملفوظ الجواب أو همل وبل السحاب المرزمات
فاخر بالعشم عن ريح الزباد والمذوقه نافلٍ طعم النبات
الى عشيري سين عين دال نون من نشاء ماجا طريق العايبات
من بقلبه لي وداد مثل ما بمهجتي له من قديم الحب هات
من ينال أمناه في طول الزمان بالضمير ارياض شوقه ناعمات
نابتات من مطر سحب الوداد بالتمني والتوجد مورقات
يانها سدي ومَلفئ ما أقول من لعيني قرةٍ طول الحياة
أشتكي لك من هَوئ تلع الرقاب يوسفيات البهئ حم الشفات
سالبات للملا نجل العيون خردات بالبيوت مخفرات
قاصرات الطرف عنهن البدور لو تبين جنح ليل كاشفات
عذبني بالمماطل والوعود كاذبات قاصرات باطلات
بارتحاب واقتراب وابتعاد والتمساح وارتباح والتفات
واحتشام والتمام واغتراف واشتمام اعطورهن الفايحات
واغتماز وافتزاز واحتراز واهتزاز قدودهن المايسات
واجتماع والتماع وامتناع واستماع بالحكايا المطربات
وانعراف وانغراف وانصراف وارتشاف معسلات صافيات
ان بغيت اجزي العذارا بالفنون جاوبني بالدموع الذارفات
ما بغن البيض مني رحت أجيب وان بغيت من العذار الغاديات

في النهار الانس قالن جنح ليل — فان بغيت الليل قالن الغدات
فان بغيت أجزي العذارا بالصدود — عاتبني يا عشيري بالسكات
ربما لي أو عسى لي أو قمين — يرجعن عصورهن الماضيات
بعد هذا يا شقىٰ عين الحريب — يا حجي الراي وستر المحصنات
تزعم أنى عن محبتهم سليت — لا وعم والضحى والمرسلات
انهن بخاطري يقضن ونيم — لو تبقن المنازل ناحلات
وآحف عن كل الملا ما أنت فيه — لا بلاك الله بشر الحادثات
وانتهىٰ نظمي ومنطوقي على — سيد الكونين يختم بالصلاة
عنبريات الروايح بالكمال — ومن جميل قايمات قاعدات
بالنواظر والمبا هبش والعِذاب — مغزلات مغضبات ضاحكات
ساعدني يوم عجات الشباب — بالمواصل والدلول الباهرات
وانكرني يوم حل بي المشيب — لا جزىٰ الله بالجميل الغاويات
والروادف والخواصر والبطون — نايفات هايفات ضامرات
والذوايب والعواتق والخدود — واردات صافيات واضحات

❊❊❊

٥- الحواريات :

الحواريات فن يجيده بعض الشعراء الذين لديهم مقدرة على محاورة يجريها بينه وبين طرف ثاني في قصيدته فيجعل كل شطر أو بيت يخص واحد من المتحدثين :

ومن الشعراء الذين اشتهروا بحوارياتهم الشعرية الشاعر عبدالله بن سبيل، فقد جعل الشطر الأول في كامل القصيدة للمتحدث الأول وهم الناس والشطر الثاني للمتحدث الثاني هو نفسه يرد عليهم بآهاته وتهكمه منهم : يقول :

قلت آه واجرحاه من خلتي آه — وان حمّلوني حمل غي قويته
قالوا سفا الحال ويش اللي غواه — قلت آه ويش المنكر اللي وطيته
قالوا جهلت وبان علمك لمنهاه — قلت آه علمي يا ملا ما كميته

قالوا طلبنا لك من الله معافاه	قلت آه وحدته وعفوه رجيته
قالوا هله واحباب عينه نصحناه	قلت آه هذا وارد ما بغيته
قالوا ندور لك من البيض حلياه	قلت آه لو غيره بكفي رميته
قالوا نشاش العود مالك بلا ماه	قلت آه عود الموز بيدي لويته
قالوا تزوج كود تدله وتنساه	قلت آه لو اخذت أربع ما نسيته
قالوا من اقصى الناس وين انت وياه	قلت آه ما أنسى يوم جاني وجيته
قالوا نشوفه عند هذا وهذاه	قلت آه عمره ما عقب حج بيته
قالوا عليل ناقل داه برداه	قلت آه باقرابي وروحي فديته
قالوا نشير ولا نفع ما حكيناه	قلت آه هراج النمايم عصيته
قالوا كثر شيبك وقلبك بعمياه	قلت آه لو قلبي غرير نهيته
يا ناس خلوا كل وادي ومجراه	قلتوا كثير وقولكم ما لقيته

ومن الحواريات هذه الحوارية التي ادارها الشاعر سليمان بن شريم بينه وبين عاذليه تقول أبياتها:

يالجتي لجة حمام على بير	فرق لهن غنوى وفرق يطيري
أو لجتي لجة محال النواعير	غاد لهن فوق المحاور حضيري
أو لجتي لجة ثلاث على ضير	متفاختان بين ورد وصديري
قالوا: علامك؟ قلت: مانيب في خير	قالوا: مقل؟ وقلت: خيري كثير
قالوا: مخيف؟ قلت: ربعي مناعير	انطح بهم وجه العدو المغيري
قالوا: محب؟ وقلت: سيد الغنادير	سجلي وعندي له محل كبيري
قالوا: جهلت؟ وقلت: حلم وتفسير	راضي بقسمي مثل ما صاب غيري
قالوا: هبيل؟ وقلت: دنوا شناكير	إن كان خلي راضي بتعزيري
قالوا: تموت؟ وقلت: دنّوا حفافير	واللي صديق لي يباري مسيري
قالوا: تشهّد. قلت: ياناعش الطير	هوّن مماتي لا يكون اتعسيري

❊❊❊

٦- التكــرار:

التكرار هو أن يعمد الشاعر إلى تكرار كلمة أو شطر في كل بيت، وقد يقع هذا دون تصنع لأن المعنى قد يسمح به أو يدعو إليه أو يوجبه، ومثال ذلك، هذه القصيدة للشاعر الأمير محمد الأحمد السديري يتحسر فيها على فراق الأحبة ويخاطب شخصاً اسمه «سيف» علّه يشاركه حسرته ويجد في خطابه ما يخفف عنه وطأته وآلامه:

اری الدار عقب الضاعنين خراب	ولا شوف فيها من يرد جواب
سكّانها يا سيف عنها تقللوا	زالو كما زال السّراب ضباب
شالتهم الأيام واقفت ضعونهم	وساقوا كما ساق الشمال سحاب
ضعاين قفت بحي نوده	وشالت لنا فوق الحنايا احباب
واقول والعبرات مني سوابح	فرقا الأحبة للفواد عذاب
ولا بي ولا شيء يلوج بخاطري	سوى عندل منها شبابي شاب
صافيتها والعمر في عنفوانه	وصارت على الهينات صعاب
وخاطرت بالنفس العزيزه بحبّها	اكابد مغاليلٍ عليّ غضاب
وين الذي يا سيف وان بان وجهه	سنا الشمس عن كل العباد يغاب
وين الذي يا سيف وان جاني الظما	لقيت من بين شفتيه شراب
وين الذي يا سيف مكّن صوابي	وانا فيه زوّدت الصّواب صواب
وين الذي يا سيف فضله علينا	حسانيه والله ما لهنّ حساب
وين الذي يا سيف وان شفت ريبه	احطه على الصدر المريض حجاب
وين الذي يا سيف وان حل دارنا	تبدّل من عقب المحول خصاب
وين الذي يا سيف ظيمه يظيمني	واطيب وان قفّا عناه وطاب
وين الذي يا سيف اشاكيه ودّي	ومن بيننا حب المودّة ذاب
وين الذي يا سيف ماديس عرضه	وعن كل منقود يقال يهاب
وين الذي يا سيف ما شفت مثله	مع الناس مادام الغراب غراب
وين الذي الذي ما شيف مثله ولا مشى	على الأرض مادام التراب تراب

عنود المها جدد غرامي واجادني ... وله بين محنى الضلوع صواب
هواياه ما بين الضماير تمكّنت ... وذوى القلب من جرح الغرام وذاب
ترى الحب بالعشاق حمر طعونه ... مضارب سيوف يقتفيها حراب
قولو لخو صنعا شكالك مولّع ... هوى جادلٍ راحت عليه ذهاب
راحت فوات الحرص من غير مقصد ... امور لهن بالكانيات حساب
لا طارشٍ جاني يودّى رسالتي ... أيضاً ولا منها قريت كتاب
يا زبن ابشكى لك هوى ضامر الحشا ... اغديك تفتح لي عليه ابواب
الى فعلت الخير تحمد فعايلك ... وينولك من الرب الكريم ثواب
وحمّل خفوق الطير منّي رسالة ... إلى غالي دونه يحول سراب

وهذه قصيدة ضامن عبيد العنزي الذي كرر الشطر الأول في كل الأبيات باستناء كلمة واحدة منه يغيرها بما يتناسب مع الشطر الثاني، يقول:[1]

نظمت كلمات من القلب للناس ... واصور الواقع من الناس تصوير
اشوف بعض الناس تشكي من الناس ... كل يوم ترفع للمحاكم تقارير
واشوف بعض الناس تخشى من الناس ... وتخفي الصراحة عن عيون الجماهير
واشوف بعض الناس تسرق من الناس ... وتاخذ من اموال اليتامى المقاصير
واشوف بعض الناس تشري من الناس ... واخر شهر ما يسردون الفواتير
واشوف بعض الناس تحدث بها الناس ... ويدفع رفيقه بالخطا لجمة البير
واشوف بعض الناس عينه على الناس ... ولا يقنع بماله خبيث التدابير
ياناس بعض الناس شمعه مع الناس ... لهل العقول الفاهمه فيه تنوير
ياناس بعض الناس طيب مع الناس ... لو كان طيبه يدفعه للمخاسير
ارشدت ناس غرهم مظهر الناس ... والمعذره وان قلت ياناس تقصير
وصلاة ربي عَدّ الاشجار والناس ... على نبي الناس صلوا بتكثير

***

(١) د. غسان حسن أحمد الحسن: الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ص ٦٣٠.

٧- يلجأ أحياناً بعض الشعراء إلى نظم قصائد على قافية صعبة مع قوة السبك يصعب على غير الشاعر الموهوب أن يبني قصيدة بحجم لا ينضب من الألفاظ الجزلة لتلك القوافي المميزة (الصعبة).

ونستهل هذه القصائد ذات القوافي الصعبة بقصيدة على قافية حرف (الثاء) لمحمد القاضي:

سكر من سبح في بحر الأفكار عابث ... وخنق مهجتي من بين الاضلاع لابث
بقى القلب واعزاه غرق لكنه ... سهم يقسم بين الفين وارث
اهيم ولي عزم حوى الفكر وانتهى ... ولى في دهى دالوب الأفكار نافث
على ما دهاني في زماني وعاقني ... ومالي من اسباب المقادير غايث
اعزى هوا غيه عبل بال مغرم ... اضاع الحيا والميت الغى باعث
بالاقدار دار خدار الاحسان كاعب[1] ... رماني بسهم في دجى الروح ماكث
كتب لي بنحره آية السحر فتنه ... بالالحاظ واغزال العيون العوابث
وانا قبل ذا عن طارق الغى مجزل ... ولا عاد عندي له بالاخطار باعث
اجل عنك لي عمر دنا اجله وفاتني ... وما طاب لي من لذة الدهر خابث
بكيت من صرف النيا مثلما بكى ... من المزن هطال للامحال غايث
صادمت نفسي بالأسى والتوجد ... بكثر التمني والعسى والمحادث
فلا بالكرى لي رغبة غير انني ... بالطيف ارى به مايس العطف لابث
الى عن لي تذكارها غربت الحيا ... ويلهف لها عجما لها البين حارث
تزايد هواها من عناها وحاربت ... كراها بنوح عقب الياس حادث
فلما من طوى ياسه من الشوق مصرم ... قريب الرجا قلبه كثير التوانث
قصر بالهوى حكلي عن الشوق واسرحت ... نحوس الليالي في نفوس الحوادث[2]
سقاني شراب طول ذا اليوم والغنا ... كما الشهد ونقع به الشكر مايث[3]

---

(١) كاعب: الجارية التي نهد ثديها (أي انتبز).

(٢) حكلي: حكل ضبط.

(٣) مايث: خالط. ماث: خلط.

فان كان هو في جنة الخلد زارني   فانا من جفاه اصلى جحيم الموارث
وكم دعاني للمواصل ولا وفى   بالاوعاد مكار وللعهد ناكث
يا عاذلي دعني فلا لي عن الهوى   مدى العمر ما اسلى عن النفس حانث

وقال إبراهيم بن جعيثن رحمه الله يسند على محمد بن عبدالمحسن أبا نمى راعي رويضة المجمعة:

دع عذول الغي واعزم واستعذ   بالذي يحماك عن كيد الخبيث
إسئله احسان عفوه واستلذ   في جنابه حيث عفوه عم شيث
يا محمد كن جسمي منحنذ   دوك حبلى من شقا الدنيا رثيث
ذا وكن الكبد مني تنفلذ   أو تقولْ أمْجيدها نابى الغليث
أحسب أن الهم عني ما يفذ   أثر كل شايل حمل غثيث
لو بغيت ارقاه عيا ينفذ   وان بغيت اخفيه يبديه البحيث
عن قلب من معاليقه ايجذ   جد زرع موكب عقب الحْريث
للهوى فوج ونوج للنقذ   مع ابزور كنهم بذر نكيث
إنتبه يا صاح ذا وَقت إخذ   إزحم الفرصة وصِر مثل الوريث
ذا المثل حيثك فهيم له تهذ   كنه الماء ما يغطيه النبيث
خلا مني يانها سدي وخذ   حربه من قاصر والا أنت ليث
يا محمد من نديمك لا توذ   إحتمل عجفاه عن نص الحديث
ارتجيك الصَّفح عن قافٍ يشذ   زال زلاتك مغيث المستغيث

وهذه رائعة للشاعر نمر بن عدوان اختار حرف (الظا) قافية لقصيدته التالية: (١)

يا راكب من عندنا فوق نظِ   مامون قصام العصى يوم ناظي
حرٍ كتوم ولا بحسه يجظي   ولا مشى يشدي قرين العياظي
فوقه غلام من ضميري يفضي   من نمر بن عدوان لجديع فاضي
يا زين مضعون الضحا يوم كظى   ناريز بارقاب المناعير ماضي

---

(١) محمد سعيد كمال: الأزهار النادية.

عـزاك يـا بـرق شلـع لـه تلظـى	بخشـوم مـزن كلمـا نـاض يـاضـي
كأنه على المجمول يا كبر حظي	يسقى جوانب قبر صافي البياضي
خلـي العـذف مـن فـوق قبـر يكـظ	يطلع يشوف السيل عنق العياضي
يـا عـود ريحـان على الجـال غـض	لا رصه الجاري على الجال جاظ
ونيـت ونـة محـرجـة كـود حظـي	ولجـن معـاليـق الحشـا بـانتفـاضـي
ونيـت مـن وقـت غـدا بـه تشـظ	من العام ما قضيت فيها غراضي

والقصيدة التالية للشاعر عبدالله بن عبدالرحمن الدويش قافيتها على حرف (الطا):

يا من لقلب من هوا الزين ينصاط	صوطه قطين صايط طرشه الضيط
ويـا تـل قلبي تـل عيط على حـاط	تـل العيـاد اغـروبهـن الـزعـاليـط
ان صـدرن حيـل مـواحيـل ونشـاط	تسمـع لـزينـات المحـاحيـل تقعيـط
عليـك يـا اللـي تنقـش الخـد بنقـاط	كـاللـولـو الـدري لخـده تقـاشيـط
يـابـو «. . .» بـالحشـا تقـل زبـاط	حمـر «. . .» بعـط الثـوب تبعيـط
أبـو ثليـل عـذب النـاس بمشـاط	عليـه دمـع العيـن غـادن بطـابيـط
انعـش حشـاي بحبـه علـى تشيـاط	مـن مبسـم فيـه المسلسـل زغـاليـط
من «. . .» أحلى من لبن فج الأوباط	واحلى من اللي في حجور الصماميط
خف بي من اللي فرض الحق باشراط	عـلام مـا بقلـوب كـل القـواليـط
من لامني بالحب يضرب بمخباط	بمزرج يضرب على القلب توسيط

وهذه قصيدة للشاعر فهد بن دحيم رحمه الله على قافية (الجيم): [1]

سـلام يـا عيـن الغـزيـل الاسـج	يا خشف ريم عاودت عقب هجه
يـا خـو فهـد لا حـرك البـاب وانهـج	انهـج قلبـي تسعـة آلاف هجـه
عليـه دمعـي كـل يـوم تـزعـج	تـزعيـج مـوجـن الاحيمـر يـزجـه
يـالايمـي يضـرب بـراس المـزرج	مشلشـل بيـن البـاهـر يخجـه
متـا متـا عسـر الليـالـي تفـرج	يسـج سجـاجـي بقلبـي يسجـه

(١) عبدالله اللويحان: روائع من الشعر النبطي.

ولما سمعها الشاعر عبدالله بن لويحان يرويها أحدهم في مجلس أحد الأمراء عارضه بالقصيدة التالية :

قافٍ سمعته كل ما منى ارتج ... واصبحت مدري ياعرب وين اوجه
أنا من القاف الغريب أتخرج ... الوادي المجهول أسنع مدجه
يالجتي لجت محال الى لج ... ليالها وايامها مستلجه
عليك يا راعي الحجاج المدعج ... دالوب قلبي كل بحر يرجه
كأنه هديب الشام في موسم الحج ... في ما قفٍ تسمع للاصوات ضجه
الود عقب الصخيف الروح يسمج ... فرق الذي ما تقبل النفس حجه

ومن ابداعات عبدالله محمد الفرج في القافية هاتان القصيدتان اللتان جعل قافية كل شطر من كل بيت متجانسة كالآتي :

يا الله يا منشي عظيم الطها ... يا منبت الروض الخضر من طهاه
تجبر عزا قلب براه الوهى ... امسى خلّي ما به الا وهاه
عليه أنا دهري دهاني دها ... ياليت يوم انه دهاني دهاه
أبو ثليل فوق ردفه زها ... متعكرش ضافي وهو من زهاه
هو سيد ربات البها والمها ... يا خشف ريم لو تقوده مهاه
حياة منشي سدرة المتهى ... قلب المشقي ما بلغ منتهاه
سامرت انا بالليل نجم السهى ... ولا فاد لو ساهرت نجم السهاه
يا سيدي زرني وخلّ الرها ... رف بي وقلبك لا تطاوع رهاه
يا شوق خف بي من آله نهى ... عن كل من يقطع بخله نهاه
قلبي غدى والقلب له مشتهى ... ما حد يردّ القلب عن مشتهاه

وأيضاً هذه القصيدة التالية لعبدالله الفرج على نفس النمط

ما دام مطروح بك الحب داسه ... دوس النعال وما درى الحب من داس
من قاطع في مدرج الحق راسه ... مستأخذ بين الرجا فيك والياس
واليوم يا من لا عنته البلاسه ... احذر بقتل النفس يغريك بَلاّس

فـاغضـى بعينـه ثـم دنّـق بـراسـه ... ثم التفت من عقب تدنيقة الراس
تـذري كمـا العنبـر روايـح انفـاسـه ... لي قايل لا بأس يا عذب الأنفاس
أسقيك أنـا يـا عيـن دهـره ونـاسـه ... عقـب العتيـم القـابلـة هجعـة النـاس
واقفي وذا حولٍ وأنا أحرس حراسه ... أرقب وصاله بالدجا تقل حراس
واتلاه يوم ان قلت وش ذا النحاسه ... قال انثبر واصبر على شوب الأنحاس[١]
يحـق لـه متلـذذٍ فـي نعـاسـه ... سـالٍ وانـا مـا ذوق لـذات الأنعـاس
شكيـت يـوم القلـب زاد انعمـاسـه ... اللي يثيبه من عنا زود الأعماس[٢]
للصـاحـب اللـي هـو قـويّ بـاسـه ... ومـذكـر مـا زال فـي قـوة البـاس
أنخـاك يـا مـن لاعنتـه الخسـاسـه ... ولا سدى العشرة معا ناسٍ خساس
لعـل يـا راعـي الـوفـا والحمـاسـه ... تجلى عنا قلب على مثلٍ محماس
وتـرد فـي راس المـدنخـر عطـاسـه ... يا هاجي الراس الذي ما به عطاس[٣]

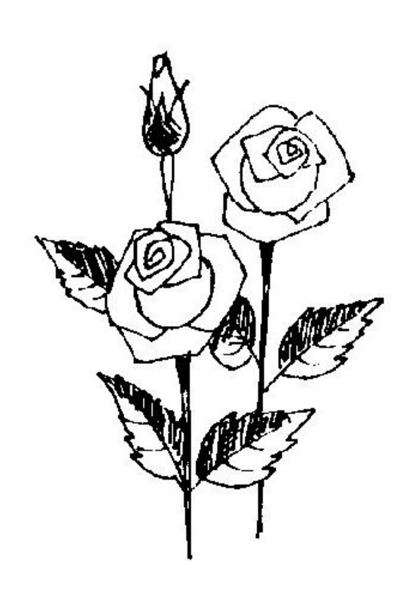
وهذه أيضاً من قصائد الشاعر عبدالعزيز بن محمد بن يعيش وهي من القوافي العسيرة التي درج عليها هذا الشاعر ويبدو أنه كان يداعب صديقاً له حديث الزواج، ولكن ميزة القصيدة في قافيتها التي قلّ من يحاكيها أو يجاريها[٤]

يابو «...» هويت وطحت في غصه ... وانت ابخص بعلتك تمشي بلا خوصه
جاني خبر عرسكم من ناس مختصه ... تدري بما صار وقت العرس بخصوصه
وش صار في عرسكم بيّنْ لنا القصة ... التـالـي اشبـه بـالأول فيـه قـاروصـه
عز الله إنك هويت بحفره الجصّه ... ما ظن يطلعك منها الونْش بمحوصه
اظـن وَفْـرَ المعّيـش عـرسكـم مصّـه ... مَعْ ما عيكم من المصروف ونْقوصه
واللى مشيتوا بهم يشكون من خصه ... ما فاد بعض العرب نقله لْبَيْلوصه
حتى استضام الزمام وطاح من فصه ... والرّيل قَفّى يصيح ويسحب قلوصه

(١) انثبر: دعاء من الثبور وبمعنى الانتهار.
(٢) انعماسه: ضلاله، ويله.
(٣) المدنخر المرخي رأسه من المرض أو الذل والعطاس النخوة والنشاط.
(٤) فايز الحربي: ديوان عبدالله الزامل.

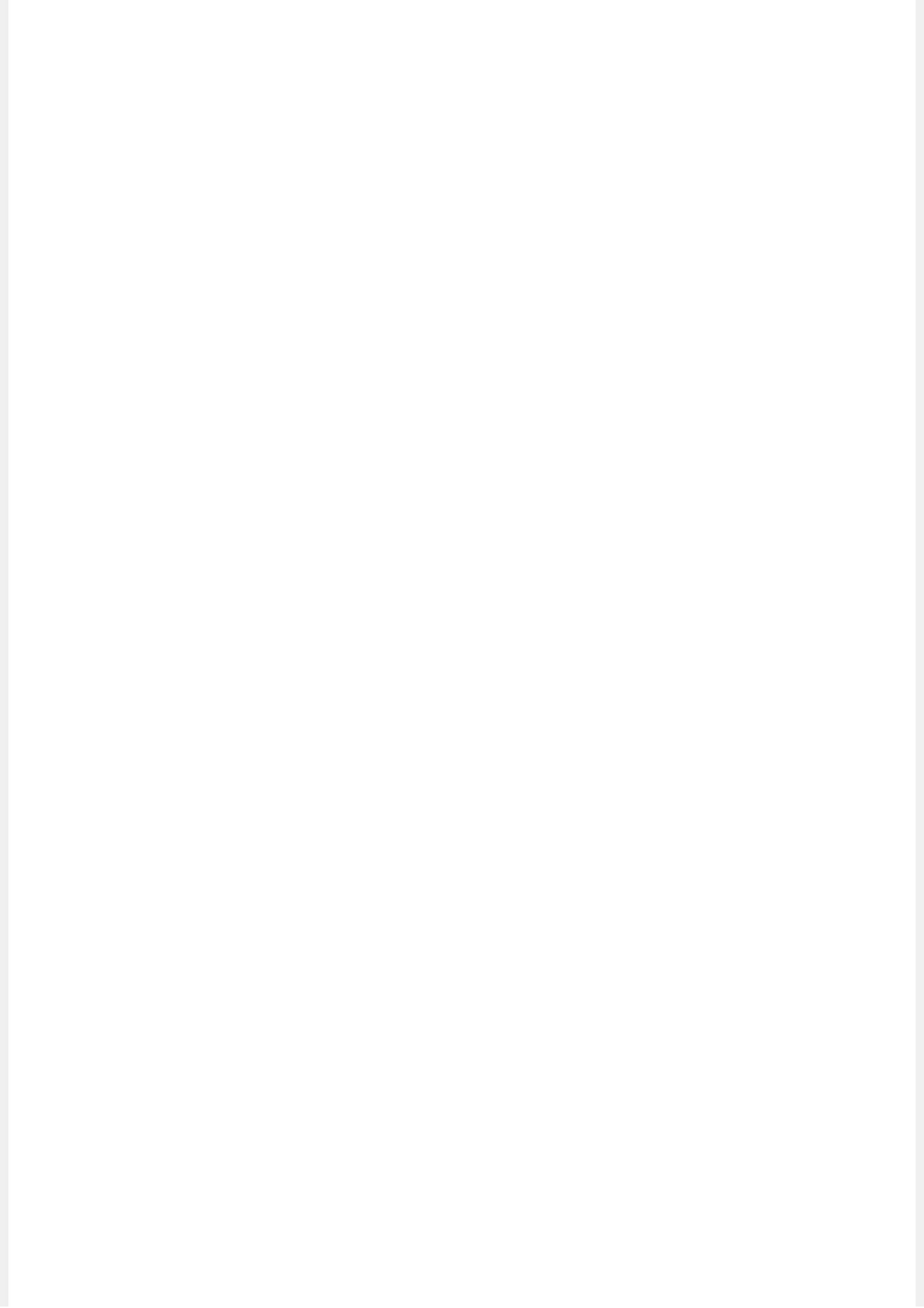
واللي لكم نِرْسله يا صاحبي وَصَّه   عن ما حدث في ليالي العرص وِرْقوصه
مـا طـايـرٍ طـار والجنْحَـان مِنْقَصَّـه   والفَرْد وِشْ خَانْتِه لا طاح خِلْبوصه
وَزَنْت لك هَرْجتي ما هيب مختبصه   مخصوصةٍ لك وهي بَالحَيْل مشقوصه
مـن غِبَّـةٍ جـايـره مـاهيـب منقصـه   والدّانه اللي بها ماهيب مقنوصه
ما نيب شَرْوَىْ صحيب هافي فْرصه   عقَّار حقَّار موسه وَسْط بِرْنوصه
هذا زْرَيِّفْ كتَبْته واطلب الرخصه   نَبِـى نفتِّـح قفـول القيـل وقفـوصـه
وارجى عساها تتم وتسنح الفرصة   حتى نفوس البَحَر وِنْشُوف وِشْ غوصه

***



الباب الثاني عشر

الإبداع في شعر النقائض



الإبداع الفني في النقائض

سنكتفي في هذا الباب بالنقائض التي جرت بين الشاعرين الكبيرين عبدالله بن ربيعة ومحمد بن لعبون وذلك عندما نشبت خصومة قبلية بين آل وطبان ومعهم آل سعدون وفي كفتهم الشاعر عبدالله بن ربيعة وبين أهل (حريملاء) ومعهم أهل (حرمه) ويناصرهم بن زهير وفي كفتهم الشاعر محمد بن لعبون.[(١)]

فقد نشبت بين الشاعرين حرباً كلامية لا هوادة فيها ووقف كل منهما إلى الجانب الذي يناصره.

وسنورد ثلاث قصائد في الهجاء الذي تبادله الشاعران في تلك الفترة وتعتبر من أشهر النقائض في الشعر النبطي.[(٢)]

○ **القصيدة الأولى**: قال ابن لعبون يخاطب ابن ربيعة:[(٣)]

البارحة سهر وادير التفاكير ... في ذم نذل بادي بالعياره
لا طالب دم يبي له مشاوير ... حتى نعذره لو طلبنا بثاره
ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير ... ولا هو بيطلبنا بقايا تجاره
من غير ذنب أركا في قفانا مسامير ... واشرف علينا ناظر بعين الحقاره
وحنا هل الوادي وحنا المناعير ... وحنا ودينا جارنا من اجداره
يشهد لنا اجريس اليماني بتفخير ... يومه عن أهل الدين ما أحد أجاره
ما حدرت وديان بيشه مياسير ... كل اليمن بالسيف نملك أدياره
عن المجد انشد بني يام وامطير ... وانشد جماجم روسهم عند واره
خطلان الأيدي كالأسود الهزابير ... مقابس للحرب ون شب ناره

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص ٣٦٧.
(٢) ادرجتها نصاً كما جاءت في كتاب «ابن لعبون» لمؤلفه يحيى الربيعان.
(٣) عبدالله خالد الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر النبط.
خالد محمد الفرج: ديوان النبط، الجزء الأول.
يحيى الربيعان ديوان بن لعبون.

مناداتهم يشبع بها النسر والطير بيوم تغبت شمسها في نهاره
حريبهم لو كان دونه نواطير لابد ما يفجع صباح بغاره
خذ ما تراه وخل عنك الخماكير من شق جيب الناس شقوا وزاره
ترى ذهاب النمل سعيه بتطيير خذ راسها باللي تنعزت قاره
عن قولتك ولد حسن جده صنيفير الناس كرعان وجده فقاره
شيخ نشا ما داس عرضه بتصغير ولا قبل يوم جذ عينه بجاره
جده نحا جدك من العرض والنير حدرك يم الشط تاكل اصباره
أخذ الصحيح إن كان قصدك معايير العيب من دار الخمر والدعاره
ويمناك تقصر عن فعل نية الخير ومن المراجل ما ذكر بك نماره
حمراك ما تذكر تلاقى المشاهير ومقطمرة بالسفح تبغى النياره
لو انت في حصن رفيع المقاصير تنير وسط الليل ما هي نياره
من طلعتك سهمتك رقص وتسطير وبالعون ما بك عقب شعرك تجاره
تفخر بسلطان العرب ونت من غير ما مفخر البزون ليث المغاره
تدري بجدك من مقافي بقاقير جالي وحطه مقرن في جواره
خلاه بالخدمة بدار الخطاطير ومن عقب ذا داره برسم العشاره
وملفاك تركى يوم جيته بتزوير عن أصلك ثم اطلعك في نهاره
واقفيت تشتم للصفرات والبير وتقول عودٍ جيت إله واخساره
واقفلت من نجدٍ تباري الحدادير ومن عقب ذا شفت خضرة أدياره
لو أنت منهم ما رضوا لك بتحقير عند القبايل مظهرين وقاره
يا عبيد جد أمك يفحج على الكير أصله صليبي يدق الصفاره
شطر بصنعه للحذا والمسامير وذقنه شواه الكير لاهب شراره
عينت ثاقب تأخذه بنت بنقير شقحا بطين وداخليه طهاره
في وسط غانة تسدى الغزل وتدير وزودٍ لأهلها بالحياكة تجاره
يا عبيد ابن عمّك خواله بياسير وعينك عمت من شوف عيبك وعاره
وان طعتني خل السباع المظاهير عندك أخو مريم تصلفط بداره

أبو صباح ريف ركب معابير ... هو زبن مضيوم جلا عن أدياره
جابر لكم سدره وأنتم عصافير ... لا ضيم عصفور لجا في جواره
يستاهل البيضا بروس المقاصير ... وأولاده اللى كل منهم نعاره
واللي ظهر يا عبيد من جمة البير ... يكرم وسامعها جزيته نكاره
وان كان دارتنا الهبايب على خير ... إلا نجرابها الربابه وطاره

وقال ابن ربيعة يرد على ابن لعبون :(١)

خذ ماتراه وخل عنك التفاكير ... يا قلب يا اللي كل ما جاه داره
لابد للعسر المنوخ مياسير ... ولابد ما تقفى النذاره بشاره
العبد ماله عن احتوف المقادير ... واللى كتب لو هو بصندوق زاره
ما قل دل وحاجتي ياهل العير ... طرش اتودونه الحامى جواره
من ديرة العوام روحو مسافير ... تلقون ينبوع الندا والنعاره
ربع يسرك وردهم والمصادير ... صبيان ياما شتتوا كل غاره
صار الجزا لي من عشيري معايير ... ليته يشارهني مشاري امشاره
إن كان حنا يا خوالك عطاطير ... فحمود تبطل شيمته واعتباره
جدك أخذ هندية بالدنانير ... بيضا وتكرم داخليها طهاره
ليتك تقرَّا بخطبتك بنت صنهير ... أنشد بنى عتبة تر العجم داره
مرباه في دسبول والجد بنجير ... اشقر ولطامة أخدوده خساره
حنَّا هل الباس الشديد المناعير ... وحنَّا إلى خرب المذاهب عماره
ناهيك من صنعا إلى ما روا الدير ... أنشدك من كل البوادى جواره؟
أنشدك من خيله بفارس مشاهير ... وأنشدك من أضرم على العجم ناره؟
ون قيل ثور مقرى السبع والطير ... أسهر أعيون أهل المدن بالنظاره
ومن طوع المأمور بالسيف والمير ... عن أيمنه شرعه وسيفه يساره
هذاك ابن عمي وخل الجماهير ... ياخو عمر وش جابنا للعطاره
الراية البيضا لهل نية الخير ... مادامت العينين ترعى سماره

(١) المصدر السابق.

بيت السلف بيت الخلف والمظاهير　　بيت عمار المنتفق من عماره
بيت لهم ورد الرياسة بتصدير　　حلوين علقم للذي به مراره
بيت لهم شيمة علامه عن الغير　　ما لجلجت عين بجدار جاره
بيت الرعايا والهفايا المقاصير　　بيت سلاطين العرب من احراره
بيت الندا بيت الغنا للمعاسير　　بيت الرياسة والحكم والوزاره
بيت تقصده الهلاكا من النير　　مالي سواهم، يعلم الله اتجاره
اختص أبو هزاع حبس الطوابير　　كم حلة داسه وجدد مغاره
شيخ على وضح النقا كونه أعصير　　والليل غطا ما انتقل في دعاره
تيامنوا ربع وربع مياسير　　وخلوا عمر، عامودهم بالمعاره
أدّوا من الزّورا كما مخلص الكير　　واللي على قربه عقبهم شراره
حر تذكر ما كره وادلج السير　　عزى لكم يا اللي سكنتوا اديارة
أدمى الرب من شنبل الشام لنجير　　ولا عاش من يسكن بعدهم دياره
آمين قولوها معى خاتمة خير　　من مخلص مأمون سره جهاره

○ **القصيدة الثانية**: قال ابن لبعون يخاطب ابن ربيعة: [(١)]

والله عسى مزن سرى يابن عايد　　موضى بروقه مخلفات المواعيد
والى صدق جعله يمين الفرايد　　هامي ربابه نازح في تخاديد
دون الصريم وفوق عالي النفايد　　عن دارنا يوري بوجهه تصاديد
ون رادها من سافر البدو رايد　　عساه ما يلقى بها إلا مجاهيد
أو جاد مغناها من الغيث جايد　　عساه دمع من عيون مراميد
حيث إنها من صوب فسل الولايد　　دار الى هبت هواها جلاعيد
دار بها الأنذال تشرى بزايد　　قبل اللوازم وابن الاجواد بزهيد
دار بها مغنى قديم العوايد　　رفع الوضيع ووضعها للصناديد
ثوب الحيا ما بين أهلها طرايد　　مشاية بالزور مثل الطواريد
قاسيت في توطينهم كل كايد　　وبالعون مافك التويم الجلاميد

---

(١) المصدر السابق.

القى العوض عنهم بلين الوسايد ... شوك العقارب أو سنون العرابيد
ما عوز يا دار الشقا للشدايد ... ابلت اشيوخ وشييت بالمواليد
لحقك بها درب القصا والتهايد ... مشارف في دار ناس مداويد
ناس إلى حدوك صوب المساجد ... فاعرف ترى الحنشل بها لك ملابيد
ناس إلى ما زحتهم بالجرايد ... شالوا عليك امسحلات المزانيد
ما بينهم فهد الزراجات صايد ... وفي ساعة تلقاه من عرض من صيد
الله عسى ما جودهم للفقايد ... ووجوههم بين البرايا قراهيد
واختص من كاد الخصيم المكايد ... وجه الفلاح وشوق مسلوبة الجيد
يابن ربيعه تعتنيك النشايد ... من واثق بك شيد القاف تشييد
ورد جواب ما كل صوبه جرايد ... لكن على شاطيه مثل الطراريد
ببضاعة مزجاة من صوب نايد ... بازكى سلام وافر لك بتمجيد

وقال ابن ربيعة يرد على ابن لعبون:[1]

مالون ياقلب عن الرشد نايد ... ما تنتبه ياواثق بالمواعيد
ياقلب مرجوع الوعايد بعايد ... ولا يروى الظميان طول السراميد
قم لا رعى الله بارد الجاش بايد ... عمره قضى ما بين ذل وتنكيد
العمر ما به لو تهقويت زايد ... ولا بالخطر مات من موته ابعيد
والعز لو هو بين حامى الوقايد ... اريح ولا دار ترى القين به سيد
دار بها للحرب منسر وصايد ... ومنا كب تزهاه واللوذعى صيد
لا عادها من بارق الوسم عايد ... وان عادها لعل وبله جلاميد
ياخذ شهر حتى نشوف العقايد ... وشامخ مبانيها بروك على البيد
دار عساها للحناشل فوايد ... دار الهفا دار العنا والحواسيد
دار بها التصوير والزور واجد ... دار بهلها فايز الفضل توعيد
عنهم الوذ ابدار عطب المصايد ... حر هوى طلعه ليوم المزاريد
شيخ يرى جزل العطايا زهايد ... عين القراح ان رشحوا بالمقصايد

(١) المصدر السابق.

عنوى لحماى المقاديم مايد — مرخى عنان اسلالته للبواريد
راعى البويضا للملاييس قايد — إن ثار من عج السبايا عواميد
سور المريب ان فر عن الخرايد — يوم الوغى من دون الأيام له عيد
وان حل بين اللابتين الفقايد — باع العزيزة ماجد الذكر بزهيد
اقول ذا وانا الى غط هايد — بالنوم سامرت العنا والسراهيد
طفل رسم زوله بقلبي لهايد — عبث بدله مرد احشاى تمريد
عجاب لعاب له الطرف نايد — ومسلهم غزالي لروحي عواقيد
مالي سوى الشكوى لجالى الشدايد — علام ما يخفى وريف المقاصيد
واسلم ودم ما فوق حدق الجرايد — تجاوبن طوق الحلاقيم تغريد

○ **القصيدة الثالثة**: قال ابن ربيعة يخاطب ابن لعبون: [1]

من حاير ياوي عدوه الحاله — بين الجلا والعسر والكبر واعيال
متسمت يورى الجلد والجماله — وامسمر بين التماني والامال
عن هاجسه والزود قصرت احباله — بايع حياته من قصا الوقت بخلال
هذى ثلاث اسنين ما انساح باله — مهما شبا جرف الرجا طاح بالحال
يطنا ومهما شاف لجة اعياله — ذب الطنا من هامت الراس بنعال
يتلى الضعن حافى ولا له زماله — واشيب عينيه الى سرب اللآل
يا مبلغ ريف المقاوى رساله — مضمونها ينخاك يا حامى التال
يا ولد من كل قصر عن افعاله — ما مات من خلف لنا شبل الاشبال
منتب اصغير السن بك قول ذاله — اوى والله ياهل الخيل خيال
يذكر فريد ذبه الدهر ماله — عون سوى الله ثم رجواك خيال
رجوا لحوله كلفتنا جماله — العام من شوال الى دور شوال
بين الكويت وبين نازح شماله — حفيت اركابي بين الاقفا والاقبال
يا لخال شوفات القطيعة جزاله — تقطع رحمك بشور من لا لهم تال
جالى شمال وجيت ارجى نواله — تبيعني في رأى حاسد وعذال

(١) المصدر السابق.

كان النزيل بساحتك له نزاله ... الى شبا سلما صعد عالي العال
بين الرحم بين اللحم والثنا له ... متوسط مالك على الخال مدخال
لايذ بشهلول عن الظيم جاله ... ريف وذار من للثقيلات حمال
عندي الى كل ترها بماله ... اذ خبرتني فيصل إلى كمل المال
واسلم ودم واختامها بالجماله ... بس الثنا يبقى وما شفت زوال

وقال ابن لعبون يرد على ربيعة :[1]

يا عبيد من قصت يمينه شماله ... يشوف فعله ذاك عدل ولو مال
احسب رفيقي يستحي من ظلاله ... واثره الى شاف المواليم خيال
يا بادي بالقيل هذا بداله ... قول بدل قول ومال عوض مال
والكل منا لو يطاوع مقاله ... القول واجد والحكى عند الافعال
الصدق يبقى والتصنف جهاله ... والقد ما لانت مطاويه بتفال
افهم نباى وعرضه من قراله ... بينت لك ما يعتنى الكذب رجال
انشدك من قفا وخلى عياله ... في ذمة العدوان والحرب ما انجال
ترمى شررها مثل صفر جماله ... والبيض تنخى والمناعير ذلال
واللى بكفه صيرم أو سلاله ... مثل الذي خضب يمينه والاشمال
تقول عذراهم عسى الستر فاله ... ما كل رجال أشوفه برجال
وأقرب قريب له الى شاف حاله ... لا ناشد عما جرى له ولا سال
يوم استقروا عند راعى الوكاله ... حيثه مدير للقنازع وفتال
والكل: هذا رايم ذا وذاله ... طيزين هو ويا رفيقه بسروال
عادوا يديرون الفكر بالعداله ... ودارهم عن واهج الحرب ولوال
وخلوه يبدى حالة غير حاله ... يا راجي كاظم وهو قبل حمال
من عجز عن تخليص ملوى حباله ... ما عنزك عن خيل جمع بن صلال
اقفى مع السده بليل وباله ... وهبايب هبت عليهم وغربال
واعتاض عن حيه وخيم قباله ... يومين والثالث طرا له على البال

---

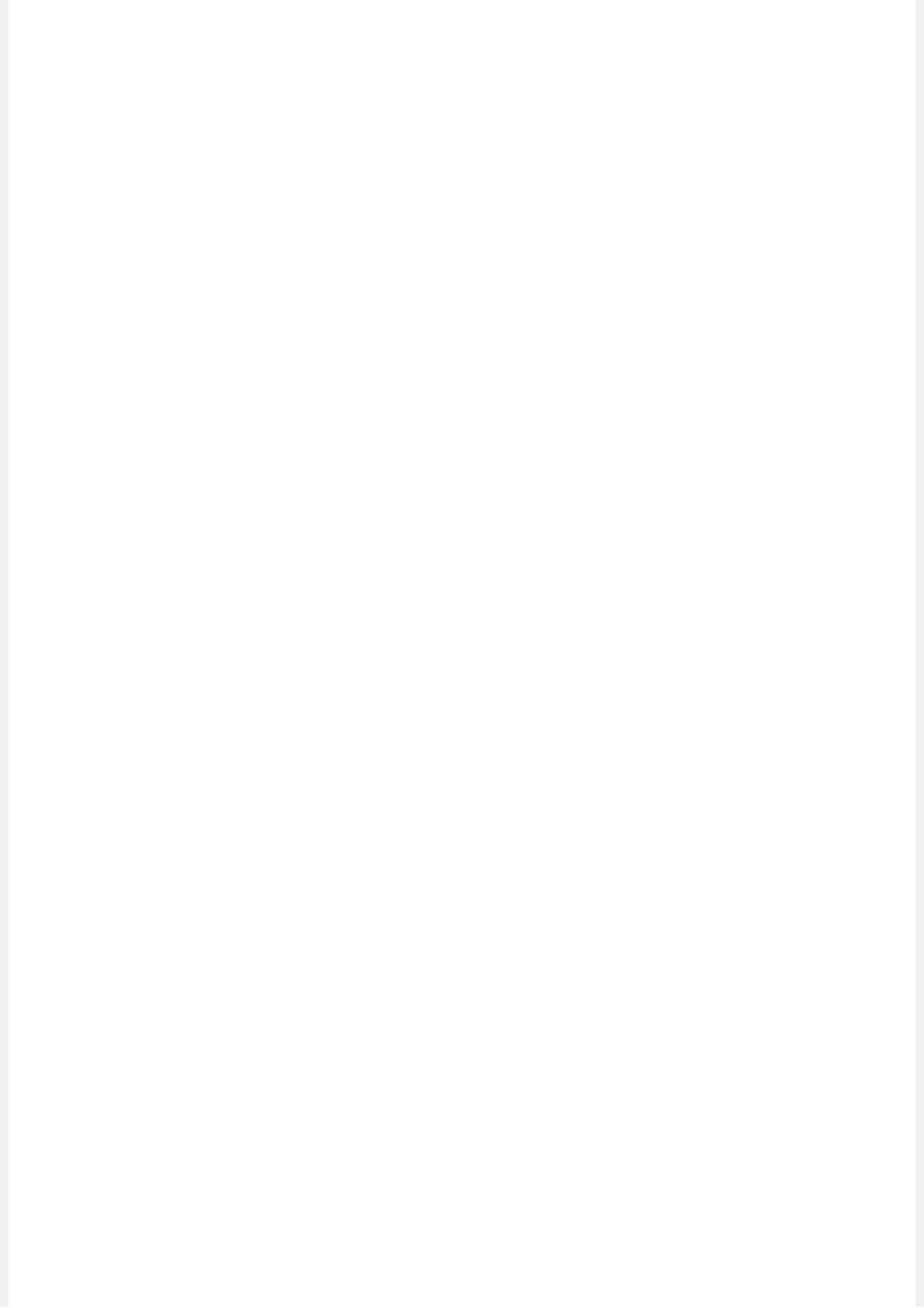
(١) المصدر السابق.

ينخى لهم من فوق خيل العداله	مالت عليه وعادة الحرب ميال
بزجر لفال الطير والطير فاله	في مستقر السيح ياخيبة الفال
واستدرجه كاظم وكاظم زماله	من ركبها يازى لها دوم زمال
وارخص نجيب الخال غالى حلاله	خزاين ما اعتاض عنها بمثقال
وعصى مشيره والذي قد سعى له	بالصلح والنيات رهن بالاعمال
وعزل جموعه وابتدا في رجاله	ضراغم يحدى لها كل سردال
لا ركة فيهم ولا من كلاله	لكن قومى حالها غير ذال الحال
جموع بناها مثل نفد الرماله	هبت عليهم نسمة الريح وانجال
في مارد كالحوض صافى زلاله	وردت كبار الروس حاديهم اللال
ترزم نهار الكون صار الاغا له	سلم نجاة وظل ما بين الاحمال
يرجى السعد منهم وذا من هباله	وصابه مثل ما صاب الزناتي بالامثال
أرخص بنفس لا عليها ولا له	غابط بها عمره على كن وظلال
وأقفى مصر كن جاكات شاله	جلمود صخر حطه السيل من عال
ولولا حمود هو وداود شاله	ما استملك البصره وبذله للاموال
مارد في دار تركها قباله	طلت قريب الحول يحيا به اطلال
وزيد الربيعة باد صفحة نعاله	واخوه عبدالله بالاقفا والاقبال
شفتوا بها يوم علقت بها حباله	بوجود من لا ضيم بالعرف خيال
شيخ الطوايف نعم من هو لجاله	سور السرايا يوم الاهوال تنهال
ما هوب فخر لك تتقى بجاله	اثرك صحيح مثل ما قال من قال
رجل تقضى للطرب من خواله	واعتادهم يبغى العشا قبل عبدال
بالعون فادى من مضامن اجياله	ويش الفكر وان عاجلك فخ حبال
ما ينطح السيل المحلتم خياله	في واسع البطحا سوى كفة الجال
والعز ما يعني لمن لا عنا له	يا شارب بكفوف غيره من اوشال
هذا ومن قصت يمينه شماله	خسران في حاله مع غالي المال

***

الباب الثالث عشر

الإبداع في شعر المناظرات



الإبداع في شعر المناظرات

لقد تطرق الشعر النبطي إلى المناظرات كالشعر العربي الفصيح وأبدع كثير من الشعراء في هذا المجال كالشاعر بديوي الوقداني وابن دويرج وسليمان بن مشاري بن علي وغيرهم.

والمناظرات فن من فنون الشعر الكثيرة حيث يجمع الشاعر بين خصمين متضادين في صفاتهما بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالشاي والقهوة أو الصدق والكذب فيدلي كل من الخصمين بصفاته ومحاسنه التي ترفع من قدره وبيان مساوئ الخصم وعيوبه.

نبدأ بما قال الشاعر الشعبي المجيد: سليمان بن مشاري بن علي من بني «تميم»، من أهالي بلدة الداخلة من أقليم سدير، مناظرة الصدق والكذب.

يـاالكـاتـب دن الطلحيـة	اكتـب والـزلـة مـر فيـه
من الكـاتـب ومن المملي	لابـد الهـرجـة مقفيـة
يقفـاهـا قـريـب الغـايـة	اللـى مـا يـدري بـالغـايـة
وأن أبصـرو راجـع رايـه	فلـى عليـه ولـه عليّـه
هـو يسـألني وأنـا أنبيـه	علـى شـرط أنـه نبيـه
يسمـع قـولـي ويـاعيـه	مـوجـب دعـوايـه دخليـه
وابيهـا تظهـر يتيمـه	وتمكـث مثل وبل الـديمـه
لـو مـا صبـت مـرازيمـه	بـه يظهـر نبـت البـريّـه
ان حبـوهـا تلقّـوهـا	ولقـوا قـايلهـا ولقـوهـا
هـذى متـى مـا لقـوهـا	ها لوقت أحلا من الهديه
سبب نظمـي هـالمنظـومة	سـوق سـاقتني لـه نـومـه
مـريتـه وسمعـت أخصومـة	علـى دعـوى أنكـريـه
مع الصوت وصلت قريب	وظنيـت المخـلاص قـريـب
أبـا أخطـى وأبـا عيّـب	مـا لـى قصـد الا هـالنيـه

ولقيناه الصدق وضده وكل منهم معه شده
هذا بجده وذا بجده وكل في يده قديميه
وكل يثني على روحه ويضفي ردنه على جروحه
وهو خطر على روحه تظهر لجل مثنويه
وبغيت أخلص دعواهم وأميز بالخطا أياهم
ولقيته مدعوق ما هم ما قدر أروسه بيديه
منهم وقفت أمتحير والوقت أشوفه متغير
والامناب أمطير من أمور سماويه
خطرت البحث وقالوا لي افرق هذولا من ذولي
قلت الدعوى فيها عولى قصود عواكم عليه
قال الصدق أنا اللي ثابت وإذ كارى وافعالي طابت
وأنت يللى توك نابت تبى تطاول عليه
ما تخسا وتولّي يللي اسرع زوالك من ظلي
تظهر يوم وتضمحلى مالك عزا ينقل طيه
أنت مركوب أبو مره واللى يعرفك لو مره
ما عاد يازن ولو ذره يعرف خبيث السجيه
وأنت اللى شرك يزدادى وأنت اللى بالخطا بادى
وأنت الملك السجادي وأنت البادي بالخطيه
وأنت المدلي بالغرور وأنت الحالف على الفجور
وتأمر من يشهد الزور وما عنه الأنفس منهيه
وأنت الأغبر وأنت الاقشر وأنت اللي مخلوق أبتر
وأنت اللي ذنبك ما يغفر من ظهرت وأنت أذيه
مذموم حتى في السنه ومطرود عن رب الجنه
مادام أنه شنه دنه وديدانه فعل الخطيه
يالكذب اخصالك مذمومه مذمة فرعون بشومه

هـالـى دارت عليٰ قـومـه — فـي دعـواه الـربـوبيـه
مار أخفس وأخسف يا الخايب — كنـك ظنيـت أنـى غـايـب
أبـا خـذ حقـي بـالصـايـب — مـا دامـت تنقـل رجليـه
أنـا الصـدق وحبيـب الله — ممـدوح فـي كـلام الله
واللـي يـرجـى مـا عنـد الله — يحطنـي لـه مطيـه
وأنت الكذب ولاعنك الله — وأنصـارك عـدوان لله
واللـي مـا يخـافـون الله — صـرت لهـم خـد مـاطيـه
فـي ظنـك يـا بيـت الفـار — مـا يظهـر للـديـن أنصـار
يبـى يظهـر وأنـت حمـار — من هو يشلعك من الخيه
قال: الكذب ربوعي واجد — عضـواً حبـى بـالنـواجـد
ولا تـاجـد ربـع مـاجـد — رغبـان ومـرغـوب فيّـه
وقـولـك هـذا كلـه بيّـن — علـى مثلـي ومتعيـن
لاشـك أنـا اليـوم أمـديـن — مـا تلقـى أحـد يقـدح فيـه
ولا تفخـر بجـدودك يـالي — تحسـب أنـك شبيـه لـي
لـزوم تقفـى وتخلـى — دلـوك مـدلاً بـالـركيـه
ومثلـي يعرف أنك خـامـل — ولكنـي معـك أجـامـل
والا مـا عنـدك عـوامـل — جميـع آلاتـك رديـه
وأنت الصدق ويعرفونك — وأهـل النصيحـه يبـونـك
تمـت دعـواهـم مـن دونـك — فـي المنهـوبـه والعطيـه
ميـزانـك خـف وخفـو بـك — أهـل هـالـوقـت العبـوبـك
ولـو أنـك دف دفـوبـك — علـى العـروس الطبليـه
وأنـا القـادم وأنـا المـاكـن — وأنـا لـي مـن قبلـك سـاكـن
وتـدري بـأفعـالـى ولكـن — فعلـك هـذا جهـل فيـه
لـو تعـرفنـي صـديتـا — وخليـت الـدرب وقفيتـا
منـذل وكنـك مـا أوحيتـا — عـن هيـم تـدهمـك رحيـه

وأنا المقدى وأنت المخطى   حتى لو أنك ما تخطى
منتب قبيل من مبطى   هذاى دعوا قد يمية
لعاد تنظر عيني عينك   ثمّ والله لفقع عينك
ولا تلقىٰ من يعينك   محد بمعينك عليه
انا القاضي وانا الماضي   وانا كل عني راضي
وأنا أجادل بالمواضى   وأنت تجادل بالجديه
وعقبك ملكت المكاني   يوم كل تلقاني
واللي له لازم يلقاني   على الحسنى وعلى السيه
والا أنت أسقط من المسقط   والله لو ترما ما تلقط
الطمخه راسك لو يلقط   طاب الكيف بها لكيفيه
وأنا الطايل وأنت القاصر   في هالعصر اللي أنا معاصر
حيث مالك فيهم ناصر   يبغضونك بغض الحيه
والله لو تجلس وتعاهد   ويلقونك في المسجد زاهد
انك فلا تقبل شاهد   لو لك دليل عليه
مالك معروف تعرف به   ولا جميل تذكر به
الا من حبك يمكر به   كنه جان له جنيه
معاد الناس بيطرونك   بعد زمان وينسونك
اعمى الله قلبك وأعيونك   لا يحرق بشتك في طيه
يالصدق أقصر عن دعواك   ترى كل ذب رشاك
والعيب من أدناك أدناك   غارت عليك من الخيه
ليتك تسلم وهي تجارة   من قبل ترمى بحجاره
عقب يوم أنك تسفاره   اليوم أردى من الرديه
والله لنتب لي بملادي   ولا كفو للي يعادي
أنت المنكف وأنا العادي   طالع خيامي مبنيه
الى عاد أنك مظهود   وحالك نشت مثل العود

ولا جـاك أحـد يعـود	مـا ذاب أصـل المحقـريـه
مـا دريـت ان وقتـك فـات	واللي يعرف بك قد مات
وبـاسـم حـالـك بسكـات	مـا تـدري وش الشكيـه
الـى عـاد أنـك أمهيـت	ما سرع ما يلقونك ميت
من عقب يوم أنك صيت	مـا عـاد تشعـر بـالحشيـه
ميّـزنـاك بهـا للحـاجـة	وعـرفنـاك بعيـر احـداجـه
مكـدود ونهـد حجـاجـه	مـا عـاد يشيـل أنصيفيـه
مـا دام أنـه فـي هلحـالـه	هـرش ومنظـر فـي حـالـه
مـا يسـوا عشـا دلالـه	كسـاده مـن هـالكيفيـه
ان اقفيـت مـا درو بـك	وان أقبلـت مـا فـزو بـك
وان جلست ما جو حولك	يكـرهـونـك مكـرهيـه
رح يـم الـديـره هـذيـك	شـف هـو فيهـا مـن يبيـك
ايتلقـاك أو يـدنيـك	تشـرب عنـده لـو نسيـه
ثـم أذلـف عنـي وراك	مـادام ان علمـي يقـراك
قبـل اسجـك مـن وراك	تـرا مـا النفـس ابخليـه
مـا نتب مخلـى هـالزومـه	فـي هـالجلسة وهـالقومـه
ليـن تخلـىٰ مثـل البـومـه	لا مشبـوكـه لا مـرميـه
لا عاد تظهر في المجالس	ولا تجلـس ولا تجـالـس
ولا تـونـس ولا تـوانـس	مطلقينـك بـالكليـه
خذ علمي وأسبت في دارك	عسـى الله يقلـع ودارك
تبيـن جـورك فـي جـارك	وأبغضنـاك بهـل لحيثيـه
واعـرف قـدرك عنـد النـاس	وأقطـع رجـاهـم بـاليـاس
تـرا مـا عـاد هنـا نـاس	مـا عـاد هنـا الا فلتيـه
حـط البـال وتلقـىٰ حـولـي	لو تأخذ حول مع حولي
أنـك فـلا تلقـى حـولـي	صـديـق صـافـي دخليـه

وأسامي ربعي معروفه	تبصرها العين المطروفه
أقوال وفعل تشوفه	زهّاد ومتفتفيه
وأهل الغيبه والنميمه	والخبث اللي ما له قيمه
لا حميه ولا شيمه	وأغلب وقتك هالجنسيه
مع ما تشوفه بالمناظر	وتسمع منهم بالمحاضر
من البادي ومن الحاضر	وأجزم فالأكثر حرميه
جد لهم قال اللي حضره	ما بانت للصدق أثمره
الا أن الكذب اللي غمره	وصارت حجته القويه
تعذر الصدق وقصر	ومخطور ظلوعه تكسر
وأنا ما منه أتنصر	يوم أنه ما أدرك مبغيه
ضعيف ولا له ناصر	له زمان وشبره قاصر
ياللي تلوم أقعد باصر	وحيد وحاله رديه
يوم كل وصل حده	قام الكذب وخذ القرده
وقال الضد أستافا المده	وان قتلته ما عليه
قلنا حنا ياللي عنده	وشهو لازمنا نرده
اللي ما يأخذ عن زنده	ما تنفع فيه الحميه
تعدى لبابه وسمره	وقال العاجز ماله مره
قلنا حنا وهو الثمره	ادخل بيته وأنقل شيه
ما عند الصدق الا الضيعه	ما دام أنه هو وربيعه
تلقاهم في كل ربيعه	كل اثنين في مزويه
وأنا محاكيك أسمع مني	خذ من رأسي وانقل عني
زبرت الصدق بما أمكني	وأتلاها عوّد عليه
ورفعته في رأس الطوفة	ولا جاء في البال أحسوفه
تراني ما شفت الشوفه	لين الدعوى صارت فيه
واعترضت لمن يسبه	وأشهد الله على حبه

لكــن هــذا جــانــي تبــه ... شفــت المـافـه مـن كيـه
قلنـا فـارق عـن ديـرتنـا ... شفهـا بـانـت مضـرتنـا
مـا فكـت منـك أمـارتنـا ... قـال؛ أمـارتكـم رديـه
وأبغضت الصدق وعاديته ... وجنبتـه حتـى فـي بيتـه
مـن عقـب يـومي خـاويتـه ... لقيتـه شيـن دخليـه
عـلامك مـا تعطى طـاعـة ... وحنـا جنـد لـك فـزاعـه
واللـي يبـونـك قطـاعـة ... طـلابـة دم وحـرميـه
قـام لنـا الكـذب وبـادرنـا ... ودخلنـا عنـده فـي المعنـا
ومـن حسـن خلقـه داخلنـا ... وصـرنـا بهلحـال خليطيـه
والفـت الكـذب وحبيتـه ... مـن عقـب يـوم لاقيتـه
واستسمحتـه وأستسميتـه ... مـن تكـون وش هلجيـه
قال أسمى مالك به حاجه ... وان بـدالـك عنـدي حـاجـه
فـأنـا بـالبـاب أبـو سـاجـه ... طقـه بـالـرفـق عليـه
وأظهر يمك واقضي نوبك ... وأتحمـل مـا ينـوبـك
حتـى لـو تصيـر ذنـوبـك ... هـالـوقـت أكبـر مـن طميه
وأفتـل حبـل علـى السينـه ... للـي دينـي علـى دينـه
وأحمّـل لـه بعـارينـه ... وأرهـي عليـه الخـرجيـه
قلـت الله يصـح السـانـك ... صـدقـت عـز الله شـانـك
وقـوا الله بـالعـدل أركـانـك ... ودامـت هبـاتـك مـرضيـه
حكمـونـي وأنـا عنـدي ... علـم بـالمخطـى والمقـدى
ومنهم من قام ومن صدى ... كنـه داري بـالقضيـه
وحكمت لهم بعد خصومه ... وعطيـت أوراقـه مـرشـومـه
وقـام الصـدق ومعـه زومـه ... مـاهـوب الـراضـي عليـه
غضبن يحسب أني حايف ... ولا شـاف اللـي أنـا شـايـف
ما شاف أن جيشه نكايف ... كـم أنكـف لـه مـن سـريـه

هـذا أتلـى مـا فـي قنـاهـم　　علـيـه وبـه خلصنـاهـم
ثمـن شـدوا واخلـو مـا هـم　　كـل تعلـق مـع حيـه
الله ينصـر حـاكمنـا　　القـايـم فـي لـوازمنـا
والـلا مـا الضـد براحمنـا　　لـو يجـى لـه مقـدريـه
واختمهـا يـالـي تقـراهـا　　بحـط المبـدأ منتهـاهـا
وهـو ربـط البيـت الأول　　يـالكـاتـب دن الطلحيـه

وهذه مناظرة بديعة تنسب إلى بديوي الوقداني[1] بين البن والتنباك قال :

هيـض علـى دعـوة بيـن كيفيـن　　البـن والتنبـاك جـونـي خصيميـن[2]
سـار المعـانـد والجكـر بينهـم بيـن　　والكـل منهـم يـدعـى بـالـزيـادات
قـالـوا رضينـاك استمـع كـل جـابـه　　ثمـر لنـا فـي علمنـا والطـلابـه
واحكـم لنـا بـالحـق فـك النشـابـه　　قـدام مجـرود النقـا والحـرابـات
قلت لهم أول بابِ فالصلح مذكور　　والكـل منكـم يغـدى الحـال مستـور
قـدام لا تسمـع بكـم دور فـي دور　　يفـرح عليكـم كـل حـاسـد وشمـات
هذى نصيحه إن كنتم أهل المعاقيل　　وإن كـان عييتـوا فحطـوا معـاديـل
واحكـم لكـم حكـم بعـرق وتفصيـل　　ثم اشرفوا حكمى على جمع الأمات
عيـوا وكـلا قـال عـاصـي وقـاسـي　　مـابـي مصـالـح ذا ولابـي مـواسـي
مـن بعـد مـا سمعـوا بنـا كـل نـاسـي　　إلا بعـد قطـع المنـازع والأفـوات
قلت ادعى يا البن واسمع جوابك　　أهلا بذا وأما أنت يا مرحبا بك
ون كنـت طليبـاً فـرفـع ثيـابـك　　ألحق يبغـا لـه مصـايـد وخصمـات
قـال: أدعـى يـا قـاضـي المسلمينـا　　بسـم الله الـرحمـن واخـزي اللعينـا
أنـا ادعـى بـالـزود فـي كـل حينـا　　أحسـن مـن التنبـاك فـي كـل قـالات
أحسـن منـه مـن يـوم جـد الأوايـل　　كـم واحـد منـي كسـب لـه جمـايـل
فنجـال يسـوا ملـك عنـد القبـايـل　　وانـا كمـال الضيـف فـي كـل حـالات

---

(١) محمد سعيد كمال : الأزهار النادية، الجزء الأول.
(٢) التنباك : التبغ.

أحسن من التنباك أنا كيف ما كان … في كل بيت لي معارف وصدقان
وانا لخطار المطاليق صفطان … عند الرجال أهل الكرم والشجاعات
زايد عن التنباك في كل مجلس ومحضار … أيضا ولي رفعه وحشمه ومقدار
ماني كما اللي وقدوا فوقه النار … دخان والدخان ماله فيادات
ثم ادعى التنباك من قلب فاضي … قال استمع يا من رضيناه قاضي
حكمي على الاشراف والترك ماضي … وحكمي على عربه وباشه وغاوات
وحكمي على أهل الود وأهل الغراما … وحكمي على اللي يشربوني نشاما
كم واحد عينه عليها عساما … من خرمتي راسه يجي فيه موجات
لوني كما لون الذهب في حلاياه … واصفر معصفر فايت اللون معناه
عجب عجب لمن يوده ويهواه … وانا هوى أهل الود وأهل النجارات
ماني سواة البن مختلف الاجناس … اللي يحرق في محارق ومحماس
أيضاً بعدها ينرضخ جوف مهراس … يطحن وتغدى حالته خس حالات
عود يقول البن زايد هوايه … والله يا التنباك ما أنت كمايه
شربي عذى وأما أنت شربك غوايه … شربك يعقب فوق الأكباد علات
ما فيك لا نفعه ولا فيك سرا … ولا أنت مثلي بالجمايل مضرا
كم واحد من كيف مثلك تبرا … ولا يباريحتك يا خس ريحات
أنا ان حمسني زين منقوش الالعاس … يعرف لمعناي تدابير وقياس
ما هو بعيب لي وذا العلم نوماس … أكسب بها مدحاً وقاله وطالات
وليا خلط فوقي قرنفل مع الهيل … يزداد معنايا عن الكيف بالحيل
اقعد صفا طبلة دما غابه الميل … من دلة فيها من الهيل خمرات
ماني كما التنباك ماله فياده … إلا يقع دخان والا رماده
مجنون غاوي يدعى بالزيادة … وقول أنا حكمي على كل دولات
ما يحسب أنه شخ من فوقه ابليس … متعوس والله ما يحب المتاعيس
لا واخساره من تنقل معه كيس … لا واخسارة فيه سلم الريالات
يا عم لا تقبل على شهوده … كم واحد خلاه خاين عهوده

وورد عليـه ان النجس فـوق عـوده والمـرضـويـه أهـل امـانـه وذمـات
حكمت لك بالزود ياصيلب البن سلطـان مـن فـرعـه واعـز مسكـن
تـاخـذ عليـه الـزود بـرضـا وغصبـن وهـو يمشـي الحـال قضيـان عـازات
هــذا قيـاســي والله اخبـر وعـلام ثم اشرفوا حكمي على جميع الإسلام
قولوا لهم بالله عسى فضلكم دام ذا الحكم ويش فيه من اختلافات
وان كـان تلقـا لـك حكـومـة عليـه والا سـوالـف عنـد أهـل معـرفيـه
لــم القبـايــل ثــم نــزل عليــه وأنــا مفـرش حلتـي للنـزولات

وقال الشاعر : عبدالله العلي بن دويرج مناظرة بين القهوة والشاي[1] :

يقول اللي قزت عينه مقزّيها عن اللذات جدل بين البريق وبين عفرا صنع بغداد
لقيت الشاذلية والدباره بينهن طلبات بعد ما زّل سبع من الدجا والناس رقّادي
بغى يحتج ثالثهن وكزّن له خفي وصات وقالن ياردي المعرفة منتب على قاذي
طراتك عند من هو يستودُك عقب كفل الشات ظريع الذكر لا تسمن ولا تغني عن الزادي
تقول الشاذلية مجلسي عند العرب مشهات وانا كار النشاما من جميع الحضر والبادي
تعمر ابي المجالس والسوالف بينهن افوات وانا نوماس من له بالمراجل شفّ ومرادي
تحجج خامر الشاهي بتصنيف من الحجّات يقول اني طعم والطعم فيه الطير ينصادي
على هذا شهود انه من اجلي مشترى الساعات قليـل اللي شراهـن للعبادة والله الهـادي
فلا كن قالت الخضرا شرابي غاية الكيفات الى حلّ العماس وباس راع الكيف يزدادي
تقدّم قال انا احلى منك وارغب جملة الاوقات الى مـا فـاح لي شيره عليّ النفس تنقـادي
ولكن زعلت الخضرا وقالت ترّك اللي فات دليلي وانت شوق المشتري والبيع ياغادي
الى حصّلت روبيه فانا لي خمس روبيات ولكن شرّفه ياحطاط كثر الحكي ما فادى
جلس واحمرّت اوجانه وقال الحق لي بشات انا اغلى والشهود اثبوت كتب الشيخ أبو وادي
انا اقلط منك في كل المعاني بيننا هيهات الى حمّرت في طرز جديد وسط برّادي

(١) هذه القصيدة مناصفة ومشاركة بين ابن دويرج وعبدالرحمن الربيعي، والمصدر: ديوان عبدالله الدويرج، إعداد بندر الدوخي.

فلا كن يوم يقلونك على محماسة محمات على نار الغضا إلا أن ذنبك للعرب بادي
والى جابوك من فوق اللهب دقوك كما اهوات وانا شوفك بعيني واتحمّد وال العبادي
ولكن قامت الخضرا وصاحت واعلنت باصوات وقالت يازرق العينين ياملوّي الاعوادي
انا ابيّن عيوبك للخلايق ياقليل الذات ترى ان اصل القطاعه منك سارت بين الاجواد
ترى الجيران بالسابق يجي من بينهم سيرات قبل تظهر يسيرّ ذا على هذا بلا منادي
قطعت السيرة الزينه وراحت جملة الشيمات وتبينّ للمجاري ثالث للكف. . ردّادي
بعد ما اوحيت وانقادت علوم الشرّ واللجات قحصت وقمت حجّاز وانا مانيب نشّادي
حجزنا ذا عن الثاني بهون وهانت الشدّات لهم قلت اجلسوا والحق شمس نورها بادي
وتنهّض واحد واقبل علينا مشر شارات سكتنا له وقال انتم عن المشروع صدّادي
تطرجم والتطم واقبل يخاطر والزبد عومات صفق خد الورق واقبل هديره يجذب الغادي
وقال ابعد تسمّع وافتهم كان انها فزعات فنا رطلي بخمسه وانت بريال الى زادي
تعذر وانخذل قال العفو ياصاحب السيرات انا عبد مليك طايع لأمرك واجي عادي
ابيك اليوم تدمح لي وتجعل بيننا حجات دوام الدوم يا سيدي وتمحا كل الاحقادي
نشدت اللي بجنبي قال هذا الهيل بالقلطات أفعوله ماضيات والكرم من جاد به سادي
قحصت وقلت هذا العلم يالممدوح باللقوات ترى عفوك على القدرة عظيم وانت معتادي

الجمل والترنبيل (السيارة) لمستور المطرفي: [١]

قال؛ المطرفي رد المثايل وغنى من هاجس فيه الخبر ساعدن
وامسى مريح من العنا وارجهن يارب ريح خاطره لا تعنيه
غنيت من بالي هوّى شفت بالي والطيبه والمعرفه راس مالي
أشوفها أطيب من مواشي حلالي ليا كسبت العز والفرض أصليه
هذى السنين الناس تبغى الدعاوي الثلث مدلل وثلثين غاوي
ازري المساوى بينهم لا يساوي الحق يصعب والخطا تجتهد فيه
وان جيت تهرج بينهم بالنصيحه ما يسمعون إلا الهروج القبيحه

(١) محمد سعيد كمال: الأزهار النادية ـ الجزء الأول.

يـا رب عـز أهـل الـوجيـه السميحـه — اللـي تـرد الحق والـواجب تعـديـه
من بعضهم كثر الحسد في الدياره — وصغـارهـم مـا تستمـع للكبـاره
ضـاع عقلـي بينهـم بـالشـواره — الكـل منهم صـاحـب مـا يـدانيـه
بعـده سمعنـا بـالجمـل والترمبيـل — رضيو لهم قاضي وحطو معاديل
والكل منهم قال أنا صادق القيل — كـل على القـاضي يفيض دعـاويـه
قال: الجمل يالقاضي ياللي رضيناك — في دعوتي جيتك وفي دعوته جاك
نبغـى الامـانـه والمعـاديـل بيداك — الكـل منـا تقنعـه ليـن تـرضيـه
قـال الترمبيل اسمعوا في الـدعيه — بعـد وردت الحـق والمـرضـويـه
كـن الجمـل بـالحيـل ضـايق عليـه — يبغى المساوى لا كن ماني مساويه
قال: الجمل لاشكر لك يالهديمه — وين أنت عنا في السنين القديمه
يـوم الحـرايـب قـايمـه مستقيمـه — لا عاش صناعك ولا علم مساويك
قال: الترمبيل اسمعوا من لساني — عـن الجمـل السـاحلـي واليمـانـي
اللـى يحطـو لـه التبـع والبطـانـي — وخطامه هاللي فوق خشمه وذانيه
قال الجمل حنا الوجيه المسافير — امـانـت صنع المطـرقـه والمسـامير
مـع كـل واد لـك صيـاح وتصفيـر — مـر تصيـب الـدرب ومـرار تخطيـه
قـال التـرمبيـل اضمنـوا بيننـا بيـن — ممشاه دورين للجمل لي نهارين
علمـا إذا قلتـه مثبـت بعـد ليـن — بـدي شـروع العلـم واحمـي تـواليـه
قال الجمل أنت إذا رحت في بعض الاحيان — اظلـم عليـك الليـل والـدرب ريعـان
الـزمـل سيـر والتـرمبي لخـربـان — لـزمـا على السـواق يـرجـع لـراعيـه
قـال التـرنبيـل أنـت بيّـن حسـودي — حيث إن ما يركب عليك السعودي
يبغى الجمل يبدي كنان السدودي — والله إذا راد علمــــا يمضيــــه
قال الجمل وين انت ياراقد النوم — يـوم السعـودي بـالقنـا عـامهـم عـوم
بالجيش الأغبر صب قوم على قوم — فـرر مـوازينـه وبـانـت مـواريـه
قـال التـرمبيـل نعـادي اللـي عـادانـا — يـاكـم حـربنـا فـي البحـر من ورانـا
أهـل البخـت تشهـد عليـك وعلينـا — ونكـافـي اللـي مـانـت قـادر تكـافيـه

قال الجمل أنت مالك معزه ومقدار | حيث ما صورك خلاق الأعمار
إن كان ما شبوا على طيزك النار | ظلا صياحك غاوي الدرب ناصيه
قال الترمبيل أنت مجنون صاحي | أنا أبغى جمال البرتوحى صياحي
حتى تروح عن الدرب البراحي | وأنا صياحي غاوي الدرب يوحيه
قال الجمل لو صحت ما نت مراعه | ولانت خير يوم الطماعه
ولانت ضارى بالحرس والشجاعه | النار في جوفك ولاخرى تمشيه
قال الترمبيل اسمعوا ياقبيله | عزى لمن ركب الجمل والهتيله
ما هو كما اللي في سوات السفيله | في قيلة احذر كل علم يوديه
قال الجمل من هو يبرش دروبه | يوم الحرايب للقا يتبعوبه
الزمل سير والمدافع جنوبه | والدرب ساير والحفا في مناحيه

وهذه مناظرة أخرى جادت بها قريحة الشاعر أحمد الغامدي بين الجمل والترنبيل، قال[1]:

طاب المثل والفن بين الغريمين | خصمين متعادين صلفين صعبين
قام الدعاوى والطلب بينهم بين | والكل منهم له مقاصد وشان
ياجواد لوما الحق بين العبادي | كان الضعيف مع القويين غادي
قالوا صدقت لو قلت هذا المرادي | غير اذكروني بين قاصي وداني
فسألتهم قدام ينشر طلبهم | قصدي مرادي اعرف حسبهم
ضحكوا وقمت أطعن بقلة أدبهم | قلت اسكتوا لا تحسبوني هداني
تلافتوا في بعضهم وارجهنوا | وبطلوا حالا من الضحك وكنوا
ثم انثنوا للحق عندي تثنوا | قالوا انت ما تخفاك جميع المعاني
عرفتهم بالرمز من غير تدليل | وقلت الجمل هذا وهذا الترنبيل[2]
قدام نشر الحق ودي معاديل | الحق ما يظهر بليا ضماني

---

(١) محمد سعيد كال: الأزهار النادية، الجزء الأول.

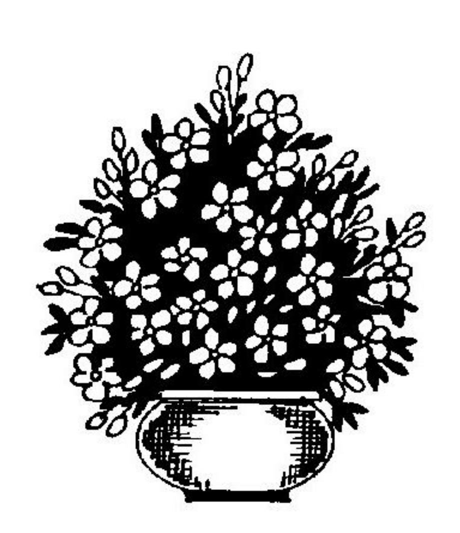
(٢) الترنبيل: السيارة.

قال الترنبيل الذي جاك مأذون أنا ضماني في يديك الدِّركسون
أقعد على الكرسي وخليك مأمون بأسرع ماودِّيك دار الأماني
قال الجمل لا بأس ربي كفيلي على طريق الخير دايم دليلي
الصبر مفتاح الفرج والجميلي أنا ممسك بالرسن والبطاني
قلت ادعو وانا قبلت الكفالة من الذي يقدم ونسمع مقالة
قال الجمل خله يقدم لحالة يحتج وانا قاعد في مكاني
قال الترنبيل اسمع ان كنت قاضي أنا اتقدم ما عليَّ اعتراض
الأولة وجهي من النور ياضي وامشي على ضون بعيد وداني
والثانية لاوني برحت المنازل اجي بعشر أيام بيوم وواصل
حملي يحمله ثلاثين بازل وابعدك عن دار الشقى والهواني
لأنك تحملني ثلاثين قنطار أشيلها وبدل الدار بديار
وإذا مشيت الدر بماضي وجبار ولو يرافقني جمل ما يضاني
أقسمت لوما الحكم بيد الشفيري إني مخلي في طريق بعير
لا كسره واترك عظامه نثيري يقعد فريسه للرخم والحصاني
لا بالله هالاقام حظي على الهرش طالع لوجهه غاديا كنه الكرش
براطمه متجرحات من الحرش خسران وأنا اللي اكسبت الرهاني
المخترع رجال عاقل رشيدي لما صنعني في الفبارك حديدي
خلقت من فولاذ صافي الحديدي ياسعد من هو جابني واشتراني
يا قاضي أنا ما بقى لي كلامي هذا توالي حجتي بالتمامي
اطلبك في الانصاف بين الكرامي والكذب ما يعرف يصوغه لساني
قال الجمل يا قاضي الله يديمك كم مرة في الدهر فكيت ضيمك
ترى المثل قائل قديمك نديمك لو الجديد أغناك والكل فاني
هذا الترنبيل الذي شفت دعواه يوم افتخر في قوته والله هأغواه
لحق طريق إبليس مثله وشرواه يوم افتخر حرمت عليه الجنان
أنا شفوق أنا سند كل عامل إطاوع الأيتام حتى الأرامل

أنـا الـذي شـذت علـى المحـامـل ... أرافـق الحجـاج والله دعـانـي
عنـد الحقيقـة قبـل مـا شـوف زولـه ... البـل عطـايـا الله تـودي حمـولـه
مـن قبـل لا يظهـر بعـرضـه وطـولـه ... أمشـي بـراحـه فـي سـرور وتهـانـي
البـل عطـايـا الله إن سـألـت عنهـا ... عنـد البـداوى مـا يقـدر ثمنهـا
حـلايـب الخطـار حلـو لبنهـا ... جدت به المجمول عند ابن ثاني
لا يـاتـرنبيـل الفشـل ويـن بـاغـي ... لحمك من الكوتشوك وعظمك براغي
قـدام مـا حطـوا عليـك الصبـاغـي ... دقـوك بيـن المطـرقـة والسنـانـي
ما تذكر إنك يوم تمشي على اللين ... ما تدري إلا وأنت غاطس في الطين
يـاسرعـة السـواق في سبـة الـديـن ... إن كـان مـن حـالـه يصيبـه جنـانـي
عنـد الحقيقـة حـالـة السـائـق أقشـر ... أوقات في تغريز وأوقات في شر
أكـل الهـوا لا شـاف لـونـك تكسـر ... يقعـد علـى جنبـك ويعـظ اللسـان
ذكرني الله في الكتب قبل تنشاف ... وأنا على أصحابي عطوف وميلاف
إن كان عند الغامدي حق وانصاف ... يقـدر الخـالـق علـى كـل فـانـي
إن كـان ربـك عبـد صـانـع وبيطـار ... فاصلك خلق من النار وآخرك للنار
أنـا إلآهـي مـالـك الملـك ستـار ... ربـي عظيـم ورب النـاس والجـان
مـالـي ومـال امبيجـات السـدودي ... مـادام ذكـرى مثـل عـد النقـودي
هذى حججنا ياعريب الجدودي ... لابـد راعـى الـزور عنـدك يبـانـي
قلت اسكتوا والعلم منكم سمعناه ... والكـل منكـم لا يغيـر لمعنـاه
كـم واحـد جـانـا وحقـه فصلنـاه ... مـا نحـوجـه يمشـي لـرجـال ثـانـي
اسمـع كـلامـي يـاجمـل ودي أقـول ... ترى كلامي ياحمر العين معقول
في ذمة القاضي ترى الحق منقول ... لازم نقسـم حقكـم بـالـوزانـي
هـذا الترمبيـل الـذي جـاك ذايـد ... إذا مشـى درب السهـل عنـك زايـد
لـو رافـق الطـابـور منـه الفـوايـد ... ان كـان مـا يطلـع شفيـره جبـانـي
لا بـاس يـاطلـق الـذراعيـن لابـاس ... أنت الجمل صادق وعلمك على الراس
ياصنعة المولى كلامك على ساس ... حقـك علينـا مثـل حـد السنـانـي

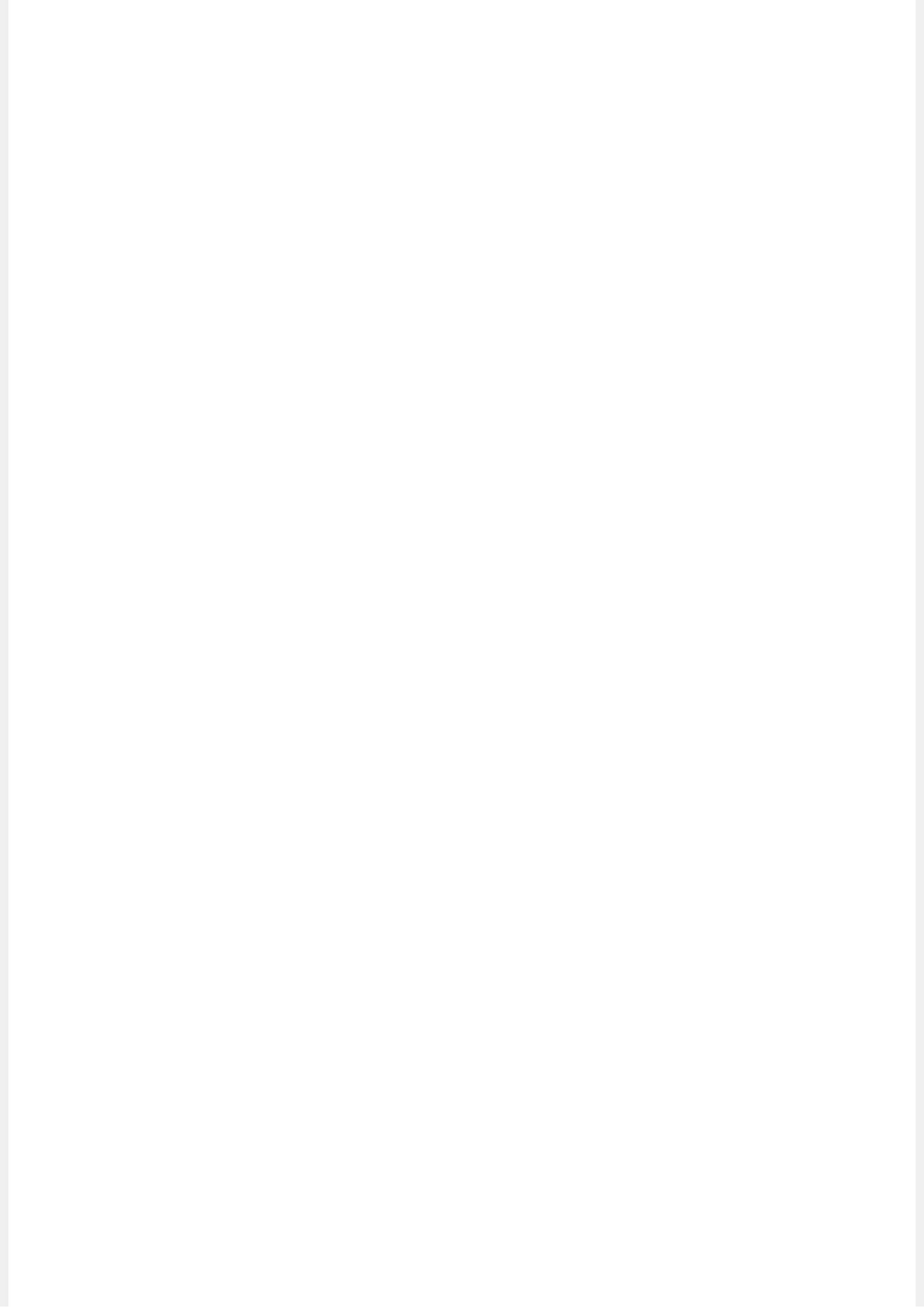
أنت الجمل صادق وعلمك على طيب | كم ليلة سودا سترت المعازيب
يا ما تصافقنا على شمخ النيب | نهارك أبيض يوم قطع العواني
كلامكم عندي مسجل ومعلوم | والحق يظهر ياغريمين مفهوم
أما الفضيلة للجمل دايم الدوم | هذا الصحيح والله المستعان
وجهي عليكم تتركون الطلايب | تسامحوا عندي وصيروا حبايب
قالوا صدقت وعلمك اليوم صايب | نمشي رفاقه بين باغض وشاني
واختم كلامي بالنبي عد ماهر | الحبر باقلام والعشب الأخضر
وعد وبل الغيث والنجم الازهر | وما حدى الحادي بصوت شجاني

***



الباب الرابع عشر

الإبداع في المحاورات الشعرية
(القلطة)



الإبداع الفني في المحاورة (القلطة)

المحاورة (القلطة) فن متميز يختص به فئة من الشعراء تجري بين شاعرين أو أكثر في جمع من الناس حيث يتقدم شاعر أمام صفين متقابلين فيبدأ ببيت من الشعر أو بيتين ارتجالياً مع ترديدهم لما يقول إلى أن يتقدم شاعر آخر ليجاريه ببيت غيره ويستمران في الإلقاء مع الترديد إلى نهاية المقابلة وغالباً ما تكون الأبيات مبهمة وغامضة تُبرز مقدرة الشاعر البديهية وقوته الشاعرية وعلى الخصم أن يجاري البادئ بنفس الوزن والقافية.

ومن العوامل المؤثرة على أداء الشاعر صفوف المرددين (الشيالة) فدورهم كبير خاصة إذا كان الوزن عسير أو طويل فنجاح ترديدهم عامل مهم في نفسية الشاعر. ومن العوامل المؤثرة أيضاً صوت الشاعر نفسه وصوت المرددين (الشيالة) وأيضاً يجب على الشاعر أن يكون سريع البديهة ومهذب الألفاظ.

ولشعر القلطة أوزان وبحور متعددة أوردها الأستاذ الشاعر طلال السعيد في مؤلفه الموسوعة النبطية الكاملة كالآتي:

○ **أوزان القلطة المشهورة:**

أولاً: البحر الطويل: لويحان يقول فيه:

١- هاضني مرقب عديت في عالي فروعه عصر والشمس حيه
ساقني سايق الأقدار لين الساق عدا براسه من عذابي

٢- آه واعبرةٍ كنيتها ما أبديتها في حشا روحي خفية
مثل عبرةٍ يتيمٍ ينزرونه نزر والنزر هضّام الشبابي.

ثانياً: الحنيفي: (نسبة إلى مبتدع هذه التسمية). شاعر يدعى «بحنيف» أو الحنفي لقبه.

١- من صافي النيه.. سلام رديـه
والملعبه صافية والليل قافيها

٢- من خاطر صافي . . حييت يا سنافي
والمعلبة شـدّها لياك ترخيها

ثالثاً: المربوع المكسور: يقول سليمان بن شريم:

١- والله إني فوقهم كني على مزعافي . . مهرةٍ لعابه
لي ثلاث سنين يا صقران هذا حوفي . . بندقي مشعابي

٢- أنت يا راعي الغنم قد شافك الشوافي . . جوكم النهابه
يوم تمشي بالجبال السمر كنك عوفي . . للغنم حلابي

رابعاً: اللويحاني . . كقول لويحان:

ألا يامال فرقا العين الا يامال فرقا العين   يابعد الفرق بين الناس يا خلاق ياكفي
خطاه الزول صورة يحسب الجمعة ضحا الإثنين   يغر الأجنبي زوله وفي ملبوسه الضافي

خامساً: القصير:

١- ياسلامي على كل الرجال   ردةٍ خــاطــري غنــا بهــا
٢- هّبت أرياحها شرق وشمال   والمعـانـي حسبـت أحسـابهـا

سادساً: المعوسر «العسير»: يقول مرشد البذال:

١- بدا . . منهو جدا . . بالقيل . . وإن تيّه العجفاوي
ولا . . مني على . . الصحاب . . نفسٍ تجي دونيه
٢- عدا . . ذيب الندا . . في ليل . . مير احترس يالشاوي
ملا . . الناب العلا . . ون صاب . . ياخذ لحمته نيه
٣- غدا . . قولوا كدا . . ماقيل . . سبع طمع به واوي
ولا . . قولواً بلا . . شر شاب . . تطمع به الحنديه

سابعاً: المخموس:

١- ســلام والســلام منــي   والليلــه الملعــب ينــادي

٢- الليلــــة الليلــــة لعبنـــا   مـا هبلـك يـا قلـب الشـرودي
تحية وفا يا فاهمين التماثيل

ثامناً: المسودس: قول مرشد البذال:

اسمعـــوا وافهمـــوا رد الكـــلام   يا سلامي على اللي يفهمون أقوال
مـن قـدم شـريـف الكـلام بـلا جـزا
شاقه الولـم. . واغرم يوم جابنه مطاليب حاجات الرفيق
من عنا له وجب حقه وصار

تاسعاً: المنكوس:

١- سلام رديـه. . لها راس وعيـون. . سلام رديـه
٢- الليلة الليلة. . بها أشكال وألوان. . الليلة الليلة
رده ومثـنيه. . على اللي يغنـون. . رده ومثـنيه
كل وتحليله. . إلى كـان مـا كـان. . كلن وتحليله

عاشراً: الشـومـن:

١- وصلنا سلامك. . ونفهم كلامك
تبي تركـب الـبرج والـبرج عـالي
ترفق وخل المشي يا رجل بالهـون
لقيـتك لقيـتك . . وأنـا ما نسيتك
تصـلي الفـروض وتبـوق القرايب
توضيـت وإلا مصـليٍّ ما توضيـت
٢- تظلل علينا. . وحنا درينا
قبل لا تكمل ثمان الليالي
تصلون وإلا يالربع ما تصلون
عصيت القرابة. . نويت الحرابه
مهو نافعك لو يقولون تايب

تقهويت وإلاّ عندنا ما تقهويت

حادي عشر: المربوط: «ربط القافية بكلمة مكررة كقولهم: (والعلم الله)»

١- يا سلامي عليكم كل سموا قبيلة	قلتها من صميم الجاش والعالم الله
٢- وين راح القبيل اللي ينومس قبيلة	ما ربطنا عليها شاش والعالم الله

وهذا نظم آخر مربوط أيضاً: حيث تكرر جملة «المعنى على سطح القمر»:

١- يا شاعر الميدان لو تنخا فلا تلقا نصير	ادخل ولك مظهار والمعنى على سطح القمر
٢- ترى الجمل عيبٍ عليه رغاه من عقب الهدير	خذ لك بها مشوار والمعنى على سطح القمر

ثاني عشر: السهل: بين لويحان والنصافي: :

(لويحان):

١- يا سلامي عليكم عد نوٍ يقود	ردتن من ضميري زان ترتيبها
٢- ليلة الخير هذي من ليلي السعود	شفت لي ربعتن يا صقر ودي بها

(صقر):

١- يا هلا مرحباً بك عد وبل الرعود	وأصبح الناس بالريضان تروي بها
٢- يا رفيقٍ على الرفقات ما أنت بجحود	كل ما أقفيت رفقتنا تحامي بها

ثالث عشر: المروبع: وله عدة أشكال منها: :

١- تماثيلٍ غريبة	وربع ما يلمون
تدلل يالمغني	على عزٍ وكرامه
٢- قريبٍ مع قريبه	تبي تمشي على الهون
وأنا جيت متعني	وأبي رأس العدامه

وهذا شكل آخر، يقول الشاعر:

١- خفا ما على مثلي خفا	ولو كان تستخفونها
اعرف القصير من الطويل	عسا القصر يكهل من بناه

٢- وفا اللوح وإلاّ ما وفا　　لــزا شــدهــا بمتــونهــا
أنا ما ادعيك بلا دليل　　ولا أضرب طواريق الفلاه

وهذا نظم آخر . . يقول «سليمان بن شريم» :

ســراً بــارقٍ نــوّه حقــوق　　يــالله يــوضـي لــي سنــاه
بعيــدٍ وهــو عنـدي قــريــب　　ثقيـل الطهـى وبلـه خفيـف

* * *



وهذه نماذج إبداعية مختارة على بعض بحور المحاورة (القلطة):

محاورة بين الشاعرين: حمد المغيولي وشقير المطيري وهي من البحر الطويل:[(١)]

(أحمد):

وافقت رميه من غير رامي جيت عقب البطا بيدي سلاح
واللياالي تجي بعده ليالي يوم رد البراراع الجهامه
خل مخطر معاني اللعب حامي كان قلبك على الميقاف صاحي
يا عيون تطلع للهلالي لا تزعم بلا جيش وزعامه

(شقير):

لك تحية وجلي واحترامي عقب ما جيت ما عندي مراحي
عشت يابو دحيم اليا صفالي والملامه بعيد عن الملامه
الهمامي سرى الليل الهمامي والسماحي ليا اخطيت السماحي
انت غالي وقدمك رجل غالي تحتمون اللزوم ليا القيامه

(حمد):

جيت اغمس على ريح اليدامي ياعيون معك لين الصباحي
هرجة العارفه لي راس مالي وان تحلم نحلل له حلامه
ذعذعي يانسانيس الولامي والعوارف على حقه شحاحي
ما تغبا القمر سد الخيالي لا تبوه مثل ولد النعامه

(شقير):

بعدك الحج ياشهر الصيامي اصلح اللعب ياما للصلاحي
لين يوزن رياله مع ريالي ثم يعرف فطوره من صيامه
انت حنيت يالهرش التهامي والرسن فيك مشدود اللواحي
اضرب الدرب والدرب العدالي وان تزعزت شدينا المسامه

---

(١) عبدالرحمن العقيل، سليمان الهطلاني: شعراء عنيزة الشعبيون.

(حمد):

اسمعوا يارجاجيل كرامي قبل انجحك قرر لي نجاحي
قاعة البيرتا صلها حبالي وانت حبلك على عشرين قامه
ليت مافيك حمى بالعظامي هل دمعك مثل فرط السباحي
قدمك الريع وطلوع الجبالي وان سرى ليلنا ليلك ندامه

(شقير):

لي سلاح مجرد بالحزامي واتكلم براحه وارتياحي
لو تحديت ياطلق البالي اعرف الصقر واعرف الحمامه
كان طير السعد رفرف وحامي وين فلحتك ياطير الفلاحي
ما تذكرت في ذيك الليالي فيك من مخلف العقبان شامه

(حمد):

فيك جرح بسد الجلد كامي لو يقال امحا ما هوب ماحي
كل شيء مرده للزوالي سرها بين ضحك وابتسامه
واحسب حساب مطراش المظامي لا تموت الضحي يا أبو مناحي
خذ نصيحه من الخصم الموالي يوم نزل الحفر طوى خيامه

محاورة بين الشاعرين: سليمان بن شريم، صقر النصافي وهي من البحر السهل:[1]

(سليمان):

يا سلامي عليكم كل سموا قبيله   ردّت غاليه تضفي على كل غالي

(صقر):

مرحبا بالعميل اللي يلاعب عميله   المواقف لها حلّ المواسم رجالي

(سليمان):

لا توجّد ترى سود الليالي طويله   كان ما هبّت الليلة وراها ليالي

(صقر):

يا سليمان بيتك صار لي نوحيله   من حشيمتك خلّيت العصا والنعالي

(١) بندر الدوخي: ديوان سليمان بن شريم.

(سليمان):

والله أني ما حربك كود بم الفتيله والمقبّس مخلينه لخطو المجالي

(صقر):

والله أني ما خل الردّ ذل وفشيله دام راسي عليه إلى لمسته أظلالي

(سليمان):

يا سحاب ترزّم وارتكب نوسيله يالله أنك تخفف سيلته يوم سالي

(صقر):

من بغا يضرب المضماه يملا صميله لا يحوشه نهار يلمس السعن خالي

(سليمان):

كم صبي تهقوانا خفسنا زبيله يصبح الصبح ماعونه من العز خالي

(صقر):

يا سليمان مثلك ما يطالع زميله وأنت تدري إلى جيتك تخلي الظلالي

(سليمان):

أنت ياللي تشرّف فوق رأس الطويلة استرح عن سموم القيظ والفي مالي
ما يبرد عن الخاطر ويبري غليله كود لاما حسين الدل زين الخيالي

محاورة بين الشاعرين: أحمد الناصر وعلي أبو ماجد وهي من البحر اللويحاني:[١]

(أبو ماجد):

يقول المولع اللي خارب عقب السفر ذوقه سلام الله عليكم يالرجاجيل المشاكيلي
أنا ودّي بخصم هرجته بالحيل ماثوقه أبا امشي له مثل ماهوب بالمحضار يمشي لي

(أحمد الناصر):

بعد جتنا من اللي بالمحاضر عامر سوقه هلا يا مرحبا ما هل هتاف الهماليلي
يقوله واحد يعطي قبيله مثل منطوقه وانا من قد حالي لي مظاهير ومداخيلي

---

(١) أحمد الناصر: ديوان نسمات الربيع.

(أبو ماجد):

أنا قول أنت وافي زهبتك للعب مطبوقة ... ولا يحتاج كلٍ له موازين ومكاييلي
الى من الولد بارا مع الصفين طاروقه ... فنا باسلم من اللي له وهوّ يسلم من اللي لي

(أحمد الناصر):

عداك اللوم يااللي سابقه ماهيب مسبوقه ... على صكات بقعى طارد اهل الجيش والخيلي
أحب اللي بحوره حاليه ما هيب مطروقه ... وعاف اللي اعلومه ما بها ليه محاصيلي

(أبو ماجد):

انا وياك يا أحمد بيننا ما تصلح البوقة ... ولا جاك السند في شهرتي ما بيك تمضي لي
ألا ياويل من مثلي يهاب من الكرى موقه ... يخاف امن الليالي اللي سرت تعدي المقابيلي

(أحمد الناصر):

عسى من جا رفيقه في خلل والله من فوقه ... يجيه امن الليالي ما يضده يارجاجيلي
عسى ما باس ياعين لسهر الليل ماسوقه ... تشكت واشتكت ضيم الليالي والغرابيلي

(أبو ماجد):

أنا ما نيب اقول انه تجيني منك مزروقه ... ولكن ما بغيت انك تنفلني على جيلي
شكيت وشكوتي ماهيب بالمحضار مفهوقه ... عسى ربك يسوي لك ونا ربي يسوّي لي

(أحمد الناصر):

لو أنه يا عرب منعاق قلت الخصم وش عوقه ... كذلك ما مدحته لأجل يعطيني ويفتي لي
تصبر والسرات اللي سرت بالليل ملحوقه ... كما أن الصبر مفتاح الفرج عقب التهاويلي

(أبو ماجد):

ترى الرجال تعرف قدرته لا شال ماطوقه ... يعرفونه هل المسرى الى خاوى الجماميلي
انا مانيب ادوّر حملة بالليل مسروقه ... أبا المشروب لا طال المدى باللعب يصفي لي

(أحمد الناصر):

كذوب اللي يقول انه يراف الوقت وافتوقه ... ترى غيب الليال السود تخلف حيلة الحيلي
الى من العرب بالقيظ جمله ورّدوا لوقه ... ترى كل يبي يملى الصميل إمن الشهاليلي

(أبو ماجد):

إلى منك عمرت البيت لو سوقه وری سوقه   إلى درت حلوب الملعبه فاخل الدحاليلي
ترى معناي لو شفت الشحم يمتاز باشدوقه   اخاف انه يغرّك تحسب المغراف دربيلي

(أحمد الناصر):

انا مانيب مثل اللي قطع قلبه أو معلوقه   أعيونه للبروق الناشيه كبر الفناجيلي
لك الله ما بعد رجلي تعلت راس شاهوقه   ولا ارغب يا علي معناك وان زليت ياويلي

(أبو ماجد):

انا مانيب أحب الرمل من بغضي لذعلوقه   ولا عمري جدعت ابملعب الصندوق منديلي
ياليتك تذكر الله وحدةٍ ياشين محروقه   ولا يرضين منك إلا إلى هلّلت تهليلي

محاورة بين الشاعرين: طلال السعيد ومفرح الظمني وهي من البحر المثومن:[1]

(طلال):

سـلام وتحيـة   بـرده قـويـه
وخـل المعـانـي تقـود المعـانـي
سلامي عليكم يالرجال المشاكيل
اسلـم عليكـم   وانـا مـن حـديكـم
عسـى الليـل يجمـع لنـا كـل غـالـي
ترى الليلة الملعب ورود ومصادير

(مفرح):

الا يـا هـلا بـك   وابحسـب حسـابـك
تـرفـق علـى الهـون يـا مـودمـانـي
ترى الملعب فيها صعودن وتنزيل
لحـونـك ثميـه   وعينـك فطينـه
وانـا قبلهـا حـاسبـك مـن عيـالـي
مقـاديـر والله يـالسعيـدي مقـاديـر

(١) طلال السعيد: ديوان خفايا الروح.

(طلال):

انــا شفــت شيبــك ولا اعلــم بغيبــك
عسـى نيتك صـافيـة يـا فـلانـي
تظلل بصبغ الشيب يارجل تظليل
خطفــت اربعينــك عســى الله يعينــك
تقـافـت عصـورك وذيـك الليـالـي
وانا خايف انك مثل بصري تبا تصير

(مفرح):

ليــا زاد شيبــي يبــا يـزيـد شيبـي
وزن كلمتـك يـا صخيـف الاذانـي
غرابيل يالورعان صرتوا غرابيل
حفظنــا شــرفنــا ولكــن عــرفنــا
ولـي مجلـس بيـن صفـر الـدلالـي
واهلـي ليـا شفـت النشامـا مسـاييـر

(طلال):

تــرة فيــه شــاره سريــع النيــاره
يخـم العبـاه ويخلـي النعـالـي
مهيبيـل يـاعـود النـدم يـامهيبيـل
تمــدح بــروحــك تبـي مـن يلـوحـك
وانـا ادري بعـذر البخيـل رمضـانـي
بخيل شحيح ما يداني المخاسير

(مفرح):

خــذتــك الهقـاوي ولا انتــه بقــاوي
وريــع نسكتــك بــالقــرقعــانــي
وهذي سوات الورع حكيه طهابيل

تنفــــخ ذروبـــك　　　وتــومـي بشــوبــك
تبـي تنطـح المـوج والمـوج عـالـي
ترى الصقر ما تلعب عليه العصافير

محاورة بين الشاعرين: سليمان بن شريم وصقر النصافي وهي من البحر المربوع المكسور:[١]

(سليمان):

الله أنـي فـوقهـم كنـي علـى مـزغـافي　　　مهـــرة لعّـــابـــه
لي ثـلاث سنين يـاصقـران هـذا حـوفي　　　بنــدقــي مشعــابـي
أنت يا راع الغنم قد شافك الشوافي　　　جــوكــم النهــابــة
يوم تمشي بالجبال السمر كنك عوفي　　　للغنــم حـــلابـــي

(صقر):

والله أنـا يـا قبيلـي بـاللقـا نشـافـي　　　طحـت لـك بنشـابـه
لا يغرك فوق متنك في لميع الصوفي　　　خيشـــة بتـــرابـــي
يـا حـلا يـا بيزه يلعب بهـا الصـرافي　　　الــروي يــرمـي بــه
مير ميز وأنشد أهل العرف والمعروفي　　　ما خبر صقر كلاه غرابي

محاورة بين الشاعرين: حمد المغيولي، عبدالعزيز البادي وهذا من نوع المسدوس:[٢]

(حمد):

هـب الهـوا غـربـي　　　هبـوبـه سمـومـي　　　ياحر شوب الشوب
مـن شـاعـر الحلـه　　　عقب ما سرى الليل　　　يطـري لـه القـافـي
يـاهَـنِّ يـاحـربـي　　　تسمّـع علـومـي　　　والْعب على المسحوب
ليلـك سـرى كلـه　　　بلَيَّـا محـاصيـل　　　يـاالله يـاكـافـي

---

(١) عبدالله اللويحان: ديوان روائع من الشعر النبطي.

(٢) مبارك عمران السبيعي: فن المحاورة في الشعر الشعبي.

(عبدالعزيز):

خل المثل يربي وهات العلومي يامقدم الماجوب
يامبهر الدله لمسرى الجماميل نور القمر طافي
تبي تخاطر بي وتنهب هدومي ولا علي ذنوب
ما جيت في زلة على فتنة الفيل اصفي مع الصافي

(حمد):

ليت الجمل دربي لما اقضي لزومي يمشي على المطلوب
الدرب انا ادله واعرف المقابيل والنور ينشافي
مانتب تعذربي تعرف السلومي ناجح بلا تجروب
اللي شكا العله فقد قوة الحيل من شاف ما عافي

(عبدالعزيز):

اشفق على الشرِّبي لاشك محكومي درب الخطر مقضوب
قلبي على خله يهوبل هوابيل وامشي وانا حافي
تبي تدور بي مسالك ثلومي مير الخبر محجوب
كلِّش على حله ويلقى المقابيل من حكم الاشرافي

(حمد):

ليتك تفكر بي وتجلي همومي يا ناعم النبنوب
يا دافع الزله عن الضلع والميل تشفين يا شافي
اللي يغرر بي عليه محرومي واصبحت انا مصيوب
ليته على الملة مع الحط والشيل يوفي ويستافي

محاورة بين الشاعرين: أحمد الناصر، أحمد الحماد وهذا من نوع المربوط:[١]

(أحمد الناصر):

مساء الخير وسرى ليلي سلام الله على الحضار
تحية قلتها مني رزينه واسر ياساري

(١) أحمد الدامغ: الشعر النبطي في وادي الفقي.

مساء الخير وسرى ليلي سمعت علوم والا اخبار
بنى طاروق مكة والمدينة واسر ياساري

(أحمد الحماد):

مساء الخير وسرى ليلي هلا بك والطول قصار
تحية قلتها مني ثمينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي الى سير ابن آدم سار
ذهين طاح في ناس ذهينه واسر ياساري

(أحمد الناصر):

مساء الخير وسرى ليلي ولا تاقف ولا تحتار
وكل تنتبه للدرب عينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي على المحدار والمصدار
ضلوعي من خلقها الله متينه واسر ياساري

(أحمد الحماد):

مساء الخير وسرى ليلي يقولون الكبار اصغار
قوي العزم جعل الله يعينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي سمعت علوم ذيك الدار
أذاني تسمع النجر وادنينه واسر ياساري

(أحمد الناصر):

مساء الخير وسرى ليلي نبي ناخذ معك مشوار
شربت الماء على ريح الشنينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي وأنا شفتك تطق الطار
ترانا كل شي خابرينه واسر ياساري

(أحمد الحماد):

مساء الخير وسرى ليلي عزايم تخلف المسيار
وكل تاخذ حقوقه يدينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي وأنا ماشوف شيٍ صار
ولا أدري وش حصل يم الدفينه واسر ياساري

(أحمد الناصر):

مساء الخير وسرى ليلي تعذر ما أقبل الأعذار
زماني عارف عسره ولينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي وأنا ما بين غار ونار
نبي علم يفيد إلسامعينه واسر ياساري

(أحمد الحماد):

مساء الخير وسرى ليلي متى دار الفكر واندار
ولا كل أحطه لي ظنينه واسر ياساري

مساء الخير وسرى ليلي وأنا حولي ثرى وآثار
ولكن ما لحقت الماء وطينه واسر ياساري

محاورة بين الشاعرين: عبدالعزيز البادي وحمد المغيولي:[1]

(حمد):

اجرهد الليل مابان درب للسراة ... العبوا لين الفلك بالمعاني يستدير
لا تغمض ناظرك والليالي مقبلات ... خاطري من يمكم يجذبه سلك الحرير

(عبدالعزيز):

قالوا ان الذيب بيته حدر جذع الغضاة ... والخبر جاني لك الله عقب وقت الأخير
بالليالي مسفرات وبعضهن مظلمات ... والأفاعي سمها من يِسَيَّر به خطير

(حمد):

ابشر ان الذيب منطق راسه بالحصاة ... وانقلب من فزعته عايف ماحاش خير
الليالي للعرب مضحكات ومزعلات ... ما علينا زيلةٍ من صغير ومن كبير

(١) مبارك عمران السبيعي: فن المحاورة في الشعر الشعبي.

(عبدالعزيز):

علمنا مشمل ونَوّك على سكة مرات كل جمع له عريف وشاويش ومدير
انت حق الشوف وافتر على كل الجهات كان ماودك عن العلم هذا تستخير

(حمد):

لا تِخش السالفه يا عزيز بالعبات كان عينك فاتحه صاحبك مثلك بصير
ليه تبدي ثم تمسك طريق العازبات خلهــا مــن بيننــا لا تغيــر ولا تنيــر

(عبدالعزيز):

ما بغيتك تاخذه من طيور طايرات مير منتب من بعضنا تورى وتستشير
الضواري في مراقيب سلمي عاديات بين شيبان الرويلي وشبان الظفير

(حمد):

يوم اوصي صاحبي ما توكد للوصاة قلت لك لا تجرد السيف من بطن الجفير
وش يصير أن جر صوته بروس النايفات الجبال موثقة والعصا لاجل البعير

(عبدالعزيز):

انت ويش اوحيت ياهَن من حس الرواة ماورا علم الحوادث يصير وما يصير
غـايـب سكـانهـا والفيـاض مغبـرات والفتى ماله عن اللي مقدر له مطير

(حمد):

رمْيةٍ من بطن فرد على حس الرمات اكذبت ثم اختلف راعي الفرد القصير
ويش رايك لو على سيرته كبت دواة يوم انا وقعت ولا انت وقع ياوزير

(عبدالعزيز):

لا تحايل والسواليف عنك محايلات وانت ما اظنك عن العلم يالصاحب غرير
انت غيصٍ ما يغرك بحر شط الفرات ليلة يوم امطرت ما يثور بها الذخير

(حمد):

هرجةٍ في حلها يامسولف له طرات يوم صفى حَبّها ليه تذري بالسفير

انت وينك يوم دَيّان يبري للمشاة ما حصل من هدتك لا شوي ولا كثير

(عبدالعزيز):

كم ليلة مالك الله بها ذقنا المبات وَالمٍ رهن الطلب للبشير وللنذير
والدروب لما يود الندم مهايفات ما يذير ساري الليل عن دربه صفير

(حمد):

خايف انك تخفي الراس عن صفق الهوات ان جزمت الصبح باكر غزينا مع مطير
كان في محزمك خنجر طويل له شباة ان بداله لازم قِدّ في راسه شطير

(عبدالعزيز):

الدواير خبرهن بالدواير دايرات ....[1]
واطلب الله ياحمد بالتسهل والسمات لا تبرق كل الاعمال به شر وشرير

(حمد):

ياحليل المزنه اللي رعوده مرزمات كل واد من ثعول السحابه له هدير
كان جم البير كَمَّل على حد الصفاة قمت انا في قامتي من على حد الغدير

(عبدالعزيز):

الله انه يمنح الخد منها بالنبات لجل بالمخضار يسري عشير مع عشير
مير حنّا هالشهر لا صرات ولا برات يالله اني في جناب المحبه مستجير

(حمد):

السنه وجه السنه يوم ابرّق به قفات والشرود من العرب ما يطالع للكسير
العلوم ان طاولت مالها ذوق وحلاة ان هجاك العلم بدل عن الطاروق غير

(عبدالعزيز):

انت لا تبحث علينا الجروح العاثمات جَنب المركز ترى ما بعد نام الخفير

---

(١) فراغ في الأصل.

محاورة بين الشاعرين: شبيب بن جميلان الدغباسي الرشيدي ومطلق بن حميد الثبيتي العتيبي وهي من نوع المربوع(١)

(شبيب):

الليله الوقفه صعيبه ماهي مثل ماض الليالي
ما كل رحل فيه شده الا قويين العزومي
الى عوى ذيب لذيبه الحرب تظهر له ارجالي
وتعوض بالهدات رده الله يقود لي السهومي

(مطلق):

ما بيننا شده غريبه ياولد أبو زيد الهلالي
عرفت اهل مكة وجده واللي ورا ضلع البقومي
الجرح ياتي له طبيبه لو كان بالعشر التوالي
واللي معه راس يكده مثل القمر بين النجومي

(شبيب):

نعمين فيكم ياعتيبه اللي بعيد والموالي
لا شك كل دون حده وانته بخيص بالسلومي
الملعبه مثل الخطيبه تبغي لها عز ودلالي
ولا كل رجال توده لضيوفنا يمكن تشومي

(مطلق):

شبيب سواها شبيبه والسعر جوى السوق غالي
والذيب ما ينباح سده لو راحة الفرك الخشومي
والصدر لو يبدي حضيبه كل عطى له فج خالي
واشعيل والله ما نضده لو مات وطيوره تحومي

---

(١) المصدر السابق.

(شبيب):

مانيب راضي بالغليبه
بجاهدك لوني لحالي
كل بد يرجع يم بده
ترى الرخامه للرخومي

الجدي ما حد يقتدي به
معروف بالجدي الشمالي
وان راح عن مسراه رده
كنه على الهضبات يومي

(مطلق):

الخبل يسكر من زبيبه
مابه جواب ولا سوالي
عسى جنودك مستعده
ياقايد تبدي اللزومي

الجدي ما حد يعتري به
ولا على راسه اضلالي
والسيف لو جربت حده
ماشلت بعضات الهمومي

(شبيب):

الذيب هو ذل في خيبه
يبغي الرواعي بالمفالي
من دونها شده وشده
تتعبك مع ذيك الحزومي

كل بخيص في قليبه
والمي تظهره الحبالي
هد الصعب يارجل هده
لا يتعبك غوج عزومي

(مطلق):

الذيب ما ينقص نصيبه
لو تحترك صم الجبالي
وان لدله بالعين لده
ما يقدر الجالس يقومي

سريت وادروبي اتعيبه
واحترت في عمي وخالي
والسجن جدره ما يهده
غير الذي يجلي الهمومي

(شبيب):

عندي خبر وادري ابطيبه
من قربكم مرتاح بالي
ياليت خدي حول خده
واشوف مطلق كل يومي

واللي وراكم لا تجيبه
خل الحمل فوق الجمالي
عساك ترجع عقب مده
عزيز والله ومحشومي

(مطلق):

غبيتني ياعود شيبه　　واسهرتني خمسة الليالي
هات الخبر منهم او وده　　والله غفار رحومي

محاورة بين الشاعرين: سالم الدواي وراشد علي الناهض وهذا نوع آخر من المروبع:[1]

(راشد):

لذة النوم ما يدخل جفوني　　دام ما فاق راع المعنقيه
زين نظم المعاني في السجله　　اخذة الرجل حقه في يمينه
نوب عاقل ونوب بك جنوني　　ساع ترحم وساع منك سيه
أول الليل زرفال وشله　　وآخر الليل حركت المكينه

(الدواي):

لا تهجم علينا باللحوني　　وانت تدري بزيزوم السريه
خل عنك التهجم عنك خله　　لا تبرق بمفتاح الخزينه
دام راسي يشيلنه امتوني　　ما اتنازل ولي نفس جريه
من حشمنا نقدم حشمة له　　والمعادي سحنت أدوى لعينه

(راشد):

كان ودك توفون الديوني　　من طمعنا تناوشت العبيه
لين بعض العرب دربه يدله　　منكف خالص نفسه حزينه
منزلك عندنا مثل العيوني　　جعلها دام نفس العبد حيه
وان تغاضيت ما صيدي مذله　　حاشمين الماقبل حاشمينه

***

(١) سعد بن نفيسه: اضمامة من التراث.

محاورة بين أربعة شعراء: مرشد البذالي، سعود بن كليب، سالم الدوّاي، صقر النصافي:[١]

(مرشد):

ياصقر بيني وبينك لا تعرض للمعسرات	بعض العرب لو لعب خله يصير مريبحاني

(سعود):

ودك ولا هو بحاصل يوم جوك الناس صفات	كل على سابقه بالضيق يرخي بالعناني

(سالم الدواي):

خل العرب يلعبون ولا جرى نقصٍ وزلات	واحلم ترى العاقل الباخص يسامح في المعاني
يابو مهلي ترانا لو تجيك الهجن عجلات	اطروش ولا ترى الحمله تسنعها الوثاني

(صقر):

اليا حصل واحدٍ باري برمحه ست زرجات	ماني بمكلوف في عزل الجباب من العداني

محاورة بين ثلاثة شعراء: صقر النصافي، ابن شريم ولويحان:[٢]

(صقر):

سلام ياللي هواكم في لذيذات الطواريق	ميزانك ما يميل إلا بشي عارفينه
أدري بكم ياجماعتنا على لعبي مشافيق	وانا رخيص الكلام اللي بغيتوا طالبينه

(ابن شريم):

يامرحبا عد من عدا على روس الشواهيق	واعداد ما غرد القمري ولو حسّه رطينه
مير البلا كان قرّبت الركايب للتفاريق	وانا نحرت الرياض ورحت منّي للمدينه

(لويحان):

يامرحبا عد مازان الزهر فوق الزماليق	ردّية من صديق صافيه تنحر خدينه

---

(١) مبارك عمران السبيعي: فن المحاورة في الشعر الشعبي.

(٢) عبدالله اللويحان: روائع من الشعر النبطي.

دنياك هذي تفرّق ما بها شك وتباريق   أكبر صواب البنادم يوم فارق والدينه

(صقر):

يالله يالله ترحم من مراحيله مراهيق   والدرب نصفه بقا والحال الأول فاقدينه
الصيد يا عارفين الصيد ترميه التفافيق   وأنتم بزيّ الشباب وكل شيء خابرينه

(ابن شريم):

ياللوح ليّاك تمشي بالسعه والكف بالضيق   لاسهر عرق من اطراف الجسد ياسهر عينه
ترى الجمال الرواسي ما تمل من المعاليق   تنقل معاليقها وموصّفات للسفينه

(لويحان):

نسيت درب الهوى من يوم حاسوه العشاشيق   أحد يحطّه يسار وذاك حطه في يمينه
أحب نقل الحمول الجايره لا شك ماطيق   واللي يشيل الحمول الجايره ربي يعينه
درب الهوى لو بغيته مات مالي فيه توفيق   برقه عقبنا وحنا في سنعنا عاقبينه
أعاف روحي الى طالعت ظلي فيه تدنيق   وان شفت وجهي قنعت بما حصل شينه وزينه

(ابن شريم):

أنا رفيقك الى شدوا طويلات السماحيق   مثل الجنيه المصفّى ما تغيرّ من دنينه
في وقت رمي الحمام اللي يوصف بالغرانيق   يوم أن حنّا جميع وكل عدّ واردينه

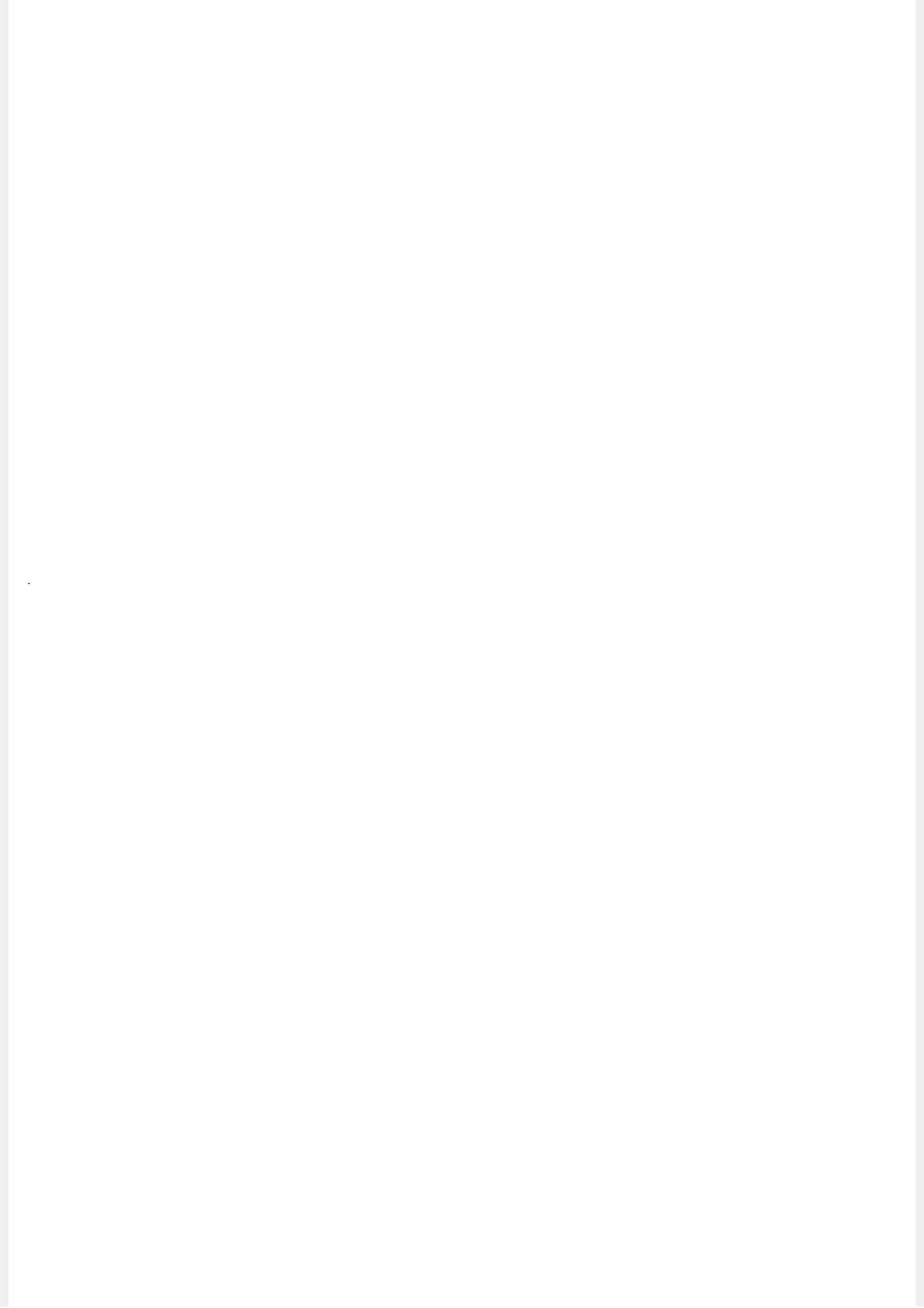
(لويحان):

ما والله أنكر رفيقي حافظه نيّه وتوثيق   اللي على عشرته وأثبت كما خال الدفينه
الغايه أنّا ختمنا القيل صيّام على الريق   واحلو ردّ المعاني يوم نظهرها سمينه

* * *

الباب الخامس عشر

الإبداع في القصيدة



الإبداع في القصيدة

بما أن الشعراء السالف ذكرهم في الأبواب السابقة ابدعوا في بعض المحسنات البديعية والأساليب اللفظية وفي الوزن والقافية والتلاعب بالألفاظ، فلابد أن نذكر القصائد الإبداعية الخالدة التي سطرها شعراء النبط وأصبحت إلى يومنا هذا انموذجاً للقصيدة النبطية الجيدة السبك والمعنى والموضوع، وقد انتقيت نزر يسير من القصائد النبطية التي تستحق ان تكتب بماء الذهب كما كتبت المعلقات في الشعر الفصيح وستبقى شاهداً لأولئك الرجال الذين سطروا صفحات خالدة وضربوا مثلاً في حب الله والوطن والكرامة والشجاعة والفروسية والوصف والعفة والإخاء والصفات الفاضلة والأخلاق الحميدة وغيرها.

هذه نتفة منتقاة من بائية راشد الخلاوي المسماة (بالروضة) والتي يبلغ عدد أبياتها ١٥٠٠ بيتاً مع ملاحظة عدم الترتيب في سياق القصيدة حسب ما نقلته من كتاب (الشوارد) للشيخ عبدالله ابن خميس:

من عاش مثلي في الملا دوم يبتلي والأحرار ماوى كل بلوى ونـايبه
ويازي من الاشعار شعر مذبذب لا الدنيا فاز بها ولا الدين فاز به
شعر يموت وصاحبه حي ما فنى وشعر يعيش بحد ما عاش صاحبه
متى شاب راس الشاب وابيض لونه فقد فات من عمر المعنى أطايبه
إلى فات له يا صاح سبعين حجه فما البيض في لاماه ـ بالعون ـ راغبه
ولا تعف عمن لا يرى العفو منه فـالضد عفو عنه يقوي رغـايبه
فلا طاعك الاّ من فرى الزان جنبه ولا هابك الا من وطا السيف غاربه
وحريب جدك لو صفا ما يودك وعيناه لو تبكي لك الدم كاذبه
فاحذر حريبك في الملا فرد مره واحذر صديق السُّو ألَف تحاط به
ومن هان نفسه للملا هان قدره حتى تشوف الذر يسعى بغاربه
ومن لا يعدي من مراعي جدوده بالسيف عدي عن مراعي ركايبه
وحذراك تبقي راس من هان قدره فكم فارس اقناه من لا يقاس به

ورأْس تقصه تكتفي باس شره ... وروح بلا راسٍ فلاجات حاربه
وترى ابرك ساعات الفتى ما بها الفتى ... وما فات مات وساعة الغيب غايبه
والعمر عده عارةٍ ولد ساعة ... إلى فات هل تعطي لعمرٍ يعاض به؟
فاغنم متى لاحت من الوقت فرصه ... وان هب نسناس فاذر في سوايبه
وحياة بلا عزٍّ محا الله حظها ... حياة الفتى ما فاتها العز خايبه
حياة عداها العز والمجد والثنا ... حياة العنا ليست لحر مناسبه
فلا بالتمني تبلغ النفس حظها ... ولا بالتنأنّي فاز بالصيد طالبه
ومن يعدي عن حياضه تشرع ... ومن لا يكرم لحيته حلق شاربه
والى حللت بدار قوم فدارهم ... مراعاة قول الله وفي الشرع واجبه
ومن الراي يا مشكاي خمس تعجل ... ونقص تأخرها جرى بالتجاربه
الجذ والتزويج والحرب للعدى ... والفرض والقرض الذي في مواجبه
والملك تاج ما له الا المصونه ... ومن لا يصونه ينزع التاج واهبه
وامر الفتى في عالم الذر قد مضى ... وما صاب ما أخطا وما أخطاه غايبه
والارواح زرع والمنايا حصيدها ... والموت عدّ وزرع الارواح شاربه
ولا يدٍ إلا يد الله فوقها ... ولا غالب إلا له الله غالبه
فالى الحر صار العار والذل حظه ... فالموت ستر له يغطي معايبه
إشتر تبيع ونافس الناس في الشّرا ... وحذراً تغرّ وخايب الخال جانبه
وترى شور من لا يستشيرونه الملا ... شمعة نهار في ضيا الشمس ذايبه
وترى النصايح في البرايا فضايح ... كم ناصح اضحى له الناس عايبه
والسالم اللي كف خيره وشره ... ومن لا يسوي خير ما جاه نايبه
وسلت الزمان وقلت: شف لي مساعد ... صديق يناوبني على كل نايبه
تعذر زماني واعتذرني وقال لي ... مرامك رجالٍ تحت الاجداث غايبه
كثير الورى قد حول الله حالهم ... على الدار والدينار في الله كاذبه
ومن عزت الدنيا قريب تذله ... ولو كان عزه بالثريا مناجبه
فلا خير في مال عن الله شاغل ... ولا خير في دنيا عن الله حاجبه

فـدنيـاك لـو لـك بـايعـت لا تغـرك غـدارة تفـري حشـا مـن تصـاحبـه
اختـر سنـام الكـوم واحـذر بطـونهـا ومن يشتري مشرى تداناه خان به
خليـل علـى الشـرات مـا يستعـز لـي أعـدي عـداتـي بـاسـط لـي مخـالبـه
خليل الجفان ومظهر الود فان خلت تخلي فكلب الكلب من لا يحاربه
ومـــن حـــب شـــي لازم بيطيعـــه وينقـاد لـه قـود النضـاة المـداربـه
متى النفس لم توق من الله شحها فـلا للتقـى والـديـن والعـز طـالبـه
ومن كان ذا مال ولم يكسب الثنا فلا المال موفورٍ ولا الحال كاسبه
ولا خير في حال غلا المال دونه ولا خير في مال حوى ذم صاحبه
ومـا المـال الا مـا بـه الحـر يتقـي مـذمـات أفـواه البـريـات جـانبـه
ومـا للفتـى إلا لبـوسـه وقـوتـه ومـا قـدمـه لله فـي يـوم واجبـه
وقلب الفتى وان كان ما فيه واعظ ولا من حديث المصطفى لان جانبه
ولا مـن كـلام ذاب الاجبـال يـافتـى مـا يتعـظ لـو شـاف الاطـواد ذاهبـه
ولا ضـر بـدر التـم فـي رابـع السمـا مـا بـات كلـبٍ نـابحـه فـي غيـاهبـه
ولا ينكـدر بحـر ولا ضـر مـوجـه لا ضفـدع بـالـت بطـامـي غبـاييـه
ولا عـاب قـوم قـط الا حسـودهـم ومن عاب شخص عاجز عن مراتبه
ومن عاب شخص قبل يبصر بنفسه يرى فيه ما لا ينحصر من معايبه
وكـم حـافـرٍ بيـرٍ خبـاهـا لغيـره فـامسـى خـديـع ذاق فيهـا معـاطبـه
ترى حسد الحساد ما ضر غيرهم ولا حـاق مكـر السـو إلا بصـاحبـه
والحر ما ضاقت به الخد والفضا فسيـح ولا فـخٍّ لـلاعـدا يصـاد بـه
ولا خير في جارٍ متى ضيم جاره ولا في خليلٍ بات مضيوم صاحبه
والنـاس مـن طيـن تـراب معـادن منـه الكـرام ومنـه سفـل زلاييـه
والاطباع تارد بالفتى مارد الردى وما الدِّين والدنيا والاطباع خاريه
والاطباع عضو في ابن آدم مركب والاطبـاع للتطبيـع لا شـك غـالبـه
ومـن بـه جبـلات مـن الله حطهـا تـزول الـرواسـي والجبـلات نـاصبـه
وايـاك مـد الكـف للكـف يـافتـى إلا ليمنـى مـالـك الكـون قـاطبـه

ولا يـــد تجـــود إلا عـــزيـــزه ... ومن جاد ساد وكف يمناه غالبه

فــلا عــاقــل إلا جليــل مكــرم ... ولا قــانــع إلا يحبــون جــانبــه

والاطمــاع ذلّ والقنــاعــه معــزه ... والصدق نور والتقى صان صاحبه

ومن لا يكون غناه في داخل الحشا ... فــالطــرف مــا يمــلاه إلا تــرايبــه

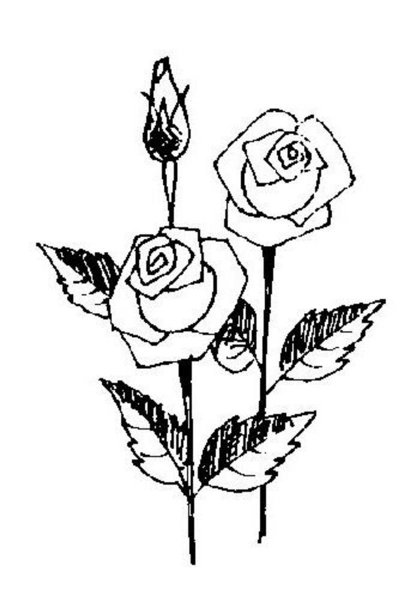
ومن هون الدنيا على النفس هانت ... ومن شالها حملٍ به النفس تاعبه

ومن شال حملٍ فوق النفس طاقت ... ضل القدا واخطا من الراي صايبه

ولا صحة الانسان تبقى مدى المدى ... لابـد مـن بلـوى ونـوبـات نـايبـه

ولا شــي إلا لـــه مـــن الله ضـــده ... فـلا حـال بـالدُّنيا على حـال دايبـه

***



ولرميزان بن غشام مخاطباً خاله جبر بن سيار بن حزمي في غرامه بمحبوبته :

يـاجبـر هـو ضيـم الليـالـي ينجلـي ... او هـو يخيـم فـي حشـاي ويطـولـي
اعـض اطـراف البنـان بنـاجـذي ... والـدمـع حـرق وجنتـي وهلهلـي
والعيـن كـن الشـب يجـلا مـوقهـا ... والنـوم عنـى لـه زمـان مطـولـي
يـاجبـر وإن بـانـت اعيـوبـي للمـلا ... تـراه مـن فـرقـا غـزال عنـد لـي
حـوريـة تغشـا الظـلام بنـورهـا ... سبـع المثنـا حـرزهـا لا ينطلـي
اثيـابهـا يشكـن ظيـم اردوفهـا ... والوسط كالريح الجديد معزلي
الـى مشـت كـن النعـاس بعينهـا ... مـن ثقـل ردف مثـل طعـس ممتلـي
أنـا أشهـد أن اللـي خلقهـا قـادر ... حيثـه بخلـق ردوفهـا مجـزلـي
سـاعـت نطحنـي يـوم شفتـه ولـع ... اغشى علي وطحت من يوم اقبلي
يـاجبـر كـن نـويهـدات صـويحبـي ... تفـاحتيـن أو حمـل سفـرجلـي
ان صدعني شفت بيض اخدودها ... يصـد إلى منـه لحظني واغـض لـي
راعنـي مـا خـاف مـن والـي السمـا ... مـن غيـر ذنـب يـاغـزال الفـرضلـي
دنـق علـى وقـال لـي ابحنـي فـانني ... ظلمت نفسي وانت لست تحملي
له قلت لا أبيحك كان حبك صادق ... والهقـوة انـك مـاكـر متحيلـي
قـال أنـا سقيتـك أنـت تبـري ذمتـي ... مـن كـوثـر بيـن الشفـايـا سلسلـي
تعـذرت يـاجبـر وابـدت عـذرهـا ... ومـن حلـف لـه بـالله لـزمـا يقبلـي
يقـول لـي ان كـان تهـوانـي فنـا ... عنـك أعلـم إنـي أنشـد واسـألـي
ثـم احكمـت حبـل المـواصـل بيننـا ... وشـربـت ريـق كـالنبـات معسلـي
وأصبحـت فـي بحـر الغـرام مسمـر ... بحـر الهـوا يـاجبـر غـرق محملـي
في حب ظبي له هوى في ظامري ... لـك العنـا يـاعـذالـي لا تعـذلـي
من لامني جعله يكوس من العمى ... اعمـى اصـم مـا يقـوم محـرولـي
اسـري لهـا عقـب العتيـم بسـاعـة ... وبالكف من صنع الهنود مصقلي
أخـاف مـن سبـع الظـلام يهـومنـي ... يبغـى عسـا أنـي منـه أذل وأجفلـي
مـالـي أحـذا سيـف صـديـق صـادق ... يضحك إلى ما ناش حد المفصلي

ومن كان يبغى الهم يجلي خاطره ... يحل السوم عن خاطره ويخجلي
ياجبر حد السيف مفتاح الفرج ... تراه لصعوب الرجال يذللي
ومن كان يبغى الهم يجلي خاطره ... يرضى الحسام على الهام وينجلي
وكم عاقل جمل المراجل فاتته ... وكم جاهل بالسيف حاش المنزلي
الى ناموا الحساد والواشي سرا ... وقامت أعيون العاشقين اتبهذلي
أخذت سيفي واحتليت بدارها ... وبقيت أنا فوقها إلى الترملي
وهمزت بأطراف البنان اردوفها ... واخفي لها أسمي مخافة تخجلي
وأقول لها أهلا وسهلا ياهلا ... وتقول لي أهلا وسهلا ياهلي
وسدتها زندي وصار أوسادتي ... زند لهالين النجوم اتكملي
هاروت سحره ناشيء في عينها ... تودع أقلوب العاشقين تبلبلي
هي سقم حالي هي شفاي وعلتي ... وهي أدواي إن ذر فوق المفصلي
ياجبر جاني بالصدود وعافني ... من عقب ماهو لي مود مقبلي
نسا الجميل وجار في أصويحبي ... وإن شافني بالسوق ولا يعجلي
إن قلت له ويش السبب في ذا الجفا ... كثر أعذاره بقول خايف من هلي
ياجبر يوم الولف ما حذر هله ... والى تباطا جيتي له دز لي
ياجبر هو عقب الجماع تفرق ... وفي كتاب العشق ياجبر افت لي
ياجبر ما تسعى بصلح بيننا ... حتى نتولى الخير وانت محللي
ياجبر ما شافت أعيوني مثلها ... مصيونة ما وقفت في محفلي
ياجبر لو يرجعن عصور الصبا ... يروق للقلب العليل محيلي
عزى لقلب شارب كاس الهوى ... والنوم عافه مع لذيذ المأكلي
ياجبر إن كان الجبال تزلزت ... رجيت حبه عن ضميري يرحلي
ما اعرف حب العذارا قبل ذا ... ياجبر حب البيض أثره يقتلي
ياجبر حبه عن ضميري عاقني ... قد حط في رجلي حديد مقفلي
هو مقف عني وأنا في ساقته ... يسري وأنا يضحي الضحا في منزلي
ما يتبع الخل القفى عاقل ... كيف إن مشاي يرد مهرولي

مضى زمانك يابن حزمي عامر	وأنـا زمـانـي خـارب متعطلـي
والصبـر درع المـؤمنيـن يصـونهـم	إلهـي أنـا لـك مقبـل متـوسلـي
إن تقبـل التـوبـة وتمحـي زلتـي	ذا قول من هو عن ذنوبه مقزلي
واغفر ذنوبي واعف عني يا الذي	على الخلايق فوق عرشك معتلي
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد	مـا حـن رعـد فـي سمـاه وهلهلـي

***



قصيدة الشعيبي (الفرقدا) قالها عندما رأى محبوبته «حسنا» في منامه:

سارت وقد نهج وتجرهدا	وانجال جلباب الظلام الأسودا
وان مل سار الليل نومه وانطوى	متلذذٍ في طيب حلو المرقدا
وتمايزت في العين جو السما	جل النجوم على المغيب توردا
هذا وحسنا في بلادٍ دونها	سفك الدما ونيران حرب توقدا
وارضٍ سباريتٍ خلي ما بها	الاسروح ربدٍ وام الفرقدا
كم ذا يتيه بها الدليل إلى سرى	ليلٍ ولا لحزومها يتعهدا
مما يشوف من المهالك والظما	ومكايد الحزم العريض الى بدا
ما بينها نفد الضواحي واللوا	وعنيزتين وطيب نومي كد بدا
من بعد ما جنح الظلام الى كسا	عين المهاة وغاب قرن الأسودا
والى أن حسنا بالمنام تمد لي	كفٍ مخضبةٍ بصافي العسجدا
تقول لي أنت المريب المرتجى	المن توده وللمودة تجحدا
وأقسمت بالليل المعظم والضحى	والصافات وسورة المحمدا
مالي حذاك من الملا شفيّه	من منتج الشرقي إلى وادي كدا
باتت تحاولني وبت لكنني	بالكوثر المبعوث بت مخلدا
متبجح بوصال ضامرة الحشا	حوريةٍ للزين فيها معهدا
تغفل جميع المحصنات بوارد	متعثكلٍ لونه كليلٍ أسودا
نقوة أناثي حرةٍ عركونةٍ	ما مثلها في نسل حوا يوجدا
آمست تردن للهوا رعبوبة	هيفا صموت الحجل فايحة الردا
ومن الظبا جيدٍ يحف مناكب	تلقى يلوح بها عقود المقلدا
لو انها عبرت كنيسة راهب	بزمان عيسى للعبادة مجهدا
لرما الكتاب وخر إليها ساجدا	وصبا لها ونسي مصافيه الهدا
ياما تحمل خصرها من ردفها	ضيمٍ إلى قامت تقوم وتقعدا
له مثل غصن الموز ساقٍ ناعم	بحلٍ به الخلخال جض وغردا
وعين مغزلةٍ واشفافٍ ذبّل	حم المراشف ما علقهن الصدا

وانف كما حد السهام يزينه   ريح الشمطري بالسفاه يرددا
وترايب بيضٍ وعنقٍ واقف   وصدر تشوف به النواهد قعّدا
وبطن نظيف ما لجا فيه الضنا   ولا لها عقب العتيم يتجلدا
فاستنفرت من ما عهدت ودابها   بالمطل في ديني تقر وتجحدا
لو ان حسنا تعلم أني قبل ذا   قاسٍ على فرقا الخليل معودا
ما كان تنسي وصلنا بمدارج   والواش عنا والحواسد رقّدا
الله يسقي دارها بمهدهد   لحبٍ كداجي الليل لونه أسودا
جرّاف نرافٍ دفوقٍ رافق   دمّار عمارٍ لما يتعهدا
يدعي جميع رياضها وفياضها   فيها المغاني والمكالي حشدا
تشوف حيات التراب لكنها   قطع الحبال على غثاه المزبدا
وتحالف النور فيها واصبحت   خضراً مفاليها يمطر بها الندا
فالى قضى ميقات موسى زانها   طرف الأنيس وكل طيرٍ غردا
تلقى وحوش الريم فيها رتّع   والريل فيها والنعايم شردا
تلجى إليها مفاليح الرجال كما   يلجا الجواد ابن الكريم السيدا
وافي الذمام عن الملام ابن مبارك   تاج الملوك خليفة المحمدا
ملكٍ مضيفه لم يزل مدّ البقا   لجميع وفّاد البرية مقصدا
هذا يشد وذا بعيشه راغد   طول الزمان وذا يروح موفدا
وإن زعذع الثار القديم وجذّبوا   يوم التلاقي كل شرتٍ مغمدا
فبركات ذاك النهار تشوفه   القرم عند اعقابها يتصيدا
من فوق نابية القطاة شمرّه   من اعوجيات الأصول ترددا
فالعهد ما عنها يفوت طريدها   وبها الونات إن كان خيله تطردا
تدنا لتجفافٍ ودرعٍ ضامن   من نسج داودٍ يجال عنه الصدا
ومهندٍ صافي الحديدة صارم   كم ذا على روس القروم يوردا
لو تنطق الروس الذي قطعت به   فغمٍ فصيح كان الجماجم تشهدا
صرايعٍ ذاك النهار تشوفها   شروا النخيل الجاثيات بثرمدا

والـدم يجـري بـالجيـوب لكنّـه ... مـن سيف أبـو بـدرٍ جـراه المـزبـدا
والبيـض غضّـات الشباب حـواسـر ... لـزمـاً تشـوف دمـوعهـن تبـددا
من شد ما يوحن من ضرب القنا ... والبيـض واطـراف الـرمـاح تحـددا
من ما علا بالسيف روس رجالها ... واقفوا كما وصـف النعـايـم شـردا
ملـكٍ عظيـم بـالأمـور مجـرّب ... ملـكٍ بصـولات الكفـاح معـودا
بثقـافـة ورشـاقـةٍ ورفـاقـة ... تاطي الوطيس على ضباة الموقدا
يتلـون ملـكٍ لايـزال حـريبـه ... عينيـه فـي حـال النعـاس تسهّـدا
اكرام من الملك الغريري وأجود ... وافرس من ابن الزبرقان إذا عدا
يحكـي ثنـاه بكـل وادٍ طـايـل ... ثقـات عـن فعـل الشـريـف تمجـدا
نهـار فتـح الـروم جـانـا ذكـره ... فـي نجـد وديـار العـراق يشيـدا
فـالـي جـرا عـرق الهجيـن ولاتهـا ... واوزا بهـا سـوق الـرحيـل الملهـدا
تـزفـرت بـالشكـوى لا تلمننـي ... الدوب والحولات مع طول المدا
مسيـت ملقـا زورهـا لـذراعهـا ... بـالحقـب ثـم اتليتهـا بـالمجهـدا
وأقسمت بالبيت المعظم والضحى ... والصـف والإخـلاص وآيـات الهـدا
مـا يبـركـن الأرض فـي اثقـالكـن ... يـومٍ ولا عنـك الهجيـر تبـرّدا
حتى نجي لابن الكريم أو نلتجي ... بـاركـان كعبـة جـوده المتعهـدا
يمحـي خطـايـا الفقـر عنـا شـوفـه ... شيـخٍ يبـش صبـاح وجهـه بـالنـدا
لـولاه مـا جـزنـا خـلالٍ كنهـا ... تاطيٍ على حامي هجير الزمردا
ولـولاه مـا دسنـا سبـاريـت الخـلا ... وديـار سـاكنهـا المهـاهـه والصـدا
لـو ان مثلـه بـالمـروة واحـد ... غـدا الفقـر عنـا زمـانٍ وابعـدا
دامـت لـه العليـا ودام سـروره ... ودامت ليالي العز له طول المدا
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد ... مـا نـاح قمـريّ الحمـام وغـرّدا

***

ومما ينسب إلى الشريف محمد ابن عون أحد أشراف مكة في حال الإنسان والدنيا هذه القصيدة التي ملئت بالحكم الجيدة:

يــالله يــاللــي كــل حــي يســالــك ... يــا واحــد كــل يخــافــك ويــرجيــك
يــا قــاسـم انـوال المـلا مـن نـوالـك ... وقبضة نواصي الخلق كلهن بياديك
اتفـك عقـد احبـال عبـد شكـا لـك ... مسبــرم حبلــه بعقــد الشــرابيــك
بعيـد عـن الـداني دعـا والتجـا لـك ... يا من هو المالك وحنا المماليك
ارمـي بحـالاتـي لـذيـك التهـالـك ... تفرج عن القلب الذي فيه تشكيك
ما به من الحرقات إلا الدعا لك ... والحيـل قصـر والأيـادي مفـاليـك
فيلا اقتضى عسري نحسن الرضا لك ... فاجعل لنا صبر على العسر يرضيك
سايلت داعي البين مالي ومالك ... مـن كـل صـوب كـاثـرات دعـاويـك
قـال ان هـذا الأمـر لا لـي ولا لـك ... أمـر قضـاه آلهـك اللـي مسـويـك
لا تعتـرض أم القـدر فـي جـدالـك ... ولا تحسب ان اللي مصيبك يبخطيك
قسمة احظوظ الخلق قسم السوا لك ... ومكتوب حظك يا الفتى في نواصيك
جف القلم باللوح فيما اقتضا لك ... إمــا سعيــد الحــظ وإلا مشقيــك
وأنا اشهد أن اللي كتب لك ينالك ... يا العبد ربك باسم حظك يناديك
كـل بتقـديـر الـولـي طـالـب فـالـك ... اصبـر علـى مـا قـدر الله يـأتيـك
ولا تلـوم النفـس فيمـا جـرا لـك ... تبـور غـالـي سلعتـك بيـن أيـاديـك
ويلـومـك اللـي مـادرا عـن حـوالـك ... ولا درا ويـش الـدهـر محـدث فيـك
محد درا ويش الذي صاب حالك ... وما جرا لك مع صديق معاديك
بمكــايــده يبلــن الأيــام حــالــك ... وعـن المـوارد قـاصـرات مـداليـك
ما شام بك من ديرتك عن عيالك ... وما عرضك درب الخطر والتهاليك
ويـن انـت والأقـدار يـوم ارتحـالـك ... في وسط غبات بها الموج عاليك
مـر يميــن ومــرة مــن شمــالــك ... والعرب من التريك تأخذ بياديك
إن قيـل رد البـوش واربـط احبـالـك ... ضاقت على احرارها والمماليك
فـاعـزم وشـم ولا تضيـق المسـالـك ... ولا تسـوي يـافتـا شـومـت الـديـك

وافهم نبا ما أقول لك طاب فالك … سعود الفتى بالحظ من غير تشكيك
وان جاد حظك باع لك واشترا لك … فوايده من كل الأبواب تأتيك
وان بار بك دلا يهزل حلالك … وبردا الثمن لزما يبيعك ويشريك
وان جاد حظك بالمجالس حكالك … وصدق مقالك كل لك يحاكيك
وان باربك دلاّ يكذّب مقالك … وتصير كذبات الملا كلهن فيك
وان جاد حظك بالمنازل بنا لك … بيت رفيع شامخ الطول يذريك
وان بار بك خلاك تنقل اعيالك … من دار إلى دار ودار اتجليك
وان جاد حظك كل شيء صفا لك … وقرايب الخلان كلن يصافيك
وان بار بك بين جميع العدا لك … وصار المحب اعدا عدو يعاديك
وان جاد حظك كل شيء عنالك … ويباشرك عند الموده ويعطيك
وان بار بك ضليت محد بحالك … ولا بفنجال من البن يسقيك
وان جاد حظك واطلق اعقالك … ومشا معك في كل درب يباريك
وان بار بك جود متين الثنا لك … وعن كل درب لك بعقلك ويثنيك
وان جاد حظك كل شيء زها لك … حلياه برواح المجالس تزهيك
وان بار بك شين حلايا خيالك … إلى اقبلت تغضى كل عين تراعيك
وان جاد حظك كل شي اضا لك … يشبه فم القنديل نوره يقديك
وان بار بك عزيل حالي وحالك … ارذل رذيل هافي الجد يوذيك
يا العبد لو كثرت حث ارتحالك … وعرضتها در الخطر والتهاليك
تازي بلا حظ بعيد محالك … وقلوص عزمك بالمهامه اتخليك
تسعين عام يا فتى ما بدا لك … ولا لاح في بالك لزوم يصافيك
قل ول يا حظي على ما جرا لك … إلى قل عونك ماجتهادك بيغنيك
اكتب مكاتيب الشقا والعنا لك … قل ول ياحظ الشقىٰ اتعبيت راعيك
ياحظ لو ذيب المفالي عوالك … في مجلس حاويه صوت يعاويك
يقول لو حظك سعيد نمالك … لو عشرة اولادك عضيد يكفيك
واليوم لا تأمن يمينك شمالك … يبوقك اصدق صديق يماليك

ولا يغـــرك إن لقـــاك وحكـــا لـــك ... لو عطالك من المواثيق يرضيك
اخذ الحذر كل الحذر لو صفالك ... عيب على انك تأمن الخصم ياليك
تحـرز بسـو الظـن وابصـر بحـالـك ... واحذر جليس ضايع الراي يعميك
من سو طبعه إن حكا بك حكالك ... يرضي عدوك بالنميمة ويرضيك
راعي المكر والبوق والكذب سالك ... وراعي الثنا ضاقت عليه المساليك
يمشـي ورأيـه ضـايـع بـالمهـالـك ... إلى شاف من دونه على الوكر عاليك
مـا تنظـر الأقـدار فيمـا جـرالـك ... شيـوخ القبـايـل يتبعـون الممـاليـك
فـاعـزم بعـون الله علـى مـا بـدالـك ... واقصد إلٰه العرش حبسك ويكفيك
صاروا ابطن اللحود ارض فمالك ... صبـر فهـل منهـم صـديـق ايعـزيـك
لا بأس لو من كل طرف جرالك ... هامي سحاب الوجد من فوق خديك
يـاقلـب هيـد عـن كثيـرة احـوالـك ... واصبر عسى رب الملا يعتني فيك
اصبر عسى تعطا خلف ما غدالك ... رجـل إلـى سـامتـك الأيـام يشـريـك
يـا رب تجعـل واحـد مـن رجـالـك ... عنـد الشـدايـد مزبـن اللـي يـواليـك
في يوم ما تعطي يمينك شمالك ... مثقـال حبـة خـردل مـن حسـانيـك
تعطيني مقصودي وأنا اللي أسالك ... يـا سـامـع مـن جـا بـابـك ينـاديـك
واختـام ملفـوظـي لنـا فـي مقـالـك ... ازكى صلاة إلى هادي الرشد هاديك

❊❊❊



حميدان الشويعر من فرسان الشعر الذين ابدعوا في القصيدة النبطية وأجادوا في شعر الحكمة والدهاء الاجتماعي. إليك عزيزي القارئ هذه القصيدة التي يبين فيها تجربته الطويلة في أخبار النساء ويحذر فيها مغبة الزواج من بعض النساء اللاتي ذكر خصالهن واصنافهن، تقول أبياتها:

يوم دلوا زراريعنا للحريث	روّحت به سويره عن العيثري[١]
العرب يظهرون النخل والعيال	وانت تشري لها المسك والعنبر
حاط مرتين جعل ماهوب زين	جعل عقب هذا يهبد الشري[٢]
يوم جا ما عطاني لبيبيده	اتدفا بها يوم جسمي عري[٣]
يوم جتنا سويره من العارض	كنها ضبعة حل فيها اسعر
ليت مانع الى قلت له طاعني	يوم توه بمطلوبه مشبهر
قبل تاخذ بقلبه زْهَرْهْ الربيع	في ذرى الغار غره بها المنظر
قبل يتشربك في حبل الشرك	ثم يصبح على راسه مكنعر[٤]
يوم قامت وشاف الذي تلّها	من وراها نبا الردف ومزبّرِ
مادري ان النشله وكثر التراب	من وسيع الدواخل وهو مادري
يا صُبَيّ استمع من عويد قضا	الدهر مِدّبهْ لين ما قصّرِ[٥]
ما بقى منه غير العصب والعظام	مثل عُود على الدرب ومقشّرِ
احترس من سهوم القدر بالحذر	وانت مالك عن اللي مقدر
كل من كان قبلك بيومٍ وليل	شاوره والعلم عنه لا تقصر
حط بالك لما كان اوصيك به	فان هذي وصاةٍ على خاطري
لا تضم الذي ما تعرف السوا	تودع الزين شين ولا تستر[٦]

(١) العيثري: حرث الأرض.
(٢) يهبد الشرى: يعد حبات الحنظل المرّة لتصبح هبيدا حلوا.
(٣) لبيبيده: عباة ويرى البعض أنها البيدية وهي قطع من القماش يخيطون بعضها ببعض ويتلحفونها عن البرد وقيل أنها من الوبر توضع على الراس مثل (القبع).
(٤) مكنعر: منقلب ومنتكس.
(٥) عويد: تصغير عَوْد أي شيخ كبير في السن مجرب. مِدّبِه: مؤدبه.
(٦) السوا: الطبخ. تودع: تجعل.

يـذّن العصـر والعشـا فـوق الـرحـى | القِـدِرْ مـوصـخ واللبـن مخـور[١]
لا تضـم الـذي تشتـري اللعـا | دايـم هـرجهـا بـالكـلام الـزري
لا نشـدهـا بعلهـا بهـرج لطيـف | طوحت صوتها ما ادري ما ادري
انـذفهـا فـي ثـلاث تبعها ثـلاث | لاجـل تـاكـل طعـامـك هنـي مـري
لا تضـم الـذي يطّـوح طيّهـا | الضحى وانت في المقبره تقبر[٢]
لا تضـم الـذي قـد حكـي بـامهـا | تحسب العيب باري وهو ما بري
لا تضـم الـذي مـا تخلّـي العبـاة | دايـم كنهـا تلعـب العيفـري[٣]
مـن جهلهـا تخلـي ولـدهـا يصيح | مـا تسنّـع لهـا مـورد ومصـدر
يوم تظهر من البيت وش هي تبي | تبـي عنـد غيـرك طعـام طـري
تـرّكـه يـا الخبـل يـا نكيـث الحبـل | لا تجـزع اللـي قيـل يـا المثفـر[٤]
طلّـق العـاهـر وخلهـا تنطلـق | مـن حبـالـك عسـى بطنهـا للفـري
لا تضـم الـذي عينهـا واذنهـا | بـالمـزاغيـر والصـايـر المسفـر[٥]
ودّهـا كـل مـن مـرّ مـع سـوقهـا | من شريف وطريف يقول اظهري
لا تضـم الـذي مـا تـربـي الحـلال | اغبـر طبعهـا والـزمـان اغبـر
لا تضـم الـذي مـا تمـل الـرديـف | تسـري الليـل للّـي لهـا يحتـري[٦]
لا تضـم الـذي مـا تخلـي الـرفيـق | غـايـب رجلهـا أو بعـد حـاضـر
الـوعـد مثـل مـا قـال كخّـي واكـخ | في قيام العشر وان ظهرتْ اظهري[٧]
واقعـدي عنـدنـا ليـن مـا يظهـرون | واظهـري والمطـوع بهـم يـوتـر[٨]
يـاعسـى جنسهـا دايـم مـا يعيـش | عنـد الأجـواد وان عـاش مـا يكثـر

---

(١) يذّن: يؤذن. مخور: فاسد أو متعفن.

(٢) التي يموت أولادها.

(٣) العيفري: المعافر لعبة قديمة. ترّك: ارتكها.

(٤) المثفر: نسبة إلى الثفر وهو محل الحقب. ترّكه: اتركها.

(٥) المزاغير: الثقوف الصغيرة في الجدار والصياء ما بين الباب والجدار.

(٦) يحتري: ينتظر.

(٧) قيام العشر: صلاة الليل في العشر الأواخر من رمضان.

(٨) المطوع: الإمام. يوتر: يصلي الوتر.

لا تضـم الـذي ينخـزن دونهـا دوْمْ نجـارهـا بـامـرهـا ينجـر[١]
لـو تقـول ارفقـي يـا مـره بـالحـلال دبـري مـرزقـك ذا السنـة واصبـري
بـان منهـا مـن العيـب مـا تكـرهـه وبـاشـرت فـي حـلالـك لـه تبـذر
لـو يخطـره شـريف كـان مـا سـرهـا ودهـا انـه يُخَطَّـر ولا يُخْطَـر[٢]
وان دخـل بـاشـرتـه بخبيـث الكـلام وان ظهر وندّبت له قال ابشري[٣]
سلـط الله عليهـا قبلهـا تـزوم والضعيّـف بمـرضـاتهـا مصخّـر
مصخّـر مـار مـا وفـق ابـن الحـلال غبشته في الصفر واللزا يخرخر[٤]
مـن جهلهـا وسـوّ تـدبيـرهـا مـا عليهـا مـن اللبـس مـا يستـر
لا تضـم الـذي مـا يحجهـا حجـاب دون حجـابهـا كنهـا تنظـر
يـا مطـوّل حجيّـه عـن اللـي تـويـق لـو تحطـه عـن الخمـس مـا يستـر
هـي علـى طبعهـا عـاسـي عـودهـا مـا يعـدّل سـوى انـه يبـي يكسـر
لا تضـم الـذي طلقـت مـرتيـن يـوم يطـري لهـا طـاري تُنْكِـرِ
كـل يـوم لهـا عنـد اهلهـا نسيـب واحـد داخـل وآخـر يظهـر
شـارب مخهـم وآكـل تخّهـم غـادي عنـدهـم كنـه العسكـري
لا تضـم الـذي مـالهـا مـن تهـاب خبلـة هبلـة مـا لهـا مـاكـر[٥]
يـوم تصبـح تـدوج بـوسـط البلـد كـل دار تبـايـع بـه وتشتـري
كـل مـن كـان يـرضـي بـدوج المـره وذّك انـه بنعليـه يصطّـر[٦]
المـره كنهـا الشـاة بيـن البيـوت يطمـع الكلـب فيهـا ولـو هـو جـري
لا تضـم الـذي رضعـت روحهـا دايـم خـالـي شقهـا الأيسـر

---

(١) ينجر المفاتيح.
(٢) يخطره: يضيفه تريد أن يكون ضيفاً لا مضيفاً.
(٣) ندّب: ارسلت له مندوباً.
(٤) الغبشه: الصِدَّر بالسواني آخر الليل. الصفر: جمع صفرة: أول اليوم وآخره. اللزا: مكان تجمع الماء الذي يخرج من البئر. يخرخر: يتسرب من اللزا كناية عن هدم طيب المرأة.
(٥) الماكر: المقر.
(٦) يصطر: يضرب على خدّيه أو أحدهما.

لا تضــم الــذي عمــرهــا منتهــي — كــان تــرجــي عيــال بهــم تــذكــر
هــي سفينتْــك لكنــي غــدا الله عليــك — مــا دريــب انهــا ذبــت الانجــر[١]
لا تضــم الــذي تلتفــت فــي الطريــق — حــط بــالــك لهــا فــي قفــا العــايــر[٢]
وقــل لهــا وش مريبــك علــى الالتفــات — يــاضــراب الخنــا بــالثــلاث اظهــري
يــوم قــلّ الحيــا عنــدهــا واتســع — وجههــا حــل فــي عينهــا الانكــر
مــا درت بــالتلفــت سهــوم تصيــب — بــالضمــايــر بهــا الكســر مــا يجبــر
وش تــدوّر وراهــا وذا طبعهــا — كــن مــا غيرهــا فــي البلــد تفــري فــري
او اخــوهــا يخلّــي قــرينــه يخــور — مثــل مــا خــار عجــل مــع الســامــري
لا تضــم الــذي بــارد جمّهــا — كــل شٍ يــابْــس وسقفهــا يمطــر
مــا تــذوق اللــذاذة وعمــرك يــروح — فــي (قصــا) لــو حلالــك مــن الاحمــر
لا تضــم الــذي رزنــة فــي المكــان — صخــرة مــا تقلــلّ بــ (هيــب) ابشــر
مــا تكلــم ولا عنــدهــا لــك جــواب — وبسكــوتهــا يــزيــد المــرض بــاكبــر
حيــث مــا عنــده مــن تصغــي لــه — . . . .[٣]
حــديــث يسلّــي ولا مــن فــراق — قلــب لا يحــزن وعيــن لا تنظــر
ذا هــو اللــي يســره إلــى فــارقــت — ليــن تــاخــذ ســواهــا ولــو تخســر
لا تضــم الــذي قِــدْ قِضِــب خُلْقهــا — ضنــا مــن غيــرك لشــديهــا يمجــر
مــا درى انــه عليهــا ســواة الــرديــف — قــاضــب فــي يــده تكــة الميــزر
ومحشــوم علــى كــل حــال يصيــر — مخصــب وقتــك أو مقصــف مــدهــر
فهــذي أمــور عســاهــا تطيــب — مــن ذنــوب مضــت عســى تغفــر
ثــم صلــوا علــى المصطفــى والســلام — مــا أضــاء بــارق بــالــدجــى مسفــر
أو لَعَــنْ الحمــايــم بْلِــدْن الغصــون — ســاجعــات علــى الــورق المــزهــر

❊❊❊

---

(١) الانجر : مقود السفينة كناية عن ذهاب عمرها وشبابها .
(٢) العاير : الركن .
(٣) فراغ في نفس المصدر الذي نقلته منه (كتاب الأستاذ محمد الحمدان) .

ومن القصائد التي ابدع فيها الشاعر حميدان الشويعر هذه القصيدة الرائعة التي يروى أنه قالها بعد أن قتل ابنه مانع شخصاً اسمه هلال بتحريض منه ورحلا من القصب:

الاعمار ما يرجى لهن رجوع غدت بخلان لنا وربوع

ربوع لنا قد فرّق البين شملهم وشوف الديار الخاربات يروع

امرقت انا الدنيا بيوم وليلة واعدّ اسبوع من وراه اسبوع

سود الليالي ما دِرِيْ عن بطونها يمسن حوامل ويصبحن وضوع

انا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى وباكر بغيب والامور وقوع

والايام لو تخلف بيوم عذرتها لها بالليالي الماضيات صنوع

استجرت بربي عن دواهي شرورها علوم الردى ياتي بهن ربوع

ومن رافق الاصحاب (التهامي) فلو نجا من الربع مشّوا في رْدَاهْ طبوع

وانا احب يوم ما اجي فيه مذنب ولا نيب مفراح ولا بجزوع

وانا احب جلوسي عند حي يفيدني ولا ميت ما في لقاه نفوع

وانا احب قعودي عند قوم تعزني لو كان فيهم من صُلَيْب طبوع

وانا احب نومي جوف غين دوالح الى ايتفى ظيم بهن وجزوع

ولا دين ديّان ولا ظلم حاكم يجور ولا يعذل عليه خدوع

وترى المقابر نصفها من حريمها لو كان في وسط البيوت منوع

لا شك بـ (الهندي) قضا كل عاجز وشراب من دم الخصيم كموع

وتزبنت لاولاد العزاعيز ديره لهم في ذرا عالي تميم فروع

مُحْجين مطرود مهينين طارد محاميل قالة الرجال نفوع

واما بني . . فـ (ويّ) قبيلة لولا ان فيهم من صليب طبوع

ولقيت بـ . . فداديم قريبه مرمّةٍ قشرا كْناسة قوع

الى شافوا الخُطّار عنهم تلاوذوا تلاوذ وِبْرَان لجت بصدوع

واما أهل . . قبابين صحصح الى قضب هذا الى ذاك نسوع

ياناق من جبّانة الوشم ثوّري برد الخبر والعالمين هجوع

تذب الفيافي عن مرامي خشومها والصبح ظلات الطلوح تروع
يروح يبغي نجعة لابن.. والأرياف ما فينا لهن نجوع
ما ذار خيل الجار في كل منزل وخيل العدا ياما لهن يروع
ياليتني بشراك حزو على الرخا ولا البصره الفيحا وراى طموع
وحط الجدي بين الضلفتين وخلفك سهيل اليماني من وراك لموع
فيا طارشي قل لابن ماضي محمد ترى الشور عقبه قد بدا برجوع
قد تهت انا واياه في ماضٍ مضى ضربنا تلاع ما لِهِنْ فروع
واحب صياح القيظ ورد وصادر وصياح غارات الربيع يروع
على شايب غدا يا وا سفابه قفّوا به من ورا الحويش ربوع
فيا مانع اشرف لي على راس مرقب من قبل ما شمس النهار طلوع
لعل على الطيري شلايا ضعاين تقافن على وكري الخليف ربوع
ربوع لنا يوم الليالي مريفه واليوم ما عادوا لنا بربوع
انا كان بايام الرخا لي معارف غدوا مثل براق السراب لموع
الا يانخلات لي على جال عيلم حدايق غلب شوفهن يروع
اخذت بهن عامين حيل زوافر من القيظ ما خلّن فيّ ضلوع
الا يا نخلات الصدر جضن بالبكا وهلّن ياهدب الجريد دموع
حلفت صافي الما فلا تشربنّه مني ولا يسقى لكن جذوع
غلاكن عندي قبل هذا وانكرن عليكن الليالي والزمان يضوع
الى ادنني من غيظ الأصحاب عفتهن لو هن على شط الفرات شروع
وانا.. في السما وعدي ورزقي ومطلبي ماهوب في صبخا مراغةْ جوع
تقللت عن دار وربع ومنزل وقبلتها حشو التراب كسوع
فلا ياعاير القصب الجنوبي ليتني أشوفك من حد السراب لموع
نخيت قرم من عيالي مجرب الى نِزِرْ ما ذاق الطعام اسبوع
فترى ياولدي من ثمّن الخوف ماسطا والانجاس ما خلوا سبيلك طوع
تبغون جذرات المنايا تزورها الاجال ما يُقْدر لهن دفوع

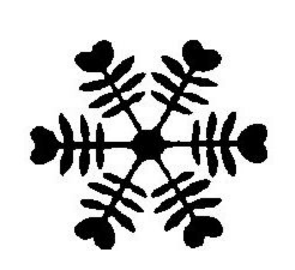
فـلا يلـزم القـالات مـن لا يشيلهـا ... ولا تُحْمـل ارقـاب الحـريـم دروع
تـروح تصـافـي بـومـةٍ فـي خـرابـه ... جنـح الـدجـى مـا تهتنـي بهجـوع
يبي منك حراس الي بات خايف ... شـروا ضـريـع مـا تسـد الجـوع
وراك مـا صـافيـت راعـي جـلاجـل ... مـا فـي مصـافـاتـه عليـك هـزوع
يسـراه مـا تبـذر مـن الشـر حبـه ... ويمنـاه تبـذر بـالجميـل زروع
ان زالـت ام عنيـق يبقـى ابـن عـامـر ... حـريبهـم مـا يهتنـي بهجـوع
وترى جلاجل هو باب سدير كله ... والغيـر ببيـان بليـا صـروع
عينت حصان الصف خلّي مجندل ... وهـو شـاكـي بـاحـدى يـديـه قطـوع
والـى نهـق النهـاق مـن عقـب غفـوه ... تلقـى فـي بعـض الخـراب ضلـوع
فديرتك فيها يا ابن ماضي مطامع ... وبـلاده مـا ظنـي يـدار بـه طمـوع
فانشد باب الحزم ما دمت صاحب ... وتقضـي علـى سـرب الجـراد يسـوع
وصلـوا علـى خيـر البـرايـا محمـد ... عـدد مـا اضـا بـرق وهـلّ دمـوع

ومن أروع قصائد حميدان الشويعر هذه القصيدة العصماء من فصيح العامي، قالها يسند على أمير الحصون بسدير عثمان بن نحيط ويقال إنه أعطاه ناقتين وسقى زرعه:

لاح المشيـب وبـان فـي عـرضـائـي ... ونعيـت مـن بعـد المشيـب صبـائـي
ونعيت خلّ كان في ماضي مضى ... لاحـت عليـه بـوارح الجـوزاء
ولـي مَـرْةٍ جهـالتهـا علـي كبيـرة ... تحسبنـي أخـرّج مـن نقـا الـدهنـاء
تقـول حـطّ وقـطّ وإلا ففـارق ... مـالـي بشـوف الشيبـة الشمطـاء
قلت أيها الشوق الذي من قبل ذا ... مهـوب شـرهٍ يـوم عصـر اصبـائـي
واليـوم خـالفـت الطبـوع وكثـرنـي ... منـك الكـلام زادت البغضـاء
هـو ذا طمـع بـي فهـاك دراهـم ... وان كـان بغـض مـا لقيـت دوائـي
البغض نفس ما تطيب على الرضا ... وحـش جفـول فـاتنـي الفـرقـاء
ذي عـادة حـب المحـب وعـاده ... مـا قـط ارافـق صـاحـب البغضـاء
وان كـان تبغيـن قـط همـات الصبـا ... تـراي عنهـا قـد طـويـت رشـائـي

ان كان هو بغض او صيدك طامح ... فخـذي ثـلاث واضـربـي البيـداء
قلّـت دنـانيـري وعـدت بهمـه ... جـذت حبـالـي عـن جمـام المـاء
العـام انـا لـي كـدة مـا شـومـه ... هبـت عليهـا البـارح اليمنـاء
اسلفـت بهـا يـوميـن هـمّ جـذّبـت ... عنهـا المصيـر إلـى أنهـا بيضـاء
وادلجـت راسـي مـرتيـن تـوجّـد ... وصفقت بالوسطى على الطرفاء
وركبت من عالي النشيد بكاعب ... غـراء تشـادي السـابـق الخضـراء
حيرانـة الـدملـوج غـامضـة الحشـا ... مـا مسهـا خبـث ولا سقـواء
مصـريـة الأطـراف نـاعمـة الصبـا ... قـامـت بـردف كنهـا عجـزاء
هـركـولـة يـامـا اتلفـت مـن جـاهـل ... حقـت علـى ديـرانهـا الأنـواء
سكنت قصور الوشم شرقي النقا ... مـا لاوزت مـن بـارح الجـوزاء
وانـذرتهـا عـن شيـخ قـوم نـاقـص ... تـرثـة حضـور شـذ مـن حـواء
مـا شـاخ جـده قبـل ابـوه ولا لهـم ... حـق ولا عـدوا مـن القـدمـاء
امسـي يسيـد بـدار حـي قـد غـدوا ... يشبـه الثـور خـار فـي قصبـاء
يممتهـا لابـن نحيـط كسـاب الثنـا ... ورث الشيـوخ مـن أول الـدنيـاء
ولـد الحـديثـي الـذي مـن لابتـه ... تـرثـة تميـم وفـرعـة العليـاء
يـا ابـن نحيـط الله لـي مـن عيلـه ... خليتهـم فـي الـوشـم فـي رجـوائـي
يـرجـوتّـي وانـا ارتجـي مـن خيّـر ... والفضـل مـن نـدواك فـي يمنـائـي
وصلـوا علـى خيـر البـرايـا محمـد ... مـا نـاض بـرق بليلـة الظلمـاء

***



محسن الهزاني من اعلام الشعر النبطي المبدعين الموهوبين نقتطف من شعره هذه القصيدة الجامعة المانعة التي ضمنها العديد من المعاني والحكم الجيدة وطلب الغيث عندما اجدبت ديارهم يقول فيها :

غنا النّفس معروف بترك المطامع ... وليس لمن لا يجمع الله جامع
ولا مانع لما يعطي الله حاسد ... ولا صاحبٍ يعطيك والله مانع
ولا عز إلاّ في لقا كل متعب ... بسمر القنا والمرهفات القواطع
ولا للفتى أرجا من الدّين والتّقى ... وحلم عن المجرم وحسن التّواضع
وصبر على الفايت ولو راس ما غلا ... فما فات من الافات ما هو براجع
فهل تدفع البلوى وهل يمنع القضا ... فما للّذي يأتي من الله دافع
الى عاد ما تدفع بالاوزا مهمّة ... ولا يرتجي ياصاح منك المنافع
سوى ان عشت في دنياك أو مت واحد ... ولا انت في غد لا حد بشافع
لا تبدي اسرارك لغيرك فربّما ... يلومك من لا فيه ما فيك رامع
دع النّاس من لا يبتدى منك رقّة ... فما النّاس إلاّ من حسود وشانع
واحذّرك عن درب الردّا لا تجي الردّا ... فتصبح طريح بين واش وشانع
تشمت عليك اعداك في كلّ مجلس ... وكن عاقل واترك كثير المطامع
فكم واحد يمدحك في حدّ حضره ... وهو ربّما في عرضك ان غبت راتع
يرميك بالبهتان والزّور واحد ... من الجهل شبعان من العقل جايع
ياشيست مالي حيلة غير أنّني ... على شاطي الجرعا أمام الخراوع
اكفكف دموع آلم الكفّ كفّها ... لها بين ملقا صحن خدّي تتابع
فقلت: لركب شدّوا اكوار كنّس ... عوجوا برا برسان روس الجراشع
اقيفو كزجّ الحبر ياركب ساعة ... على الطّلل البالي لعلّي أوادع
رسوم لسلمى آنس البوم ربعها ... وامست خلاف الأنس قفر بلاقع
بها هام قلبي واستمالت صبابتي ... وغض الرّجا منّي له الياس هازع
فلمّا احقّ العرف لي من منازل ... أشارت بتسليمي إليه الأصابع
منازل من له في حجا الرّوح منزل ... وفي كلّ واد من فؤادي مواضع

خليليّ قم لي في دجى اللّيل بعدما … جفا النّوم عيني والبرايا هواجع
ودارت دواليب الهواجس بخاطري … ومليت من حلوا لذيذ المضاجع
فلا الوجد معدوم ولا الصّبر موجد … ولا الهم عن وادي فؤادي بناجع
سل الله بالانفال والحجّ والضّحا … وباللّي لنا في ما قف الحشر شافع
خلاف الجفا والهجر والياس والرّجا … بالاقدار يسقى دار واد المجامع
سبعة أسابيع على دور ثامن … بنجم الثريّا ثمّ بالصّرف تابع
ابنّو عريضٍ حالك اللّون مظلم … منه الفرج يرجا إلى شيف طالع
لكن ربابه حين ما ينثر السّدى … جنح الدّجى ريلان صمّ المسامع
نهاره كما ليلٍ بهيم وليله … نهارٍ من ايضاح البروق اللّوامع
الى ما نشا عقب العشا بعد ما غشى … صباله من المشرق نسيم الذّعاذع
حبا ذا الى هذا وهذا رفا لذا … وهذا لهذا بالموازين تابع
وزلزل وعزّل به رباب ونزّل … بسجر وزجرٍ مثل ضرب المدافع
وخيّم كما الحندوس وغيّم وديّم … إلى حيث ما يبقا بالاوطان جاضع
وصكّب وسكّب ثم بالغيث ركّب … وغطلس وغطّى من الوطا والمرافع
وثوّر غبار الأرض من ضرب ودقه … وضجّن منهْ الجازيات الرّواتع
فوق الغثا شروى أنابيش عنصل … على كلّ جزع فوقه السّيل جازع
سقا البطن والبطنان والعرض بعدما … من الوبل تخضرّ الغصون الرّعارع
ابسيحٍ وتكسابٍ إلى حيث ما يشا … يجي الحول والما في خباريه ناقع
لنا ديرةٍ من حلّ في ربعها أمن … ولا بات في قلبه من الخوف رامع
جنوبيها بركٍ وشمالٍ يحدها … نْساحٍ لها وادي بريكٍ مزارع
إلى ما انقضى النّيروز فيها وخوّضت … مطافيل غزلان المها كلّ خايع
سقاها الحيا في ليلة بعد ليلة … من المزن هتّان حقوق الرّوامع
ديرة شيوخ من عرانين وايل … لهم باللّقا يوم الملاقا وقايع
كم واحدٍ تخشا الخميسين باسه … جعلناه قوت للنّسور الهلايع
باموالنا نشرى من المجد ما غلا … وبارواحنا يوم التّلاقى نبايع

وبالمنّ ما نتبع عطانا ولا بعد | على الغيض قلنا ذا به البرّ ضايع
ذا قول من لا هو براعي سفاهه | ولا داس يوم لابسات المقانع
فيا نفس ريحي واطمأني جلاده | وكل ابن أنثى من لظى الموت جارع
من الله مرتهبٍ راغبٌ | وبالله معتصم الى الله راجع
فيا الله ياعلّام الاسرار والعلن | يلّلي لنا في ما وقف الحشر جامع
يغني عن الأدنى والاقصى مدى البقا | وأنت الّذي للنّاس ترفع وتاضع
عن عازة تقتادني صوب مبغض | وعن ما ينازعني رفيق منازع
وبابك فمقصود وفضلك فدايم | وجودك فما جود وحلمك فواسع
وصلوا على سيد البرايا محمدّ | عدد ما خفا نجم وما شيف طالع

ومما قال محسن الهزاني :

يالله بنو مدلهم الخيالا | طافح ربابه فيه مثل المها الزرق
لاجا علي البكري بين الحلالا | لا عاد تسمع به رعود ولا برق
هتان ودان سحابه ارسالا | يومر وسكابه همل وابله غرق
يسقي نعام ثم يملا الهجالا | حط الحريق اديار الاجواد له طرق
يسقي غروس عقب ما هي همالا | يصبح حمامه ساجع يلعب الورق
ياشبه صفرا طار عنها الجلالا | طويلة السمحوق تنزع عن الدرق
له ريق احلى من حليب الجزالا | واحلى من السكر الى جا من الشرق
مدهال عمهوج له القلب مالا | يفداه ما فوق البسيطة بلا فرق
ياونتي ونت هزيل الجمالا | ينقض ردي الخيل قد حسه الفرق
وجريت انا صوت الهوا باحتمالا | في وسط بستان سقاه اربع فرق
في قلته في عاليات الجبالا | من عسر مرقاها ايدينه غدن طرق
برق تلالا قلت عز الجلالا | واثره جبين اصويحبي واحسبه برق
مبسم «هيا» له بالظلام اشتعالا | بين البروق وبين مبسم «هيا» فرق
وروشن «هيا» له فرجة من شمالا | وباب من القبلة وباب مع الشرق
حولت مع فرغ جديد الحبالا | ورقيت مع فرغ تناوح به الورق

غصب علي الكالف وراعي الحلالا والثـالـث الملحـاق فـي لحيتـه ذرق
ومـزيـت مـن ريقـه حـلا مـا يحـالا وقطفـت رمـان ابصـدره وهـو غـرق
النـــور فـــي غـــرة جبينـــه تـــلالا هـلا وحيـانـي وانـا والهـن شـرق
قلـت ازنـي مـن مبسمـك قـالا لا لا يـانـور عينـي لا تجـي للهـوى طـرق
قالوا تجوز من الهوى قلت لا لا الان تجـوز رمـاح علـوا عـن الـزرق
قالوا تجوز من الهوى قلت لا لا الان يجوزون الحناشل عن السرق
قــالــوا تجــوز مــن الهــوى لا لا الان تجوز الشمس عن مطلق الشرق

❊❊❊



ومن الشعراء المبدعين في القصيدة الشاعر الكبير محمد بن لعبون الذي يعد من أبرز شعراء النبط، أبدع في جميع أغراض الشعر وخاصة شعر الهوى وهذه قصيدة في الذكرى وحال الهوى يسندها إلى نفسه وهو عواد المقصود في القصيدة:

هل الدرا يا عواد إلا منازل — سباريت يا عواد خفيت رسومها[١]
يلوح السنا فيها كما لاح زرقه — على خد مي من بقايا وشومها
مرابيع مي قبل هذا وزينب — وهند وليلى في مجاري رسومها
عفته الغوادي والبوادي وعلها — هوج الرياح وطاف فيها لمومها
وغنت بها عقب البلابيل بالضحى — روم وعبيد والصرانيخ بومها[٢]
تروم البقا فيها وترجى لمثلها — هذا غراب البين فيها يرومها
ولا مي فوق الدار يسليك زولها — ولا القلب ساليها وناسي همومها
تقول يا عواد عنها تقللوا — وخلوا رزايا الدار للّيّ يسومها
تبصر خليلي هل ترى من ظعاين — تقازن بهم فوق الشفا من حزومها
تنحت عن الحزم اليماني وقوضت — على شاطى الجرعا قوى عزومها[٣]
كما السفن يا عواد في لجة النيا — ضحى قوضت هبت عليها سمومها
ولابد مي في مقاديم حيهم — على مثل بيت الحرب ولبه يزومها[٤]
وفيهم يطق أطنابها مولع بها — غيور على عوراتها من قرومها
ودار أُذها والقنا يقرع القنا — كما دار بالقطب الشمالي نجومها
رح يا عويض الروح مني وحيها — شف لي يا طواريها وخذلي علومها[٥]
واحذر ترى تحت الجلابيب خثر — غرابيب يا عواد تمضي سهومها[٦]

---

(١) سباريت: خالية، أو الأرض المقفرة.
(٢) مي: اسم وهمي لحبيبته يخفي وراءه الاسم الحقيقي. الصرانيخ: الناخبات.
(٣) قوضت: مضت، وطئت.
(٤) ولبه: حد مقدرته، حد قوته، وبيوت الحرب ما توضع إلا على الجمل القوي.
(٥) طواريها: أفكارها، ما يطري على بالها. علومها: اخبارها.
(٦) الخثر: الناعسات، يعني عيونها.

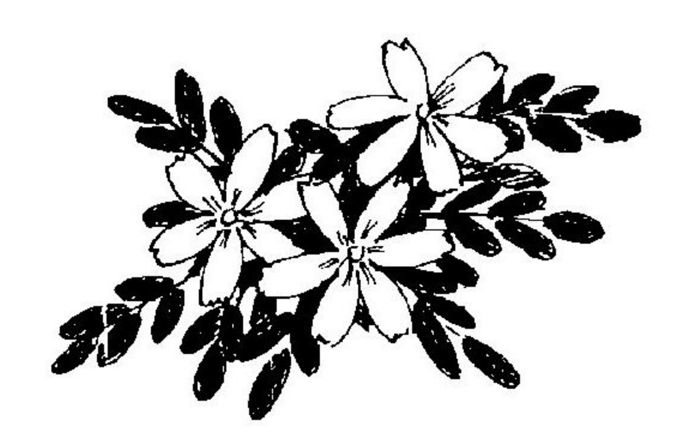
ولا تحسب الجثجاث والرمس والحزا والشيخ والقيصوم عطة هدومها[١]
عساها تخصك لي بغالي تحية تحيى بها روحي وتجلي همومها
على نذر كان هي ما تغيرت ثلاثين يا عواد يوم أصومها
على مثلها دبت علينا ملامه النفس عنها بالهوى ما يزومها
الى رمقت عيني على شوف منيتي من الوجّد لام الله عزا من يلومها
فيا عاشق في ديرة الغرب غربها ويا عاشق في ديرة الروم رومها
جداة الى انجالت جلابيب خدرها يظنونها العشاق بارق غيومها[٢]
ويامى لي بك من قديم موده وصل الى انحل الدلى من وذومها[٣]
ولي بك مقام قبل هذا ومطلب فيا راكب من فوق علكوم كومها[٤]
الى قوضت مثل النعامة وروحت الى البيض في ضحضاح دو ترومها
سليم امون عبلة عيد هية تبين لك شاراتها في حزومها
مصادير قفر يتلف الطير دونها ولا يالف السرحان موحش رجومها[٥]
براه النيا برى الهوادي وذوبت هوج الهجير شحومها في لحومها[٦]
فيا نادبي سر في قراها ومسندي إلى حي بين أطلال نجد جثومها[٧]
الى سرتها من دارمي وغربت ونباك من طفاح نجد خشومها[٨]
اول مواري دارهم لك جلاله حاشا الاله وباقى الدار زومها
علمى بهم قطن على جو ثادق سقاها مرنات الغوادي ركومها
مرابيع لذاتي وغايات مطلبي ومخصوص راحاتي بها في عمومها

---

(١) هذه نباتات طيبة الرائحة والارج، العطة: انتشار الرائحة من طيب وغيره.
(٢) الجداة: القداة، ما يقتدي به من نجم وغيره.
(٣) وذم الدلو: حبل العرقاة.
(٤) العلكوم: الشديدة الكوم والكوماء مكتنزة اللحم من الإبل.
(٥) الرجوم: أكوام الحجارة، توضع علامات في الطريق.
(٦) الهوادي: الأثافي، النيا: النوى، البعد.
(٧) قراها: ظهرها.
(٨) طفاح: أوائل ما يبدو من الأرض، رؤوس خشومها أي جبالها.

منـازل مـي شعبـث البيـن حيهـا وهبت ثمان سنين فيها حسومها[١]
الا يـاخبيـر بـالمصـاديـر حثهـا وسـرهـا امـام الـدار تلقـى علـومهـا
الى جيت في وادي سدير فخلها تذب العفا ما فوقها الا وسومها[٢]
جزا ما دعاها السوق بالسير والسرى زرق منـاسمهـا وبيـض لغـومهـا[٣]
الـى لاح مـن حيـا نجـد حنـت من الـوجد حنة والـديـن رحـومهـا

***



(١) شعبثها: عبث بها، مزقها.

(٢) تذب العفا: أي تذهب التعب، ما عليها إلا وسومها لتستريح والرسوم علامات بالكي.

(٣) اللغوم: ما أحاط بالفم من الوجه.

نظم الإمام تركي بن عبدالله آل سعود هذه القصيدة يتوجع بها على ابن عمه مشاري بن سعود وارسلها له وهو يومئذ اسير في مصر عند إبراهيم باشا وكان ذلك عام ١٢٣٥هـ.

طار الكرى عن موق عيني وفرا ... وفزيت من نومي طرا لي طواري
وابديت من جاش الحشا ما تدرا ... واسهرت من حولي بكثر الهذاري
خط لفاني زاد قلبي ابحرا ... من شاكي ضيم النيا والعزاري
سر يا قلم واكتب على ما تورا ... ازكى سلام لبن عمي مشاري
شيخ على درب الشجاعة امضرا ... من لابة يوم الملاقي ضواري
ياما سهرنا حاكم ما يطرا ... واليوم دنيا ضاع فيها افتكاري
اشكي لمن يبكي له الجود طرا ... ضراب هامات العدا ما يداري
يا حيف يا خطو الشجاع المضرا ... في مصر مملوك الحمر العتاري
من الزاد غاد له سنام وسرا ... من الذل شبعان من العز عاري
واشعاد لو تلبس حرير يجرا ... ومتوج تاج الذهب بالزواري
فديناك يا ابن العم هذي مغرا ... ولا خير في دنيا تواري الانكاري
تسقيك حلو ثم تسقيك مرا ... ولذاتها بين البرايا عواري
اكفخ يجنحان السعد لا تدرا ... فالعمر ما ياقاه كثر المداري
ما في يد المخلوق نفع أو ضرا ... ما قدر الباري على العبد جاري
واسلم وسلم لي على من توارا ... واذكر لهم حالي وما كان جاري
ان سايلوا عني افحالي تسرا ... قبقب اشراع العز لو كنت داري
اليوم كل من عميله تبرا ... وحطيت الاجرب لي عميل امباري
رميت عني برقع الذل برا ... ولا خير فيمن لا يدوس المحاري
نعم الرفيق الى سطا ثم جرا ... يودع مناعير النشاما حباري
ونزلتها غصب بخير وشرا ... وجمعت شمل بالقرايا اوقاري
وحصنت نجد عقب ما هي تطرا ... مصيونة عن حر لفح المذاري
والشرع فيها كد مشا واستمرا ... ويقرا بنا درس الضحى كل قاري

زال الهـوى والغـى عنهـا وفـرا	ويقضـي بهـا القـاضـي بليـا مصـاري
وان سلت عن من قال لي لا تزرا	نجـد غـدت بـاب بليـا سـواري
ومـا سلـت عمـن قـال لـي لا تـدرا	حطيت الأجرب لي صديق مباري
ومـن امـن الجـانـي كفـا مـا تحـرا	وتـازى حـريمـه بـالقـرايـا وجـاري
واجهدت في طلب العلا لين قرا	وطاب الكرى مع لابسات الخزاري
ومن غاص عباب البحر جاب درا	ويحمد مصابيح السرى كل ساري
وانا احمد اللي جاب لي ما تحرا	واذهـب غبـار الـذل عنـي وطـاري
والعمـر مـا يـزداد مثقـال ذرا	عمر الفتى والرزق في كف باري
وصـلاة ربـي عـد مـا خـط بـرا	على النبي ما طاف بالبيت عاري

❊ ❊ ❊



بركات الشريف شاعر كبير وذو نفس طويل يمتاز شعره بالجزالة وقوة السبك .

هذه احدى قصائده التي يوصي فيها ابنه مالك :

يا مرقب بالصبح ضليت اباديك ... مـا واحـد قبلـي خبـرتـه تعـلاك
وليت يا ذا الدهر ما كثر بلاويك ... الله يـزودنـا السـلامـة مـن اتـلاك
ياللي على العربان عمت شكاويك ... وليت يا دهر الخطا ول ما قواك
واليوم هالكونون غادي شبابيك ... تلعـب بـه الأريـاح مـن كـل شبـاك
يا مالك اسمع جابتي يوم أوصيك ... واعرف ترا يا بوك بآمرك وانهاك
وصيــة مــن والــد طــامـع فيــك ... تسبق على الساقة لسانك لعلياك
أوصيك بالتقوى عسى الله يهديك ... لهــا وتــدركهــا بتــوفيـق مــولاك
الله بحــق اجــدادك الغــر يعطيــك ... رضـاه مـع كـل مـا تمنى مـن مناك
احفظ دبشك اللي عن الناس مغنيك ... اللـي إلـى بـان الخلـل فيك يـرفـاك
واعـرف تـرا مكـة ولاهـا بنـاخيـك ... لو تطلبه خمسة دواوين ما أعطاك
اجعل دروب المرجلة من معاليك ... وادراج سيسهـا علـى العـز مـرقـاك
لا تنسـدح عنهـا وتبغينـي أعطيـك ... جميـع مـا يكفيـك مـا حصـل ذاك
احـذر أمـر ليعـات أبيهـا لتـاليـك ... أيضاً ويرخص عندها قدر ماواك
ادّب ولـدك إن كـان تبغيـه يشفيـك ... واستسعفـه مـن بعـد مربـاه بـالآك
اما سمج استسمجك عند شانيك ... ويفـر مـن فعلـه صـديقـك وشـرواك
والا بعـد جهلـه تـرا هـو بيـاذيـك ... لــو زعلــت أمــه لا تخليـه يـالاك
واحذر تضيع كل من هو ذخر فيك ... معـروفـه لا تنسـاه واوفـه لعـرفـاك
ترا النصايع بين الأجواد تشريك ... إلـى طمعـت بـركـزهـا لا تعـداك
واحـذر سـرور بغبـة البحـر بـرميـك ... ولا عنده افلس من تجزّعك وبكاك
واوف الرجال حقوقها قبل تعنيك ... لا تعتمـد بـالعفـو فـالحـق يقضـاك
وهرج النميمة والقفا لا يجي فيك ... وإيـاك عـرض الغـافـل إياي وإيـاك
تبـدي حـديـث للنـاس فيـه تشكيـك ... وتهيم عند الناس بالكذب واشراك
وإذا نـويـت احـذر تعلـم بطـاريـك ... كم واحد تبغي به العرف واغواك

واحذر شماتة صاحب لك مصافيك ... والى جرالك جاري قلت لولاك
ولا تحسب أن الله قطوع يخليك ... ولا تفرح أن الله على الخلق بداك
ان اشتهى حط الطمع في تواليك ... لو ما لقيته يا فتى الجود يلقاك
والضيف قوم له حين يلفيك ... مما تنوشه يا فتى الجود يمناك
اكرم قباله فإنها من شواذيك ... وابذل له المجهود ما دام يعناك
احذر تلاقي الضيف مقرن علابيك ... خله محب لك صديق إذا جاك
وأوصيك زلات الصديق إن غثا فيك ... مازال يغطاها الشعر فاحتمل ذاك
راعه ولو ما شفته أنه يراعيك ... عساك تكسر نيته عن معاداك
واحذر عدوك لو بغى بي يصافيك ... عود القنا واطعنه حينما جاك
لا تأمنه فاطلب من الله ينجيك ... ويكفيك ربك شر ذولا وذولاك
شفني أنا يا بوك بآمرك وانهيك ... عن التعرض بين الاثنين حذراك
إذا حضرت طلايب مع شرابيك ... اسع لهم بالصلح واللاش يفداك
ابذل لهم بالطيب ربك ينجيك ... ولا تجضع الميزان مع ذا ولا ذاك
اما الشهادة أدّها أن دعوا فيك ... بيّن عمود الدين لا عميت ارباك
بالك تماشي واحدٍ لك يرديك ... طالع بني جنسك وفكر بممشاك
رابع أصيل في زمانك يشاكيك ... ولا شاف خملاتك عن الناس غطّاك
واحذرك عن طرد المقفي حذاريك ... عليك بالمقبل وخل من تعداك
ثم العن الشيطان ليّاه يغويك ... تر إن تبعته للشرابيك ودّاك
وأوصيك لا تشكي علينا بلاويك ... انت السبب أخذك عيونك بيمناك
واعرف ترا اللي وطا الفعر واطيك ... ولا أنت أعز من الجماعة هذولاك
المسك يا راسي عن الذل واخطيك ... واحذر تكلم يا لساني حذاراك
والطف بجارك ثم قم دون عانيك ... وافطن لما يعنيك عن ربعة اخواك
يا ذيب وإن جتك الغنم في مفاليك ... فاكمن إلى حيث الرعايا تعداك
من أول يا ذيب تفرس بأياديك ... واليوم جا ذيب عن الفرس عداك
يا ذيب عاهدني وأعاهدك ما رميك ... ما رميك أنا يا ذيب لو زان مرماك

والنفس خالف رأيها قبل ترميك	ترا لهـا الشيطـان يـرمـي بـالأدراك
من بعد ذا لا تصحب النذل يعديك	وعن صحبة الأنذال حاشاك حاشاك
ترا العشير النذل يخلف طواريك	وأنا أرجي أنك ما تجي دون أباك
والهقوة انك ما تجي دون اهاليك	ولا ذكـر عـود الـورد يثمـر بشنبـاك
والحر مثلك يستحي يصحب الديك	وإن صاحبه عاما معاعاة الأدياك
لا تستمع قـول الطرف يـوم يلفيك	بالكذب يقضي حاجته كل ما جاك
من نم لك نم بك ولا فيه تشكيك	والآه قـــد أزرا رفيقـــك وازراك
عندك حكا فينا وعندي حكا فيك	وأصبحـت كـارهنـا وحنـا كـرهنـاك
اخطاك ما صابك ولو كان راميك	يصيبـك لـو تتقيـت مـا خطـاك
مير استمع مني عسى الله يهديك	النصـح يـا مـالـك لـك الله لمـولاك
عنـدي مظنـة مـا تمثلتهـا فيـك	واطلب لك التوفيق من عند مولاك

❊❊❊



الشاعر عبدالله بن سبيل شاعر مرهف الاحساس أبدع في قصائده التي وصف بها حاله حينما يرحلون البدو من بلدته «نفي» حيث يقطنون بها وقت من الزمن ثم يرحلون فيصف ما يلم به من الوجد وتعلقه بهم وشوقه إليهم، يقول :

وش خانة المقطان لو قيل ما احلاه ... صيّور ماجا بالليالي غدت به
يا من لقلبٍ من شديد العرب باه ... بوهة غريرٍ المظامي رمت به
ولا والله إلاّ صار للبدو نوناه ... وثوّر عسام الجو مما عفت به
والبيت هدّن الخدم زين مبناه ... طوّن ذراه وقينة الزمل جت به
وشالوا على اللي بالمبارك مثناه ... ما حط فوق ظهورها زوعّت به
مظهورهم كن الطماميع تشعاه ... يتلي سلف خيّال من قرّبت به
يا قرب مسراحه وما ابعد معشّاه ... له شدةٍ راعي الغنم تشتمت به
لو صوّت الرجال ما تسمع نداه ... من لجة المرحول ما يلتفت به
مقطانهم أمست خلي ركاياه ... تقنب سباعه والذواري بنت به
وردوا على عدٍ حللهم بمنداه ... لين ان كلٍ من مديده لفت به
يوم استخالو نوض برقٍ بمنشاه ... يذكر لهم من راح سيله نبت به
يا عيني اللي في نظرها مشقاه ... تاصل الى مشرافهم واشرفت به
والعين سبر القلب والرجل مغراه ... والى ومر قلبي لرجلي مشت به
رجلي على كثر التراديد مشهاه ... ماموروةٍ والا انها مستعتبه
قلبي ربيعه جية البدو ومناه ... ولا احسب البيعات وش صرّفت به
العصر يوم ان القصر مالت افياه ... في سوقنا الثوب الحمر وقفت به
يجر ثوب البز وآعظم بلواه ... لو كان قلبي ممحلٍ ربعت به
يا تل قلبي تلة الغرب لرشاه ... على زعاع حايلٍ صدرت به
سواقها عبدٍ ضربها بمحداه ... اما امرستٍ برشاه والا وطت به
كنك على سوقه تهمه وتنخاه ... لا عود الله ساعة عرفت به
إلى اقفى بها كن الطماميع تنخاه ... كن الدلو طيرٍ إلى نزّعت به
لين امزع غربه على حد عرقاه ... وجيلان جيره بالمسوح العبت به

وله أيضاً هذه القصيدة في نفس الموضوع «تعلقه بالبدو» يقول عبدالله بن سبيل :

الله لا يسقي ليال الشفاشيف ... أيّام راعي السمن يخلص ديونه
فرّاق شمل أهل القلوب المواليف ... وكلٍ على راسه يباري ظعونه
وإلى نشد عن واحدٍ قيل ماشيف ... ازرو هل القعدان لا يذكرونه
الشيخ كنّه صايلٍ يتبع الريف ... ياخذ اسبوع البيت ما يبتنونه
يتلون مشهاة البكار المشاعيف ... وكلٍ يبي قفره قدم يسهجونه
سقوى إلى جت نقضة الجزو بالصيف ... وابعد ثرى نقعه وكنّت مزونه
والعشب تلوي به شعوفٍ من الهيف ... والشاوي اخلف شربته من سعونه
وجتنا جرايرهم تدق المشاريف ... البيت يبني والظعن يقهرونه
وتقاطروا مثل الحرار المقاييف ... وراعي الغنم عن مرحهم يفهقونه
وتواردوا عدٍ شرابه قراقيف ... ألعد لو هو بالفضا يشحنونه
وكلٍ نصا القرية يدور التصاريف ... واللّي له احباب لباب يجونه
وتسعين ليله جانب العد ما عيف ... ولا للشديد مطريٍ يذّكرونه
وهبت ذعاذيع الوسوم المهاريف ... وسهيل يبدي ما بدا الصبح دونه
وجاهم من القبله ركيبٍ مواجيف ... وحضور يوم أن النخل يصرمونه
والعصر بالمجلس مضال وتواقيف ... وامسوا وتالي رايهم يقطعونه
والصبح طوّن البيوت الغطاريف ... والمال قدم اطلاقته يصبحونه
وراحوا مع الريدا اوساع الاطاريف ... يذكر لهم مندي شبيعٍ يبونه
مقياظهم خلّي بليّا تواصيف ... قفرٍ عليه الذيب يرفع لحونه
أوي جيرانٍ عليهم تحاسيف ... لولا انهم قلب العنا يشعفونه
وإلى تعّلو فوق مثل الخواطيف ... كم مايقٍ بارماحهم يزعجونه
ولهم على حل المواسم محاريف ... ويلا جذبهم قايدٍ يتبعونه
هذي مغاويرٍ وهذي مناكيف ... وهذا يبيعونه وذا ياسمونه
وإلى لا تقضوا ما عليهم تحاسيف ... ومن اين ما طاح الحيا ينجعونه

***

ومن أجود ما قال في البدو ورحيلهم هذه الأبيات المليئة بالوجد وذكر محاسنهم الطيبة، يقول عبدالله بن سبيل:

يا عين وين احبابك اللي تودين	اللي إلى طاب الوطن ربعوا به
أهل البيوت اللي على الجو طوفين	عدٍ خلا ما كنهم وقفوا به
منزالهم تذري عليه المعاطين	تذري عليه امن الذواري هبوبه
عهدي بهم باقي من السبع ثنتين	قبل الشتا والقيظ زل امحسوبه
قلت جهامتهم من الجو قسمين	الزمل حدّر والظعن سنّدوا به
يبون مصفارٍ من النير ويمين	الله لا يجزي طروش حكوا به
قالوا من الوسمي نباته إلى الحين	ومن تالي الكنّه تملّت دعوبه
شيّالة الكايد على العسر واللين	والى وطاهم موجبٍ رحبّوا به
زاد الصيَف معهم بليّا مواعين	وان شافوا الضيف المطرّق عدوا به
والى تريّض يذبحون الخرافين	ومن زاد بيت الله تفرّش عصوبه
والى عطوا يعطون روس البعارين	وان فات منهم شي ما حسبّوا به
ما هم بربع بالمحاضر قصيبين	لو الحصيل احمار تخاشروا به
يذبون مالٍ فاختته الحوارين	يشدي تراطين الدول يوم جوبه
والى تعلّوا فوق مثل الشياهين	صاروا على بعض القبايل عقوبه
لا تلها الراكب غدا الحبل ثنوين	مثل المعشّر راسها عند ثوبه
عقب النكايف كنهن السراجين	ما قيل يسعل قينها وانظروا به
وان قيل عند اقطيّهم ياهل الدين	فالمرمس اللي من قديم ادعوا به
ردوا عليهم ردةٍ تعجب العين	كل يبا النوماس قدم محبوبه
هذا طريح وذا شنيع الاكاوين	واللي تعديه السهوم ارجلوا به
ولحدودهم بمطرق الحد حامين	وقب تبدأ في براير كسوبه
كم عزلوا ذيدان بدوٍ عزيزين	لو مالهم سبّارهم ورثعوا به
ولحقوا بعيدين المساريح عجلين	وقالوا لرعيان الإخيذ ابشروا به
وتوقفوا مثل المظاهير مرزين	بالماقف اللي بايعوا واشتروا به

وهذه القصيدة الرائعة لشاعر الفخر والحماسة عبدالله العلي الرشيد، يقول فيها:

الحمد للمولى فزع من شكى له ... والحمد له ثاني على كل الأحوال
والحمد له ثالث بقدرة فعاله ... حمداً كثير ما قال قوال
أو عد ما فوق الوطا من رماله ... أو ما ساح ظل للعوالي وما زال
أو عد ما تروى لواقح خياله ... سح وتسكاب أو ديم أو همال
رب السماء رزق الورى من نواله ... محي الهشيم الميت الدارس البال
كل الثنا والشكر له والجلاله ... سبحان من هو كل ما راد فعال
مولاي عازل شمسها من ظلاله ... سيدي ومسنادي الى ضكني الحال
كم ضيقة جتنا لنا الرب زاله ... وزادت بعزٍ ما هقيناه بالبال
الحمد لله ما كرهنا اللقا له ... الا تصير أعقوبته عزٍ وأقبال
ياما طلبنا من براسه شكاله ... نبغي السكون من أهل نجدٍ ولا ضال
ومن عقب ما عجزوا عني بالغياله ... شبوا لنار الحرب بالقيظ صوَّال
ومن شب نار حرقه بأشتعاله ... صارت عقوبه تابعه ذل وأذلال
وهدات فعل الشر باللي سعى له ... يرميه بالميدان من يغر حَبَّال
والبغي كم ناس غدوا من رجاله ... وياما غدئ بالبغي من ماضي الأجيال
عاد خلاف الزود شف وش جرى له ... يا عونة الله ما من الناس عقال
والكل يكتب بالقلم ما جرا له ... شره وخيراته من الخالق العال
يسقط ويرفع بالقدر ما بغى له ... تدبير خلقه ما لنا فيه مدخال
فاللي علينا الجار نرفا خماله ... ونفزع لمن جانا من الضيق دخال
والضيف نقربه حين تبرك رحاله ... عميلنا نرخص له المال والحال
وان جا عدوي من صديقي صياله ... ولآبات وبقلبه من البوق ولوال
أو لا تزود أو لا تروى سلاله ... من دم هامات العدا عل وأنهال
والشر ندفع جانبه بالسهاله ... أولاني لتشويره من الناس قبال
ومن جا يريد الزين يعطي سؤاله ... وعن عاني الله ما قطعنا له أوصال
فأن هو ركب الرشاء للمحاله ... واستثقلت ماني على الحرب كلال

نصبر كما نصبر رواسي جباله ... ما تنهزع من وطي حافي ونعال
ومن عاف صافي الماء وكدر زلاله ... نسقيه ألين يرتوي هم يكتال
وخلاف ذا يا من يودي الرساله ... في صفح مصقول عليه القلم سال
سلام من هو عد للشوق واله ... ومشاهد اللي للثقيلات حمال
غش الحريب اللي براسه صعاله ... عز الضعيف وريف ضيفه بالاعجال
بالجود ينقص من يعدد خصاله ... كل المراجل حاشهن دق واجلال
سلم عليه ولا تقل له مقاله ... الا ان نشد عني وعن حالتي سال
وقال أخبرن عن صاحبي ويش حاله ... عطه الجواب اللي كتبناه الأمثال
يقول قل له ياخلف من غدا له ... من الحي والميت ومن العم والخال
ركبوا على عوج النجايب أعياله ... يبري لهم يابو سمي كم خيال
جونا الضحى ياشيخ ماهي ختاله ... وشافوا الذي رادوا على كل مشوال
يوم الخطوط أقفت وجت ما قراله ... وجاه المقري والحق الأول التال
ولا يطيع اللي بالنصيحه حكاله ... وفرحان وبن سبيت ما القَّاهم البال
هذات حق الله خطوطك عصاله ... من عقب ما دزيت له كم مرسال
ما طاع يدي ركابنا مع جماله ... وأزريت من كثر الشكاوي ولآسال
يبغي يرد اللي مضى من اهباله ... واللي مضى عوج سراميد وأطوال
زادوا وبادوا من هبايب شماله ... ونعطي حقوق أهل المعالي والأنذال
والله لولا يوم كربة احباله ... خوف لغيظك لنزيده بالأشعال
من عقب شميتنا بندل فساله ... وحتى نشوف اللي للحرب حَمَّال
ونشوف حرب اللي يباهي بماله ... يا شيخ يا تالي كريمين الأشبال
كسبت دقّه قبل تلحق جلاله ... وهذّاث قولي لك ولاناب له ذال
ومن خالف أمرك أو صديق فناله ... مثل أول طاعون كبد واسلال
وأن كان شافوا من توالي فعاله ... وصاروا بقاياهم فذولاك جَهَّال
فالسيف للتايه ستاره حناله ... وندل به من هو عن الجادة مال
ولِمَا كبا لونه محتنا صقاله ... ولا هو من التصطات والضرب كلال

وعبيدنا اللي لا عدمنا خياله حطه لهم مولاي نجم وزلزال
هذا أعلوم ديار من لا صفا له مشروب ماه الا بتقصيف الآجال
لما صفت بالسيف ما هي جماله وثنيت للترثاع بالقيد واعقال
والصدق يشهد له وغيره رذاله وقيل بلا فعل أَليّا قيل بَطّال
شهودي بجلدي والعدو به مثاله والناس تعرف الجدايد والأسمال
ومن قال قولٍ وترك ماله جماله لا عاش من ينقص عنه وزن مثقال
هرجٍ قليل ولا تكثر جواله وقيلك دليلك لا تفكر بالأقوال
دنياك تظهر عن خفيه لياله ولا تكن عن عقب ما فات غفال
وصلاة ربي عد ساعي سعى أو ما التفت حي ورئ الصوم لهلال
أو ما اوجهوا فوق النضا من دلاله على نبيٍ خصه الله بالأرسال

***



قال شاعر عنيزة الكبير محمد العبدالله القاضي في الأنواء والنجوم:

سبك لك نجوم الدهر بالفكر حاذق ... حوى واختصر مضمونها بأمر خالق
ترى أول نجوم القيظ سبع رصايف ... كما جيب وضحا ضيع الدرك دالق
أو نعل شاخ والتويبع تبيعها ... في برجها الجوزا كما لدال دانق
ترفع به عاهات الثمار وعشبها ... يغدي من سموم الحر مثل الحرايق
سته وعشرين به الظل بصطه ... نهاية قصر الليل عشر ودقايق
وعقب تطلع الجوزا كشلفا شمالها ... نظيم تلالا كالدراري لواهق
يبري له الهقعة وبالهنعة انتهت ... تهب السمايم فيه والظل سابق
سته وعشرين سرطان برجها ... يصلح بفضله كل حلو وحاذق
ويظهر ذراع الليث هو المرزم الذي ... كما مشعل المثاري بنوره تشاعق
يرفرف بنور كلما بان واختفى ... كما عين عمهوج غنوج لعاشق
ويبين لك نجم الكليبين بعده ... هي النثرة وصفه كالعيون الروامق
دليل على ظهور الكليبين اماره ... إلى غربن عنه النسور العتايق
ريح وسموم وقيل يظهر به آفه ... لبعض الزروع وبعض الاثمار صافق
سته وعشرين ترى الليث برجهن ... يقف ظلها قدم تثغور الخرايق
ويظهر لك النجم اليماني وطرفه ... يتقلب كدرة خاتم بيد مايق
ينشر قماش الجوخ والصوف لا يقع ... به الدود في مثني مطاويه خارق
ومحسوبة أربعة النجوم بنجمه ... مع الجبهة الزبرة لها الصرف لاحق
الى مضى منهن ثلاثين ليله ... تواسا نهاره هو وليله مطابق
وعشر ويبدى المزن ينشي مغرب ... كمفتر ذيدان حداهن سابق
واثنا عشر باقي سهيل وبعدهن ... تظهر نجوم الوسم صرم الحدابق
اثنين وخمسين ترى نجوم اربعة ... أولهم العوا كما اللام لاهق
وسماك مع غفر كما القو وصفه ... وزباناه نجمين كرمح معانق
تكثر عواصفها به الظل سبعة ... وعن الفصد والمسهل نهونا الحواذق
به القطع للاشجار والاثل والنخل ... يصلح عن القادح من الدود عاتق

ويطلع لـك أكليـل وقلـب وشـولـه ... هـي المـربعـانيـة لـلاوراق مـاحـق
تسـع وثـلاثيـن الـى فـات ثلثهـن ... نهـايـة طـول الليـل بـالقلـب فـارق
وبروجهن بالقوس والجدي ينتهي ... كثيـر بـه المـاطـر حقـوق البـوارق
يقف ظلها على سبع الاقدام زايد ... به البرد دخانه من الجوف عالق
وتبد النعايم تسع نجمات سبكها ... تـاسعهـن مـرتفـع عليهـن وشـاهـق
وبـدت عقبـه البلـده نظيميـن سـتـه ... خلـف القـلادة وان تحققـت رامـق
نجمين يسمنْ السماكين وبعضهم ... يسمـوهـن الشبـط بـالبـرد غـارق
ترى برجهن بالولد والطل سبعه ... ومحسـوبهـن سته وعشـريـن شـارق
بهن يظهر الهدهد والاشجار كلها ... تغرس ويجري الماء بالعود سايق
وتطلـع سعـودات النجـوم الثـلاثـة ... وهن العقارب عند بعض الخلايق
فالذابح نجمين كما الالف وصفهن ... بجنـب العلـو نجـم شمـال مـلابـق
وسعد بلع نجمين بالعرض وافتخر ... الاعلى على الاسفل به الكبر فارق
وسعد السعود يشابه الذابح ان بدا ... ترى نورهن النجم الشمالي شارق
فـالـورد والـرمـان والخـوخ يـورق ... بالأولى ينظر تين غصن المطارق
والثـانيـة هـي آخـر البـرد مبتـدا ... ربيعه مع انوا الصيف والعرق عالق
والثـالثـة يـورقـن الاشجـار كلهـا ... تـزهـر ريـاحينـه بـه البـرد خـافـق
عـدال الـزمـانـي بليهـا مع نهـارهـا ... تواسي براس الحوت فصل موافق
فـالأسعـده تسـع وثـلاثيـن ليلـة ... الأولى براس الدلو والحوت موافق
ويطلع نجمين الحميمين وأسمهن ... الأخبيـــة ثـــم المقـــدم يعـــانـــق
فـالأخبيـه وصفـه كمـا رجـل بطـة ... ووصـف المقـدم كـوكبيـن شعـايـق
ستة وعشرين ترى الحمل برجهن ... فيـه الـدواء والفصـد والحجـم لايـق
ويظهر لك الفرع المقدم مع الرشا ... نجمين لهن اسم الذراعين عالق
فـرغ المـؤخـر كـالمقـدم نجـومـه ... تـرى كـل فـرع نجمتيـن لـواهـق
ووصف الرشا عشر نجوم زواهر ... وحـادي العشـر نـوره عليهـن فـايـق
بـآخـر بـرج الحمـل والثـور ظلـه ... قـدم وهـو فصـل الـربيـع المـوافـق

اعـدادهـن سـت وعشـريـن ليلـه يوافق بهن غرس الشجر والحدايق
ويظهر لك الشرطين كالألف به ميل ثـلاث نجمـات احـداهـن غـامـق
ويظهـر عقـب هـذا البطيـن نجومـه ثـلاث كنقـط الثـا صغـار خـوافـق
بآخر فصل الصيف يصلح به الدوا وفصـده وحجمـه هـايـج الـدم دافـق
فالبطين والشرطين نجمين ظلهن قـدم وهـن سـت وعشـريـن فـالـق
يسد الخلل من شاف عيب وختمه صلاة على المختار ما ناض بارق

وقال محمد العبدالله القاضي:

الى ابصرت بالدنيا تكدر لي الصافي تعذر زماني ما حصل صاحب صافي
افيض عليه اسرار ما التج بالحشا وكـل شعيب لـه مفيض الـى طـافِ
ومـن عـاش مـالـه فـي زمـانـه منادم تجرهم عمى رايه على جرف ميهافِ
خيـر مـن اجنـاسـك رفيـق تـوده وثيـق غميـق الفهـم للعلـم صـرافِ
يتحمـل زلاتـك ويبصـرك مـا خفـى لقلبـك دربيـل لـلابعـاد كشـافِ
وراغم على الخِل القديم ولو سها واصرم الى بان الجفا لك والاجنافِ
وترى ذهاب الذهن عشرتك احمق يجوز طغى جهله على حلمك الوافي
وترى عذل من لا يرعوي لك جهالة كما وصف من ينفخ بكير وهو طافي
ومن اغتنى بارياه عن شور ناصح تندم ويكشف له الى شاف ما عاف
ومن خاطب الجاهل فهو مثل من كشف وجهه وقابل شعف عاصوف الاصياف
ومن لبس تاج الكبر ما صان عرضه ولو ممطر جوده على الخلق هتاف
ومن شال حمل الزوم كاد امتحانه ولا حمل الله عاجز حمل الاسراف
ومن طال اطول منه ما استر ساعة يجاهد جنود ينقسم رايها انصاف
وتكلفـك بـأمـر عنـاك عـذالـة وتبريك عما كان يلزمك له قافي
ولا تسلك الا مسلك الدين والتقى ولا تنزل الا في علا روس الاشراف
ولا تصـافـي كـود حيـد صميـدع غيور على الصاحب نصوح وميلاف
ولا تلوم النفس في جاري القضا ما لك عن المقسوم يالعبد من لافي
وباشر هل المعروف منك بتواضع وهل الشر باشرهم بشر وتستافي

ترى اللئيم ان لان له منك جانب … توطاك ويورّي انه يخيف ويخاف
فالعوشزه لو هي على النيل ما اثمرت … بورد ويقوى الشوك والغصن غريافي
وكم جاهل صول على غيره القضا … ويجرم بفعله مسلم غافل غافي
وكم بخيل فرش الخلق ماله … وهو منه محروم على نفسه اتلاف
كوصف ابرة عريانة درب دهرها … وهي تكسى المخلوق من قمش الاصناف
فالمال له حق حلاته مع الفتى … يضرّبه المجرم ويبذله للصافي
فمشيي على حد الصراط محسّر … لماقفْ بقعرٍ في لظى ماله اطراف
ولا اقصد لئيم طالب منه حاجه … لو هي بكفه حال دونه جبل قاف
وترى الطبع ضلع ما يزول ولو نزل … زحل منزل المريخ ما افتر بعساف
وجلوسك مع الفهم مما يفيدك … ومع البهم يطبع ران قلبك عمى خافي
ولا تبدل اسرارك لمن لا يسرك … ترى اكثر نصاحك يريدون الاشراف
ولا توري الرقه الى اوزمك همه … ترجف به الصافي وتفرح به الجافي
فالى رمت حال فاكتم السر والتزم … قوي العزا والعزم والحزم لك رافي
فصحيب العيا والعجز ما ادرك مرامه … يفوته وهو يذري على راسه السافي
ولا تتبع راى السفيه من الملا … غضوب على ادنى الدون للخل نكاف
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه … يحصد الهوا ويوافي الغبن يستافي
ودمار العمار بدار ذل مقامك … ولو تربة ارضه تنبت اللولو الصافي
وبالعز لو في راس حزم ترومه … لكنك في جناتها مرغد غافي
ومن شاف في الدنيا قبول كمت له … يخيل مغاوير وهجن لها ارداف
ومن رامها عشقان واغرى بحبها … فسوف يروى منها تناكير وعياف
ولا تكترب لامر تقدم همومه … ترى صعب الاشيا ما اعترض لك بالاصداف
فالى اشتد حبل وسارسو ترى الفرج … قريب بالم نشرح دليل وهو كافي
فبين افترار الصبح والليل كما حدث … يسر بعد عسر والأيام زلاف
وابرم دواليبك بالاسباب ربما … توافق مفتاح للاقفال ويكافي
فمن راس صعبات المشاكل برايه … ادرك به اشيا ما ينوله بالاسياف

يعزم فراى العزم كم فك مشكل ونجم فلا تدري الشهر وافي او هافي
وتزمل عقول اهل التجاريب واجتنب بالا ريا عمى راى مع الخوف رجاف
وانا عن معاني كلما قلت عاجز سراج لغيري محرق نفسي انصاف
ركنت نفسي للهوى يوم لي به مرام وشفي فيه مياس الاعطاف
خدمت القلم والطرس للشوق مصخر بعساف شرفات القوافي على القاف
فالى جزت نفس الغريم من الهوى فلا ينفع المسنين تذكير الاريافَ
سنين توالت يوم لي بالهوى هوى حربت الكرى ما اذكر بها ساعة غافي
وصدرت ولا يغني الفتى ذكر ما مضى لى عاد عن طلب الهوى معطي قافي
كذا البدر يطفي في بروجه الى انتهى ويكسف ويصحى صافي يوم الانصاف

وله في وصف القهوة:

يا من لقلب كل ما التم الاشقفاق من عام الأول به دواكيك وخفوق
يجاهد جنود في سواهيج الاطراق ويكشف له اسرار كتمها بصندوق[١]
الى عن له تذكار الأحباب واشتاق باله وطاف بخاطره طاري الشوق
قربت له من غاية (البن) ما لاق بالكف صافيها عن العذف منسوق[٢]
احمس ثلاث يانديمي على ساق ريحه على جمر الغضا يفضح السوق[٣]
حذراك والنيه وبالك والاحراق واصح تصير بحمسة البن مطفوق[٤]
الى اصفر لونه ثم بشت بالاعراق وبقيت كما الياقوت يطرب له الموق
وعطت بريح فاضح فاخر فاق لا عنبر ريحه بالانفاس منشوق
دقه بنجر يسمعه كل مشتاق راعي الهوى يطرب الى دق بخفوق
واحشه بدلة مولع كنها ساق بلورة منصوبة تقل غرنوق
خلة تفوح وراعى الكيف يشتاق الى طفح له جوهر صح له لوق

(١) السواهيج: من سهجه: دهاه، سحقه، يريد بالصندوق الصدر الكتوم للأسرار.
(٢) الغذف: النفاية.
(٣) السوق: الشارع.
(٤) الحمس: القلي. مطفوق: متسرع.

اصغر قموره كالزمرد بالاشعاق وكبارها الطافح كما صافي الموق[١]

وزله على وضحا بها خمسة ارناق هيل ومسمار بالاسباب مسحوق[٢]

مع زعفران والشمطري الى انساق ريحه مع العنبر على الطاق مطبوق[٣]

الى اجتمع هذا وهذا بتيفاق فصبه كفيت العوق عن كل مخلوق

بفنجال صين صافي عند الارماق تغضي وكرسيه غدان المعشوق[٤]

الى انطلق من ثعبته تقل شبراق رنق تصور بالحمامة على الطوق[٥]

شكل غر الفنجال صبغه كما راق اودم جوف أمّزع منه معلوق

خمر الى ما انه تسلسل بالارياق وعليه من ما صافي الورد مذلوق[٦]

راعيه كنه شارب ريق ترياق كاس الطروب وسرور من ذاق له ذوق[٧]

يحتاج من خمر السكارى الى فاق طفل يشف شفاه والعنق مفهوق

عبث يعيل بحبة منه ما ماق وهو يضاهي باهي البدر بعشوق[٨]

في وجنتيه الى غنج بارق حاق عجل رفيفه بالطها الغرق بطبوق[٩]

سحر كتب من حبر عينيه بوراق خديه صادين ونونين من فوق[١٠]

كن العرق بخدودها حص ارناق نثر على صفحات بلورة الشوق[١١]

الى تبسم شع واشرق بالآفاق نور يفوق البدر سحار منطوق

---

(١) القمور: الحبب. والأشعاق: البريق. شبه صغار الحبب بقطع الزمرد البراقة وكبارها بآماق الحدق الصافية.

(٢) الأرناق: الأصناف، الألوان (فارسية رنق أي لون)، المسمار: القرنفل.

(٣) الشمطري: نوع من الطيوب، الطاق: مطبوق أي الضعف مضاعف.

(٤) الغدان: تخوت الثياب.

(٥) الشبراق: المختلط الألوان كقوس قزح وقد جاد في تشبيهه بلون طوق الحمامة المتعدد الأولوان الممتزجة.

(٦) مذلوق: مندق.

(٧) الترياق: الأفيون.

(٨) الشعوق: اللمعان. ماق: طغى تجبر.

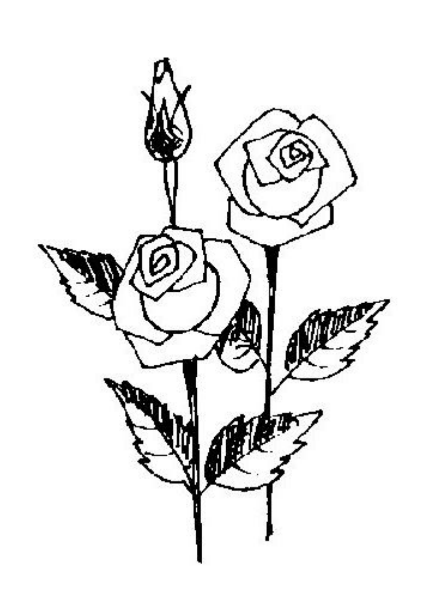
(٩) حاق: صادق المطر. الطها: المزن. الغرق كثير المطر.

(١٠) شبه العينين بصادين والحواجب بنونين.

(١١) الحص: اللؤلؤ. ارناف: أصناف.

وبالعنق كن المسك والورس براق	ما مشخص في صدري الشاخ مدفوق[(١)]
تمشي برفق خايف مدمج الساق	يفصم حجول هزة الردف من فوق
الى صفت لك ساعة وانت مشتاق	فاقطف زهر ما لاق والعمر ملحوق
هـذا وصلـوا عـد مـا نـاض بـراق	أو ما شكى الفرقا شفيق المشفوق
علـى النبـي مـا زج زاج بـالاوراق	وآلـه وصحبه عـد مـا سيـق مسيوق

***



(١) المشخص: الذهب والشاخ الفضة أي ماء ذهب على فضة.

قال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين هذه القصيدة، وأرسلها إلى الأمير عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود، وذلك عندما أمره آل خليفة بمغادرة البحرين وتسمى هذه القصيدة في البحرين (الشيخة) اعتزازاً بها:

قال المعيضي بالضحى يبدع القاف ... في دار سمحين الوجيه الكرام[١]
عسى لهم بآيات من حج واطاف ... عـز لحـاضـرهـم وللحـي دام
يـا راكـب من عـنـدنـا فـوق هيـاف ... بتيـل سـاج ومقتفيـه الـولام
فلا دعم صدره على بعض الأسياف ... ولـم ثـلاثـاً يشتهـن الـولام[٢]
بـواطـن يشـدن الادمي بـالاوصـاف ... وان زرفلـن يشـده لجـول النعـام[٣]
يمشن ثلاث عقب الاوما والاصلاف ... والـرابعـة يلفـن لـولـد الإمـام[٤]
سلم على ربع كما وصف الاشراف ... واختـص أبـو تـركـي بـرد السـلام
سـلام أحـلا مـن لبـن كـل مشعـاف ... واحـن وأنـوج من عنـابيـر شـامـي
ولَفّتْهَـا يـاشيـخ مـن كـل الاطـراف ... نمـرا كمـا وصـف الجـراد التهـامـي
والله لـولا جمعـك اللـي لـه أرداف ... دولـة هـل العـوجـا سـواة النظـام
ليني لا عد لهم على كل مزقاف ... علـم يـردونـه جـديـد وعـام
أبمطـارق فيهـا غلـب كـل هيـاف ... وحدب الظهور اللي تقص العظام
والكل ينكس عايف عقب ما شاف ... غضـب ودورات السبـايـا دوام[٥]
عاداتنا لا ما التقت دلق الأشناف ... ثـم رودعـوا سـرد الـرمـك بـالاولام
في ماقف خطر على الروح باتلاف ... فـي روشـن غنـى بـركنـه حمـام
ودمـوع عينـي فـوق الاوجـان ذراف ... وفي الرجل طبلين حلقهن أحكام

---

(١) المعيضي: من فخذ المعيض من العجمان. يبدع القاف: ينشيء الشعر. سمحين الوجيه: الرجال الكرام، أهل البشاشة.
(٢) ولم ثلاثا: تجهيز ثلاث هجن.
(٣) يشدن: يشبهن.
(٤) يلفن: يصلن الهجن.
(٥) ينكس: يعود. عايف: كاره.

نسف على الطوعات زينات الاطراف ما بين مصري وما بين شامي
ودروع منعات ثقيلات لصاف متحزمين فوقهن بالحزام
ولا أقبلت حومة زرفهن كما القاف ثم حل ستر معورجات الوشام[١]
عاداتنا عند المظاهير تنشاف ونركض مراكيض ترمي الكهام[٢]
ونحري برمي الشيخ وإن جن زِلأَف نرميه بين الخيل مثل المقام
ما هي بهرجة شاعرٍ يبدع القاف طوَّل لسانه فعل ولد الامام
حنا ترانا علته بين الانجاف نَقْزي عيونه عن لذيذ المنام
وقلبه لو هو نازح يرجف ارجاف ونصبِّحه لا انباح نور الظلام
والله أن ننزل بين بوشه والاسلاف ونودعه يترك حِلْتِه والجهَام
ويجنب الخفرات زينات الأوصاف بيض الترايب زاهيات الزمام
كنه خريش بدل العقل باهفاف وأسباب ما خفَّه فَعْول قدام
ليتك لنا يا شيخ بالعين تنشاف يوم اقبلت دولات صبيان يام
معهم افرنجي لحسه تقصاف مثل الرعد في مدلهم الغمام
حنا ذرا الديرة عن البرد ولحاف ومن زارها زرناه قدنا شمام
يا شيخ ما أرسلنا نبي منك محذاف قوم تبني من ورانا الخيام
بين الظفيري والمطيري وعسَّاف ننزل ولو جانا النذر والزحام
ويروح في زمله كثير التجعاف ولا خير في هرج بليا تمام
حنا كما حر تعلى بمشراف صيده من الجل الحباري الجسام
جاه أسمر في صايده سم الاتلاف طقه وحط سبوق ريشه هدام
وجاءت لمغلول جداه التلهاف فعلك جعل للي مْغِلّ كلام
وصلاة ربي عد من حج واطاف على النبي ما حج بيت الحرام

* * *

(١) معورجات الشام: يقصد النساء.

(٢) المظاهير: الإبل فوقها النساء.

نمر بن عدوان من أولئك الشعراء الذين صهرتهم المصائب، وصبتهم في قالب الخيال المرير وهزتهم العواصف القاسية من غير رحمة ولا هوادة. فجاء شعرهم واقعياً مؤثراً ومتيناً مطابقاً لما تجيش به افئدتهم وتغلي به صدورهم فهل شيء ابلغ تأثيراً في النفس من سماع الأنين في الهزيع الأخير من الليل؟ هكذا كان شعر نمر في زوجته بعدما اختطفتها يد القدر في عنفوان ربيع الحب والغرام، فتقطع قلبه الماً وحسرة وجاش صدره باللوعات وصار جسمه مسرحاً للاحزان وعاش بقية حياته حزيناً مكلوماً تتهافت عليه الأمراض حتى مات فجأة (١٣٠٠هـ) وهذه القصيدة يرثي بها زوجته «وضحا» والخطاب لأبنه «عقاب» قال:

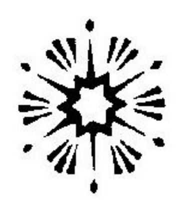
سار القلم يا عقاب بالحبر سارا ... وبزيزف القرطاس يامهجتي سار
سار القلب بالنويهدات الصغارا ... يا عين وكري وحش حين ما طار
اكتب جواب مثل قطف الثمارا ... من قيل ابن عدوان نظم له اسطار
من ضامري كنه وقيدات نارا ... ما نيرة النمروذ تشبه لها نار
لكن ينهش بي غليث السعارا ... والحال مني تقل يبراه نجار
اكتب الغالي ولع القلب نارا ... خلان بالدنيا وحيد ومحتار
يا عقاب من فقده عيوني سهارا ... لكن فيها ذر شب وزنجار
أعْول عويل الذيب ليل ونهارا ... واحن حن الجيد ثاو على الدار
على حبيب بالترايب توارا ... خلان مشتاق وحيد ومحتار
واخلاف ما بين البسيطة اوزارا ... ومن طاف في طيبه وللبيت زوار
انا ان نظرته رامي للجمارا ... كن القمر في موق عيني الى اندار
يا عقاب لو تجمع جميع العذارا ... من الشحر لنجد لباب تونس لسنجار[1]
ومن بصرة الفيحا الى قندهارا ... من غير وضحا مالك الله تختار
اجل جل الزين حسن المسارا ... راعي ثليل فوق الارداف نثار
العنق عنق اللي تقود العفارا ... قايد اخشوف الريم دي دوّ الاقفار
يا غصن موز تحته الماي حارا ... في وسط بستان دنت منه الاثمار

---

(١) الشحر: إمارة من المحميات التسع.

يا عقاب ما والله مدير النهارا	مجرى سفينة نوح في غب الابحار
لو جن بنات البدو صف تبارا	على الحنايا دللن كل حوار
ولو جن بنات الحضر مثل المهارا	سطر الذهب بارقابهن تقل نوار
ولو جن بنات اصليب فوق الشهارا	ياما حلا بشفيهن دق الأوبار
ولو جن بنات الترك هن والنصارا	والهند او اللي سكن كل الاقطار
جنى ضحى العيد وسط النهارا	وقالوا لنا يا نمر قم طب واختار
ما خذ سوى مضنون عيني اخيارا	الصاحب اللي فر عقلي معه طار
فيها خصال وافيات كثارا	ومثايل فيها التفاكير تحتار
شيمه فهودٍ وبه زعانف نمارا	ومن الجمال اليوسفي فيه تفكار
حسه لطيف مثل جني الثمارا	يسبي اللبيب منادمه تقل سحار
قلت آه واويلا مر المرارا	من مي زقوم جرعته له امرار
من فقد مسلوب الحشاشين سارا	غرو كما بدر لها النور نشار
يا ليتني وياه نتني المشارا	فوق السبايا واشهب الملح زجار
لكن ملك الموت جانا اغتارا	فرق وشتت واودع القلب محتار
ريحة جسدها مثل ريح البهارا	وبين اشفتيها بالمثل حص محار
لولا ضلوعي فر عقلي وطارا	لكن ينشر بسرة القلب منشار
ومن لامني به ثور او هو حمارا	والثور اخير ان قيل له دير ينـدار
صلاة ربي عدد وحش القفارا	والا عدد سحب تروى بالامطار
على النبي المبعوث سر وجهارا	سيد الورى قد خضع له كل جبار

❊❊❊



وهذه قصيدة عبدالعزيز بن عيد المعروف بالعزي راعي البرة، قالها في مدح جلالة المغفور له إن شاء الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود :

يـالله يـاللـي مـا بعـد صـك بـابـه ... يـا مـن غنـي والخـلايـق مقـاليـل
رب السمـاء رب الـوطـا رب مـابـه ... يـا رب خَلْقِـه رب طاهـا وجبريـل
تعلـم ولا نعلـم خفـي خفـا بـه ... ونسى ولا تِنسى من الألفاظ ما قيل
ويا من على الطاغي شديد عذابه ... نرجي النجا يا من عذابه بسجيل
عسـاي مـن اللـي فـي يمينـه كتـابـه ... ولا تـواخـذنـي بـالأفعـال والقيـل
قـال الـذي زيـن الغـرايـب لـوى بـه ... شطر على مَلْوَيْ غريب التماثيل
الـف هـلاً يـاللـي لفتنـا ركـابـه ... واللي على اكوار النجايب مراسيل
والحمـد للبـاري علـى مـا جرئ بـه ... عـز الإمـام وكسـر جمـع المغـاليـل
وكسرت عصا من سب دين الوُهَابه ... والـديـن ديـن الله ولا فيـه تبـديـل
واطناب دينك عز به من مشئ به ... وتعـز دينـك بـالشيـوخ المشـاكيـل
واللـى كسـا الكعبـة والابطـح ثيابـه ... جـد الحمـولـه بـالسنيـن المسـاميـل
واحرق هل القطب الجنوبي لهابه ... بعصيهم من عقب نقل المواصيل
واهفـئ هـل المشهـد وهـدم قبـابـه ... ومـا غـش دينـه بـالبـدع والبـراطيـل
وحل القطيف وصخر أهْلَ الخُشَابه ... وصاروا هل الديره لخيله حماميل
وركبـت مناصيبـه وسـارت اجـلابـه ... واهل الصناعه ما بعد مشُّوا الميل
وحـول بفـارس والقـرايـا مشـئ بـه ... وهـدم بهـا أصنـام وذبـح رجـاجيـل
وأهتـز بلـدان العجـم بـارتهـا بـه ... وساقوا له الجزية صغار مذاليل
ومسكت وكل عمان شرعه قضئ به ... واهل اليمن جوا له على غير تنكيل
هـذي حـدود سعـود اللـي بنـا بـه ... ملكـه غـدت فيـه النبـايـت مُظـاليـل
واللي حواه سعود فيصل حوئ به ... ويبغيـه نـايـف بـالسنيـن المقـابيـل
سعـود فيصـل قـد حضـرنـا جنـابـه ... تيفـان حكمـه لعبنـا بـالمصـاقيـل
وانـا مـع اللـي يلعبـون الكعـابـه ... وجيشـه يـزكـي يـم الأميـال والسيـل
مـن عنـده أيتـام الفيصـل عنـابـه ... جـابـوه للـي يحتمـل للمحـاصيـل

ربا وقرا والقواعد وحفّظ عطابه — رمّل وعميان يرتب لهم كيل
وأهل المدارس كنهم من صلابه — يفرح الى جا طالب العلم بالحيل
وبنا المساجد لاجرها واحتضىٰ به — وفي كل ملك له وقوف وتسبيل
ومات الإمام وكل حي دَرابه — عساه مجزينٍ بالأفعال الى سيل
وأرث حرار قِطّع مِنْ أضْرَابه — لولا الحرايب من اكبار الغرابيل
وفنيوا وصار الحكم عند النسابه — وصُفَىٰ من القرن ربيع المهازيل
يعطي السبايا والمطايا جنابه — من منهل ما صار مثله مناهيل
الشيخ أبو تركي شبوب الحرا به — الى ماتت النيران جدد لها حيل
كم هضبة غطّا النوازي ضبابه — فيها الجناب وبيرق العز ماشيل
وداس الخطر وأروى الخضر ما روى به — وداس الحريب ونال بالحكم مانيل
وكثر الحرايب راح باول شبابه — ولاوىٰ الدهر ما صف ريش الحواقيل
أن جاد حظك ما تمنيت جابه — وأن نام ما جازت عليه الدهاويل
وحين أقبلت جت بالهدىٰ والقدا به — ما كن أخو نوره شكا من الدهر ميل
شيخ قرع باب الولي قبل بابه — وعند الشدايد يفرج الرب إلى سيل
ثور من الديره على من عدا به — بعزم وحزم ما بغى الشيخ تدويل
وصبح هل الروضة بشمشول لابه — حمرا لها عند الوقايع تعاويل
اللي حضر كون الامام أغتنىٰ به — وخلا المحمد في القرايا مهاثيل
وأهتز نجد وذاك حل البلا به — وتخلخل اللي حركن المراجيل
أوجب قرانيسه وخبب أنجابه — وهو جَلَس يرجي النفايع من القيل
وطير القنص رب المقادير جابه — بين الفراش وبين زبن المعاميل
ونايف جلس بالبيت وأضحى الضحى به — وإلى جت من الله ما قوتها المعاليل
والصيد ساع وضاع مما أحتما به — والموت الى جآ ما عطا الناس تمهيل
عجلان جآء يبغي مكان الضرابه — وبالباب طير يضرب الخرب تشهيل
صابه بمخلاب يفج الدما به — وشاف الحرار وجوّل الصيد تجويل
واللي لقا في قصر جده عثابه — وعَدّيْ على تركي بضرب التفاصيل

نمـر تـذكـر مـا كِـره وأرتكـا بـه | سـردال سـردال الملـوك السـراديـل
وصكوا عليه من الوهايل أحبابه | عـوجـآء لهـا عنـد الـوقـايـع تنـافيـل
شـرابـة البـن الأخضـر والغـلابـه | ومر وين سلات السيوف النواحيل
نـوّ تظهـر مـن جنـوب سحـابـه | من الشرق إلى القبله غدا كنه الليل
ثـور مـن المنشـا يـزيـد الطهـابـه | مخيلـه أثقـل مـا نشـآ بـالمخـاييـل
مثـل الجبـال الـى تعـزل ربـابـه | ناشي بشرٍ وشايل ما الغضب شيل
تضحـك مقـاديمـه وتبكـي عقـابـه | وغضب الرعد منه الخلايق مواجيل
ثوّر من العارض على اللي نوابه | المحـرقـات المغـرقـات الـزلازيـل
وكـل الطيـور تخـايلـه والـذيـابـه | فـي حـرّة النـاشـي تنخّـت مشـاميـل
الـى علـق المخـرف حـويـل زهـابـه | يشرب صرا من عقب شرب الشهاليل
بـالليـل هجـاد العـدو مـادرا بـه | وبـالقـايلـه لـه بـالاشـدّه مقـاييـل
أحـرق حسيـن بضـربـة مـن شهـابـه | شهب تنازى مثل وصف المحاحيل
ومـر القصيـم وحـرق اللـي لقـا بـه | ولا يعيـش اللـي ينـوش الهمـاليـل
وصـوب البكيـريـة هـواه انتخـابـه | يـريـد مـن ينطـح وجيـه المقـابيـل
والكـل منهـم يـوم حضـروا غيـابـه | يـوم هـداويـه المنـاعيـر والخيـل
سـار الأميـر وصـاح بـوري كـلابـه | وصارت على حمر الطواقي غرابيل
واللـي مـن العسكـر يخبـث ثيـابـه | والسـالـم اللـي حـدروه الجمـاميـل
هلـت علـى روس السنـاعيس مـابـه | بصُمع وسلات السيوف النواحيل
ودبـت هـل العـوجـآ عليهـم دبـابـه | وقبس المدافع فوقهم له تعاويل
بـالمـارتيـن اللـي قصيـر أخشـابـه | بـايمـان منهـم بـاللقـاوي مغـاليـل
وابـن عُقَيّـل مثلهـا مـا جـرئ بـه | والخزن عند الرجل هو والزماميل
والمجمعـه قـالـوا يـريـد البنـا بـه | والضـب تلقـونـه الـى شـالـه السيـل
نصيحتـي مـا دام بـالنصـح ثـابـه | قبـل الـزلازل والصُلـطْ يـا مهـابيـل
عـن رايـح مثـل الـدجـآ ينـدعـا بـه | يشتـب بـاركـانـه سـواة المشـاعيـل
كـل يشـرع للمصـاليـح بـابـه | وأغدوا مماليك الكهف المراميل

ما سركم من غركم في جوابه ... وما فل عنكم كون راعي المصاويل
ونخاف من جرح يضيع الدوا به ... جَرح وشرح فيه ما يلحق الميل
بالسم الأبيض من يمينه سقىٰ به ... اللي فنوا واللي تبقوا معاليل
واللي كَسَاها الله بعز كسابه ... وللصاحب أحلى من حليب المهاجيل
يا شيخ محدارك متى ينهقا به ... يم الحسا تقضون باقي الشواتيل
وتظهرون اللي عليهم جنابه ... والجرب تمرغها بروس المثاميل
والدولة اللي بالحسا وش لهابه ... رَاسَ الصنم ما يصلح الا بتنزيل
السيف الاقصى بيّنٍ به رطابه ... الى جاهواكم ذبَل السيف تذبيل
وباعمان من يرجيك في ما دنابه ... رجوىٰ المطر لأهل الديار المماحيل
صلوا على سيد الورا والصحابه ... على النبي الهاشمي سيد الجيل

***



محمد العبدالله العوني شاعر كبير ابدع في الحماسة والفخر، وله شخصية قوية بين الشعراء، ومن أشهر قصائده توبته المشهورة، وأيضاً هذه القصيدة التي يستنهض فيها «عقيل» على محاربة ابن رشيد، وتسمى «الخلوج»:

خلوج تجذ القلب باتلا اعوالها ... تكسر بعبرات تحطم اسمالها[١]
تهيض مفجوع الضماير بحسها ... الى طوحت صوت تزايد اهجالها
قد قلت له ياباق بسك من البكا ... لا تبحثين النفس عن ما جرالها[٢]
وصفه من الخفرات بيضا عفيفه ... يفوق كل البيض باهر جمالها
حسودها يغضي إلى مرحولها ... من خوفه اعيال تربوا بجالها
هي امنا واحلوا مطعوم درها ... غذتنا وربتنا وحنا اعيالها
بروربنا ما مثلها يكرم الضنى ... بروربنا لكن نسينا اوصالها
تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا ... وهي عريانة تبكي ولحد بكا لها
ولحد جزع من صيحته يوم سلبت ... ولحد نشد من بعدنا وش جرالها
وقلت آه واويلاه ياخيبة الرجا ... كيف امنا تهضم وحنا اقبالها
ياطارشي من فوق سراقة الوطا ... هميمة الى سارت ذعرها اظلالها
حايل ثمان اسنين ما مس حبلها ... ولا بركت للشيل ولا ارتكا لها
إلى من بدا لي لازم قلت شدها ... واضبط عن الفزات مقضب حبالها
ولا تعتني الخرج ما ذي بحزته ... شل قربتك واجعل زهابك اعدالها[٣]
فالى شلت خذلي بالرسن قدر ساعة ... أبلغك عن دق المسائل جلالها
والى ختمته بسلام فحثها ... من ديرة أبو جابر سقى الغيث جالها
أوصيك يامرسال بالسير والسرى ... حاذور نوم الليل عينك ينالها
الى سرتها خمس وعشر مغرب ... مرواحك الميدان منهى منالها[٤]

(١) الخلوج: الناقة التي فقدت ولدها. تجذ القلب: تشق القلب.
(٢) بسك من البكا: لا تبكين، اتركي البكا.
(٣) الخرج: بكسر الخاء: كيس مؤونة السفر.
(٤) الميدان: من أحياء دمشق.

فوقف بسوق العصر ياتيك غلمه ... تخشع بزينات البريسم افعالها[1]
يقولون يا صاح عطنا اعلومك ... وبلدان نجد عقبنا وش جرى لها
فقل كل بلدان القصيم وغيرها ... كل دار رمت دون جاله ارجالها
غير امكم من بعدكم تندب الثرى ... تبكي على الماضين واعز تالها
لعبوا بها الأجناب لا رحم حكيم ... والبيض بالبلدان شتت اشمالها
وشيابكم تضرب على غير موجب ... من عقب كبر الجاه تجذب اسبالها[2]
أولاد علي اليوم ذاوقت نفعكم ... لا رحم أبو نفس أتّاجر بمالها
أولا علي اليوم ما هو بباكر ... تقدموا بعزم الليث خلو ارذالها
لا تتبعون الهون والعجز والعسا ... أو ربما أوليت يتعب سوالها
أو كود ولا أرجي قولة إلا ... هاذيك ما لحقو اهل العجز جالها
وذي قالت ما ينطحه كود نادر ... ألاود علي من هو اللي قال أنا لها
ترى مركب الأخطار هو مصعد العلا ... ولا يدرك العليا غيور اشكالها
ارووا سيوف العز والمال والبقا ... والجنة الخضراء بخضرى ظلالها
ما دام ابو جابر على العز والبقاء ... عنا ثقيلات الحمول ارتكالها
إلى احترك سبع الجزاير تحركت ... والى رسا ترسي رواسي اجبالها
قوموا براي الله واقضوا دينكم ... أنتم هل القالات ما انتم ارذالها
قوموا براي الله ثم راي أبو ثامر ... أبو كلمة يافي بها حين قالها
عرق الوفا بحر الندا مرهق العدا ... وان هاجت الهيجا تعرفه اجمالها
هيج اسباع الحرب بالبر والبحر ... والشمس تشكى من عجة ينالها
ومصقلات الهند تدعي له البقا ... لولاه كان بغمدها اصدت اسلالها
نشا مولع بالحرب والضرب ما شكا ... والخيل والعيرات يشكي اهزالها
من كثر ما مسهن على السير والسرا ... من كثر ما خاضن مهمات سهالها
قوي باس ما يلين المعضلة ... والى صحكت صعبات الاحوال شالها

---

(١) تخشع : ويقصد هنا تتبختر بالثياب الحريرية .

(٢) اسبالها : لحاها .

شال الحمول الكايدة يوم جدعت ... وعفا زمول جدعتها ارجالها[١]
عفا مراعيها وبرد اظهورها ... وان جيدلت بالسيف عدل جدالها
تذلل له السرحان والنمر والفهد ... من هيبته كل برك في اظلالها
أقسمت بالنور والكرسي والضحى ... واشهدت بسكاب المطر من خيالها
فلا جابت الخفرات سعدون أو مشى ... مثله على وجه الوطا من ارجالها
من مثل ابو ثامر الى ضبضب القهر ... والخيل زاد من البلا ارتجالها
له هدةٍ ما قبله أبا زيد هدها ... ولا عنتر المشهور ما قيل نالها
على سابق تعطي على ما يريدها ... وتكره صناديد القبايل قبالها
كن لطام العرانين فوقها ... وغياهب السعدون تتبع مجالها
شبيبة تروي مقادم أحرابها ... وذا قديم طبع جدها وخالها
الى صاح بالنشاما على الموت سبلوا ... وردوا كما سيل تحدر من اجبالها
نشامى يرون الموت بالعز مفتخر ... ومجاول الفرسان غابت سوالها
أوى والله لابة تروي القنا ... وهم ذورة الدنيا وذورة أفعالها
أولوهم مشافيق على عز شيخهم ... والى عز شيخ القوم عزت ارذالها
ابانسف على بعض الشيبي ملامه ... وتكرم على شيل الملامه اسبالها
تركوا بنقيان الصريف ترودهم ... الضبعا العرجا وتندب اعاليها[٢]
وهم يزرعون العيش ما كن كارهم ... ويلاه يا عين تزايد همالها
ولولا أبو ثامر برد حر خاطري ... فرض سنة الشغموم ميتم اطفالها
سنة مهلهل عن كليب خليصه ... فرضها أبو ثامر وجدد اسمالها[٣]
ذبحوا العبدالله شيوخ ضحى اللقا ... مصابيح ظلما الدجى ينعنالها
ومن عقبهم اميه وتسعين لحيه ... نفسه وعينه ما قضوا عشر مالها
وان عاش أبو ثامر وسانع له الهوى ... كم خفرة ترمي الغطا من جمالها

---

(١) جدعتها: رمتها. جدع: رمي، والزمول: الجمال المحملة.

(٢) مهلهل وكليب خلصاء بمعنى أشقاء وقد اشتهر مهلهل في طلب الثأر لأخيه كليب ودام مهلهل يحارب من أجل الثأر ثلاثين عاماً والقصة مشهورة.

(٣) قصايرها: جيرانها. حليلها: زوجها.

تبكي قصايرها وتبكي حليلها وتبكي مشافيقه وترمي اعيالها
هذا وتم القيل وبالله بالرجاء صلوا على المختار ما همى خيالها

***

قال الشيخ تركي بن حميد:

نومك طرب وانا بنومي هواجيس ما ساهرك بالليل كثر الهمومي
اسهر الى نامت عيون الهداريس والليل اراعي ساهرات النجومي
قالوا جهلت وقلت جهل بلا قيس الجاهل اللي ما يعرف اليمومي
اشوف عدلات الليالي مقابيس ولا أحد من الدنيا عظامه سلومي
تضحك وتخفي لك خفي الهناديس تفطر لها يوم ويوم تصومي
اعمل وتلقا وافهم العلم بالقيس دنياك لو زانت تراها نقومي
والعز فوق معسكرات السواديس الى قصدت اللي بالاشيا رحومي
قبٍ تنازي بالنشاما كراديس والطير في روجاتهنه يحومي
الي توافق مشور السو وابليس تبر منه عز ربي يدومي
بالليل اصالي حاميات المحاميس والصبح ألاوي كل قبا قحومي
اربع سنين ودمع عيني اماريس العين تسهر كن فيها هزومي
والى ركبت معالجات المضاريس يبرد على قلبي لهيب السمومي
صوابنا بالميل غمق الي قيس وطريحنا في مثبره ما يقوم
ان جن بنا مثل النعام الاماريس لاخف عجل مع رقاق الحزومي
استحلق اللي يطلبون النواميس اللي من الاقصين وادنى اللحومي
لا خير في كثر الحكا والتماليس هرج بلا فعل يجي به وهومي
لومي علي اللي ينقلون العبابيس واهل الفرنج وكل رامي لحومي
ان جن بالميدان مثل الدواويس وطار الغطا عن قانيات الرقومي
عرج باهلن كنهن القرانيس على الطريح مصوبرات كظومي
الى سمك عج الرمك بالملابيس المسعد اللي حظ ربعه يقومي

حتى يزين لنا المثل والتوانيس   والكيف طاب لمن يفلك القحومي
من لا يدوس الراي من قبل ماديس   عليه داسوه العيال القرومي
ومن لا يقلط شذرة السيف والكيس   يبدي عليه من الليالي ثلومي
والقصر ما يصلح على غير تأسيس   ومن لا تعلم ما تسر العلومي
ومن لاخذ الدنيا بميز وتقييس   مثل الذي يصبح بليل يعومي
كل القلم من كتبنا بالقراطيس   وركابنا من كثر الاقران تومي
للشيخ من يعطي الفقاري المفاليس   يبدل الساعة بعز يقومي
والحر لادبت عليه النواميس   يشهر وعن دار المذلة يشومي
والى اكترب من بعض الاشيا نسانيس   اعزم ولابد الفرج بالعزومي
باب الفرج لبسك نظيف الملابيس   ينجيك بأيام الكرب والزحومي
اوجس بقلبي مثل دق النحاحيس   الله يلوم اللي لحالي يلومي
يجلي صدا قلبي ضبيح المهاريس   لا قام شراب القهاوي يعومي
ودلال فوق النار دايم مجاليس   اكرامهن حق علينا لزومي
من صنعه الصبة وخمس التخاميس   برية يعمل بها كل يومي
وبهارهن هيل بليا حواسيس   كيف يعدى للنشاما القرومي
عده لحماي العياد المراويس   والا الحصان اللي بقينه وهومي
وصلاة ربي عد رمل الطعاميس   على شفيع الخلق يوم اللمومي

وهذه قصيدة لتركي بن حميد تتجلى فيها النزعة الدينية:

ياما حلا ياعبيد في وقت الاسفار   جذب الفراش وشب ضو المنارة
مع دلة تجذا على واهج النار   ونجر الى حرك تزايد عباره
النجر دق وجاذب كل مرار   مالفه الملفوف من دون جاره
واخير منها ركعتين بالاسحار   لا طاب نوم اللي حياته خساره
تلقاه في يوم يضيعن الافكار   يوم على المخلوق ما اطول نهاره
وقم في قصير البيت حشمة ومقدار   لو جار فادمح له ولو به خسارة

ترى النبي وصى على الجار لو جار   خذ الحذر ياعبيد عقب النذارة
رافق قوي الدين حفاظ الاسرار   ينفعك في يوم يجي به كرارة
ترى الهوى والغي هن شر الاشرار   ومن داس لعار الناس داسوا لعاره
جنب ردي الكار ما فيه تعبار   ما فيه من فعل المناعير شارة
جنب عنه خله لقصاف الاعمار   واحفظ وصاتي يا رفيع المناره
واسلم ودم بالخير يا طير غيمار   وصلوا على المختار ما غار غاره

***



قال الشاعر عبدالعزيز بن عثمان بن شعلان وهو مقيم في الكويت يخاطب أخاه إبراهيم بالقصب من قرى الوشم:

يـا الله يـا جـابـر حقيـر ورافعـه — يا عالم بالحال والصوت سامعه
تفـرج لمـن كـن المـلايـل تملـه — يا من له الرحمة على الكل واسعة
قـال الـذي فـي راس رجـم بـدا بـه — يا ليتني ما اشرفت عالي مرامعه
قـال الـذي سـده مـن الصـدر بيـح — كـن الضـواري للفـواد متمـازعـة
قـال الـذي لـو صـد يـوم تـذكـر — تـذكـر المـاضـي وهلـت مـدامعـه
قـال الـذي مـا قـال قـول تعجـب — مـودة الخـلان بـالجـوف لاسعـة
قـال الـذي بـالجيـل تـوه عليمـي — مـا دك فـي بـالـه لسانـه مطاوعـه
طـاري طـرى للقلـب هيـض فنونـه — واظـن تتبعـه الجـوارح تفـازعـه
يهيـض منـه القيـل يسعـى كنـه — تهـامية بـالشرق والشمس طالعة
بـاب الصـدر مفتـاح قفلـه تبطـل — ابـا امنعـه وازريت مـانـي بمـانعـة
يا عاذلي هون عن الشور واعذر — لو قلت شورك لي فلاني بطايعه
هات القلم واحضر مع الحبر دفتر — لا ديب في كتب الصحايف يشاجعه
ابدي عليك اسرار ما كان خافي — من قارب الاجواد حصل مطامعه
وخـلاف ذا يـا راكـب هيـزعيـة — ما زوعت من فوقها الغرب نازعة
ترعى بوسط الذود في كل روضة — ليـه زمـي زيـن الشحـم فـوق راجعـة
ركـابهـا مـا سـار بـالليـل خـايـف — تتليـه فـرسـان علـى البعـد نـافعـة
طـويلـة العضـديـن بتـر فخـوذهـا — رفيعـة الحجيـان والنحـر هـازعـة
كـن الـزغـون اللـي يتنهض نحـرهـا — كمـراة مصبـاح لسـواريـه نـاسعـة
الـذيـل راس العنـدل اللـي تعملـه — في مخمر الاطياب والسمن مارعه
تطـوي مسيـر اليـوم مقـدار سـاعـة — فـج المنـاحـر والعضـود متـراجعـة
خفـوفهـا صفـق المـرو مـن وراهـا — حالوب مزن عاصف الريح صايعه
مـن دار أبـو جـابـر ليسـر ضحـاهـا — والصبح باكر من ورا طريق فايعه
تلفي هل التوحيد في نجد كلهم — اللـي لهـم بيـض الكبـابيـس طـايعـه

تنصى القصب لعل دربه سماح محلهم في ضامري في مفارعه
عساه يسقيه الحيا كل وسمي والصيف ما يفخت روايح هوامعه
إلى ازرمت وامطر من الوسم بدري يكشف سنا ذي في علا ذي لوامعه
إلى اسكب حنينه كنه الذود لا ارزم ابكار تزرم بالحنين متتابعة
تلفي مظنة خاطري في مكانه خصة على غير الردى مع سبابعة
إبراهيم بن عثمان من آل مشعل خل المطية تدفع البيت دارعة
راعي دلال كنها في وجارها سباري صفت على الحوض شارعة
يبري لها الغوري على كل شبة والتمر منقوله اليا كف قادعه
والنجر يزهم للمسير عويله بروميه ترفع له الصوت قارعة
وان قلط المحماس يشكي مليله في دار جاله للمسايير واسعة
هذي بوسط النجر وهذي تلقم وهذي تصب وذيك مركاة رابعة
وختام ها المجلس من العود جزلة دخانها يقعد صغا راس ناشعة
ما صك بابه والليالي عسيرة يوم ان ولد اللاش يظهر لعاعه
ما حوشت يمناه ما تاجرت به يرميه لوجيه الأركام موادعه
حر اليا جاب العشا في مخالبه يغشاه من خمر النشامي مصارعه
افهم وصاتي لك من الراس قل له جزل السلام وسمع اللي يرابعه
قل له سلامي عد رمل الزبابر أو عد ما تذري الهوا من ذعاذعه
سلام أحلى من حليب مشير واخن من العنبر على أول مناوعه
ان سايلك عني بحال تسره الحال عدلة والأمور متراجعة
عشنا بخير وعن قريب نزوره لا يستهم وخيرة الرجل ناجعة
لا عاد مالي بالبحر ضمن عيلة ولا غروس بالنضيد متهانعة
ولا عرض للرجل قيد يشده ولا علي من الموانيع مانعة
وأنوي المظهار بأول جمادي في شاية الله ماشيات شرايعه
خط لفاني يشرح الصدر شوفه لكن كتابه من قبالي وأطالعه
عرفت مضمونه على أول حروفه ملح اللسان اليا تلفظ نزايعه

يا مرحبا عد ما ناض بارق ... وعد ما هلت سحايب هوامعه
يوم علينا عيد رمضان ... والا بشمس غب الأمطار طالعة
هيض غرامي واتبع القول حنة ... حنة خلوج فاتت الذود ضايعة
ذكر غريب داله عن دياره ... بين الرجا والياس ضيع روابعه
طال الفراق وطال فرقا ربوعي ... والقلب فيها جمرة النار والعة
والعين ياما صابها في نظيرها ... كن المداوي بأزرق التوت لاذعة
تهل دمع الخد حذفه ... اغضي عن الحساد وامحش لوامعه
لو من تمنى قبل حوش التجارة ... كان اتمنى مير ما هي بنافعة
القول ما ينفع ولو طال عذري ... اترك كثير الهرج واترك متابعه
حظي ردي في جميع المعاني ... الجود يبدي لي وعييت اطاوعه
العاذل اللي يقبل العذر مني ... ياكود ما يقطع هوى جم أصابعه
من هان نفسه فاز واستر وافلح ... يحظى بعلم غالي في مبايعه
الطبع عضو لو بغيت تبدله ... عيا علي وقلت ماني بقاطعه
وهني من عقله ثقيل المراز ... وهني من لا داس بالعمر داسعة
وهني من عمره طويل ولا اذنب ... وهني من نفسه على الحق قانعة
وهني من قلبه من الهم خالي ... وهني خدش ما يميز مساطعه
وهني عمال يسوق السواني ... وهمه محاحيل على البير ساجعة
وهني من لا ذاق بالعمر حاجة ... وهني من هو ما تعدى مرابعه
وهني من بالبيت قد حج واحرم ... وهني من نفسه من القيل وانعه
واحب يوم بالوطن في كسافة ... ولا حذافير الذهب في مشارعه
واحب قربي عند الأجواد ساعة ... ولا ثمان سنين عند الملاطعة
واحب يوم العيد ينساح بالي ... يغشى السلام وفرحتي في توابعه
واحب يوم ما تكدر جنابي ... ولا رأت عيني من الناس كالعه
واحب يوم مقلط لي كرامة ... واحب يوم السيل والزرع زارعه
واحب يوم حايش لي غنيمة ... واحب يوم ما وطتني مباشعه

واحب يوم ما تكلم لساني   واحب يوم فات والنفس وارعة
واحب يوم به تزيد حسناتي   وتطيح سيات على الظهر خالعة
واحب يوم فات مني عطية   على ضعيف دعوة منه رافعة
واحب فصل الحق لو هو عليه   في مجلس كثرت شكاوي بعابعه
واحب شيخ عادل بالرعية   مثل أبو تركي كل عز يسانعه
واحب يوم والصديق بمعزة   مستأنس بالعز حاله مرايعه
واحب يوم والعدا في مذلة   وأشوف سيف مع ثناديه جارعه
وإلا عدو الدين جعله يدمر   عساه يذهب فانيات صنايعه
ليت الأجل يرجع على زود مكسب   وليت الكبر ينسي ويخلف مهالعه
ليت الفقر عني ورا سدير يرحل   وليت الغنى في لبة القلب ناشعة
ليت الليالي الماضية ما تعدت   وليت الليالي الحاضرات متواضعة
ليت الذي حدر الثرى ما جفوني   ليت الذي فوق الثرى في طوالعه
ابيحهم واحتاج منهم الباحة   واللي على مضمون بالي أراجعه
الوالد اللي مات ما غاظ بالي   يروف بي والموت نزعه ينازعه
يا ليت هو حي وأنا أوفي ديونه   ويا ليت من هو باليماني يبايعه
شخص غدا ما حاصل لي بداله   ودعته اللي ما يضيع ودايعه
ودعته اللي يعلم الحال مني   لعل رحمة عامر الكون جامعه
مراحل ترحل والأجيال تدني   والقلب في عمياه والموت فاجعه
دنيا تربى الصعب يا كثير شرها   والا حمول العالمين متوازعة
أحد عليه الشيل خطر يضره   صيور صلبات العظام متفاقعة
كل يجازي بالوفا من عماله   وأظن ما نفس لنفس بشافعة
يا ويل من فاته شبابه بجهله   لو تحته الأنهار تجري منابعه
يا سامع مني ردود النصايح   لعلها للكل والكل باضعة
الأولة من جور بقعا تحذر   اخشع لمن له هل الإسلام خاشعة
ابذر ما دام البذر ما فات حله   من فوته وقته تفوته نوابعه

لا صـار كـل قـام يقطـف ثمـاره ... عليـه هـم الغـم حـزنـه يصـاوعـه
صـل الفـرايـض كلهـا فـي حلـولهـا ... منـك السـوال ورحمـة الله واسعـة
مـد اليـديـن بجـوف ليـل خـلاوي ... في جنح ليل وجملة الناس هاجعة
من وقف عند الباب وأعلى بصوته ... صيور راعي الباب عجل مسارعه
منك الـدعـا والله سـريـع الاجابـة ... واللي كتب باللوح ما انته بمانعه
من خير ومن شر على الله تشتكي ... شكوى النبي ذا النون والحوت بالعه
والمـوت لا بـده ولـو طـال عمـرك ... لا بـد مـن يـوم تمـرمـر مجـارعـه
مـا بـاقـي شيـخ علـى شـان علمـه ... ولا حـاكـم كـل القبـايـل تفـازعـه
ولا تاجر يفدي عن الحال بماله ... ولا هبيـل غـافـل عـن زعـازعـه
لـو كـان دفـع المـال للحـال يفـدي ... كـان النبـي يفـدي بكـل المطـاوعـه
الـزرع لا سنبـل يقـرب حصـاده ... يابس ولو قطر المطر ما يقاطعه
الثـانيـة احـذر مـن الهـرج كلـه ... الا بـذكـر الله ومـا قـال تـابعـه
واحذرك مدح الوجه والسب تالي ... من خادع المسلم ترى الله يخادعه
واحذر عن الغافل ولو باح سده ... امـا شنعـه الله مـا انتـه بشـانعـه
وان حـل طـاري مبتلـى لا تلـومـه ... يبـلاك مثلـه يـوم يشكـي مـواجعـه
لا تبحث الغرات من غير موجب ... تجـرع عليـل بـاريـات مـواجعـه
خـل الجحـور الـدارسـة للـذواري ... أو عرضه من ناعم الرمل كاسعة
اصفح عن الغافل تشوف الجمالة ... ولا تلقـي الطـامعيـن المنـاضعـة
من جت له الدنيا على ما يريدها ... أصبـح رخـي البـال تخشـى وقـايعـه
يبني قصور الحرب لو هو فدامة ... واليـا سمـع للحـرب ززرز مسـامعـه
واليـا تعـدت عنـه تقصـر خطـاهـا ... كنـه بحبـس الـروم والشـر دارعـه
عـض الأنـامـل بـالنـواجـذ حسـوفـه ... يافجعة فجعت على الثدي راضعة
فجعـة غـريـر مـذهـب لـه ذهيبـة ... لـو نـام حلـو النـوم عيـا بجـامعـه
مـن ذاق لـوعـات الفقـر مـا نسـاهـا ... مـا تنمحـي مـن لـب قلبـه لـوايعـه
لـو يغتنـي تلقـى الفقـر فـي فـواده ... لا يذهل المصفوع من كان صافعه

والثالثة صر للصديق متواضع ... ترى التكبر كالشجر في مشالعه
ولا تعرض للسفينة بجهالة ... تخسر جزاك وخاسر من يفازعه
وان جذ حبلك لا تسوي سواته ... أوصيك عن مماشه واحذر ترابعه
إلى بذر لك شر فابذر بخيرك ... كل يحصل ما بذر من مزارعه
وان مد حبله طالب منك حاجة ... عزه ولو عيلتك بالبيت جايعة
غم الحساد وفي عدوك تهينه ... تصبح ظنونه باسفل الشط جازعة
من قدم الجودي قطف من ثمارها ... لو تعب بالأول تثمر توابعه
أقول ذا وأنا عن الجود عاجز ... وأسمع من الليل بالحمول مترابعة
وأسمع من اللي ينطحون المواجب ... والا الحتوف حتوف ما هي بنافعة
بين الأركام والأراذل مسافة ... مثل الجدي وسهيل مبعد مطالعه
والرابعة خذ للعدو حد هندي ... وان كان تقدر تضربه فوق سابعه
ترى عدوك لو ضحك لك بسنه ... والقلب فيه الضيق بأجمع رواضعه
من داس رجلك فوت دوس راسه ... خل الحزام موثق في نعانعه
ان حذفوك عداك بأكبر حصاهم ... عليك بالجلمود وسط مفالعه
وان ضربوك عداك بأضعف جريدة ... نزل عليهم كندل من مشالعه
وإلى رموك عداك بكيال موزر ... قم وارمهم بمقبس من مدافعه
ان حفروا عداك خطو الهبية ... احفر لهم بير طويل مباوعه
وإلى كويت الكي نجح عروقه ... تسكن عقب ما هي بالأوجاع رامعه
من قلط الدنيا على كل عايل ... أصبح بعز فوق الأنذال رافعه
ترى القضا يبرد لهيب الغلايل ... توفي ضديدك جمرة في مضاجعه
خله يروح بخاطره كل طاري ... أكرم على السامع غدر به مطاقعة
من جا حوال النار طاله سناها ... يضفي عليه لسانها ما تطاوعه
والخامسة احرص على طلب رزقك ... تذوق عقب الكرة لذة مجامعه
من تعب ربح وتاعب السو خاسر ... ما خاب من يتعب مفاصل مذارعه
والرزق لو يأتي بحيل وقوة ... كان السباع شباع والضان جايعة

اما تصيب الرزق ما جاك عاني لو كان عندك زاهبات مواقعة
من ضيعه والرزق ياتيه راغم لو هو نهاية صار حظ الطمامعة
والرزق يحتاج السبب لو تعطل ولا تقول السيل ينسي مناقعه
الطير يطوي بالوكر كل ليلة والصبح يلقى الرزق عجل يسارعه
الال ثوب العز في كل ساعة فصح شجاع وافي العقل جامعه
والمال تاج وكثرة الصمت حكمة والباقية يا ناس توفي ورايعه
يرفع عيال البوم في رأس عيطا من عقب ما هي بالخراب متواضعة
والسبع وإن مر الكلاب النوابح لو بلبصت له عوج الأذناب تابعة
تمت وصلى الله على سيد الملا على نبي واضحات شرايعه

***



وهذه الأبيات الجزلة للشاعر عبدالله بن دويرج يسندها لصاحبه محمد الذي شط به المزار خارج الديار النجدية:

باح الغرام وهلّت العين همّالي ... عيني تهل ادموعها كدر وزلالي
جزت عن لذيذ النوم من شدّ ماجرى ... ولب لجا بين المعاليق نزّالي
ولا احد بيدري ويش هي من مصيبه ... والموت من بعض المصايب هو اشوالي
دنّيت من نساع الازوار عانس ... عوصا من الهجن المناجيب مرمالي
رعت من خشوم النير لا سواج لمره ... رملاً رعت نوّار نبت الخلا الخالي
الى ما شمخ من زايد الخير نيّها ... كما ضاري يسبر مقاطين حوّالي
بعد ماخذت حدّه تذكرت صاحبي ... انا في رجاه وباعد الشمل باشمالي
وصلّيتها لمواصل النادر الذي ... شمخ في مراقي الطول في روس الاقذالي
وتخيّرت له من فاخر الشكل غايه ... الاّ ومع ذلك تخيرت مرسالي
ومن جانب الفيحا شريق تقلّلت ... كما الكوكب اللي جايب الخدّ من عالي
زعوج بممشاها جزوع من العصا ... تبوج الفيافي بين فدّ وزرفالي
خفيفه حذا كور ونطع وجاعد ... وخرج وفرتيق مع الدوّ دلالي
الا واهنيّه في ضحى يوم وجّهت ... وهو في كراها ضارب فنتق خالي
راحت ونجم الجدى يطفح يمينها ... وعرضتها كثح النجوم اشهب اللالي
قلت اصبري والضيق مفتاحه الفرج ... ترى الله الكربات المخاليق حلاّلي
ورحت تلاحق عيدها السير والسرا ... يلحق سبرتات لها زايل زالي
اوصيك يالمنجوب وافهم وصيتي ... عن النوم ما يشفق على النوم رجّالي
بعد خمس مع ثنتين مع ست واربع ... عطيت المهل دوبك عليها بالامهالي
وهي في طوارف مصر لاشك كنّها ... قوس حنوه اللي يجرّون الامثالي
اتحايد عن الاسواق كن اصطفاقها ... فريد بدا راسه على راس ختّالي
ادخل وخلخلها مع السوق وانشد ... عن الضاري الضرغام محمود الافعالي
أبو علي بن ميحان زبني محمد ... عريب المجاني وافي الجدّ والخالي
ترى فيه شارات فلا هي بغيره ... الى سمع بالطرقي يحطه على البالي

يدلك عليه الذكر يا جاهل به   دليل محله للمطاليق مدهالي

اوصيك يالمنجوب لا عاقك النيا   الى جيت بابه فاندبه ندبة الجالي

ترى قبل ما تبرك عظاها وزورها   ابشّرك منه بضحكته والنبا الغالي

هذا وهو للطيب قد شال شيله   جميع المراجل حاشها دقّ واجلالي

ياما انفقت يمناه بالعسر والرخا   بلا وزن وزّان ولا كيل كيّالي

احلى لمن صافاه من صافي العسل   فالى لمس خشمه زام زومات الاشبالي

وهو ستر من نهده كما البيض بالوعر   عفى الله عني أو كما صنع فنجالي

هنوف لكن البرق موضي جبينها   الى جت تخطّا كنها عود سيّالي

كما غصن نبنوتٍ من البان ناعم   ليان الى هبّه نسيم الهوى مالي

عطه منيّ المكتوب ووصول مابه   سلام وترحيبٍ عدد رمل الاسهالي

حلا من حليب الشول في هزوب الشتا   كما الذوب غاد له على الكبد سلسالي

واحلى من الصحّه على كبد مدرك   الى شرب منها علّة عقب الانهالي

فان كان يا طرّاش سايلك عنّا   فانا بالرجا واشكي حوالي على الوالي

يدني بعيد الشمل بيني وبينه   على خير قدم الموت قصّاف الآجالي

انا كل ما يطري رفيقي محمد   اجاوب خلوج ليلها تهجل اهجالي

غدا ضيرها مع ضاعنين ترحّلوا   تجرّ الحنين من الوله تعول اعوالي

انا كيف ابنسى من صفالي على النقا   رفيق حشا ما قال ذا لك وهذا لي

اجازي هل المعروف مني بمثله   وهو لو جفاني كل ساعة يوزّا لي

انا ما حسب ان الولف مثلي يقيسه   فلاشك له عندي محلّ ومنزالي

فلا كن نحان البحر والبعد والنيا   سكن دار لا درّت عى الدار الاثعالي

تختير عن الفيحا جوانب مدينه   اكابر دمشق الها يدقّون الاتيالي

فيا غافر الزلات يا سامك العلا   يا مخرج ذا النون من بحر الاهوالي

ويا عاقل يوسف على ابوه بعد ما   هوى في غباب الجبّ وبه الوحل حالي

ترد ليّ اللي تنحت ركايبه   على العزّ والناموس يرجع بالاقبالي

انا حالف لاذبح من البوش حايل   الى قيل لي صاحبك هنيّا الا اوّالي

فالي قلت ابصبر واطرد الهم بالنجم ... بـاح الغرام وهلّت العيـن همّالـي
وبعد منتهى قيلي صلاتي على البي ... عدد ما وطى البيدا من أول الى التالي
وآلـه وصحبـه عـدّ مـا سـار بـاليـرا ... أو ما اختلف نبت الزهر عقب الامحالي

***

قال الشاعر فهيد المجماج راعي الاثلة هذه القصيدة بعد رحيل الأحبة عن بلدته :

لا والله الا شـدوا البـدو نجـاع ... كـل هـدم مبنـاه ورتـد زملـه
واهـل الحنى دنـو لهـن كـل مطـواع ... وكـل اشقـح محـلا فـديـده ورملـه
غـدا لهـم فـوق الـرفيعـه تمـزاع ... واللـي بغـا درب عـزل وانقسـم لـه
اقفوا ودمع العين مع ناظري فاع ... وراعـي المحبـه فـرق الله شملـه
اقفـوا كمـا مـزن نثـر مـاه وانـزاع ... بـرقـه ايـرفـرف والسـدايـر تـدم لـه
يا بكرتاه اللي غدت بين الاقطاع ... يا بعد مصباحه على اللي جهم له
لا هيب لا حاشي ولا هيب مرجاع ... عفـرا فتـات وراعيـه مـا وسـم لـه
مدري مع اللي يم دخنه بالاوقاع ... والا مـع اللـي سنـد ومستهملـه
يا من لقلب من هو الزين ينصاع ... كمـا يصـوع الصيـدر امـي خطـم لـه
عليـه مـا وقفـت عيـونـي بـالادمـاع ... وهجسن يلحقني على الطول سمله
اعوي عوا ذيب ورا البدو ون جاع ... يقنـب ايليـن الله يجيـب اللحـم لـه
من فقد من قلب الخطا منه منلاع ... لوعة طريد قيد عطب السهم له
يـا غصـن مـوز نـاعـم لـه تهـزاع ... امنيـن مـا هـب الهـوا مـال حملـه
راعـي هـدب عيـن مظـاليـل ووسـاع ... سـود هـدبهـن والمحـاجيـر جملـه
ابـو ثليـل فـوق ردفـه يجـي بـاع ... شقـر علـى بيـض الترايـب يعملـه
حبه يخج القلب ما يوجع اوجاع ... لا شـك قلبـي مـودعـه بيـت نملـه

***

وللشاعر عبدالله لويحان هذه القصيدة الرائعة :

الا ياماِل فرقا العين الا ياماِل فرقا العين   يا بعد الفرق بين الناس ياخلاق ياكافي
خطاة الزول صوره يحسب الجمعه ضحا الاثنين   يغر الأجنبي زوله وفي ملبوسه الضافي
فالى منك قرعت زناد عرفه مع أهل التثمين   لقيته عملة ما تندرج مع كل صرافي
يحسب ان الهوى خبلان قضبت مفرع السوقين   يعقب له ثلاث أوجاب يذري فوقه السافي
هبيل فواد يمرح له بعنة لابة سارين   تكوبع في عباته وانسدح والهجن زلافي
الا ياتابع المقفين تتبعهم وهم مقفين   نقاصة عقل ياللي تتبع اللي معطي قافي
ربيع ما تذوق أحماه لو يذكر نباته زين   فهو من حض غيرك فيه له مربع ومصيافي
ورا ما تعتبر يادابشة والاّ الذهين ذهين   يقيسك في طرف حبله ويا خذ سدك الخافي
ترا درب الشكاله والسعاده صد عنك يمين   حاشا لله ما تارد وتشرب مشرب صافي
لقيت الشور ما ينفع ويقعد عيلة الغادين   على مثل إيش أبا نفخ لي على كير وهو طافي
بقوله واحد راضي علي الأقصين والأدنين   وكـل هـلال لابـده بيكبر وينشـافي

ولعبدالله لويحان أيضاً :

ألا يالله يامعبود ماغيرك حد معبود   الا ياباعث الواد السنه من عقب الامحالي
تفك حبال عسر بيسر ياللي ترزق المولود   وهو طفل صغير وتجعله وافي ورجّالي
أنا في وقت عشرتهم ثلاث أيام ما من زود   ورابع يوم يعطون القفا من عقب الإقبالي
قليل الجوهر الصافي وقربع التنك ماجود   ألا واعمس بالي يوم أشوف أجناس وأشكالي
أجنبها عن اللي باللوازم ينطحون الكود   بضايعهم شكاله والشكاله مرقب عالي
أمانه يالبيت العقل برّق بالردا والجود   مكاييل الرجال عقولها من غير مكيالي
ترا ما طاب لك مادام وذّك تدرك المقصود   فإلى منّك بذرت الطيب خله في رجا الوالي
يقولون العرب من وسع المقطع يجيه العود   ومن لا بالصحو جوّد مسيل الغرس ماسالي
ترا هذا الصحيح الواضح اللي ما يريد شهود   كما أن الصدق يشكر صاحبه في كل الأحوالي

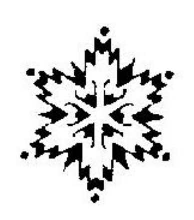
***

قال الشاعر فراج بن ريفه القحطاني هذه القصيدة الرائعة المسماة قصيدة «المقناص» :

قال بن ريفه بدا في مرقب عالي | باعلى المراقب تصفقني هبايبها
عديت في مرقب ماني بكسالي | واذل من خبرت باحث مزاهبها
يامرقب جاك من الامطار همالي | انصوب مزن من المنشا يهل ابها
ما يدهله كود صاف الريش والوالي | والا الولع يوم يفتك في عجايبها
عليك يامرقب جيته وانا سالي | ذكر على قلبي اديار ربيت أبها
هيض علينا شدوق الثفن وجبالي | عطفت طريب الازافة جوانبها
لا من غدا العشب كنه زرع عمالي | سيله من القدم للبطنان ناهبها
كم مرة قد نزلنا عشبة المالي | بيوتنا لاوزا المجرم يلوذا بها
نبني بيوت بعراف وجهالي | وان جا النذر من حفيف ما نزهبها
بعيال مفلح وهم حماية التالي | بحمول صلفا عطيبات ضرايبها
صبيان مفلح تحل المنجم الخالي | كسابت المدح حامين ركايبها
ربعي عبيده وأنا من حربهم جالي | هل هية بالضحا تشعا كسايبها
انشد عبيده هل الطولات عن حالي | وانشد الاجناب يوم انا نقاربها
منهو يقلط على فرشن وفنجالي | سعد بن عمه الى جاته مصايبها
لا من غدا بيننا ناقض وفتالي | وباحت علومه والا عاده يعربها
وقفت انا ثم نسفته على الجالي | نسف الدلي والمعدي يوم يجذبها
عسى هل الشين ما يبقى لهم تالي | واهل دروب الردا يا رب تذهبها
واللي رفيعن واللمقالات حمالي | ارفع نواصيه يا ربي وقطبها
وانا من الخبرة اللي شورهم عالي | واما هل البخل بامر الله نجنبها
قم ياندبيي على اللي يهذل اهذالي | مامونة يرفع الهولان غاربها
تزها السفايف وتزها الخرج وحبالي | ما يشتحن من هل العيرات راكبها
يالله انا طالبك حمرا هوا بالي | ون روح الجيش طفاح جنايبها
لا روح الجيش حاديه اشهب اللالي | لا هي تورد وسيع صدر راكبها

اللي على كورها واللي بلا احبالي ... واللي على المردفة والي بغاربها
لا روحت مع سباريت الخلا الخالي ... كـن الـذيـابـه تنهـش مـن جـوانبهـا
اردهـا للمخـلا والحـق التــالـي ... اردهـا للتــوالــي ثــم احظبهــا
مع بندق رميها ماضي له افعالي ... مخضب عقبها من ضرب شاربها
حـديـدهـا واذكـر الله كنـه اريـالـي ... كـن الحيـايـا تطـوا فـي مقـاضبهـا
ياما حلا دحته وبالعثعث الخالي ... تلقا على عقبها من لفض شاربها
لا ثار حس الندب والملح مانجالي ... شفت الدماء يوم ينثر من مضاربها
نبـدا بهـا القـايـدة والتيس بـالتـالـي ... وقد الاداني تلافت طاح شاربها
الله يـرحمـك يـاعـود شـرا هـالـي ... مـن واحـد جـابهـا للسـوق جـالبهـا
شريتها للدهر يوم ارخص الغالي ... مـايـه وخمسيـن مـا يمهـل بغـايبهـا
بنـت غـراهـا زبـاد عنـد دلالـي ... ولا طمـوح وهـواهـا مـن ايـلاعبهـا
اضـرب بهـا الـوعـل لا منـه تبنـالـي ... ابـو حنيفـه كبيـر الـراس قـاد ابهـا
ذبحت عشرة بها والظل ما مالي ... والحـاديـة روحـت تثعـل مضـاربهـا
والا لفـونـا مـن المقنـاص زعـالـي ... أحـد مـدح بنـدقـه واحـد يعـذربهـا
بشرتهم بالعشا من عقب مقيالي ... والقـايـدة مـع مـرد الكـوع ضـاربهـا
لا ثـار بـارودهـا والعـود متكـالـي ... قامت ترايع تلفّت ويش صايبها
اسرح بها بالسحر واتي بمدهالي ... وكـم جملـة فـرقتهـا مـن ربـايبهـا
وبـاذكـر الله عـدد مـا هـل همـالـي ... وارجيـه يغفـر الارزّت نصـايبهـا

***



وهذه القصيدة الفخرية للشاعر عدوان بن هربيد ومناسبتها انه كان ضمن جماعة للرعي فحصل خلاف بينهم حول دخول بعض المراعي البعيدة عن ديارهم وعندما امتنع عدوان عن دخولها وصفه من معه بالجبن والخوف وقالوا ان الشعراء جبناء، وهذا ما ادلى به صديقاه إسماعيل وسعيد.. فنظم القصيدة التالية التي ضمّنها أربعين شاعراً جمعوا بين الشجاعة والشعر:

المجلس اللي به سماعيل وسعيد ... ينعاف لو قربه على القلب غالي
سماعيل ما سمته بسمت الاجاويد ... وسعيد ما داجوا عليه الرجالي
غيالة الضمران والفرس يا سعيد ... وياعل مال حمض الاطاعيس والي
يا سعيد لا تضرب على درات الديد ... بشلفاً تسل الروح لها اشتعالي
بديار فطمات البقر مغتر الصيد ... ولا عندك اللي عن حوالك يسالي
أخاف من قوماً تجينا عراجيد ... تبني على روس الندف له ظلالي
ما بين شمطان اللحاء والاواليد ... نقوة عيالاً فوق مثل السيالي
ركضاتهم يا سعيد مابه تصاديد ... أهل البنادق ميتمين العيالي
تاتيك جمعات دروبه مواريد ... تضيمنا يا سعيد بالاحتمالي
وهرجاً على قرب العذارى مناقيد ... ولا يطيّب الصبيان غير الفعالي
عرّب جوابك يافتى الجود يا سعيد ... عن قوله ثاري سعيد استزالي
وأنا بلاي مزهبين البواريد ... ذباحة الطيّب نهار الكتالي
يا سعيد هرجك له مغير ومراديد ... وجلبت حضك واعتلاك الهبالي
وعميت بالسايه جميع القواصيد ... ولا قلت بالشعار طامن وعالي
سبيت نمر والمهادي وأبي زيد ... وعنتر الى قيل معدّل الشيل مالي
والعسكري ومصيخ وهديب ورشيد ... وعز الضعن حبس الكمين الهلالي
وجمل وأبو حثلين والفغم وفهيد ... وحاتم بعد معطي العطايا الجزالي
وابن دعيجا اللي كما بيته الحيد ... وابن سمير اللي بقرن الشمالي
وجديع مسوّي للركاب المواريد ... وساجر مسوّي للهجين النعالي
وبركات الشريف وكنعان يا سعيد ... وبرجس ريف معبسات الشمالي

وبريك اللي من مناوي التحاميد	ومشعـان خيـال البكـار المتـالـي
وابـن حميـد اللـي لجيشـه بـراريـد	مـودع مـع الـدعثـور مثـل العزالـي
ومحمـد بـن هـادي زبـون المـلابيـد	حمّـاي دقـلات الجمـوع الثقـالـي
وصعب من الصيدا سقم الاضاديد	وحسيـن حمـاي الـركـاب التـوالـي
وحطّاب اللي بالصحن ينفض الغيد	وعبيـد محـي بـالـركـاب الهـزالـي
ومغير ابن غازي ونومان يا سعيد	حبس الحشور الى اعتلاه الجفالي
وشـايـع مجقّـل بـالفـلاة المفـاريـد	وجـارد ملفّـي بـالشخيـل الجـلالـي
والاشمل اللي من مناوي المراديد	ومطلـق مطبّـق بـالغـديـر الـزلالـي
وعـرار وعميـر هـل الكـود والكيـد	مخليـن سـروج الخيـل ويّـا دوالـي
وعبيـد اللـي كـرمتـه كنّهـا العيـد	وعبـدالله المصطـور عـز العـلالـي
والعـرفجـي والتميمـي والـذي زيـد	وسعـود ابـن سعـود راع الفعـالـي
ورشيـد اللـي مـاب هـرجـه مناقيـد	راع الحريداً الليث ماضي الفعالي
اللي ذبح صبحاء بعنزاً من الكيد	وثـلاث وضحـن مـن نيـاقـا غـوالـي
والرابع اللي من طوال الجلاميد	اركـى علـى كبـده جحيـم المـلالـي
عشرين مع عشرين لا نقص ولا زيد	مـاضيـن مـن غيـر القصيـد الفعـالـي
اللي لهم يا سعيد صدراً وتوريد	اللـي لهـم يـا سعيـد قـول ومقـالـي
وثنواي أنا يا سعيد عند الاجاويد	أهـل القهـاوي متعبيـن الـدلالـي
وانتـه عبـاة مـا بطـاريفهـا بيـد	وأنـا بعـد مثلـك علـى قـد حـالـي
صـلاة ربـي عـد مـا هـل مـن عيـد	علـى شفيـع الخلـق عـد السهـالـي

❊❊❊



ومن روائع الشاعر سليمان بن شريم هذه القصيدة الأبوية الحانية يوصي بها ولده «عزيّز» وهي مليئة بالحكم والنصائح من شيخ جرب وعانى مضض الأيام وعذاب السنين، يقول:

يا من لعين في محاجيرها شوك ... والقلب به عن لذة النوم تكّاك
لا دك في قلبي من الهم داكوك ... جاوبت طربان الحمايم والادياك
عزّي لحالك يا عزيّز وأنا أبوك ... كان الزمان اللي وطاني توطّاك
امشي وكني يا عزيّز بتابوك ... في حبس جبّار تحت حكم الأتراك
على عشير دونه الباب مصكوك ... ما غير أمرّه واتعداه منّاك
باب وراه حروس ماهوب مفكوك ... ومبرّز دونه مكاين وشبّاك
وبقيت أنا في حضرة الوقت مملوك ... دولة زمان بين جاك وتعداك
افهم وصاتي يا عزيّز وأنا بوك ... دامك صغير وغاية العلم يقراك
تراه ما ينفعك خالك ولا خوك ... لا صار ما تقضي لزومك بيمناك
وربعك الى بان الخلل فيك عافوك ... اقرب قريب لك من الناس يشناك
ان كثر مالك صدقوا لك وطاعوك ... وان قلّ ما بيديك شانت سجاياك
لو تطلب الما عندهم كان ما اسقوك ... ابعد مزارك عن وطنهم ومرباك
ان جاد حظّك صدقوا لك وزاروك ... وان بار كل ما يبي غير فرقاك
والى اعترض لك من صروف النيا صوك ... كل تبرا منك ما هوب ويّاك
وهرّاجة المجلس الى جيت ورّوك ... منازل تطرب نظيرك بدنياك
والى قضوا منك اللوازم وخلّوك ... تفرقوا وانت احتمل كل ما جاك
كنّك سراج البيت للنور شبّوك ... والى قضى الوارد حد الربع طفّاك
والا كما ليمونة الحمض مصوّك ... والى قضى منه الطعم فرغوا إلذاك
واللي يجي من رفقته ريب وشكوك ... احذر عنه ليّاك تصدق بمسراك
والى جفوك اهل الوطن واستخفوك ... قلّع غريسك منه واهدم ركاياك
تراك لو تنجع على الرجل صعلوك ... احسن من اللي تلتجي له وياطاك
عطهم وضايفهم الى منهم جوك ... وغلّق ضميرك لا تعلّم بقصياك

وخدمتك شيخ كنّك العبد مملوك يـامـرك فيمـا يشتهـي وانـت ينهـاك
اعـرف تـراك مبـرقـع منـه مشبـوك حدّرك في حبل المهالك ولا ارقاك
واصحـا لخـلان الـرخـا لـو تغـالـوك اعرف ترى اطيبهم الى احتجت يجفاك
كنّك خوي مقيط دهووك واغووك وحقَك عطاك رشاك واقفا وخلاّك
واحذر عن العيله ترى الحق مدروك مثل العمـل يـدركـك مـا منه فكّـاك
وان كان عدوانك على الضيق حدّوك اخصـم طـلابتهـم بعجفـاك وقـداك
وان كانهم لمشرّف الحق ماشوك نـاظـر مطـاليـع الفـرج قبـل مبـداك
وان طوعوا شيطان الانفس وهانوك فاصبر على البلوى ودفنت رزاياك
زرهـم تـراك الـى تـوانيـت زاروك امـا بـديـت بصـاحـب السـو يبـداك
ما دامهم ما طاوعوا لك وعرفوك اضرب على الكايد الى عمست ارياك
لو هذّبوك من المصايب وضدوك مـا يـذبحـونـك قبـل تـدنـي منـايـاك
واحلم عن الجاهل ترى الحلم مبروك وقم للضعيف اللي من الضيم ينخاك
وادمح خطا جيران بيتك الى اوذوك ترى القصير وحرمة الجار بحماك
عطهـم رواتـب حقّهـم لـو تنـاسـوك فـي كـل مـا يصلـح لـدينـك ودنيـاك
وقم للضيوف الى عنوا لك وضافوك أغـلا كـرامتهـم حجـاجـك وبشـراك
واعرف ترى مالك من الضيف مشروك ولولاه يطلب حاجته فيك ماجاك
وقم للرجال ان ريّعوا لك وحبّوك واحشم خويك واكرمه عند ملفاك
والـى اعتبـرت بسيـرة النـاس كفّـوك مـا كثـر مـن شـي تعبتـه وعنّـاك
ولا تبـات بهـم دنيـاك مضنـوك ما طاب لك ما دام لك وافتهم ذاك
لو يطلبون اخفايك الناس ما اخفوك والرجل مثل النجم في كل الافلاك
وصـلاة ربـي عـد الأوراق والشـوك مـا نـاض بـرّاق ومـا هـل سفّـاك
على الذي ما فيه ريب ولا شكوك محمـد مـا دك بـالقلـب دكـاك

***

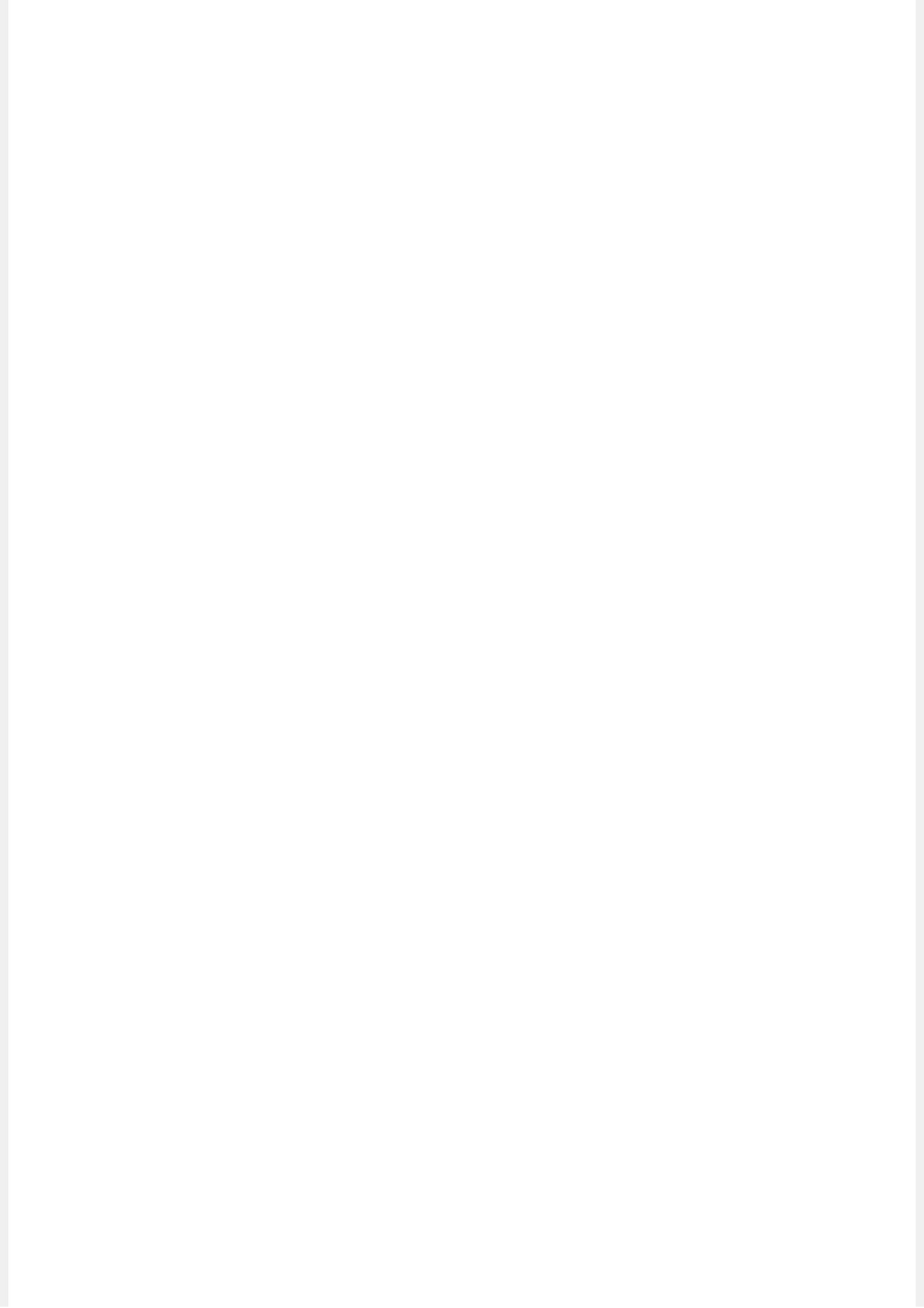
ومن أفضل من ابدع في شعر الوجد الشاعر سويلم العلي السهلي، له هذه القصيدة العصماء المحملة بالألفاظ الجزلة قالها يتوجد على من أحب بعدما رحلوا عن الديار:

يا خوي طاب الكيف له والتعاليل | صدره وسيع ولا تجيه الهمومي
لا وا هنيه له شبوح ومراسيل | وانا شبوحي ما تجيب العلومي
البدو شالوا ونوهوا بالمراحيل | وكل ركض للزمل شلاه تومي
أحد يخم العلق يخطيه ويشيل | وأحد تقلل ما بقي له لزومي
شالوا وقفن الظعاين زعاجيل | قفوا وشفوا واتقوا بالحزومي
وانا بمرقاب الشقا عيني تخيل | في راس مرقاب طويل الرجومي
اخايل الاظعان وقفت مقابيل | استقبلن ظعون زاه الرقومي
ويست من دعاج الاعيان بالميل | ولا لي على ناب الردايف سلومي
واهجر قلبي كان هو طاول الطيل | عز الله اني مهجل كل يومي
اهجال من تاهت عن الذود بالليل | ما بين سرح وارد الجو تومي
والولف بلوى، به هبال وهرافيل | لولا الحيا راعيه يرمي الهدومي
يالايمي جعله بحسر وغرابيل | الله يبلي بالبلا من يلومي
عساه بالدنيا قليل المحاصيل | وبالآخرة يسقي حميم سمومي
وجدي عليهم وجد من له مواحيل | حيل وخلفات تدوس الوسومي
وعشاير شقح تلاد ومخاليل | ومعهن على شقران فلو قحومي
سبر الخطلانن على كنس حيل | شيب المتون عيونها تقل لومي
كل ابلج ضاري لكسب التنافيل | وضرمن يبون المال ما فيه لومي
وغارت عليه القوم خيل ورجاجيل | وطبح على فلو حشور عزومي
واقفي يرادي له عن الخيل حلحيل | شذر حذر تالي شيوخ قرومي
واقفوا على ذوده عصاة مشاكيل | وكل على حقه شحوح بحومي
وصله وخلي العج مثل المخاييل | وعج الرمك والبل مثل الغيومي
يبي يداري هرجة القول والقيل | احضر حياة ولا بنفسه وهومي

طبح لـه اللـي ضـاري بـالمحـاويـل ... وثارة الى ان احذاه مثل النجومي
واقفـي مـذل مـع دكـاك الغـراميـل ... يفـرك ايـديـه ومـر كبـده يـزومـي
عقـب السعـد والعز والبـن والهيـل ... وكبـش مـربينـه لكـل محشـومـي
اليـوم يسهـر كـل مـا جـرهـد الليـل ... ودايم على غيظه صموت كظومي
هذا وجودي وجد من له مواحيل ... من عقب ما هي ذود صارت قسومي
أو وجد من صدر على اربع محاحيل ... ولهـا اليـا غـاب الـرقيـب معلـومـي
صـدر علـى أربـع مـايـة كلهـا كيـل ... حـب حمـر تسقـي نـواحيـه كـومـي
اربـع عقـايبهـا اربـع كنـس حيـل ... يشيلـن المـا فـي وسـاع الكمـومـي
يـوم استتـم الـزرع شـالـن نمـا شيـل ... نشـت بـردهـا كبـر روس البهـومـي
هلت على وسط المفالي هماليل ... وصارت على روس النواحي رجومي
واللي بقى من حبها شالها السيل ... غثوى السبل بالسيل مثل الهدومي
واصبح يصيح ويرعج الويل بالويل ... وعن قول ما نالت ايديه محرومي
الله يكفينـا شـرور المخـاييـل ... اليـا عطـى رحمـه كمنـه رحـومـي
مـا قلتهـا بـاللـي تعـرف التهـاويـل ... ولا هي من اللي يجمعن العلومي

❊❊❊





المراجع والمصادر

١ - **مقدمة ابن خلدون:** عبدالرحمن بن خلدون، ط ١، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣١١هـ.

٢ - **ديوان النبط:** خالد محمد الفرج، (جزءان)، ط ١، ١٣٧١هـ.

٣ - **ديوان قاسم بن ثاني:** ط ٥، دار الكتب القطرية، ١٣٨٩هـ.

٤ - **خيار ما يلتقط من الشعر النبط:** عبدالله الحاتم، (جزءان)، ط ٣، ذات السلاسل، ١٩٨١م.

٥ - **أضواء على الأدب الشعبي:** مقارنة الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح، عبدالله العلي الزامل، (ج ١)، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

٦ - من الأدب الشعبي: عبدالله العلي الزامل، ط ١، الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة، ١٣٩٨هـ.

٧ - **الأدب الشعبي في الجزيرة العربية:** عبدالله بن خميس، ط ٢، مطبعة الفرزدق، ١٤٠٢هـ.

٨ - **التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية:** مسعود بن سند بن سيحان، (ج ١ - ١٣٨٥هـ)، (ج ٢ - ١٣٨٩هـ)، (ج ٣ - ١٤٠٤هـ).

٩ - **الأزهار النادية من أشعار البادية:** محمد سعيد كمال، (١٨ جزء)، الطائف: مكتبة المعارف.

١٠- **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية:** منديل بن محمد الفهيد، (٧ أجزاء).

١١- **الفنون الشعبية في الجزيرة العربية:** محمد أحمد الثميري، رواية: محمد عيد الضويحي، ط ١، دمشق: المطبعة العربية، ١٣٩٢هـ.

١٢- **روائع من الشعر النبطي:** عبدالله اللويحان، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

١٣- **ديوان عبدالله الفرج:** جمعه: خالد الفرج، ذات السلاسل.

١٤- **الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية:** غسان الحسن، ط ١، أبو ظبي: دار الهجر، ١٩٩٠م.

١٥- **ديوان الشعر العامي باللهجة أهل نجد:** أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (٥ أجزاء)، ط ١، دار العلوم، ١٤٠٢هـ - ١٤٠٦هـ.

١٦- **ديوان الدرر الممتاز من الشعر النبطي القديم والألغاز:** محمد إبراهيم الهطلاني، (٦ أجزاء)، ط ١، عنيزة: مكتبة الموسوعة، ١٤٠٧هـ.

١٧- **الموسوعة النبطية الكاملة:** طلال عثمان السعيد، (جزءان)، ط ١، ذات السلاسل، ١٤٠٧هـ.

١٨- **الشعر النبطي:** طلال السعيد، ط ١، ذات السلاسل، ١٩٨١م.

١٩- **من البادية:** علي الصفراني، (١١ جزء).

٢٠- **ديوان محمد العبدالله العوني:** عبدالله خالد الحاتم، ط ١، ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ.

٢١- **ديوان محمد العبدالله القاضي:** عبدالله الحاتم، ط ١، ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ.

٢٢- **من عيون الشعر الشعبي:** عبداللطيف السعود ابابطين، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٣- **ديوان فهد راشد بورسلي:** وسميه فهد بورسلي، ط ٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م.

٢٤- **الألفيات:** أحمد عبدالله الدامغ، (جزءان)، ط ١، دار عالم الكتب.

٢٥- **الفن والسامري:** عبدالله عبدالعزيز الدويش، ط ١، مطابع الوطن، ١٩٨٣م.

٢٦- **ديوان الزهيري:** عبدالله الدويش، ذات السلاسل.

٢٧- **راشد الخلاوي:** عبدالله بن محمد بن خميس، ط ٢، مطبعة الفرزدق، ١٤٠٢هـ.

٢٨- **اشيقر والشعر العامي:** سعود عبدالرحمن اليوسف، ط ١، مطبعة الفرزدق، ١٤١٦هـ.

٢٩- **ديوان عبدالمحسن الصالح:** عبدالمحسن الصالح، ط ١، مطابع الرياض، ١٤٠١هـ.

٣٠- **ديوان حميدان الشويعر:** محمد عبدالله الحمدان، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٣١- **ابن لعبون:** يحيى الربيعان، ط ٢، ١٩٨٣م.

٣٢- **الفواكه الشهية في المناظرات الأدبية:** عبدالعزيز الأحيدب، ط ١، ١٣٩٩هـ.

٣٣- **الشعر النبطي في وادي الفقي:** أحمد الدامغ، (الجزء الأول والثاني).

٣٤- **ديوان مرشد البدال:** (جزءان)، ط ٢، ذات السلاسل، ١٩٨٢م.

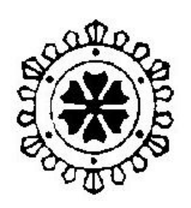
٣٥- **نسمات الربيع:** أحمد الناصر، ط ١، ١٣٨٤هـ، مطابع نجد.

محتويات الكتاب

○ الإهداء ٣
○ المقدمة ٥
○ كلمة وفاء ٩
○ الباب الأول: تاريخ ونشأة الشعر النبطي ١١
※ تسميته ٢٩
※ أوزانه ٣٠
※ بحوره ٣٠
○ الباب الثاني: مدخل في علم البديع ٣٣
※ المحسنات البديعية ٣٦
※ أساليب وفنون لفظية ٤١
○ الباب الثالث: أساليب خاصة ٤٧
※ العرائس ٤٩
※ الرمز ٦٧
○ الباب الرابع: الإبداع في الجناس ٧٣
○ الباب الخامس: الإبداع في الحروف ٩٥
○ الباب السادس: الإبداع في الإخوانيات ١٠٣
○ الباب السابع: الإبداع في المساجلات والمراسلات ١٣١
○ الباب الثامن: الإبداع في رد الصدر على العجز ١٤٩
※ رد الصدر على العجز ١٥١
※ الإبداع في رد الصدر على العجز ١٥٧
○ الباب التاسع: الإبداع في الألفيات ١٦٣
○ الباب العاشر: الإبداع في وزن القافية ١٨٩
١- التشريع في البديع ١٩١
٢- قصائد ذات وزنين ١٩٣

٣ الابتكار والتجديد في الوزن	١٩٦
٤ قصائد ذات ثلاث وأربع قوافي	١٩٧
٥ تقسيم البيت إلى فقرات	١٩٩
○ الباب الحادي عشر : الإبداع في لزوم ما لا يلزم	٢٠٧
١- توحيد القوافي على حرف واحد	٢٠٩
٢- تكرار الحرف في البيت أو الشطر	٢١٦
٣- التركيز على حرف في كل شطر من أبيات القصيدة	٢١٧
٤- اللف والنشر المرتب	٢١٨
٥- الحـــواريات	٢٢٠
٦- التكرار المسلسل	٢٢٢
٧- القـافية الصعبة	٢٢٤
○ الباب الثاني عشر : الإبداع في شعر النقائض	٢٢٩
○ الباب الثالث عشر : الإبداع في شعر المناظرات	٢٣٩
○ الباب الرابع عشر : الإبداع في المحاورات الشعرية (القلطة)	٢٥٧
○ الباب الخامس عشر: الإبداع في القصيدة	٢٨١
○ مراجع ومصادر الكتاب	٣٦٣
○ محتويات الكتاب	٣٦٥

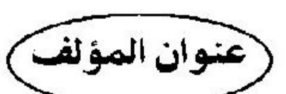
❊❊❊



« نبذة عن المؤلف »

- عبدالله بن عبدالعزيز بن ضويحي الضويحي من الضبيان من البرازات من السهول.
- ولد في مرات عام ١٣٦٨هـ.
- نال الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بمرات عام ١٣٨٢هـ.
- نال شهادة الكفاءة المتوسطة من المتوسطة الأولى بالرياض عام ١٣٨٧هـ.
- نال دبلوم معهد إعداد المعلمين الثانوي بالرياض عام ١٣٩٠هـ.
- حصل على دبلوم الكلية المتوسطة بالرياض عام ١٤٠٤هـ.
- يعمل حاليًا مدرسًا بمدرسة عمار بن ياسر بمرات.
- له عدد من المشاركات الأدبية والشعبية في بعض الصحف والمجلات.
- له اهتمامات بجمع التراث وإقتنائه.
- من مؤلفاته:
  - ※ مرات بلد امرئ القيس في مرآة التاريخ.
  - ※ الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم.
  - ※ كتب تحت الطبع:

    ☆ مـــرات ☆ سلسلة هذه بلادنا



المملكة العربية السعودية

مـــرات

ص.ب ٥٨ رمز بريدي ١١٩٣٢

فاكس ٦٢٢١٨٠٥ ٠١

